أهرامات مصر

هضبة الجيزة

أبو الهول

زاهي حواس

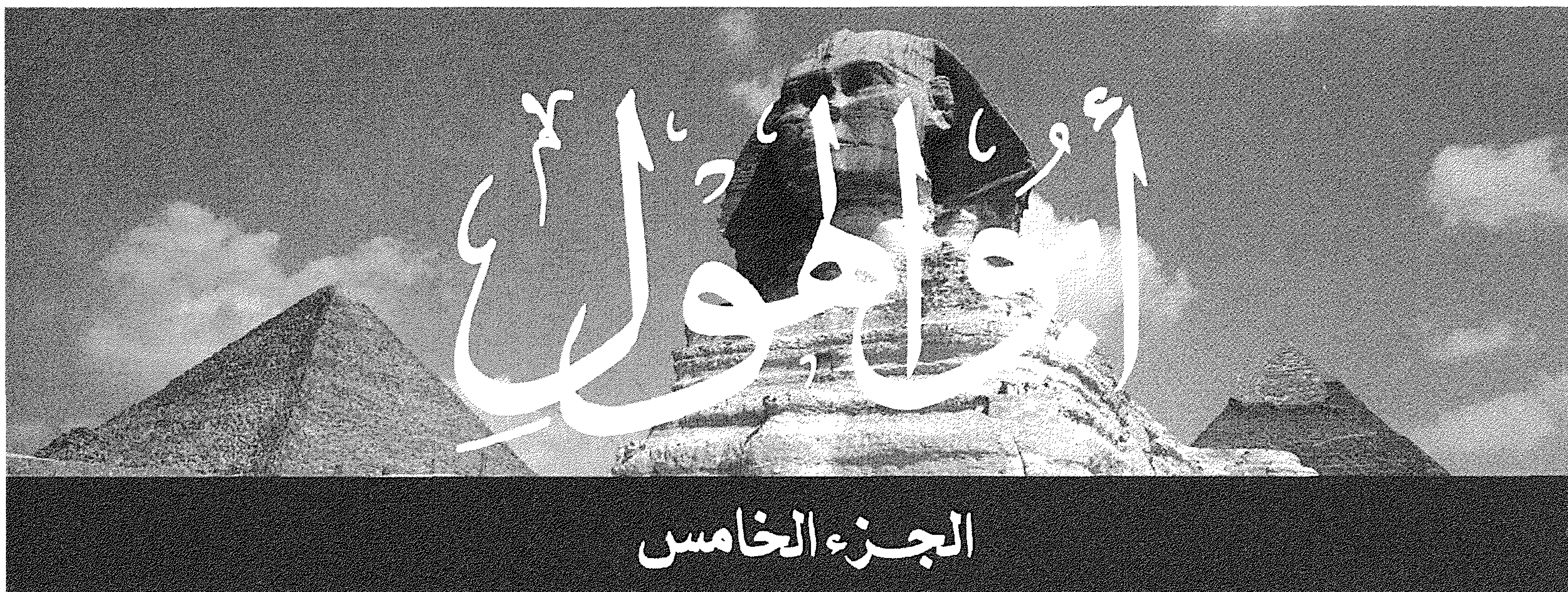


سلسلة

أهرامات مصر

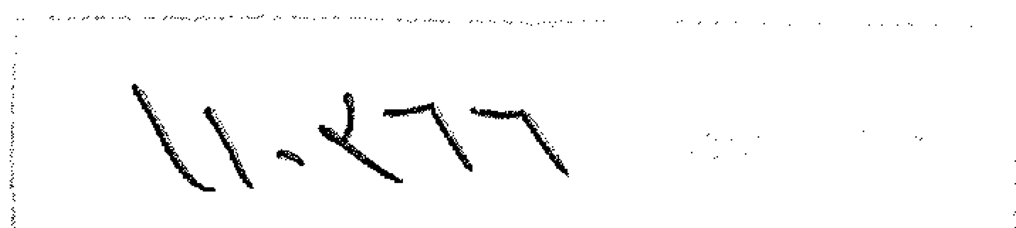
هضبة الجيزة





الجزء الخامس





زاهي حواس

السلسلة: سلسلة أهرامات مصر «الجزء الخامس»

العنوان: هضبة الجيزة.. أبو الهول

تأليف: د. زاهي حواس

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم



الترقيم الدولي: 0-3707-14-977
رقم الإيداع: 2006/19174
الطبعة 1: مارس 2009

الإدارة العامة: 21 شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
تليفون: 33460434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02

المركز الرئيسي: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - 6 أكتوبر
تليفون: 38330287 - 38330289 02
فاكس: 38330296 02

مركز التوزيع: 18 شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
تليفون: 25909827 - 25908895 02
فاكس: 25903395 02

فرع الإسكندرية: 408 طريق الحرية - رشدي
تليفون: 5462090 03

فرع المنصورة: 13 شارع المستشفى الدولي التخصصي - متفرع من شارع عبد السلام عارف - مدينة السلام
تليفون: 2221866 050

خدمة العملاء: **16766**

Website: www.nahdetmisr.com E-mail: publishing@nahdetmisr.com — customerservice@nahdetmisr.com

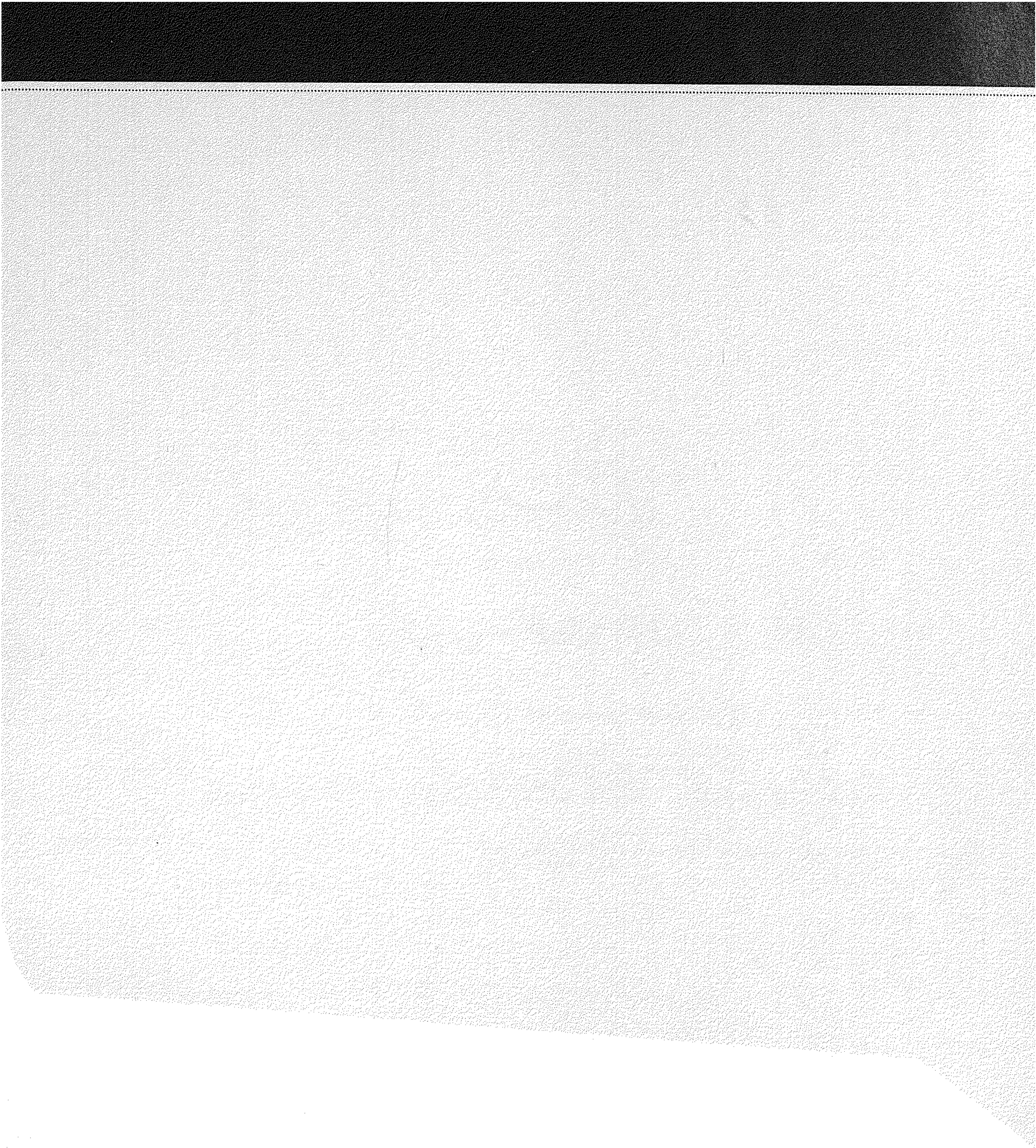
إهداء

إلى روح العالم الجليل

الدكتـــور/ سليـــم حســـن

الذي وهب حياته للعمل بمنطقة الجيزة وتمثال

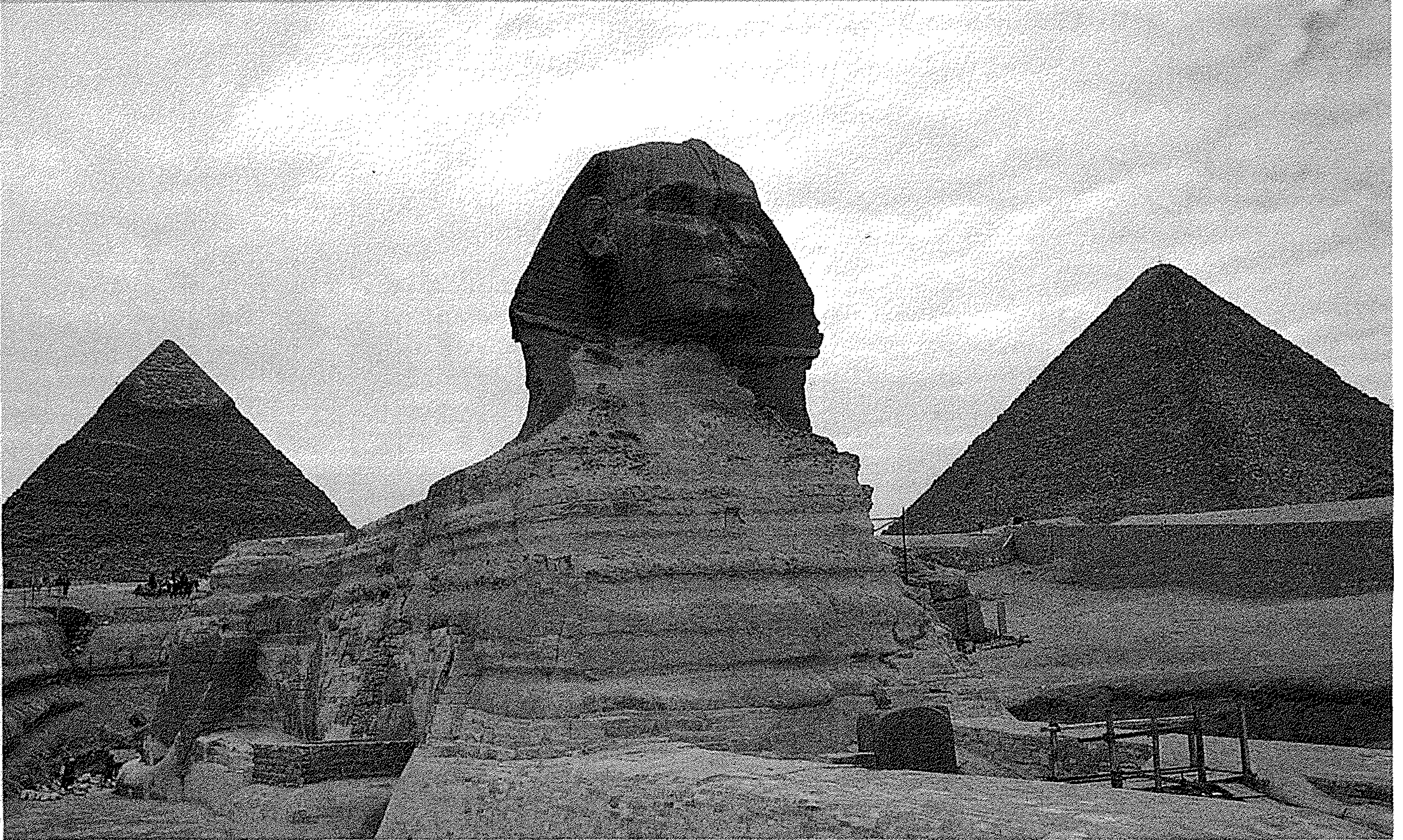
أبو الهول.



مقدمة

أبو الهول رمز للملكية المقدسة.. فقد كان رمز مصر والمصريين على مر العصور... هو مثال رائع للأثر الذي أثارت هيئته خيال الأدباء والعلماء والشعراء والمغامرين على مدى التاريخ... سيظل أبو الهول يسجل تاريخ مصر بأفراحه وأحزانه...

زاهي حواس



«أبو الهول» شاهدٌ على عصر بناة الأهرام

يعتبر «أبو الهول» العظيم أكثر من مجرد رمز وطني لمصر، سواء مصر القديمة أو مصر الحديثة. إنه مثال رائع للأثر الذي أثارت هيئته خيال الأدباء والعلماء والمغامرين بل والشعراء أيضًا على مدى التاريخ، وقد كان المصريون القدماء يعتبرونه رمزًا للملكية المقدسة.

ولعل قوة تأثير «أبو الهول» تتجلى في ذلك الإيمان العميق لدى الباحثين المتخصصين وغيرهم من المغامرين غير المتخصصين وذلك بوجود أسرار دفينة في أو أسفل تمثال «أبو الهول». هذا التأثير يجعل كل من يقف أمام التمثال يطلق العنان لخياله وأفكاره؛ فلا عجب بعد ذلك أن يعتقد بعضهم أن أسرار الكون مخبأة أسفل أقدامه، أو أن هناك صندوقًا يحمل أسرار القارة المفقودة الوهمية أطلانتس أسفل قدم «أبو الهول» اليمنى، ويأتي آلاف من السائحين الأجانب؛ فقط ليقفوا أمام «أبو الهول» ويتأملوا ابتسامته الغامضة

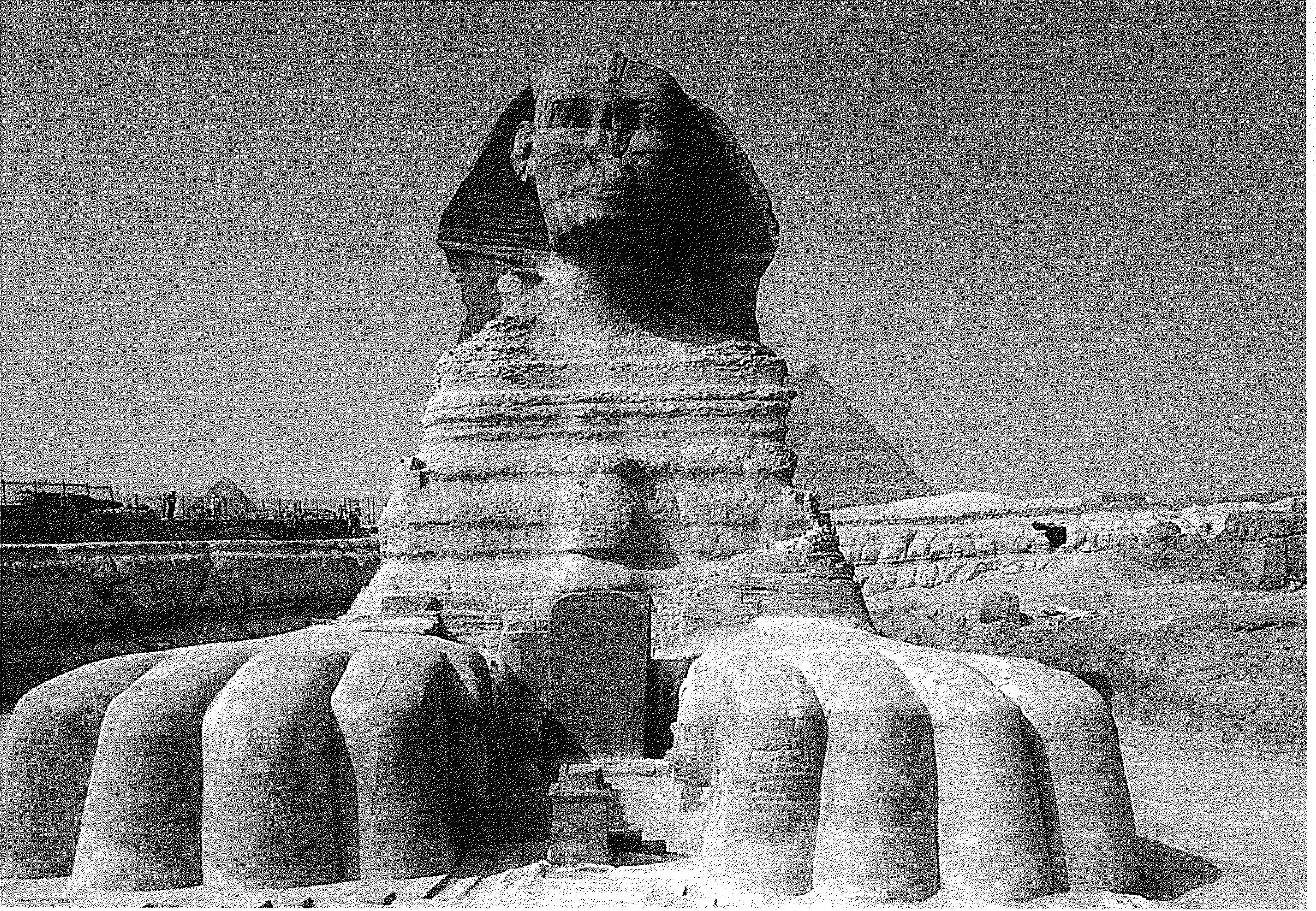
مع شروق شمس كل يوم، وبعضهم من المتأملين نراهم يسجدون أمام التمثال، وكأنه «بوذا المصري»! ومن وجهة نظر هؤلاء أنهم لا يصلون لـ «أبو الهول»، وأن هذا السجود ليس اعترافًا منهم بالإلحاد ولكنهم ينظرون إلى التمثال نظرة تبجيل، ولكل منهم أمانيه، فبعضهم يتمنى أن يبوح «أبو الهول» له بأسراره، والبعض الآخر يبجل عبقرية المصري القديم.

والغريب حقًّا أن هؤلاء المغامرين يرفضون التسليم بأن «أبو الهول» قد لا يحوي أي أسرار، وإنما هو نتاج ظروف خاصة سادت في زمن محدد وكان لابد للتمثال أن يعبر عنها. ولابد لفهم وظيفة «أبو الهول» أن تتم دراسته في إطار ظروف عصره والتغيرات التي حدثت في عصر الملك «خوفو» وجعلت ابنه الملك «خفرع» يقدم على جعل «أبو الهول» جزءًا من مجموعته الهرمية، فهؤلاء المغامرون رفضوا تمامًا الإقرار بنتائج أبحاث الرادار بجانب القدم اليمنى لـ«أبو الهول» والتي أثبتت عدم وجود أي أنفاق أو حجرات سرية أسفل القدم اليمنى، فعادوا يؤكدون أن تلك الحجرة السرية المزعومة والتي تحوي وثائق قارة أطلانتس المفقودة، إنما هي موجودة أسفل القدم اليسرى الأمامية لـ«أبو الهول»، وبعضهم ذهب إلى أنها موجودة داخل معبد «أبو الهول» نفسه.

والخطير في الموضوع أنه لا يمكن مجاراة هؤلاء المهووسين والقيام بأعمال تنقيب لنفي ادعاءاتهم؛ لما في ذلك من خطورة على التمثال، كما أنه من الخطأ تجاهلهم وعدم الرد على ادعاءاتهم، حيث إن كثيرًا من هؤلاء يملكون المال والقوة وأجهزة الإعلام التي تسمع لهم، وبالتالي يحظون بتأييد الملايين من العامة لما في ادعاءاتهم من حلاوة المغامرة والإثارة التي تفوق أفلام الخيال العلمي، والناس بطبيعتهم يهرولون وراء كل ما هو مثير ومشوق، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بحضارات مفقودة وكنوز مخبأة.

وقد ظهر في العصر الحديث العديد من الجماعات المختلفة الاتجاهات والمتصلة بـ«أبو الهول»، ومن أقدمها وأهمها جماعة تعرف بـ «الروزا كروشن» ويبلغ عدد أعضائها -أو إن شئنا قلنا أولئك الذين يؤمنون بفكرهم- حوالي الـ 20 مليونًا. وهم منتشرون في كل دول العالم، وكان يوجد لهذه الجمعية مقر في مصر وبالتحديد في شارع عدلي وتجاوز عدد أعضائها حوالي 300 عضو في مصر، ولم يكن لهذه الجمعية أي أهداف دينية أو سياسية، وتم إغلاق مقرها في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ضمن قرار عام بتجميد أنشطة الجمعيات الأهلية.

وتتلخص أهداف الجمعية في البحث في أسرار الطبيعة والكون، ودراسة ومعرفة القوى الكامنة خلف الشخصيات العظيمة أمثال «تحتمس الثالث» و«أخناتون» وغيرهما من الشخصيات التاريخية التي أثرت في فكر البشرية المعروفة. والمقر الرئيسي لهذه الجمعية يقع ببلدة «سان هوزيه» بولاية كاليفورنيا الأمريكية، ويوجد بها متحف ضخم يطلق عليه «المتحف المصري» وبداخله آلاف القطع الفنية، نصفها على الأقل قطع غير أثرية، وقد بُني مدخل المتحف على طراز مداخل المعابد المصرية القديمة، ويعرض المتحف صورًا لبعض علماء الآثار المصريين؛ أمثال جمال مختار، ولبيب حبشي والمؤلف. وقد قام القائمون على هذا المتحف بعمل نموذج ضخم لتمثال «أبو الهول» وبجواره نموذج مصغر لهرم الملك «خوفو»، وقاموا بعمل سرداب يصل بين «أبو الهول» والهرم الأكبر، أي أنهم يؤمنون بوجود هذا النفق السري بين «أبو الهول» الجيزة والهرم الأكبر، وأفراد هذه الجماعة يؤمنون بأن أسرار وخبايا «أبو الهول» والأهرامات سوف يتم كشفها في يوم من الأيام. وكان زعيم هذه الجماعة هو «رالف لويس» وأبواه هما أول من دخلا حجرة الملك «خوفو»؛ للتأمل، ولذلك تأتي أفواج هذه الجماعة وغيرها من الجماعات من كل دول العالم للتأمل داخل حجرة الملك «خوفو»، ثم يتجهون إلى «أبو الهول» مهللين فرحين؛ وذلك لاعتقادهم أن مجيئهم إلى مصر ومكوثهم للتأمل داخل حجرة الملك «خوفو» إنما من شأنه أن يطهر أنفسهم من خطايا الدنيا ويمنحهم قوى روحية تهيئهم للوصول إلى الإيمان المطلق. وقد زرت متحف «الروزا كروشن» بسان خوزيه ومعي صديقي الكاتب الصحفي عزت السعدني، ومكثت طويلًا أمام نماذج لتماثيل ضخمة


«أبو الهول» - رمز الملكية المقدسة في مصر القديمة

لملوك مصر العظام مثل «تحتمس الثالث» و«أخناتون» ورأيت أفراد هذه الجماعة يجلسون ساعات طويلة أمام هذه التماثيل مغمضين أعينهم وفي حالة تركيز عميق لعلهم يتصلون بفلسفة «أخناتون» وإيمانه المطلق بالإله الواحد. ومما لا شك فيه أن تماثيل «أخناتون» الحقيقية والتي تمثله في أسمى حالاته الإيمانية التي تعكسها ملامح وجهه المرهق وعيناه شبه المغمضتين كما لو كان «أخناتون» في حالة بين النوم واليقظة، أو أنه موجود في عالم الواقع بجسده، أما روحه وفكره فهما في عالم غير مرئي أو ملموس، هذه التماثيل لها أكبر الأثر في فكر «الروزا كروشن» والتي جعلت لنفسها مجلة شهرية توزع على أعضائها الذين يتلقون كذلك الأبحاث المتصلة بالكون وقوانين الطبيعة وإحداث كل ما هو خارق للعادة. وتقيم هذه الجماعة محاضرات تتحدث عن عالم الروح وكل ما هو خارق للطبيعة أو ما يعرف بـ «الميتافيزيقي». ولعله من المهم أن نعرض مفهوم هذه الجماعة عن التركيز والتأمل؛ فالوصول إلى حالة التركيز المطلق بالنسبة لأعضاء هذه الجماعة هو عملية ليست بالسهلة بل تأخذ وقتًا طويلًا وتحتاج إلى الممارسة، ثم ما تلبث أن تصبح عملية تلقائية تحدث بمجرد إغماض العينين، حينها لا يحس المرء بشيء من حوله، أي أنه ينفصل بروحه وفكره عن العالم المحيط به، حتى إنهم يتخذون من التركيز علاجًا للألم، حيث إن الوصول إلى حالة التركيز المطلق يجعل الشخص يسيطر على آلامه ويساعده التركيز كذلك على أن يتماثل سريعًا للشفاء. وبعض من أفراد هذه الجماعة -خاصة في أمريكا- يقيمون داخل منازلهم أهرامًا أمامها «أبو الهول» لتساعدهم على التأمل بداخلها، حيث إنهم لا يستطيعون القدوم إلى مصر بصفة مستمرة. وإيمان أولئك بوجود أسرار لـ«أبو الهول» يمثل شيئًا جوهريًا في حياتهم.

وحتى سنوات قليلة كان من المتاح لأفواج هذه الجماعة وغيرها التأمل داخل الهرم الأكبر و«أبو الهول»، وكانت شرطة السياحة والآثار والمجلس الأعلى للآثار يقومان بتنظيم دخول هذه الجماعات والإشراف عليها، حيث كانت بلا شك تشكل دخلًا ثابتًا للآثار ولخزانة الدولة. وللأسف فإن غير المدركين لطبيعة فكر هؤلاء كانوا يطلقون عليهم خطأً اسم العبادة أو يسمون تأملاتهم باسم الصلاة، على الرغم من أن أفراد هذه الجماعة أنفسهم يطلقون عليها اسم الـ«تأملات».

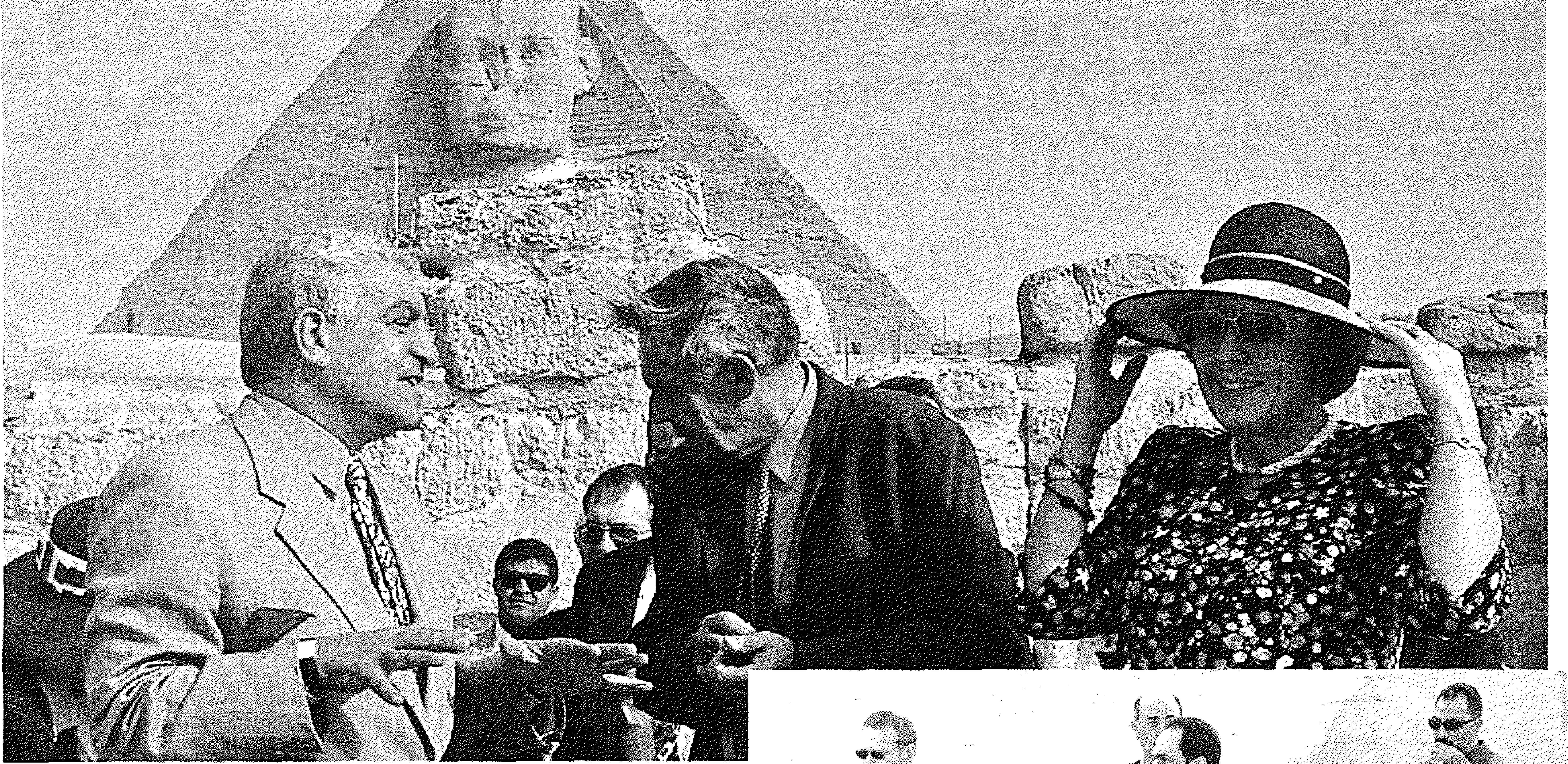
وقد حدث قبل احتفالات بداية الألفية الثالثة أن وصل إلى الجهات الأمنية أخبار نشرت على العديد من مواقع شبكة الإنترنت، مفادها أن هناك جماعة من هؤلاء المتأملين سوف تقوم بالانتحار الجماعي داخل الهرم مع مطلع الألفية الثالثة، الأمر الذي جعلنا نتذكر تلك الحادثة التي حدثت في مدينة سان دياجو حينما انتحرت مجموعة كبيرة من الأشخاص داخل منزل ولأسباب غامضة، كما تذكرت أيضًا حادثة الألماني الذي انتحر من فوق برج الجزيرة قبل أسابيع قليلة من نهاية عام 1999م، وحدث أنه كان هناك في ذلك الوقت أكثر من عشرين فوجًا من الأمريكيين واليابانيين وغيرهم، تقدموا بطلبات للقيام بالتأمل داخل الهرم الأكبر في يوم 30–31 ديسمبر من عام 1999م، وعليه تم إلغاء دخول هذه الأفواج إلى الهرم في ذلك الوقت، ولا يزال القرار مستمرًا إلى وقت ظهور هذا الكتاب.

وهناك حكايات كثيرة عن صلة الناس الآن بـ«أبو الهول»، كنت سعيد الحظ بمعايشتها وتسجيلها، ففي أثناء وجودي لدراسة الدكتوراه بالولايات المتحدة قام مدير متحف جامعة بنسلفانيا بدعوتي لحضور عيد ميلاد «أبو الهول»، حيث استغل المتحف وجود تمثال ضخم للملك «مرنبتاح» ابن «رمسيس الثاني» على هيئة «أبو الهول»؛ والتمثال نقله العالم الإنجليزي « فلندرز بتري» في القرن الماضي إلى بنسلفانيا.

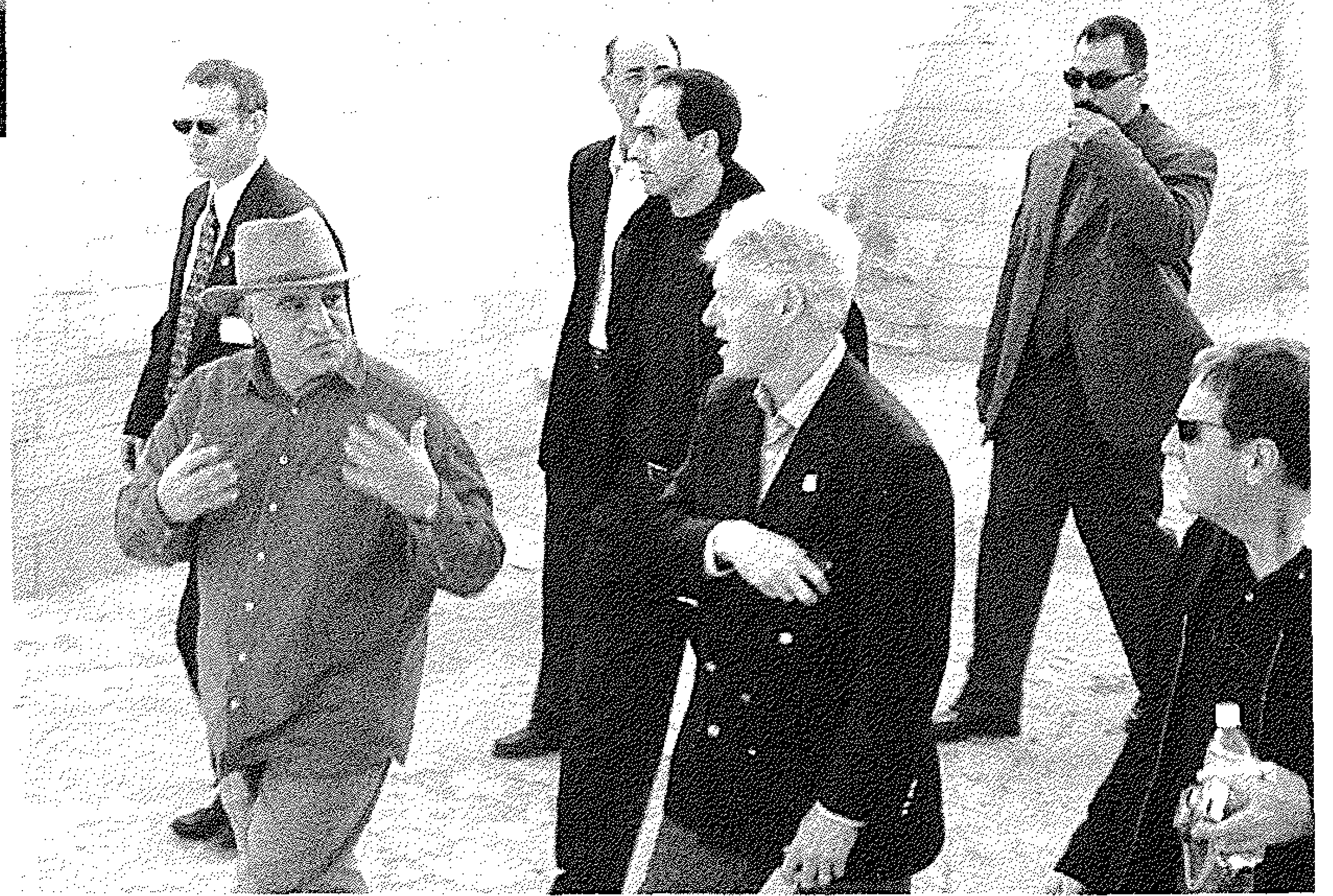
وكثيرة هي حكايات الفتيات اللاتي رغبن في إتمام مراسم زواجهن أمام «أبو الهول»، لكي يشهد ذلك الأثر الخالد على زواجهن فيكون بالتالي زواجًا أبديًا. ومن تلك القصص قصة السيدة «شارون إيفري» التي كان حلمها أن تقف أمام «أبو الهول» هي وزوجها، وجاءت فعلًا إلى المنطقة بمصاحبة الدكتور محمد صالح المدير العام السابق للمتحف المصري وكريمته، وكان موقفًا طريفًا وهما يقفان أمام «أبو الهول» في أسعد لحظة في حياتهما: لحظة الرباط المقدس. وأعتقد أن «شارون» لن تنسى هذه اللحظة التي سوف تظل محفورة في ذاكرتها إلى الأبد.

وقد حدث منذ زمن قصير أن زارت مصر عالمة الروحانيات والغيبيات، وصاحبة الأتباع الكثيرين في كل مكان؛ «سيلفيا براون Sylvia Browne» ومعها 300 سائح أمريكي، والتقى بهم الدكتور ممدوح البلتاجي وكان وزيرًا للسياحة في ذلك الوقت، وألقت السيدة «براون» كلمة في حفل وزارة السياحة، تحدثت فيها عن شعب مصر المضياف والمحب للسلام، وأرض مصر مهد الحضارة وأرض الأسرار.

وهناك جماعة أخرى مكونة من تسعة أفراد، ستة رجال وثلاث سيدات ولهم أتباع بالآلاف، ولهذه الجماعة أفكار مشابهة لفكر «الروزاكروشن» ويطلقون على أنفسهم اسم جماعة الـ«New age»، ومنهم سيدة تسمى «Caral Amon»، ويقال إن لها قدرات خاصة أقرها معهد ستانفورد بكاليفورنيا وهي أنها تستطيع أن تكسر أشعة الليزر بيدها، ولها القدرة على القيام باتصال ذهني بالأماكن التي تزورها، فيقال إنها عندما وقفت أمام «أبو الهول» حدث لها اتصال ذهني بالماضي، وقالت إن الرسومات الخاصة بهرم خوفو و«أبو الهول» قد رسمت من 10.600 عام وأن المصريين نفذوها منذ 4.600 ق.م.


المؤلف يقوم بالشرح للملكة بياتركس ملكة هولندا- هضبة الجيزة

ونشر أحد الكتاب الإنجليز مقالاً في إحدى الصحف، قال فيه إنه جاء لـ«أبو الهول» وتنبأ بعد ذلك بأنه في شهر نوفمبر 1999م سوف تمتلئ السماء بالشهب وسوف تصطدم الأقمار الصناعية والاتصالات الموجودة في الجو ببعضها البعض، وبالتالي سوف ينعزل العالم عن بعضه البعض وتنتهي قصص العولمة والقرية الكونية الصغيرة. ولم يحدث شيء في هذا التاريخ، ولم يفسر هذا الكاتب سبب عدم حدوث ما ادَّعاه.


مع الرئيس الأمريكى الأسبق بيل كلينتون- داخل حرم «أبو الهول»


مع مجموعة من الممثلين الأمريكان- داخل حرم «أبو الهول»

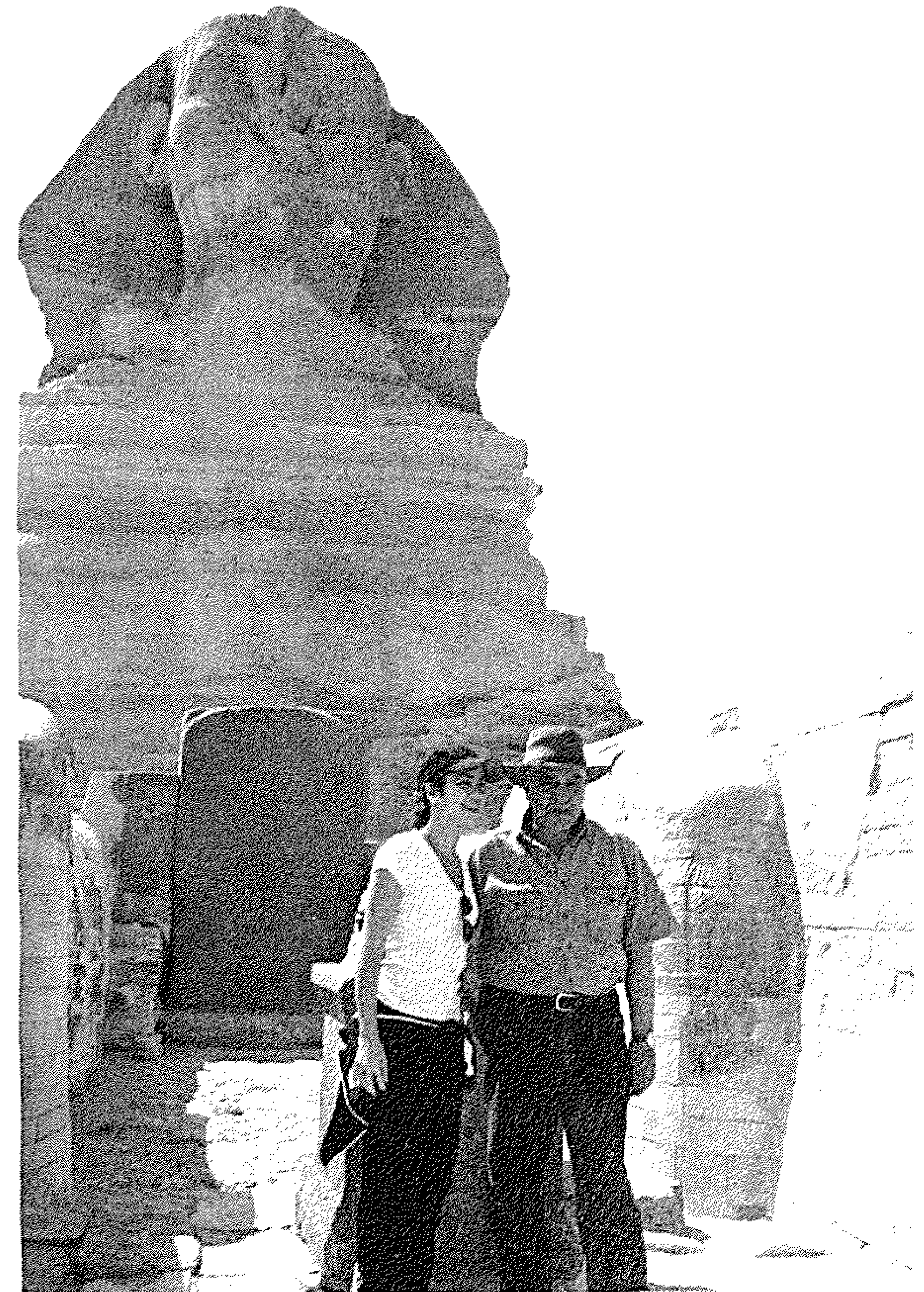


وآخر النبوءات الغربية التي أخرجتها جماعة الـ «new age» هي أن يوم الخامس من مايو من عام 2000م سوف يشهد تساوي كل الكواكب على خط واحد ما عدا كوكبًا واحدًا، ويعتقدون أنه عندما تحدث هذه الظاهرة سوف تدمر الزلازل والبراكين والفيضانات هذه الكواكب، وأن هذا اليوم هو نهاية العالم. وبالطبع لم يحدث أي من هذه الخرافات.

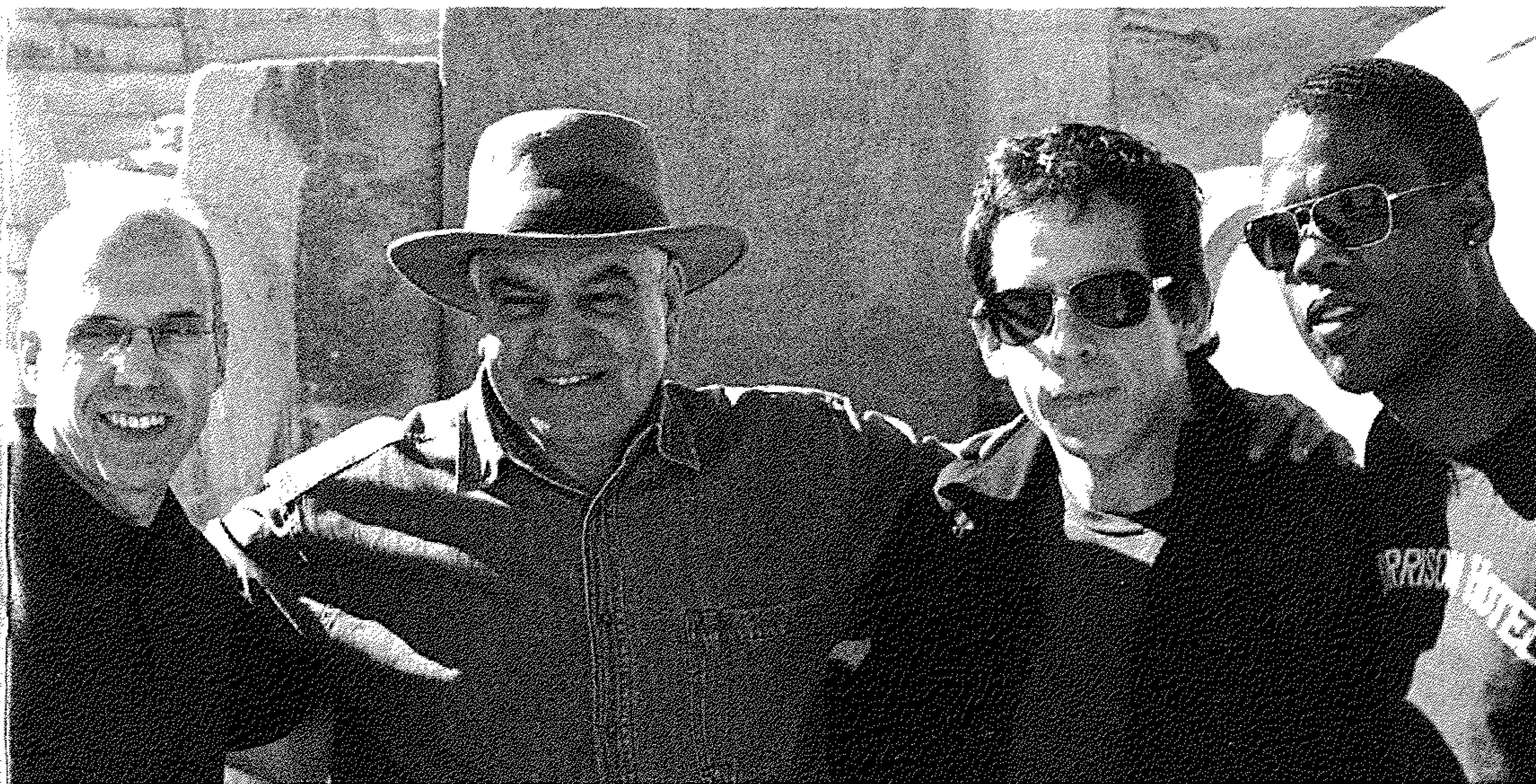
وقد حرص الملوك والملكات على زيارة «أبو الهول»، وقد كان لي شرف اصطحابهم خاصة الملك «خوان كارلوس» ملك إسبانيا وزوجته الملكة «صوفيا». وعندما زارت الأميرة «ديانا» «أبو الهول» أصرت على أن تتسلق مخلب التمثال، وكانت سعيدة بأن نالت هذا الشرف. وجاءت «هيلاري كلينتون» وابنتها «تشيلسي» لزيارة «أبو الهول» وصممت على أن تشاهد ابنتها السرداب الموجود خلف «أبو الهول». وحضرت الملكة «بياتركس» ملكة هولندا. وهناك العديد من رؤساء الدول والملوك والأمراء الذين زاروا «أبو الهول» وكان آخرهم «بيل كلينتون» الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية، والذي كان سعيدًا بأن حقق أمنيته بزيارة «أبو الهول» والأهرامات، خاصة وأنه لم تُتح له الفرصة للحضور مع زوجته وابنته «تشيلسي».

إلى جانب زيارات الملوك والرؤساء وكبار رجال السياسة في العالم؛ أصبح «أبو الهول» مقصداً لمشاهير النجوم، سواء نجوم الفن أو الغناء وغيرهم من الرسامين والإعلاميين المعروفين، وهؤلاء عندما يأتون إلى مصر يصرُّون على زيارة «أبو الهول» والوقوف أمام صدره والتقاط الصور لهم.

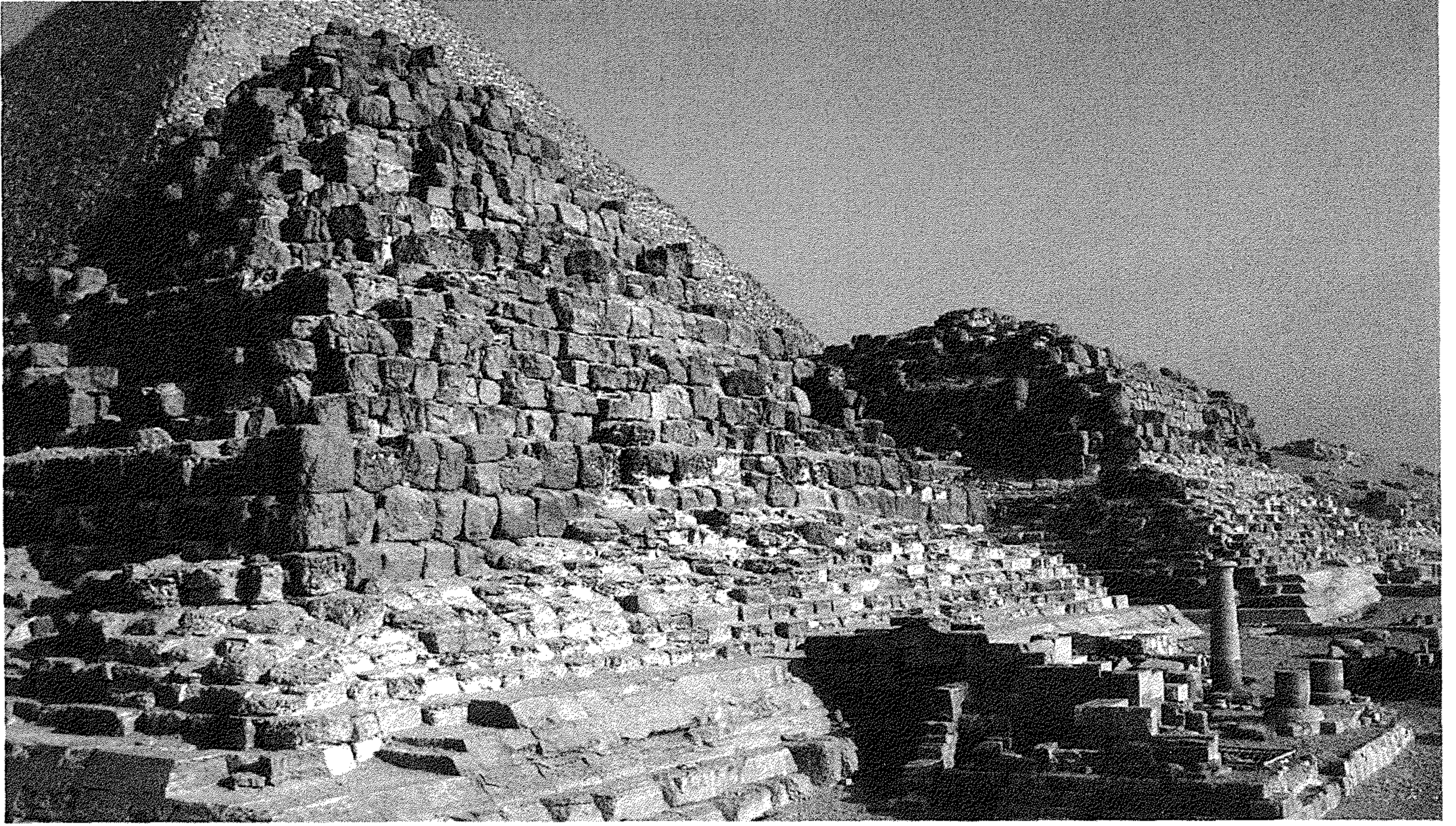
المؤلف وبصحبته كريس إيفرت نورمان- داخل حرم «أبو الهول»



مع المطربة شاكيرا- داخل حرم «أبو الهول»



مع الممثل الأمريكي كريس روك وبن ستيلر والمنتج الأمريكي كاتسنبرج- داخل حرم «أبو الهول»



معبد إيزيس إلى الشرق من هرم الملكة حنوت سن- هضبة الجيزة

ومن أكثر ما يثار حول «أبو الهول» حالياً نظرية يتبناها البعض من غير المتخصصين في مجال الآثار، وهؤلاء يؤمنون، بل ويحاولون إثبات وجود تمثال آخر لـ«أبو الهول» جنوب الطريق الصاعد لهرم «خفرع» موازٍ ومساوٍ في الحجم لـ«أبو الهول» الحالي، ويستندون إلى:

لوحة الإحصاء المحفوظة بالمتحف المصري والتي يطلق عليها أيضًا لوحة ابنة خوفو، والتي عثر عليها «مارييت» في أثناء حفائره في معبد «إيزيس» إلى الشرق من هرم الملكة «حنوت سن» زوجة الملك «خوفو». لوحة الحلم والتي تصور «أبو الهول» مرتين رابضًا على مقصورته والملك «تحتمس الرابع» مصورًا أيضًا مرتين مقدمًا القرابين إلى هيئتي «أبو الهول». كذلك ما عُهد في الفن المصري القديم من تصوير أو عمل هيئتين أو تمثالين على جانبي المداخل والأبواب، سواء بالمجموعات الهرمية أو المعابد والمنشآت الدينية بصفة عامة.

كذلك استشهد هؤلاء القائلون بوجود «أبو الهول» ثان باللوحة التي تمثل تتابع الليل والنهار والتي نقشها المصري القديم في هيئة تلٍّ أيمن وآخر أيسر، ويقف أمامها أسدان أحدهما يسمى «اليوم» ويبعث بكرة صغيرة من فمه إلى الأسد الواقف أمام التل الآخر، ويسمى«الغد» ويرون أن تفسيرها يؤكد وجود أسد «أبو الهول» يقف أمام هرم «خوفو» وهو التل الأيمن، ووجود أسد آخر يقف أمام هرم «خفرع» وهو التل الأيسر ويمثل «أبو الهول» الثاني. وهذا أيضًا ما يطلق عليه اسم التخيلات غير المنطقية، حيث يندفع غير المتخصصين إلى تخيلات وتأملات وهمية.

ويقال أيضًا إن مركبة الفضاء «أندي فور» استطاعت في عام 1994 التقاط صور جوية أثبتت وجود جسم حجري ضخم موازٍ لـ«أبو الهول» الحالي وخلفه معبد الوادي، وفي نفس المكان المقترح من قبل لـ«أبو الهول» الثاني، وهو حسب تقدير صور المركبة الفضائية يقع على عمق 15 قدمًا عن سطح الأرض.

ويجب أن نشير هنا إلى خطأ هذه النظرية التي ليس لها أي دليل أثري يؤيدها، وهذا ليس رأيي فقط، بل رأي جميع علماء المصريات المتخصصين. وبالنسبة إلى لوحة الإحصاء والمعروفة بـ«ابنة الملك خوفو»، فهي ترجع إلى العصور المتأخرة وربما



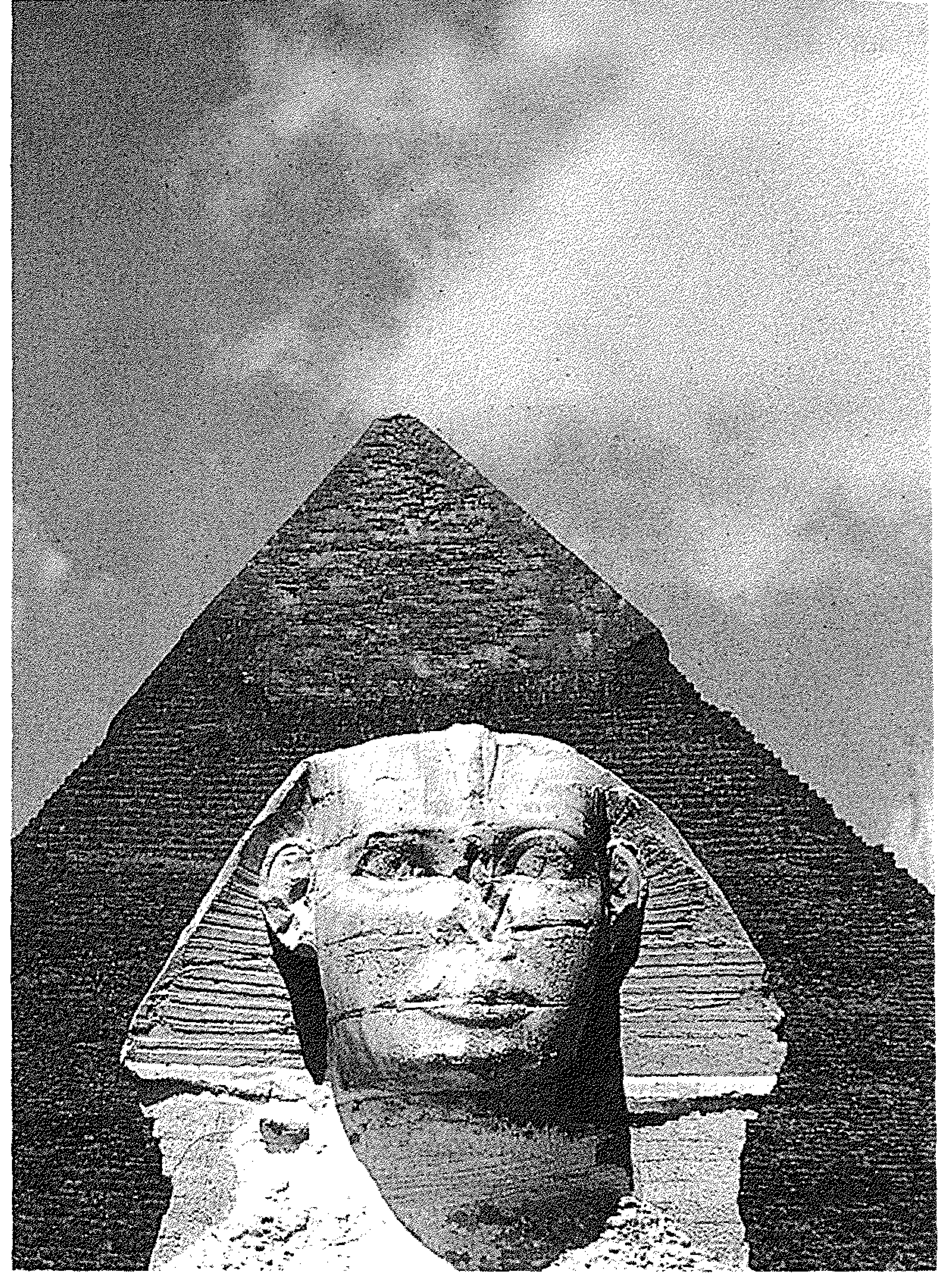
تعامد الشمس على الكتف اليمنى لتمثال «أبو الهول»- هضبة الجيزة

عصر الأسرة 26 أو ما بعدها، وإن كان «جاستون ماسبيرو» قد أشار إلى أن اللوحة ما هي إلا نسخة من لوحة قديمة ترجع إلى عصر الأسرة الرابعة، وهو كذلك ما ليس له دليل يؤيده أو ينفيه، والمؤكد أن كهنة «إيزيس» قد كتبوا هذه اللوحة في العصر المتأخر ليضيفوا قدمًا لمعبد «إيزيس»، وأضافوا معه «أبو الهول»، حيث تذكر نقوش اللوحة -كما سبق وقدمنا- أن الملك «خوفو» عثر على معبد «إيزيس» و«أبو الهول»، أي أن كلاً من المعبد و«أبو الهول» كان موجودًا قبل عصر «خوفو».

وأيضًا لا يجوز لنا القياس والقول بأن مداخل المعابد وبواباتها كان يجب أن تقوم على حراستها هيئتان متقابلتان لتماثيل «أبو الهول» أو آلهة حارسة، حيث إن حالة «أبو الهول» الجيزة هي حالة فريدة، فالتمثال لا يوجد أمام المعبد، بل العكس، المعبد هو الذي يوجد أمام التمثال.

أما بخصوص قصة الصاعقة التي دمرت «أبو الهول» الثاني، فقد ذكرت في لوحة «ابنة خوفو»، واتفق علماء الآثار والجيولوجيا أن مثل هذه الصاعقة قد تدمر الأشجار المعمرة التي كانت موجودة في وادي الغزلان، ولا يمكن أن تدمر تمثالًا منحوتًا في الصخر، وإذا كانت قد دمرت التمثال الثاني، فلماذا لم تدمر التمثال الأول؟ وإذا كانت دمرت التمثال الثاني، فهل تدمره تمامًا، فلابد أن تترك قاعدة أو حتى جزءًا من التمثال؟! كذلك ليس هناك من أثر لهذه الصاعقة المزعومة على الآثار أو المعابد الموجودة بالجيزة.

أما بخصوص اللوحة التي تمثل تتابع الليل والنهار وأنها تشير إلى تل أيمن وآخر أيسر، فنعرف أنه مع بداية التاريخ المصري القديم، اعتقد المصري القديم في ظهور «الأكر» وهو يمثل أسدين يجلسان متدابرين وهما يمثلان الشرق والغرب، وأن الشمس تشرق وتغرب منهما، وقد يدفع هذا باحثًا آخر إلى أن يقول إن هناك «أبو الهول» آخر في الغرب.[1]


«أبو الهول» ومن خلفه يظهر الهرم الثاني بالجيزة - هرم الملك خفرع

وقد ذكر في الفصل السابع والعشرين من «كتاب الموتى» ظهور أسدين أيضًا، واحد في الشرق وآخر في الغرب، وبينهما علامة «الأخت» أي «الأفق» تحت الشمس مباشرة، وقد رسم المصري القديم في الأساطير ذراعين ترفعان الشمس لأعلى، وهذا معناه شروق الشمس. وكل هذه التصورات عبارة عن اعتقادات دينية لا تمت لـ«أبو الهول» مباشرة.

وإذا نظرنا إلى الجانب الجنوبي بمعبد الوادي، فسوف نجد أن هذا المكان توجد فيه المدينة الهرمية الخاصة بالملكة «خنتكاوس»، ولا توجد أدلة في هذا المكان على وجود «أبو الهول» ثانٍ وقد حفر هذا الموقع الدكتور سليم حسن.

وإذا نظرنا إلى خريطة الجيزة، فلن نجد مكانًا يمكن أن يخصص لـ«أبو الهول» ثانٍ، كما أن كل الأدلة الأثرية التي ناقشناها من قبل تشير إلى أن «أبو الهول» الحالي قد نحت بعد اكتمال الطريق الصاعد الخاص بالملك «خفرع»؛ أي أنه يخص مجموعة «خفرع»، وإذا نظرنا إلى المخصص الذي ينتهي به اسم «أبو الهول» فهو عبارة عن تلين متتاليين بينهما قرص الشمس، ولذلك اعتقد المصري القديم أن التلين يمثلان هرم «خوفو» وهرم «خفرع» ويمثلان أيضًا هرم «خفرع» وهرم «منكاورع» وبينهما قرص الشمس الذي يمثل «أبو الهول»؛ أي هو الإله «حورس» الذي يوجد في الأفق وهما الأفقان أو الهرمان. وقد مثل المهندس المصري القديم تعامد الشمس على كتف «أبو الهول» في يومين من العام، وأن وجود تمثالين، أحدهما شمالي وآخر جنوبي، هو فانتازيا بعيدة عن الواقع. وأرجو أن أكون قد أوضحت بعض الأدلة الخاصة بهذا الموضوع وأنه لا يوجد «أبو الهول» ثانٍ بمنطقة الهرم.

وأرجو أن يعي البعض الذي نقد موضوع التعامد وأشار إلى أنه معروف للجميع، وهذا حقيقي، لكن الجديد في هذه النظرية أن الكتف اليمنى للتمثال تتعامد تمامًا مع قدس الأقداس الخاص بمعبد «أبو الهول»؛ مما يشير إلى أن المصريين القدماء قد عرفوا التعامد منذ 4500 عام وليس 2500 عام كما ذكر علماء الفلك، وهذا هو الجديد أيضًا في موضوع التعامد، و«أبو الهول» الحالي لا يمكن أن يتبع المجموعة الهرمية للملك «خوفو» إطلاقًا عن طريق الأدلة الأثرية، و التي سوف نذكرها لاحقًا.

أما بخصوص الصورة الفضائية التي التقطتها وكالة «ناسا» الفضائية الأمريكية، وبالتحديد التقطتها كما يقال مركبة «أندي فور» عام 1994م، فلا أعرف شيئًا عن هذه الصورة، وهذه أول مرة أسمع عنها وأقول إن هذه المعلومة غير صحيحة لأنني ملم بكل صورة التقطت لـ«أبو الهول» ولدي سجل كامل لكل لقطة منذ الصورة الأولى لـ«أبو الهول».

وإذا كانت الصورة التي تشير إلى وجود «أبو الهول» على عمق 15 قدمًا موجودة، فإذن ما هو موضوع الصاعقة؟ وأعتقد أن هناك تناقضًا تامًا في الأدلة.

وهناك قصة طريفة ترتبط وتأريخ «أبو الهول» وبالطبع لم نضمنها في الفصل الأول من هذا الكتاب عند الحديث عن تأريخ «أبو الهول»، وذلك لأن بطلي هذه القصة من غير المتخصصين في الآثار، وهما أمريكيان الأول وهو «جون أنتوني وست

John Antony West»، والثاني «روبرت شوك Robert Shock»، والأخير حاصل على درجة الدكتوراه في الجيولوجيا، ويدرس في جامعة بوسطن.

والقصة تبدأ عندما خرج علينا «جون أنتوني وست» بنظرية جديدة مفادها أن «أبو الهول» عمره من 10 آلاف إلى 15 ألف سنة، وأنه من نتاج حضارة أهل الأطلانتس أو من أسماهم «الجنس المتقدم advanced race»، وكان «جون وست» دائم الوجود في مصر، وفي عام 1991م قام بدعوة «روبرت شوك» لزيارة مصر وقام معه بزيارة أهرامات الجيزة. ولنا أن نتخيل كم من الوقت استغرقته تلك الزيارة والتي لم تتعد بضع ساعات، بعدها خرجا بنظريتهما عن التأريخ الجديد لـ«أبو الهول» وأرجعاه إلى أكثر من 10 آلاف عام، وذلك في البداية ثم ما لبث «روبرت شوك» أن أراد أن يستحوذ على اهتمام الإعلام لنفسه فقط دون «جون أنتوني وست» فقام بمعارضة تأريخ الأخير ورفضه وقال إن «أبو الهول» يرجع إلى الفترة من 7000 : 5000 ق.م، وأنه توصل إلى هذه النظرية عن طريق دراسة النحر الموجود على جسد التمثال، والذي نتج عن انحسار مياه البحر!

المهم أنه بمجرد أن قام «روبرت شوك» بنشر نظريته الجديدة في الصحف الأمريكية قام عدد كبير من علماء الآثار المصريين بأمريكا بالرد عليه ونشر مقالات تدحض آراءه المشوهة للتاريخ المصري القديم والتي لا يمكن أن تصدر حتى عن قارئ لكتب التاريخ والآثار، فجميع المتخصصين الآن يؤيدون نسبة «أبو الهول» إلى الملك «خفرع» من الأسرة الرابعة. وكان ممن قام بالرد على «روبرت شوك» «كارول ردمونت Carol Redmount» من جامعة كاليفورنيا و«بيتر لاكوفارا Peter Lacovara» أمين متحف الفنون الجميلة ببوسطن، وكذلك «مارك لينر Mark Lehner» من جامعة شيكاغو، والأخير من المتخصصين في دراسة «أبو الهول»، بل إن إجازته للدكتوراه كانت عن موضوع «أبو الهول». وقد قمت أيضًا بالتصدي لهذه الأفكار سواء عن طريق وسائل الإعلام الأجنبية أو عن طريق محاضراتي في الخارج؛ وذلك بوصفي أحد المكتشفين الذين عملوا حول تمثال «أبو الهول»، وقمت بدراسته دراسة مستفيضة، هذا بالإضافة إلى الاكتشافات الجديدة التي وصلت إليها من خلال حفائري بجوار التمثال.



المؤلف أثناء حفائره بمنطقة «أبو الهول» عام 1978 - هضبة الجيزة

فهل يكتفي «روبرت شوك» بهذه الردود والتي حاولنا فيها لفت نظره إلى أن علم الآثار المصرية علم يدرس وله قواعده وثوابته وأنه كجيولوجي له تخصصه وهو دراسة الصخور والتكوينات الحجرية وغيرها من مناحي علم الجيولوجيا، والذي نعتمد عليه كثيرًا في حفائرنا نحن الأثريين، ولكن لا يمكن لجيولوجي أن يقوم بتأريخ أثر كما لا يمكن لأثري أن يقومَ بتحليل التربة؟ المهم أن الأمر وصل إلى حد المناظرة، فقمت وصديقي العالم «مارك لينر» بمناظرة «روبرت شوك» بأمريكا واقتنع جميع الحضور بما عرضته من أدلة تؤكد نسب «أبو الهول» إلى الملك «خفرع».

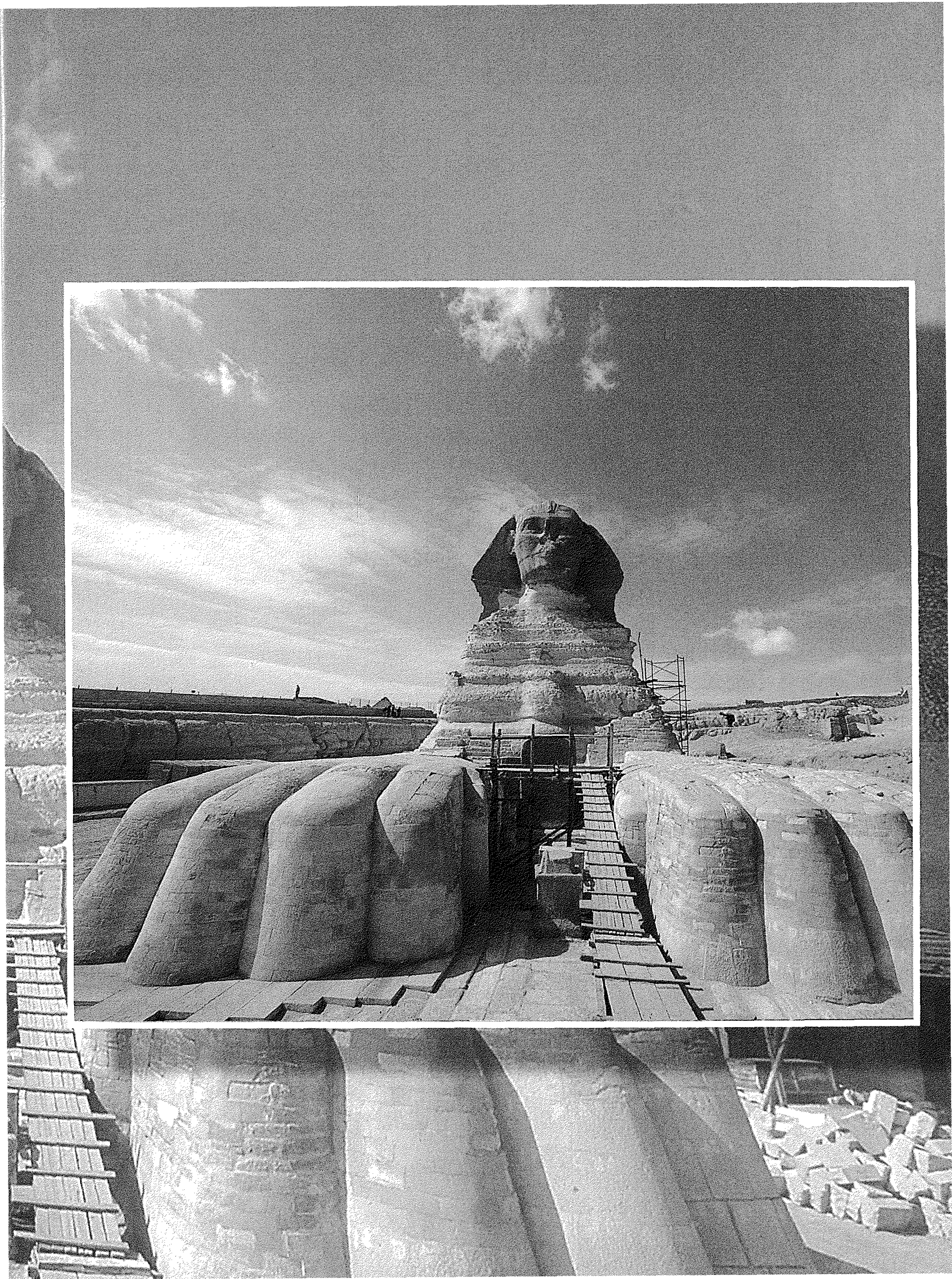
وللأسف الشديد، ونظرًا لعدم دراية البعض ممن رأسوا العمل الأثري، فقد تم التصريح لـ «جون أنتوني وست» و«شوك» باستخدام الرادار داخل «أبو الهول»، وذلك دون موافقة من اللجان المختصة على الرغم من أن قانون الآثار يسمح بالعمل للعلماء التابعين للمؤسسات العلمية فقط، وليس الهواة. وللأسف فقد جاءا للعمل في أثناء وجودي في إجازة وعندما عدت وجدتهما يعملان بجوار «أبو الهول» مثل غزاة الكنز المفقود. ولم أجد أمامي غير طردهما من حرم «أبو الهول»، بعد ذلك شنَّا حملة شرسة ضدي وهاجماني في كل مكان معتقدين أن ذلك حقهما لأن المسئول عن الآثار كان قد صرح لهما بالعمل. وهناك العديد من الأحداث المؤسفة التي تعرضت لها الآثار والتي سوف يتحدث عنها التاريخ في يوم من الأيام.

هذه مقدمة تسرد باختصار كل الخرافات المتصلة بـ«أبو الهول» والتي عاصرتها بنفسي في أثناء عملي مفتشًا ومديرًا لمنطقة آثار الهرم وعشت في هذه المنطقة سنوات طويلة ولا يزال مكتبي الآن بالهرم شاهدًا على العديد من الأبحاث الأثرية الهامة.

وقد بدأت أولى حفائري في المنطقة الواقعة شمال شرق «أبو الهول» لمحاولة تحديد عمر التمثال وبعد ذلك قمت بالتنظيف حول وداخل التمثال بالتعاون مع «مارك لينر» وكشفنا عن العديد من السراديب داخل «أبو الهول». بالإضافة إلى أعمال التنظيف والدراسة داخل معبد «أبو الهول»، والقيام بحفائر هامة أمام معبدي الوادي ومعبد «أبو الهول»، حيث استطعنا من خلال هذه الحفائر والدراسات أن نصل إلى معلومات جديدة تنشر ولأول مرة تؤكد نسب «أبو الهول» إلى عصر الملك «خفرع» باني الهرم الثاني بالجيزة. بالإضافة إلى أنني قضيت عشر سنوات مع زملائي نرمم تمثال «أبو الهول» بأيد مصرية بأسلوب علمي جعل العالم يصفق لنا لأننا أعدنا شباب «أبو الهول». وهذا الكتاب هو سرد لكل الأبحاث العلمية والآراء الجديدة التي وصلنا إليها عن «أبو الهول».

ومن المعروف أن الكتاب الوحيد الذي يشرح لنا تاريخ «أبو الهول» من خلال أعمال الحفائر هو كتاب الراحل «سليم حسن» أعظم الأثريين المصريين، والذي أمضى حياته باحثًا ومنقبًا بمنطقة الهرم، وقد نشر هذا الكتاب باللغة الإنجليزية عام 1949م، ثم ترجمه جمال الدين سالم إلى اللغة العربية ونشر عام 1967م.

ونعرف أن علم الآثار دائمًا في تطور مستمر وذلك من خلال الأبحاث العلمية الجادة، ونظرًا لأنني أمضيت أغلب فترات حياتي العملية أعمل بجوار «أبو الهول»؛ فقد وجدت أن من واجبي ومن الضروري أن نضم إلى المكتبة العربية كتابًا آخر عن «أبو الهول» يحتوي على معلومات جديدة لم تنشر من قبل، وخاصة أن «أبو الهول» هو رمز الملكية المصرية في العصور الفرعونية والذي لا يزال رمزًا لمصر والمصريين حتى الآن.



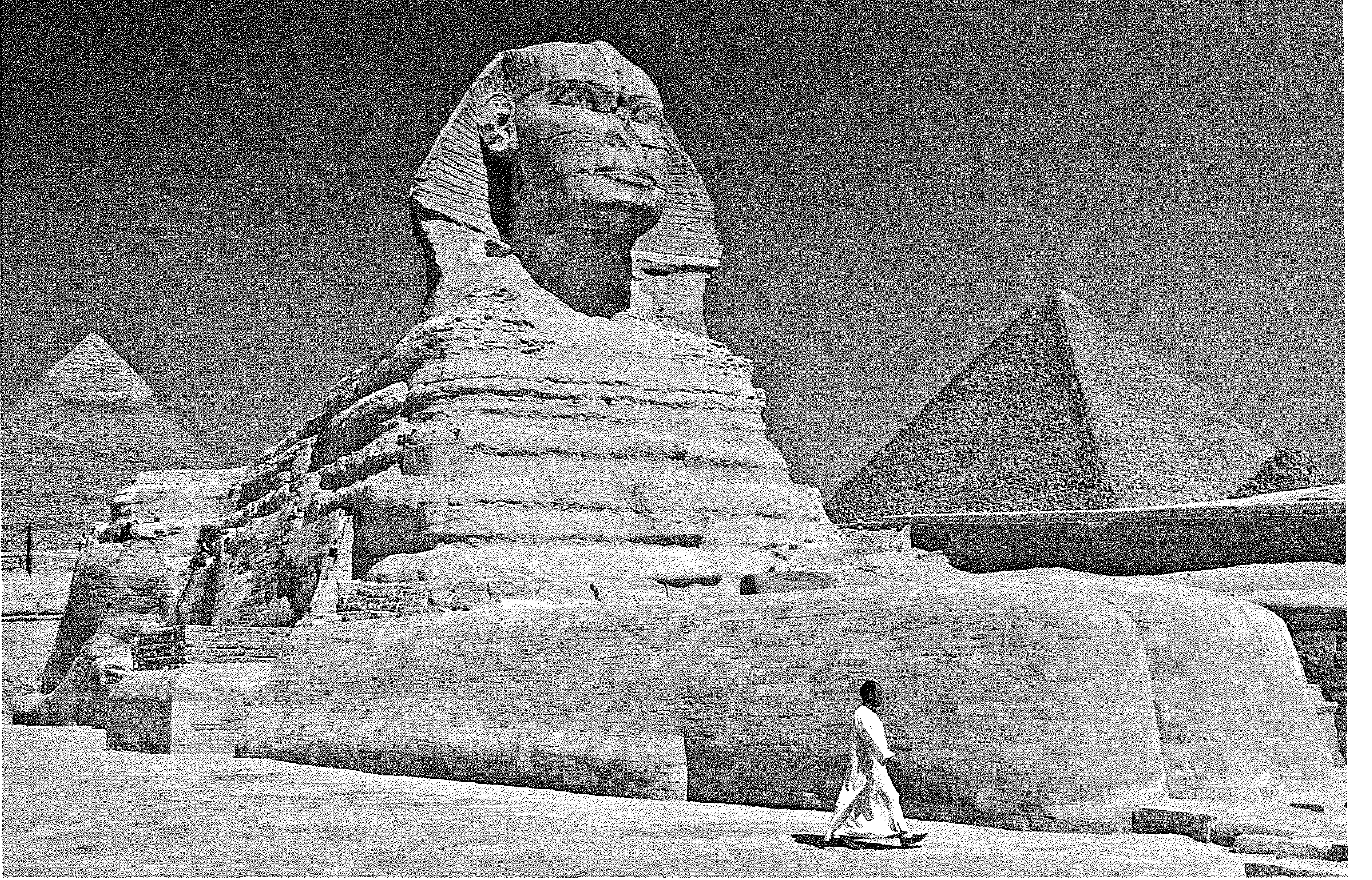
■ الفصل الأول ■

1

ميلاد «أبو الهول»

أهرامات مِصْر

ميـلاد «أبـو الهـول»



اعتبر تمثال «أبو الهول» طوال العصور المصرية القديمة عملًا استثنائيًا في الحضارة المصرية القديمة

كان ميلاد «أبو الهول» – كما هو متفق عليه بين معظم الباحثين – في عصر الأسرة الرابعة من الدولة القديمة، وبالتحديد في عصر الملك «خفرع». ومما لا شك فيه أن ميلاد «أبو الهول» كان عملًا استثنائيًا في الحضارة المصرية، بدليل أنه لم يتكرر طوال العصور الفرعونية.

يربض «أبو الهول» عند الحافة الشرقية لهضبة الجيزة، إلى الشمال من النهاية السفلى للطريق الصاعد للملك «خفرع». وترجع أهمية موقع «أبو الهول» كجزء من المجموعة الهرمية للملك «خفرع» إلى الارتباط الوثيق الذي ظل دومًا بين التمثال والمجموعة الهرمية،[2] والتي وصلت في الأسرة الرابعة إلى 14 عنصرًا معماريًا، تهدف إلى خدمة عقيدة الملك، وهو ما سنناقشه بالتفصيل في الفصول التالية، أما ما يهمنا هنا فهو الإجابة عن التساؤل الذي قد يثار حول كون «أبو الهول» جزءًا من المجموعة الهرمية. والحقيقة أن المجموعة الهرمية منذ بداية ظهورها وتطورها من بداية الأسرة الثالثة حتى نهاية الدولة الوسطى لم تشمل وجود تمثال بهيئة «أبو الهول» كأحد عناصرها. ويعد الهرم أحد العناصر الأساسية في المجموعة الهرمية، فهو البناء الذي يضم أو يعلو حجرة دفن الملك ويلحق به معبد لإقامة الشعائر وتقديم الخدمة الجنائزية اليومية للملك، وجرى العرف بين الباحثين على تسمية هذا المعبد بالمعبد الجنائزي وإن كانت النصوص المصرية القديمة تشير إليه بكلمة (حوت) أي منزل



منظر عام لهضبة أهرامات الجيزة

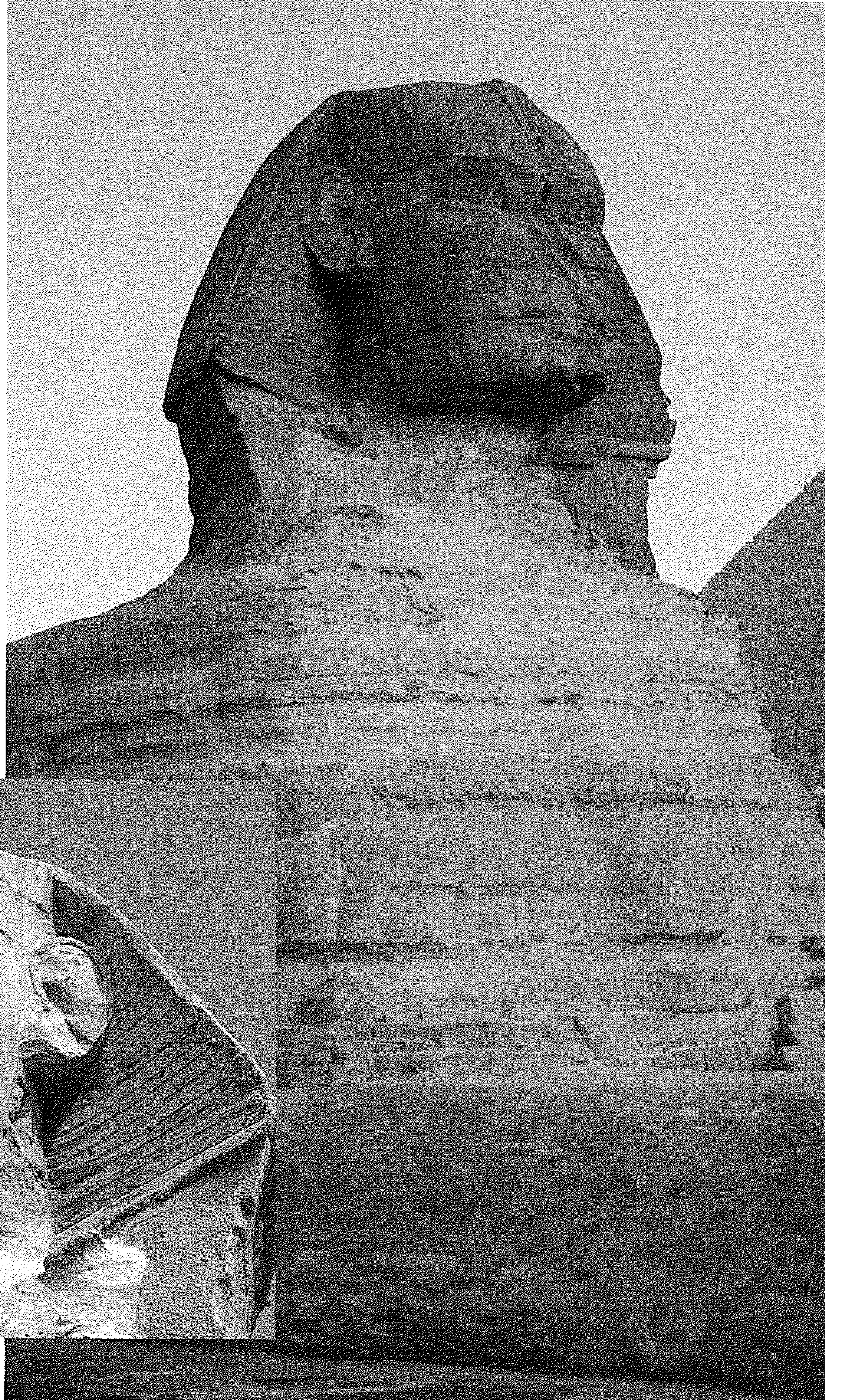
أو مستقر على اعتبار أنه منزل استقرار روح الملك المتوفى.[3] وفي الدولة الحديثة تطلق عليه نصوصٌ ما يمكن ترجمته بمعبد ملايين السنين في إشارة إلى وظيفته كمعبد لتخليد ذكرى الملك إلى الأبد، وهو ما كان يتمناه كل متوفى في مصر القديمة. وإلى جانب المعبد الجنائزي يوجد أيضًا ما يعرف بمعبد الوادي وهو بناء ظهر متأخرًا قليلًا عن المعبد الجنائزي ويمكن اعتباره المدخل الحقيقي ليس فقط إلى المجموعة الهرمية وإنما إلى العالم الآخر. هذه الرمزية هي السبب في ارتباط معبد الوادي ببعض الطقوس الجنائزية والتي للأسف الشديد لا يمكن معرفة طبيعتها.[4] وأفضل أن أطلق على معبد الوادي المعبد السفلي نظرًا لوقوعه عند حافة الصحراء في مواجهة أراضي الوادي الخصبة، فهو الفاصل بين عالمين: عالم الأحياء وعالم الأموات. ويربط الطريق الصاعد بين كلا المعبدين - الجنائزي ومعبد الوادي - وهو طريق يبدأ من الجدار الغربي لمعبد الوادي ويستمر صاعدًا حتى مدخل المعبد الجنائزي - وكانت بداية ظهور هذا الطريق مع بداية الأسرة الرابعة، وتغير محور المجموعة الهرمية: شمال - جنوب إلى شرق - غرب مع ظهور معبد الوادي. والطرق الصاعدة المبكرة لم تكن لها جدران جانبية عالية أو سقف، وبالتالي لم تحوِ نقوشًا أو مناظر؛ الأمر الذي تغير في عصر الملك «خوفو» حيث ظهر أول طريق صاعد مسقوف ومزين بمناظر هي جزء من برنامج مناظر المجموعة الهرمية.

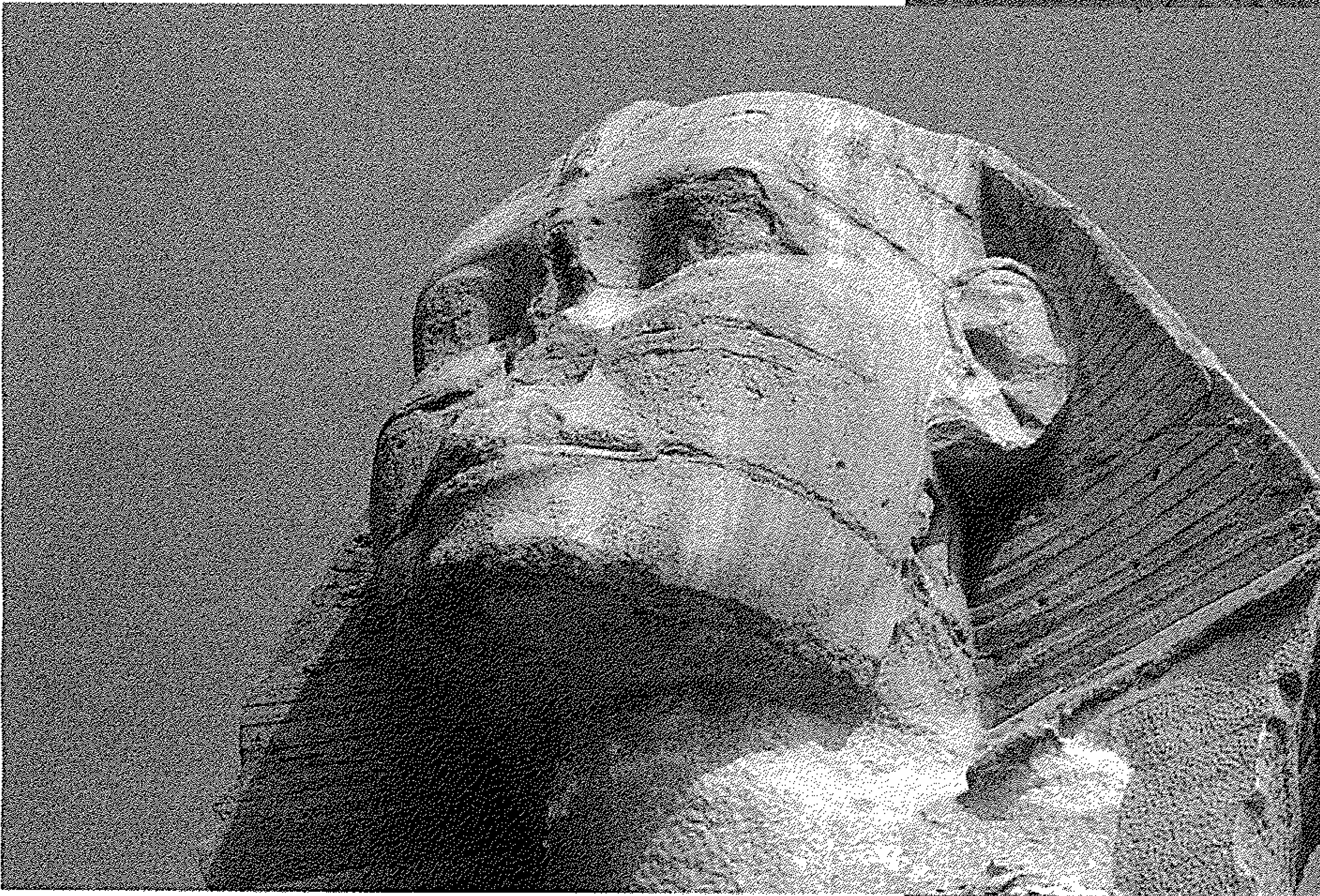
وإلى جانب المعبد الجنائزي ومعبد الوادي والطريق الصاعد هناك عدد آخر من عناصر المجموعة الهرمية، أهمها حفرات المراكب والأسوار المحيطة والهرم العقائدي وكذلك الأهرامات الجانبية، أو ما يعرف اصطلاحًا بأهرامات الملكات.[5]

وصف التمثال

نحت «أبو الهول» على هيئة أسد رابض برأس آدمي ناظرًا إلى الشرق، وأدى نحت التمثال إلى وجود ما يشبه الخندق حول التمثال من الجهات الشمالية والغربية وكذلك الجنوبية (ويحتلها الجدار الشمالي للجزء السفلي من الطريق الصاعد للملك خفرع).[6] هذا الخندق كان عاملًا مهمًا من عوامل الحماية الطبيعية لجسم التمثال. أما المنطقة غرب «أبو الهول» فتشغلها مقابر الجبانة المعروفة باسم الجبانة الوسطى "Central Field".[7]

وأهم جزء من تمثال «أبو الهول» هو الرأس الذي يمثل الجزء الوحيد من التمثال الذي يصور مراحل نحت التمثال، وكذلك الطريقة التي انتقل بها النحات المصري القديم من الهيئة الحيوانية إلى الهيئة الإنسانية دون أي تشويه بصري، وهو ما يعد حقًا إعجازًا فنيًا في تمثال «أبو الهول» بالذات نظرًا إلى ضخامة التمثال. وكان الانتقال من الهيئة الحيوانية إلى الهيئة الإنسانية عن طريق الرقبة حيث يعلو كتفي التمثال رقبة آدمية تحمل رأسًا إنسانيًا وملامح وجه، يعتقد أنها ملامح وجه الملك «خفرع» بناء على دراسات فنية متأنية ومقارنات بين ملامح وجه «أبو الهول» وتماثيل «خفرع» الشهيرة والمكتشفة في خبيئة معبد الوادي الخاص به. وقد أدى اللون الغامق للرأس عن باقي الجسد إلى جعل الكثيرين من الزائرين يعتقدون أن رأس التمثال قد أضيف إليه لاحقًا، وقد أدى النحت الجيد للرأس إلى حمايته من عوامل التعرية التي عانت منها بقية أجزاء التمثال.





«أبو الهول» صورة حية للملكية المؤلهة في مصر القديمة

ويزين رأس الملك الغطاء الملكي الشهير المعروف بـ «النمس»، ولهذا الغطاء فضل عظيم في استقرار وثبات رأس التمثال، حيث غالى النحات المصري القديم في تضخيم حجم هذا الغطاء، خاصة خلف الرأس وذلك لعمل أكبر قدر من الكتلية فوق ظهر التمثال لحماية الرأس. ولايزال جزء من «النمس» ملقى خلف الرأس على جسد التمثال. ويزين أيضًا جبين الملك حية الكوبرا أو ما هو معروف بالصل الملكي؛ وهي عبارة عن تمثيل لحية كوبرا ناهضة ومستعدة للهجوم، وظلت حية الكوبرا دومًا رمزًا من رموز الملكية في مصر القديمة وارتبطت بالإلهة «واجت» إلهة مصر السفلى ومنطقة بوتو القديمة.[8]



تمثال الملك خفرع- ديوريت- المتحف المصري

ووجود الصل الملكي على جبهة الملك هو إحدى وسائل الحماية التي اختص بها الملوك وحدهم في مصر القديمة. وللأسف الشديد فإن الجزء العلوي من حية الكوبرا لتمثال «أبو الهول» مهشم تمامًا، إلا أنه في عام 1816م عثر «كافجليا» على رأس ثعبان كبير عند قاعدة صدر «أبو الهول» يعتقد أنها الحية الأصلية لـ«أبو الهول» وقد نقل هذا الرأس مع أجزاء من لحية «أبو الهول» إلى المتحف البريطاني (BM 1204).[9] وهناك اعتقاد سائد في أن تلك الحية التي عثر عليها «كافجليا» ربما تكون مضافة في عصور لاحقة من نحت التمثال بعد أن سقطت الحية الأصلية، وعلى هذا فلا يوجد ما يؤكد أو يدحض ذلك الرأي، إلا أن أصحاب الرأي القائل بأن رأس الحية الذي عثر عليه «كافجليا» غير أصلي - يستندون إلى وجود طبقة من الملاط بمكان الصل بجبهة «أبو الهول»، وكذلك وجود علامات الأزميل، والتي ليست في رأيهم سوى مرحلة من مراحل تهذيب تلك المنطقة لوضع الصل الجديد، ومما لا شك فيه أنه إذا ما تم فحص جيولوجي لتلك الحية التي عثر عليها «كافجليا» فقد يؤدي بنا هذا إلى معرفة ما إذا كانت جزءًا من صخرة التمثال أم قطعة مضافة إليه.



جزء من لحية «أبو الهول» وهو عبارة عن جزأين- المتحفان المصري والبريطاني

وقد ظل محتفظًا بذقن ملكي طويل إلى عصور قريبة إلا أن هذا الذقن قد دمر تمامًا، وما عثر عليه يمثل مجرد بقايا قليلة تمثل 13٪ فقط من الذقن، وقد وضع ما يقرب من 10٪ من هذا الجزء داخل المتحف المصري، أما الباقي القليل فموجود بالمتحف البريطاني. وإن كان الشريط اللاصق والمرتبط بهذا الذقن لا يزال واضحًا على جانبي وجه «أبو الهول».[10]

وقد راعى النحات عند نحت «أبو الهول» الوظيفة المنوطة بهذا التمثال حيث جاءت نظرة العينين أبعد ما تكون عن نظرة إنسان عادي ينظر إلى عالم الأحياء، وإنما نظرة إله ينظر إلى عالم اللانهائية، ربما نكون متأثرين بالوضع الحالي لملامح الوجه بعدما أصابه الكثير من مظاهر التشويه والتغيير بفعل كل من الزمن والطبيعة وكذلك الإنسان. ولكن ستظل نظرة «أبو الهول» جزءًا من أسراره حيث يكاد الناظر إلى «أبو الهول» يستيقن أن التمثال ينظر إلى عالم هو خاص به وحده، وربما كان عالم المصري القديم أو عالم «أبو الهول» نفسه، وليس عالمنا نحن.

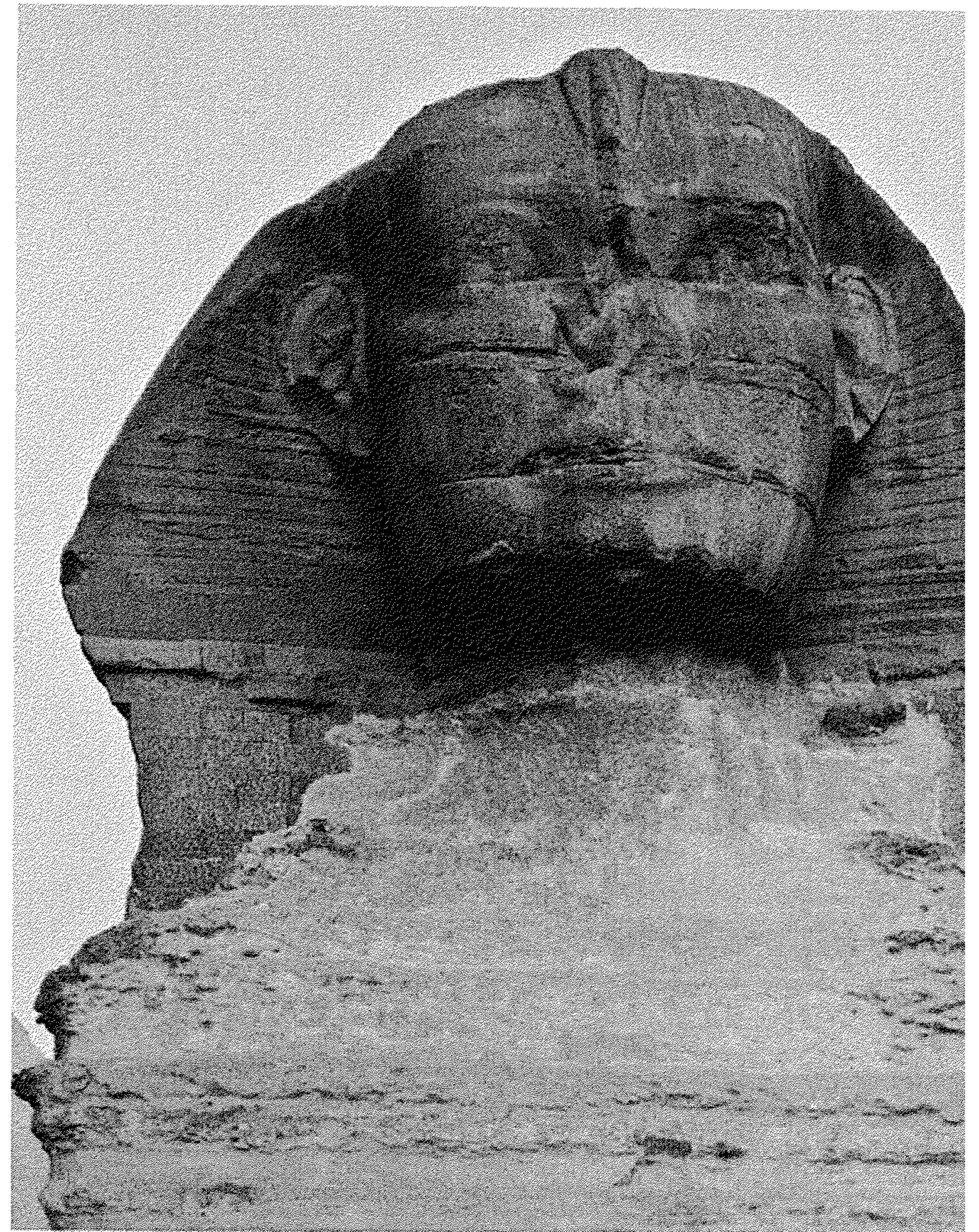
نعود إلى النسب التشريحية لتمثال «أبو الهول» وهي أصدق ما يمكن أن يعبر عن مدى الإبداع وعبقرية النحات المصري القديم في إخراج أروع عمل فني في تاريخ الإنسانية.

يبلغ الطول الكلي لتمثال «أبو الهول» 72.55 متر، وارتفاعه 22مترًا، الأمر الذي يعني أن التمثال قد نحت بنسب تشريحية أكبر من الطبيعة بكثير، فالرأس أكبر ثلاثين مرة من حجم الرأس في الطبيعة، أما جسم التمثال فهو أكبر اثنتين وعشرين مرة من جسم الأسد في الطبيعة.[11]

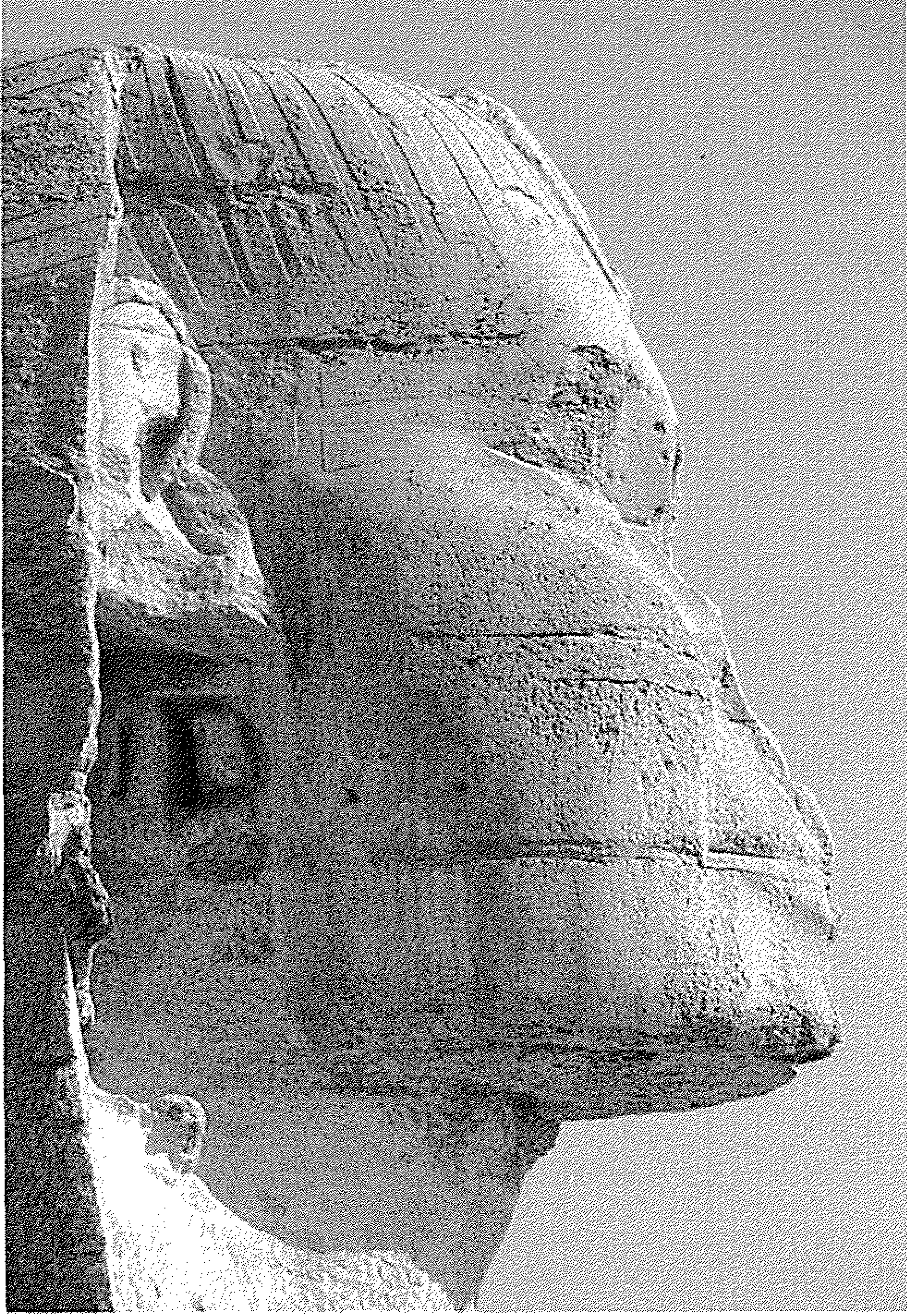
ويبلغ أقصى عرض لتمثال «أبو الهول» عند المؤخرة 19.10 متر، وأقل اتساع عند الوسط 10 أمتار، والارتفاع الإجمالي للتمثال بدءًا من الأرضية الصخرية حتى ثعبان الكوبرا 20.22 متر، أما القمة عند الظهر وعند أعلى نقطة فتبلغ 12.38 متر فوق مستوى الأرض.[12]

ونعود إلى رأس «أبو الهول» حيث جاء نحته من الطبقة الأولى العليا من الطبقات الجيولوجية لصخرة الجيزة، وتتميز هذه الطبقة بصلابتها وتماسك حبيبات صخورها وهي أكثر صلابة من الطبقة الثانية من أسفل وتمثل الطبقة الأولى العليا أو الثالثة من أسفل إلى أعلى المرحلة الجيولوجية الثالثة والأخيرة من مراحل تكوين هضبة الجيزة، ولونها داكن ومختلف عن لون الطبقتين الثانية والثالثة، حتى إن الناظر إلى التمثال يكاد يجزم أن الرأس نحت من صخرة منفصلة عن الجسم ثم تم وضعه عليه فيما بعد.[13] ويبلغ أقصى عرض للرأس والنمس 10.30 متر، ويغطي النمس مساحة تقرب من ثلاثة أمتار عرضًا على كل من جانبي الوجه. أما الوجه الملكي نفسه فيبلغ عرضه حوالي 4.45 متر وإجمالي ارتفاع الرأس من النهاية السفلى للذقن حتى قمة بقايا الصل الملكي 5.88 متر. أما قمة الرأس فهي مسطحة بشكل عام ويظهر السطح عن قرب وهو خشن مليء بالعديد من التجاويف. أما النمس فيبلغ أقصى ارتفاع له على الجبهة ما يقرب من 1.70 متر، وأما العصابة التي تثبت النمس بالرأس فيصل عرضها إلى 0.28 من المتر.

يعد وجه «أبو الهول» من أكثر أجزاء التمثال تأثرًا بالعوامل الجوية والبيئية المختلفة، الأمر الذي أدى في النهاية إلى وجود تشوهات بدرجة كبيرة، والعينان يتراوح طولهما ما بين 1.50 متر جنوبًا و1.56 متر شمالاً، أما الاتساع فيصل إلى 0.60 من

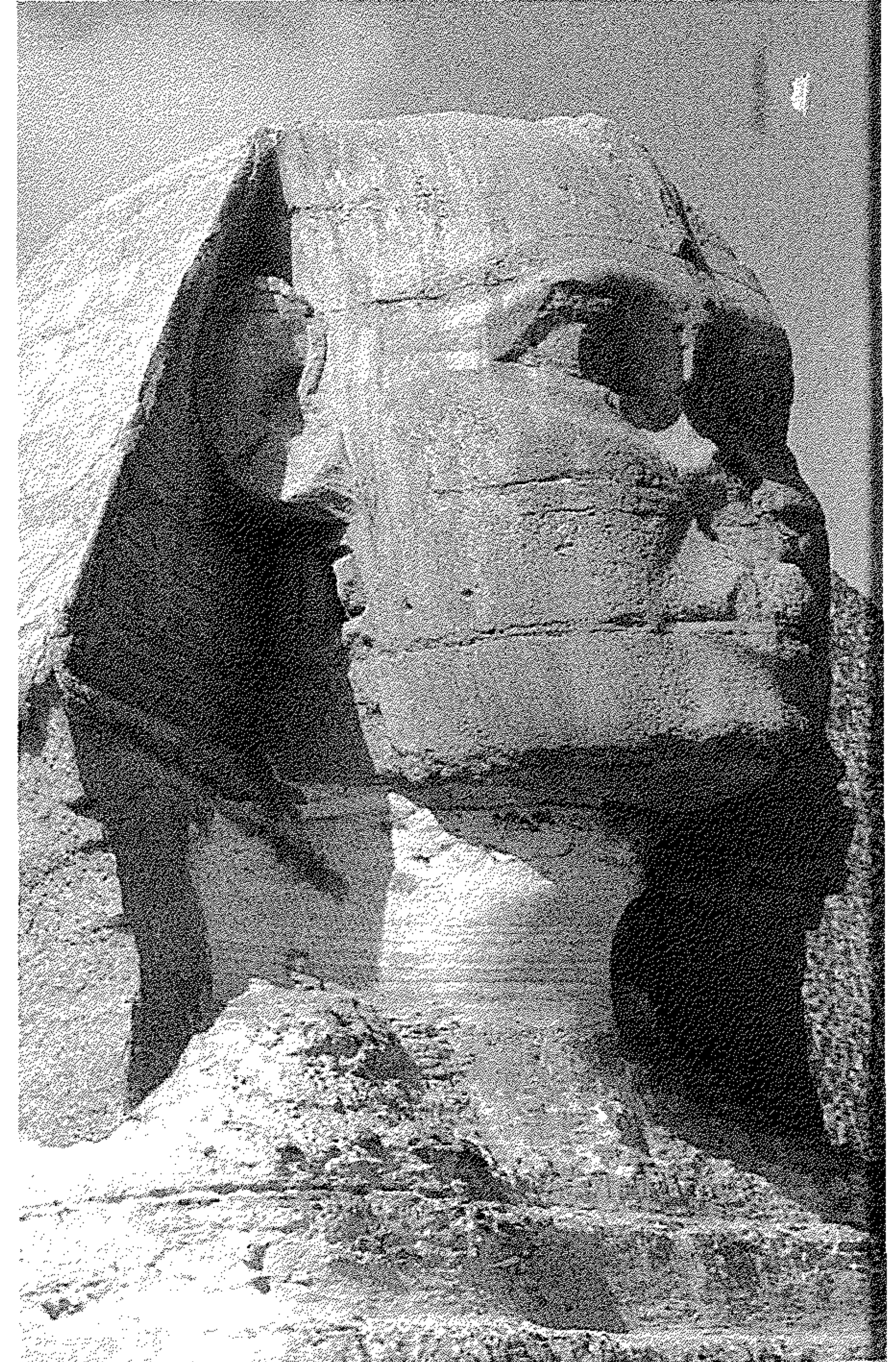


تعتبر الطبقة التي نحتت فيها رأس «أبو الهول» هي الأفضل من حيث تماسكها وصلابتها


تفاصيل من ملامح الوجه

المتر ويبلغ طولهما معًا نحو 3.66 متر، ويفصل ما بينهما قنطرة الأنف التي يصل اتساعها إلى 0.60 من المتر، هذا وقد تعرضت العين الجنوبية والجزء السفلي من الحاجب لدمار شديد بفعل العوامل الجوية المختلفة، وبالنسبة إلى الأنف فقد تهشم بالكامل، ويبلغ ارتفاع الأنف الأصلي ما يقرب من 2.20 متر ويصل عرضه من أسفل إلى ما يقرب من 1.20 متر وكل ما تبقى من الأنف هو الجزء العلوي الواقع بين العينين، هذا ويوجد مكان الأنف المهشم فجوة عميقة غير منتظمة، وسوف نناقش بالتفصيل في الفصول القادمة قصة أنف «أبو الهول» والمسئول عن تحطيمها. أما فم «أبو الهول» فيبلغ عرضه 1.90 متر، أما سمكه فيبلغ 0.68 من المتر، والشفة العليا تكاد تكون مدمرة تمامًا، أما السفلى فتتميز برقة بروزها وجمال تشكيلها.

تأثر وجه «أبو الهول» كما سبق أن ذكرنا بالعوامل الجوية وقدم العمر، الأمر الذي أدى إلى وجود ثقوب وشروخ بفعل هبوب رياح الخماسين المتربة والتي تدفع أمامها رمال الصحراء فتؤدي إلى أعمال النحر في جسم ووجه التمثال، هذا وقد أدى وجود غطاء الرأس الضخم إلى حماية جانبي وجه «أبو الهول» إلى جانب كونه العامل الرئيسي في ثبات واستقرار الرأس. ويبلغ ارتفاع أذن «أبو الهول» نحو المترين وعرضهما يصل إلى ما يقرب من 0.85 من المتر.

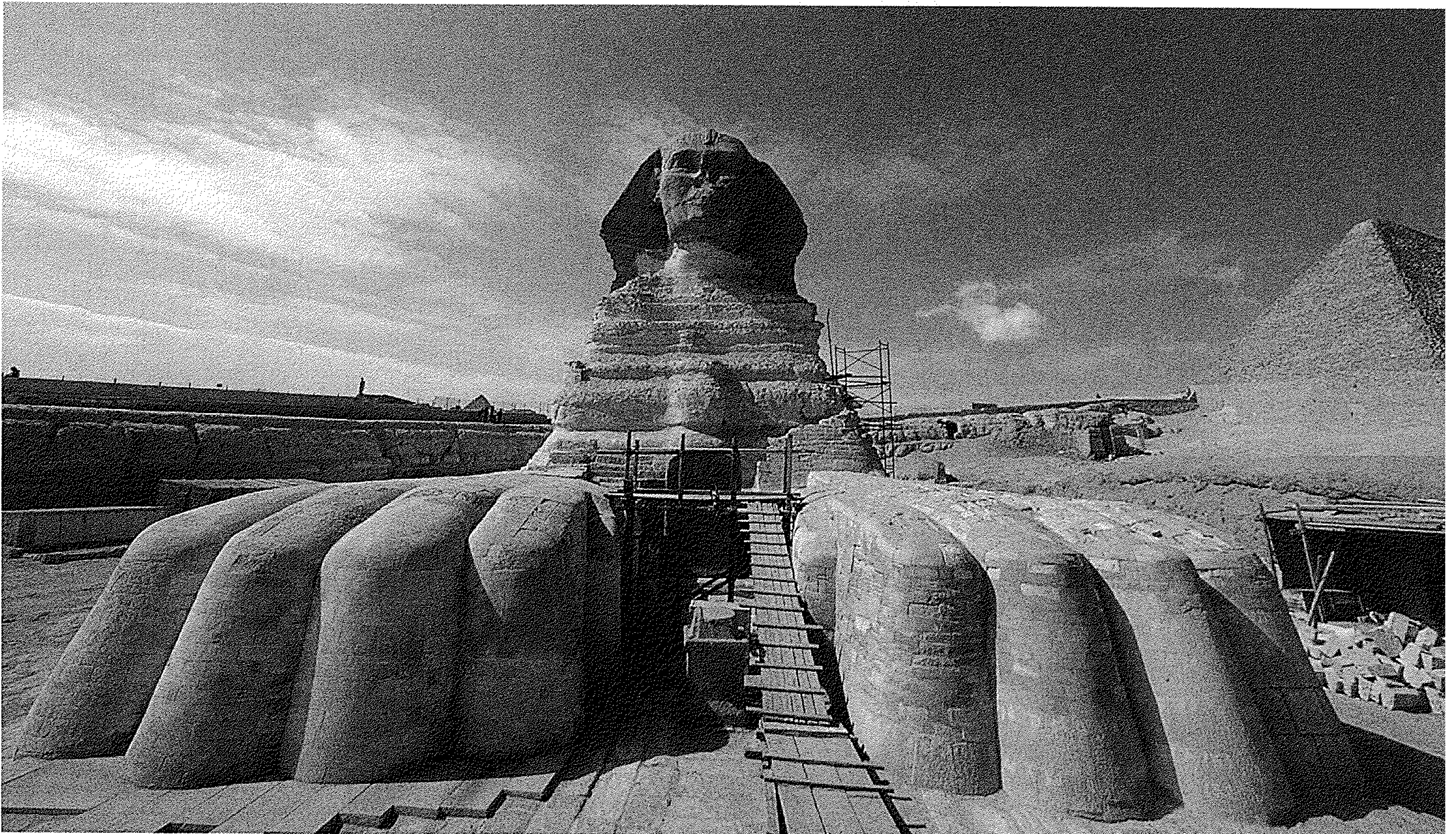

تناسق ملامح وجه «أبو الهول»
على الرغم من ضخامة حجم التمثال

أما رقبة «أبو الهول» فهي أرفع أجزاء التمثال وقد تبدو أكثرها ضعفًا، ولكن هذا غير صحيح؛ لأنها الجزء العلوي من أحجار المرحلة الثالثة الجيولوجية لهضبة المقطم، والتي تعتبر صخرة قوية جدًا، وهي الطبقة العليا التي استعملها المصري القديم لبناء أهرامات الجيزة، ولذلك جاءت الأهرامات الثلاثة بالجيزة على هذا المستوى من القوة والثبات نظرًا لنوعية الأحجار الموجودة بالطبقات العليا والتي تعتبر جزءًا من منطقة المقطم. وتأثرت الرقبة بعوامل التدمير أكثر من أي أجزاء أخرى للتمثال، خاصة بتلك العصور التي كان جسم تمثال «أبو الهول» مغطى فيها تمامًا بالرمال. ويبلغ ارتفاع الرقبة - باستثناء دعائم الغطاء الخرسانية التي أقامها باريز - من 6.70 متر إلى 7.30 متر، أما سمك الرقبة فيتراوح ما بين 4.80 متر إلى 6.70 متر.[14]

أما بالنسبة لصدر «أبو الهول» فيبلغ عرضه حوالي 12.70 متر، ويعد الصدر من أهم أجزاء جسم «أبو الهول» من الناحية الجيولوجية، حيث يتضح به العديد من الطبقات الجيولوجية الثلاث التي حفر منها التمثال، وللصدر أربعة أركان تتماشى مع جوانب الجسم وبه العديد من النتوءات والتجويفات، بداية من الرقبة نزولًا لأسفل الذقن بمسافة 6.2 متر ويوجد تجويف بسيط بالصخر أو ما يطلق عليه تقعر، وهناك نتوءان على كلا الجانبين الشمالي والجنوبي وكذلك بروز واضح في صخر منتصف الصدر وأسفل الصدر بمسافة 6.25 متر ويبرز هذا النتوء بمقدار ما بين 0.84 من المتر و1.25 متر بارزًا عن مستوى سطح الصدر ويبلغ أقصى ارتفاع لهذا النتوء 4 أمتار. ويصل عرضه إلى 2.30 متر، أما مستوى سطح الصدر فينحدر بزاوية قدرها 57°.[15]

وبالنسبة لظهر التمثال فهو خليط من المرحلتين الثانية والثالثة الجيولوجية ويرتفع الظهر إلى 12.38 متر فوق مستوى سطح الأرض، ويبلغ طول السطح العلوي 28.85 متر من منتصف خلف الرأس إلى المؤخرة وعرضه حوالي 9.5 متر، ويتميز سطح ظهر التمثال بأنه مسطح، وترتفع المؤخرة لمسافة عشرة أمتار ويوجد بين المؤخرة ومنطقة خلف الرقبة ميل قدره 0.40 من المتر، الأمر الذي يشكل منخفضًا بسيطًا 8.9 متر خلف الرقبة، كذلك ينحدر السطح بمقدار 40 سم عند الوسط حيث الحشوة الخرسانية الحديثة للتصدع الكبير الذي يشق الجسم كله أو يقسم صخرة التمثال إلى جزءين، ونلاحظ أن قمة الظهر يظهر بها ميلٌ ملحوظٌ من الشمال إلى الجنوب، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور «أبو الهول» مائلًا عند النظر إليه من الخلف.

أما بالنسبة لأرجل «أبو الهول» فالرجلان الأماميتان والمخلبان الأماميان كانت دومًا عرضة لنقد العلماء والباحثين من حيث ظهورها بشكل غير متناسق إلى حد كبير مع النسب التشريحية لباقي أجزاء جسم التمثال، الأمر

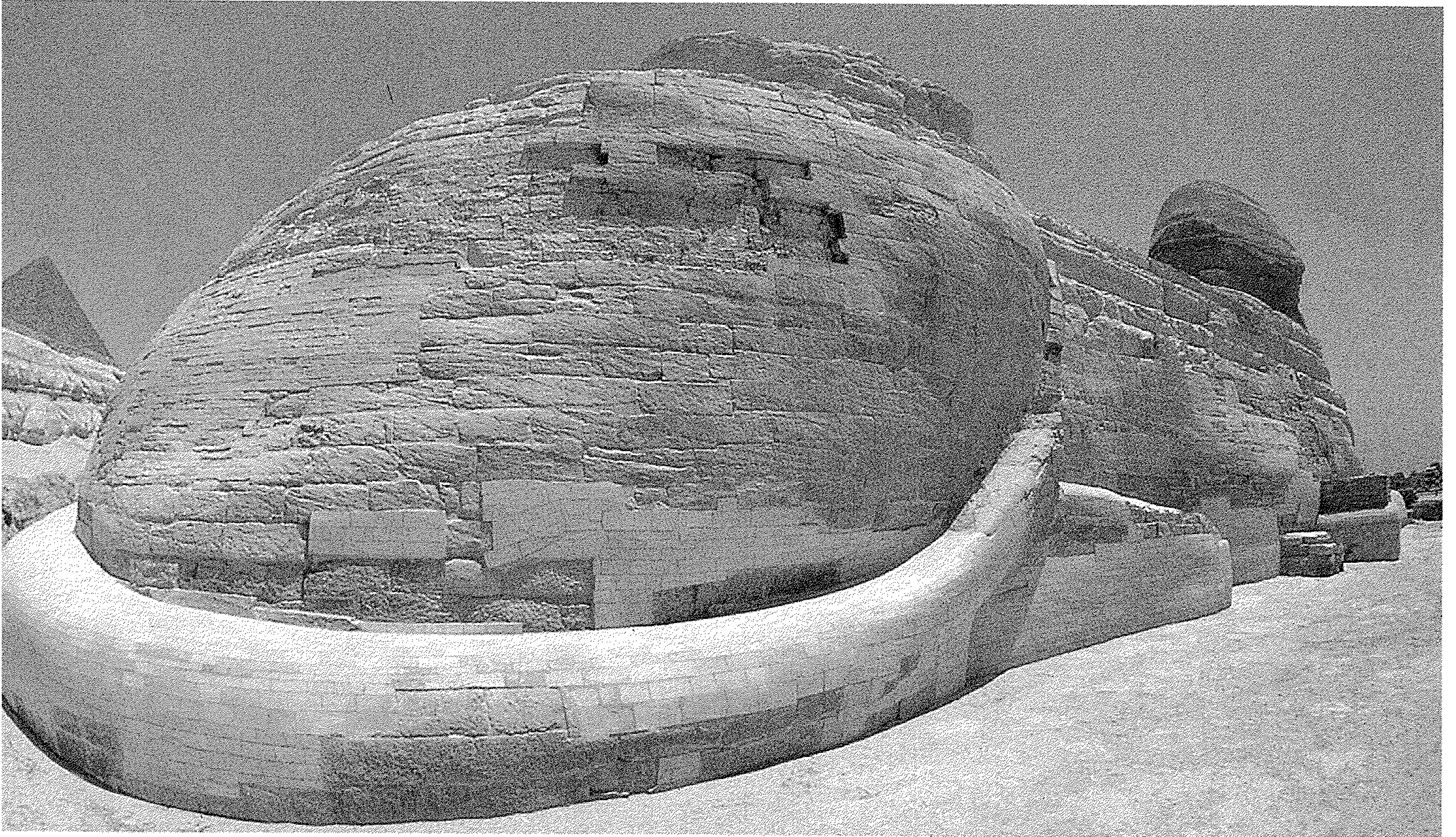


قوة وثبات جعلته أقدم حارس في التاريخ

الذي يمكن تفسيره بتعدد أعمال التكسية والإضافات التي تمت على القدمين الأماميتين لـ«أبو الهول» وذلك في العصور المختلفة، وهو ما سيرد تفصيله في الفصول القادمة. ويبلغ عرض القدم الجنوبية حوالي 5.70 متر وذلك من عند المخالب الأربعة الأمامية، أما طول الرجل فهو 17.05 متر وذلك من المخالب حتىَ نهاية الرجل أسفل الصدر أو 18 مترًا حتى المساحة المكشوفة من الصخر الطبيعي خلف الصدر. أما ارتفاع القدم فهو 3.37 متر عند نهاية أسفل الصدر، و 2.70 متر عند نهاية خلف المخالب و2.30 وهو ارتفاع المخالب نفسها. أما الرجل الشمالية فتمثل 5.35 متر عرضًا وذلك من عند المخالب الأربعة. أما طول القدم فهو 17.40 متر، وذلك حتى أحجار الكساء للجانب الأسفل من الصدر. أما ارتفاع القدم فهو 3.50 متر وذلك من عند النهاية الغربية و2.90 متر خلف المخالب الأمامية و2.34 متر من عند الأظافر.

وكان سقوط العديد من القطع الحجرية من القشرة الخارجية للأقدام الخلفية في الفترة من 1981–1982 هو السبب في الكشف عن الحشوات القديمة والطبيعية لصخر تلك المنطقة من جسد «أبو الهول» وكان هذا السقوط نتيجة لرفض جسم التمثال للأحجار التي تكدست عليه على مر السنين، خاصة تلك التي قامت بها هيئة الآثار المصرية خلال الفترة من عام 1981 حتى 1986م. وتعتبر هذه الترميمات من أسوأ أعمال الترميم التي تمت بجسم التمثال، والتي أفقدته نسبه التشريحية نتيجة تغطيته بكتل حجرية ضخمة (انظر الفصل الرابع).

أما بالنسبة لذيل «أبو الهول» فيبرز الذيل للخارج لمسافة مترين من جانب جسم التمثال ويتدلى في مواجهة الفخذ، حيث تم نحت الذيل بشكل بارز عن الجسم.

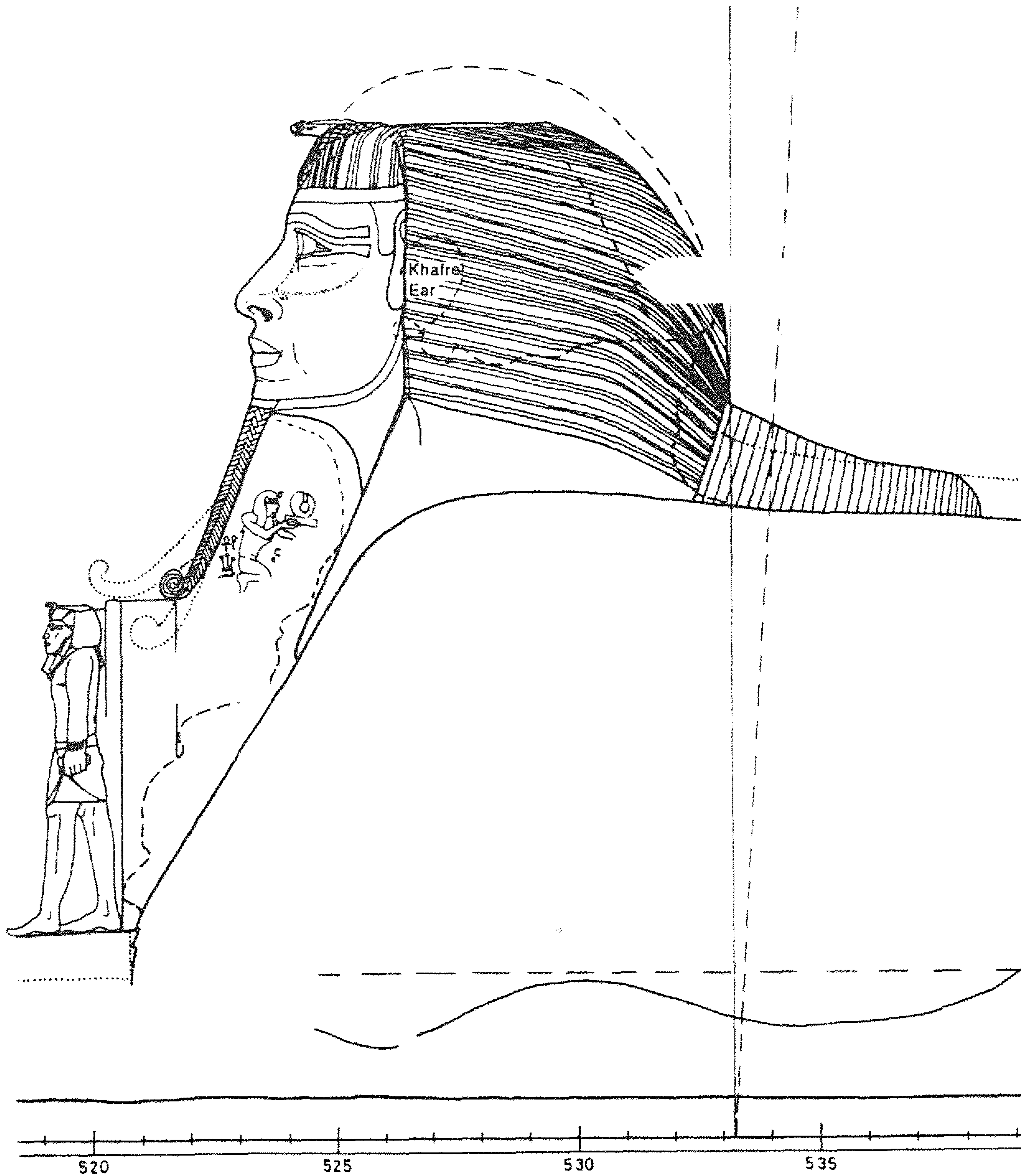


منطقة المؤخرة والذيل بعد انتهاء أعمال الترميم في 1997

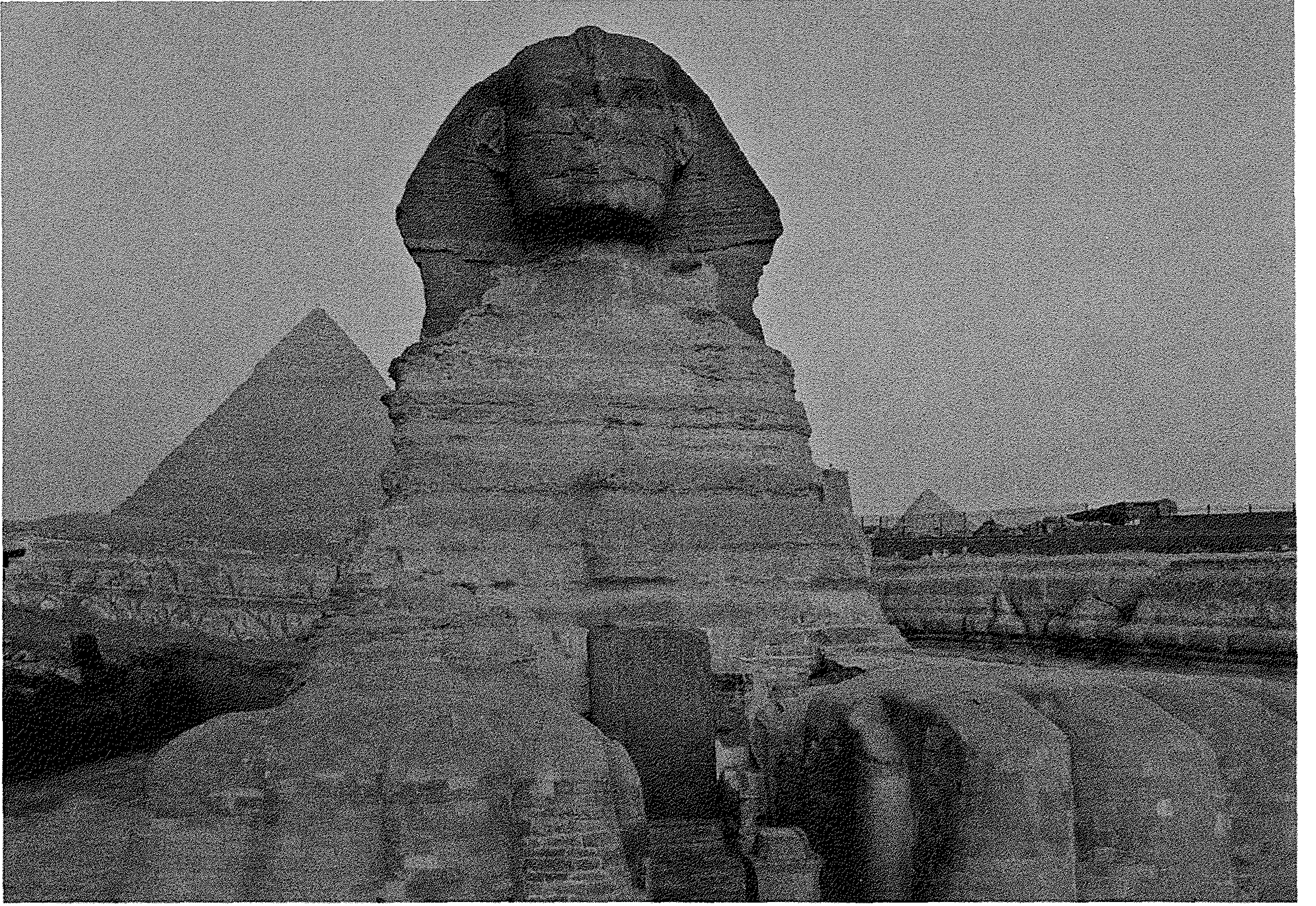
تمثـــال الصـــدر

اختلف علماء الآثار فيما بينهم على تأكيد وجود تمثال يقبع بين مخلبي «أبو الهول» حيث إنه لم يتم العثور على ذلك التمثال قائماً بين مخلبيه، إنما استقى العلماء نظرياتهم عن طريق بعض المناظر المنقوشة على مجموعة من اللوحات التي تم العثور عليها في المنطقة المحيطة بـ«أبو الهول» أثناء أعمال الحفائر التي أقيمت بها.

وهذه المناظر تؤكد وجود تمثال واقف أسفل صدر «أبو الهول»، أطلق عليه العلماء اسم تمثال الصدر وهو يبين العلاقة القائمة بين الملك والإله في ذلك الوقت والتي اتخذت شكلًا جديداً ابتداءً من عصر الدولة الحديثة، ومن هذه المناظر ذلك المنظر الذي يمثل الفرعون راكعًا مرتديًا غطاء الرأس، رافعًا القلادة المعروفة باسم *wsḫ*،[16] أما الخطان العموديان اللذان رسما أعلى الطوق فيجب أن يمثلا الكسر الموجود بين طرفي الطوق، وذلك الوجود معروف جيداً منذ عصر الدولة الحديثة.



رسم تخيلي لما كان عليه التمثال خلال الدولة الحديثة



سيظل «أبو الهول» أحد أسرار الحضارة المصرية القديمة

حيث يشبه الكلمة الهيروغليفية *šn*، فالطوق العريض يمكن أن ينسب إلى العديد من الآلهة. وربما يكون هنا *wšḥ* لحورس[17] عندما كانت النقوش في مكانها، وكان الفرعون أسفل ذقن «أبو الهول» رافعًا الطوق لأعلى ناحية الإله. ويوجد خلف الفرعون مجموعة من العلامات التي تعني «الحياة والحماية حوله ومن خلفه».

والجدير بالذكر أن تمثال خفرع، المصنوع من الديوريت، هو تجسيد مادي واضح لهذا المفهوم، صقر حورس، إله الملك والذي يحيط بمؤخرة رأس خفرع بجناحيه.

وهذا من شأنه أن يظهر التطابق بين الإله والملك، وقد انتشرت الفكرة الرئيسية في كل مكان داخل الدولة القديمة.

هذا بالإضافة إلى تمثال صغير لتحتمس الثالث والمصنوع من الديوريت والذي ينتمي إلى الدولة الحديثة - وهو يرتدي التاج الأحمر، والصقر يطوقه بجناحيه.

ومع بداية الأسرة الثامنة عشرة تم التعبير عن هذا المفهوم في شكل تماثيل ضخمة لحيوانات مقدسة، تتميز بضخامة أجسامها وتمثال صغير للملك مثبت في مواجهة الصدر وتحت الذقن.[18] فأشهر تمثال معروف هو تمثال لبقرة (للإلهة حتحور)، تتولى حماية أمنحوتب الثاني. أو الملك وهو يقبع بين القدمين الأماميتين أو أسفل الذقن للخروف المقدس.[19]

أما Scharf فيرى أن هذا الموضوع هو بمثابة سمة مميزة للأسرة الثامنة عشرة، حيث يكون الملك مرتبطًا بالإله المعبود، الذي يمثل على نطاق واسع، وقد أشار إلى أنه بالمقارنة مع الأمثلة المعروفة بالدولة القديمة، يكون الملك أعلى مستوى من الإله، أما في الدولة الحديثة فإن الإله يكون أعلى مستوى من الملك.[20]

وبالإشارة إلى الكتابات والنقوش التي تم حفرها في لحية «أبو الهول»، فيمكن تفسيرها بأنها تعني أن «أبو الهول» هو الحامي، ونتساءل: حول وخلف من؟

فالشكل الإنشائي للمقصورة وقاعدة صدر «أبو الهول»، أوضح لنا أنهما بدأتا منذ بداية عصر الدولة الحديثة تتخذان مفهومًا جديدًا عن ارتباط الملك بالإله عن طريق إقامة تمثال ملكي فوق المقصورة وأسفل لحية «أبو الهول» المقدسة.

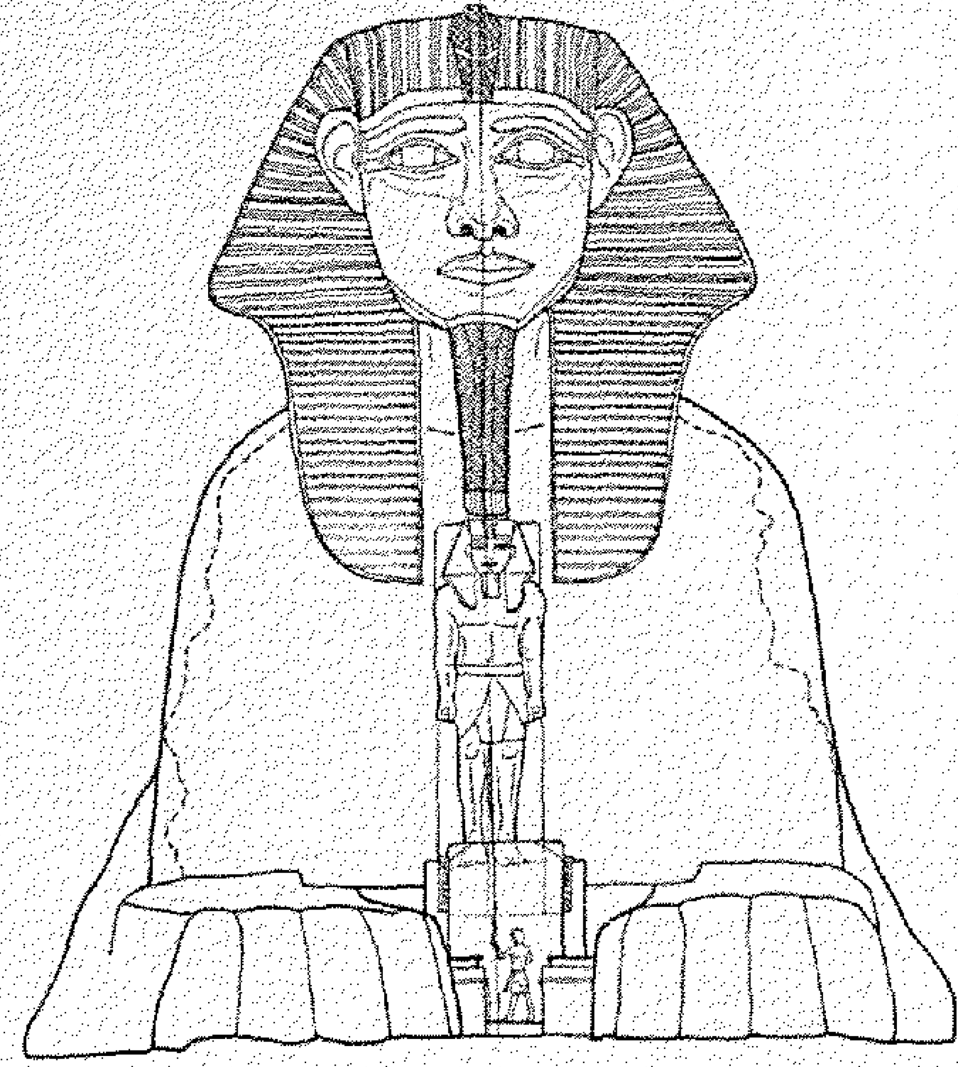
ومن هذه الفكرة اعتقد العلماء في وجود تمثال ملكي عند قاعدة صدر «أبو الهول»، مثل التماثيل الملكية التي كانت توجد أسفل رءوس تماثيل الكباش الموجودة على جانبي الطريق المؤدي إلى معبد الكرنك أو ما يعرف بطريق الكباش، وتتخذ تلك التماثيل في هيئتها جلسة «أبو الهول». [21]

ويعتقد هولشر Holscher أن نتوء الصدر قد أثرت فيه العوامل الجوية بدرجة كبيرة، ويرى أنه قد تم نحته بعد عصر الأسرة الرابعة. إذ يجسد التمثال ملكًا يقف في حماية حورماخيس. [22]

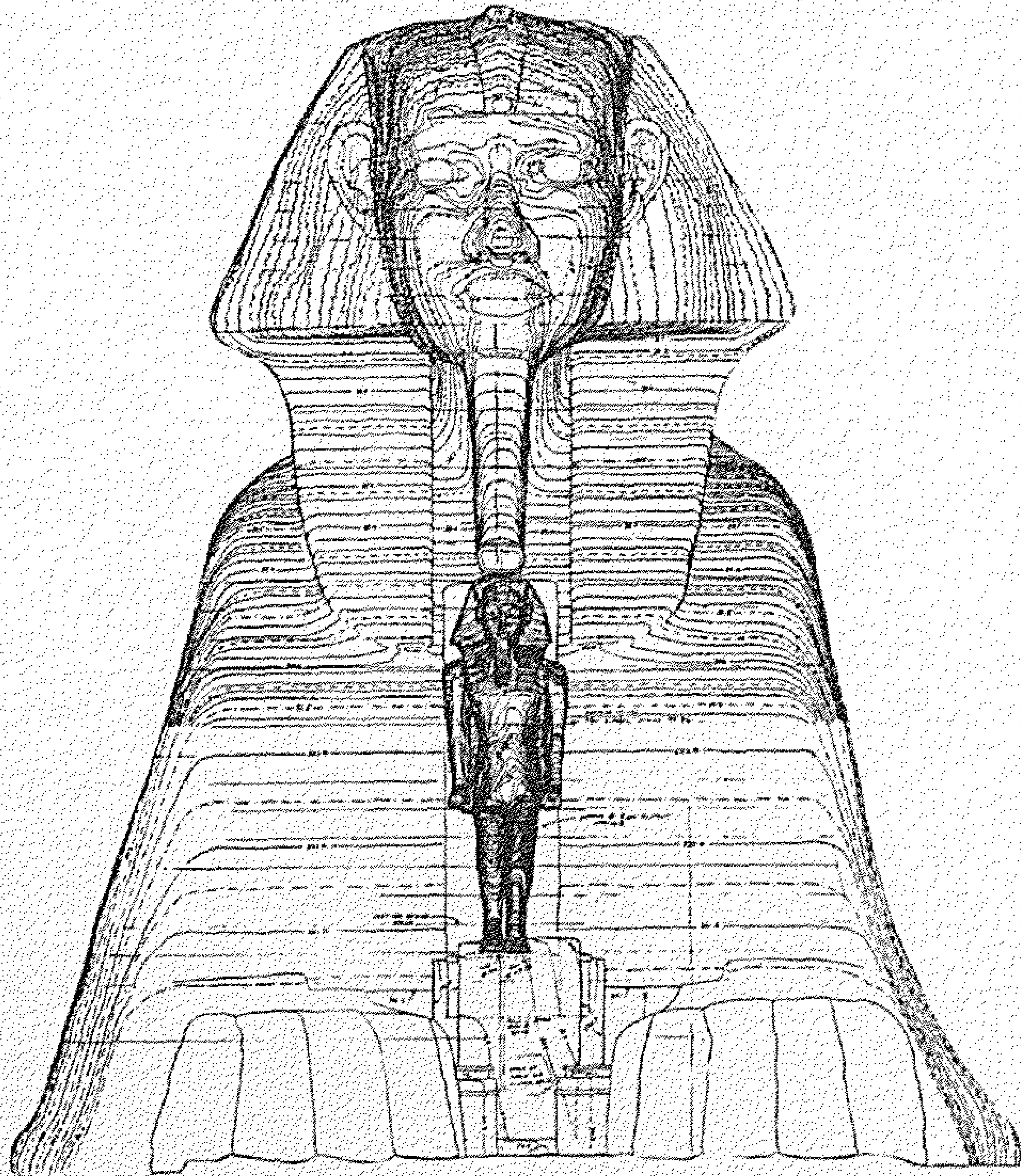
أما إيفرز [23]Evers فيرى أن التمثال لإله وضع عند صدر «أبو الهول» بالجيزة. ويرى شويتزر [24]Schweitzer أن هذا النتوء ما هو إلا تمثال قد أثرت فيه العوامل الجوية، وربما يخص ملكًا من ملوك الدولة الحديثة. ويعتقد أنه ربما يكون لأمنحوتب الثاني.

أما ريكه [25] Ricke فله رأى آخر، حيث يرى أن نتوء الصدر ربما يكون بقايا دعامة ساندة للحية. ويقول إن العديد من لوحات الدولة الحديثة قد أظهرت «أبو الهول» مع وجود تمثال ملكي أمامه، ربما كان لتحتمس الرابع ورمسيس الثاني داخل مقصورة، على الرغم من أن العديد من اللوحات الصغيرة لا يوجد بها تمثال. وعلى ذلك فيعتقد ريكه أنه ربما يكون هناك تمثال، لوجود مكان كافٍ له، يقع خلف لوحة الحلم الخاصة بالملك تحتمس الرابع.

أما سليم حسن[26] فقد استند في وجود تمثال أمام صدر «أبو الهول» إلى وجود ثلاثة لوحات سيرد ذكرها بالتفصيل فيما بعد (انظر لوحات «أبو الهول»). واللوحات لثلاثة أمراء،







إعادة بناء لتمثال «أبو الهول» على أساس نظرية وجود تمثال أمام الصدر

وقد أعطى حسن لتلك اللوحات أسماء (أ – ب – ج)، وقد استند حسن إلى وجود اسم الأمير آمون أم أوبت على اللوحة (ج) في أنه هو صاحب اللوحتين الأخريين.

أما برايان Bryan [27] فتعتقد أن صاحب اللوحات (أ – ب) هو وبن سنو، الذي يجب أن يكون أكبر سنًا من تحتمس الرابع، وطبقًا لما جاء باللوحة فقد كان وبن سنو المسئول الأول عن الخيول.

ومن ناحية أخرى فإن اللوحة كانت سببًا في إثارة جدل كبير بسبب الأسماء وبعض الكتابات الأخرى التي تم محوها عن عمد في كل من اللوحتين (أ – ب)، وهو ما أدى إلى اعتمادنا –وبشكل كبير– على الصور الفوتوغرافية التي أوردها حسن؛ وذلك من أجل الحصول على تفاصيل عن تلك اللوحات.

ففي اللوحة (أ) يصور التمثال بالتاج الأزرق، وذراعاه ممدودتان إلى جانبه، وهو يرتدي النقبة المثلثة والمرتبطة بممارسة شعائر روحية، فهذا الشكل قد عني به أن يكون تمثالًا، ليس للملك شخصيًا وهو ما أوضحه وجود قاعدة منخفضة يقف عليها التمثال، حيث يتضمن التمثال بعض الكتابات والنقوش البارزة التي تذكر أسماء وألقاب أمنحوتب الثاني.

فالتمثال الموجود بين أقدام «أبو الهول» الأمامية قد أظهرته مرة أخرى قاعدة اللوحة (ب) مرتديًا النقبة المثلثة وذراعاه ممدودتان. وتعلو التمثال كتابة محفورة على أنه لأمنحوتب الثاني. [28]

فالاختلاف الوحيد الموجود هو أن التمثال يرتدي غطاء للرأس لا تاجًا أزرقَ، فاللوحة (ب) تختلف عن باقي اللوحات الأخرى التي تصور «أبو الهول» حيث يتجه وجه «أبو الهول» إلى اليسار، بدلًا من أن يتجه إلى اليمين. وربما يكون السبب في ذلك هو أن ذيل «أبو الهول» يلتف حول مؤخرة الفخذ اليمنى قبل العصر المتأخر، ومن هذا المنظر ربما يكون هذا هو الوضع الصحيح. [29]

وعلينا أن نصدق ما قاله حسن، بأن التمثال المصور باللوحة (ج)، وكذلك النص المنقوش أعلى مؤخرة «أبو الهول» يوضح العلاقة القائمة بين «أبو الهول» والتمثال الملكي: «الحماية، الحياة، الاستقرار، القوة، والصحة من حول ومن خلف الملك مثل رع» ويمكننا القول بأنه هو «أبو الهول» الذي يجسد ويمنح تلك الصفات: حول وخلف الملك.

فلوحة مونتوحور تحمل تجسيدًا لأكبر هرمين من أهرامات الجيزة في مشهد غير مسبوق خلف «أبو الهول» (مثلما يرى المرء فعلًا الأهرامات خلف «أبو الهول» من جهة الجنوب) فالتمثال الموجود أمام صدر «أبو الهول» – قد وضع في قاعدة ذات نقوش بسيطة، تخلو من التفاصيل، أما الخط الخارجي فيدل على أنه كان يرتدي غطاء الرأس.

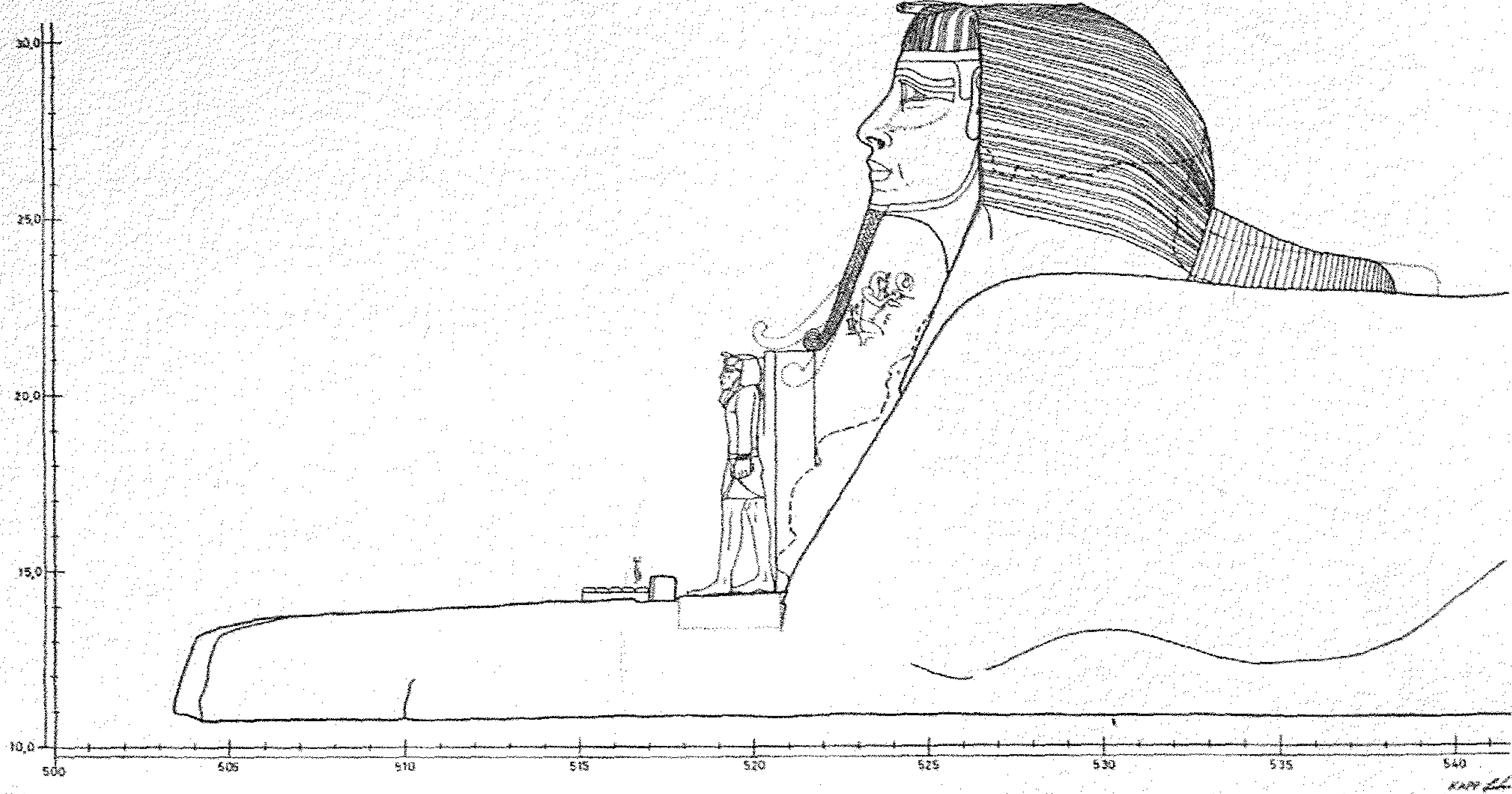
وأخيرًا فإن اللوحة التي اكتشفها سليم حسن والتي تحمل رقم 84 تحمل كتابات تسجل هبة مقدمة من تحتمس الرابع إلى معبد «أبو الهول» إلا أن صور حسن الفوتوغرافية كانت سيئة للغاية لدرجة أن زيفي C. Zivie لم تتمكن من معرفة ما يتضمنه النص، فالفرعون كان واقفًا مرتديًا النقبة والتاج الأزرق، وإحدى ذراعيه على صدره والأخرى ممتدة إلى جانبه، وليست قاعدة تمثاله في مواجهة «أبو الهول».

وخلاصة القول: إن اللوحات قد أظهرت وجود تمثال أمام «أبو الهول»، حيث كان التمثال يرتدي غطاء الرأس في أربع لوحات والتاج الأزرق في لوحة.

فتلك الاختلافات، بالإضافة إلى التفاصيل الأخرى للحية وتاج «أبو الهول». وكذلك اللوحات النذرية تحول دون أن يظهر تمثال «أبو الهول» بشكل واضح، وهو ما جعل تلك المصادر عديمة الفائدة خاصة من حيث الظهور الفعلي للأثر.

وتفيد تلك الرسومات ببساطة، وتؤكد على الفكرة القائلة بأن «أبو الهول» هو حامي الملك.

أما زيفي Zivie [30] فقد لاحظت وجود تمثال لأمنحوتب الثاني في مواجهة صدر «أبو الهول» وقد استُبدلت به لوحة تحتمس الرابع المصنوعة من الجرانيت.



إلى الآن ليس هناك دليل واحد من الدولة القديمة على وجود تمثال أمام صدر «أبو الهول»

وعلى ذلك فإن التمثال الملكي المفقود يجب أن يكون جزءًا من نفس مكونات «أبو الهول» أي أنه مصنوع للعبادة داخل مقصورة ملكية في عصر الأسرة الثامنة عشرة، هذا بالإضافة إلى أن «أبو الهول» والتمثال الملكي يعبران عن موضوع واحد، حيث كان السمة الظاهرة في هذا الوقت، والذي يُخضع الملك للإله ويظهر وهو في حمايته، لاسيما إذا ما وضعنا في اعتبارنا الحيوانات المقدسة التي يقف الملك في حمايتها.[31]

وربما كان التمثال الموجود فوق المنصة - خلف شاهد تحتمس الرابع لا يقل طوله عن خمسة أمتار. ومن ناحية أخرى أوضح العديد من الصور الأرشيفية التي التقطها لاكو والتي تظهر اكتشافات باريز، التاج المزدوج الضخم المصنوع من الحجر الجيري والجزء الأمامي للرأس المصنوع من الحجر الجيري والموجود إلى جنوب القدم الأمامي لـ«أبو الهول»، ويبلغ طول التاج المزدوج 0.96م أما الاتساع فكان 0.83م. أما حجم التمثال الذي يماثل طول التاج المزدوج الذي يصل طوله إلى متر واحد وارتفاعه إلى 1.6م فيمكن العثور عليه بالمقارنة مع التماثيل الأخرى التي ترتدي نفس التاج.

فمن قمة التاج حتى أخمص قدميه، هناك تمثال ملكي واقف يتشابه مع التاج المزدوج الذي عثر عليه عن «أبو الهول»، يصل طوله إلى 7.5م، يرتكز فوق قاعدة يبلغ سمكها ما بين 30سم إلى 40سم، فوق المدماك الثالث الذي يتكون من الكتل الحجرية، الواقعة خلف لوحة الحلم.

ومن ناحية أخرى تضمنت رسومات من الأسرة الثامنة عشرة تمثال «أبو الهول»، وكانت تلك الرسومات تضم وقتها التمثال الملكي - عند الصدر - مرتديًا غطاء للرأس.

فقد ظهر التمثال في تلك الرسومات مرتديًا النقبة، وهناك احتمال أنه كان يرتدي الشنديت، ففي إحدى النسخ صور التمثال مرتديًا النقبة المثلثة. مثل تلك النقبة التي كان يرتديها الملك أمنحوتب الثاني في تمثاله الشهير مع الإلهة حتحور بالمتحف المصري.[32] كما كان تحتمس الرابع ورمسيس الثاني يرتديان النقبة المثلثة في لوحتيهما داخل مقصورة «أبو الهول».

والسبب في ذلك هو أن تلك اللوحة لم تظهر التمثال الملكي عند صدر «أبو الهول»؛ ذلك أن تماثيل الملك نفسه قد أخذت مكانها.

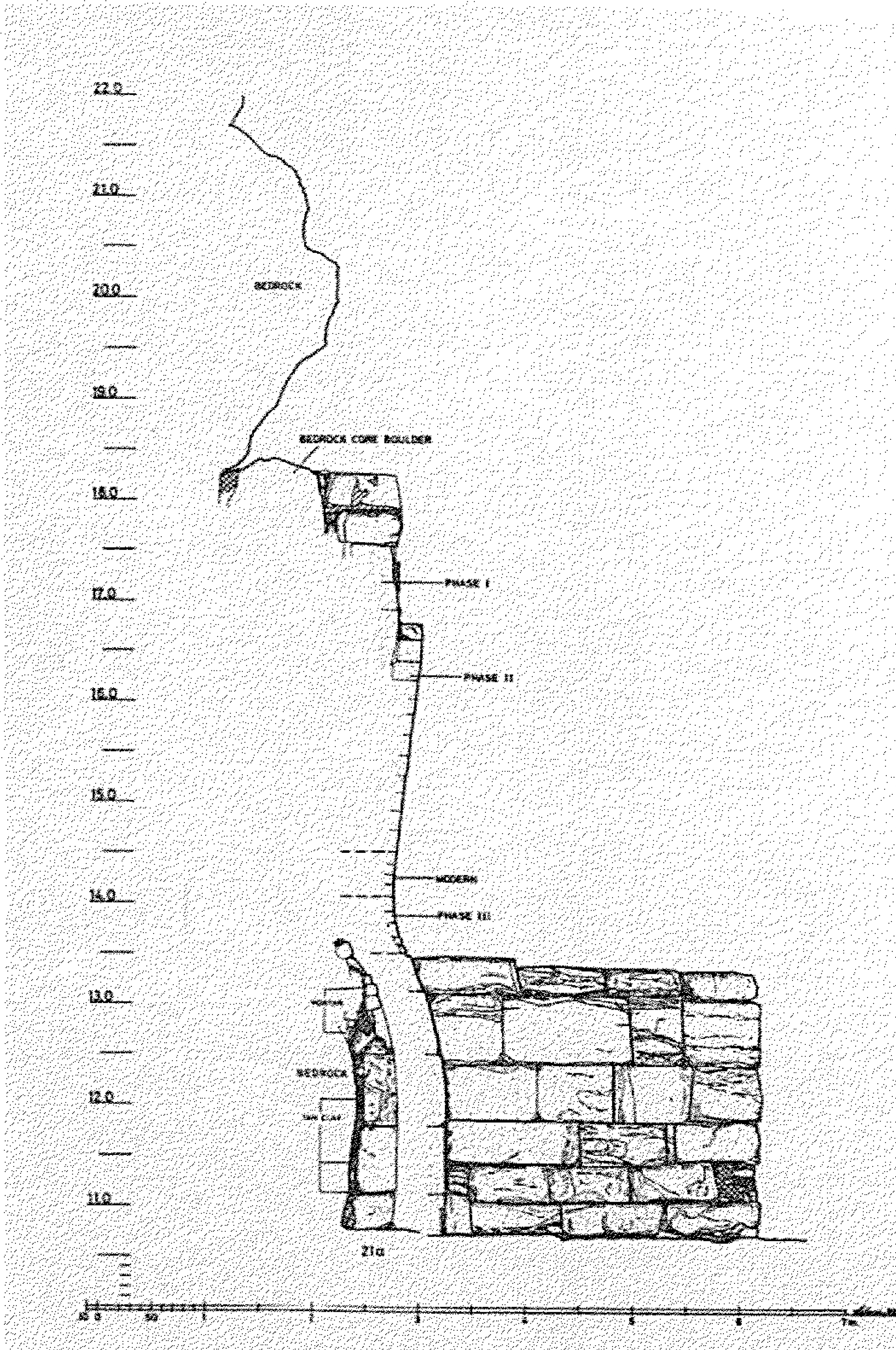
وفي النهاية جاء مارك لينر معتمدًا على كل الدراسات والآراء السابقة وقام بدراسة الجزء الواقع أسفل صدر «أبو الهول» والذي يتخذ شكل قاعدة لتمثال. وكذلك وجد في المنطقة المجاورة لـ«أبو الهول» رأس تمثال ضخم يرجع إلى الدولة الحديثة، هذا بالإضافة إلى المقارنات الخاصة بوجود تمثال للإله في الدولة الحديثة لذلك فقد اعتقد في وجود تمثال للملك رمسيس الثاني بين مخلبي «أبو الهول».[33] وقام أيضًا بوضع تخيل جديد لذلك التمثال الواقف بين مخلبي «أبو الهول» باستخدام الكمبيوتر فقد قام بوضع الرسومات الأصلية وأضاف إليها الأجزاء المفقودة مثل الأنف، واللحية إلى آخره. وقد استخدم إحدى الصور الخاصة برمسيس الثاني من معبد أبوسمبل ووضعها خلف لوحة الحلم للملك تحتمس الرابع معتمدًا على وجود بقايا ذلك الجزء الواقع أسفل صدر «أبو الهول».[34]

هذا وهناك احتمالات حول الفكرة الشائعة بأن التاج المزدوج هو للتمثال المواجه للصدر، حيث اللوحات التي تصور هذا التمثال مرتديًا غطاء الرأس أو التاج الأزرق (*ḫprš*) وأن وقوف الملك في وضع *Sȝ ḥȝ. F* أمام الإله الذي يتمثل في شكل حيوان أو «أبو الهول»، شيء من غير الممكن حدوثه، وهذا ما يجعلنا نقول إن التاج المزدوج وجزءًا من الوجه ربما يكونان من تمثال آخر كان يوجد على مقربة من «أبو الهول»، أما الاحتمال الثاني فهو أن يكون تمثال أوزيريس الذي عثر عليه مارييت جنوب «أبو الهول».

وعمومًا قد يكون وضع تماثيل الملوك في حماية الآلهة عادة متبعة في الدولة الحديثة ولكن أن يوضع تمثال لملك أمام «أبو الهول» وهو رمزٌ للملكية كلها، أي ليس لملك واحد، فهذا شيء لا يمكن حدوثه ولذلك فإن شكل «أبو الهول» الحالي هوما كان عليه خلال الأسرة الرابعة من الدولة القديمة.

لغز الصناديق الحجرية

توجد أربعة صناديق حجرية مربعة أو مستطيلة مدمجة بجانبي جسد «أبو الهول» بمستوى الأرضية، حيث يوجد صندوقان أحدهما كبير والآخر صغير على كل جانب من جانبي التمثال، وتظهر هذه الصناديق كما لو كانت بارزة من أحجار الكساء الخارجية. وقد كان «مارييت» هو أول من قام بالكشف عن هذه الصناديق، حيث ذكر وجود ثلاثة صناديق بالجانب الشمالي للتمثال.[35] ويوجد الصندوق الشمالي الكبير ملتصقًا بمؤخرة الفخذ، في حين أن الصندوق الشمالي الصغير يلتصق بجانب التمثال على بعد متر واحد من القدم الخلفية الشمالية، أما في الجانب الجنوبي فالصندوق الكبير ملتصق بجسد التمثال خلف مرفق القدم اليمنى الأمامية، بينما يقع الصندوق الصغير بمنطقة البطن على بعد 3.5م إلى الغرب من الصندوق الكبير، وعلى الرغم من أن هذه الصناديق تحتل أماكن بارزة في جسد «أبو الهول» فقد ذُكرَ عنها القليل جدًا، بل لا يزال الغرض من بنائها مجهولاً، ممَّا جعل كثيرًا من مهاويس الأهرامات يروجون الإشاعات والأقاويل غير العلمية عن ماهية هذه الصناديق.[36]



مخطط لشكل الصندوق الشمالي وعلاقته بجسم تمثال «أبو الهول»

الصندوق الكبير الشمالي

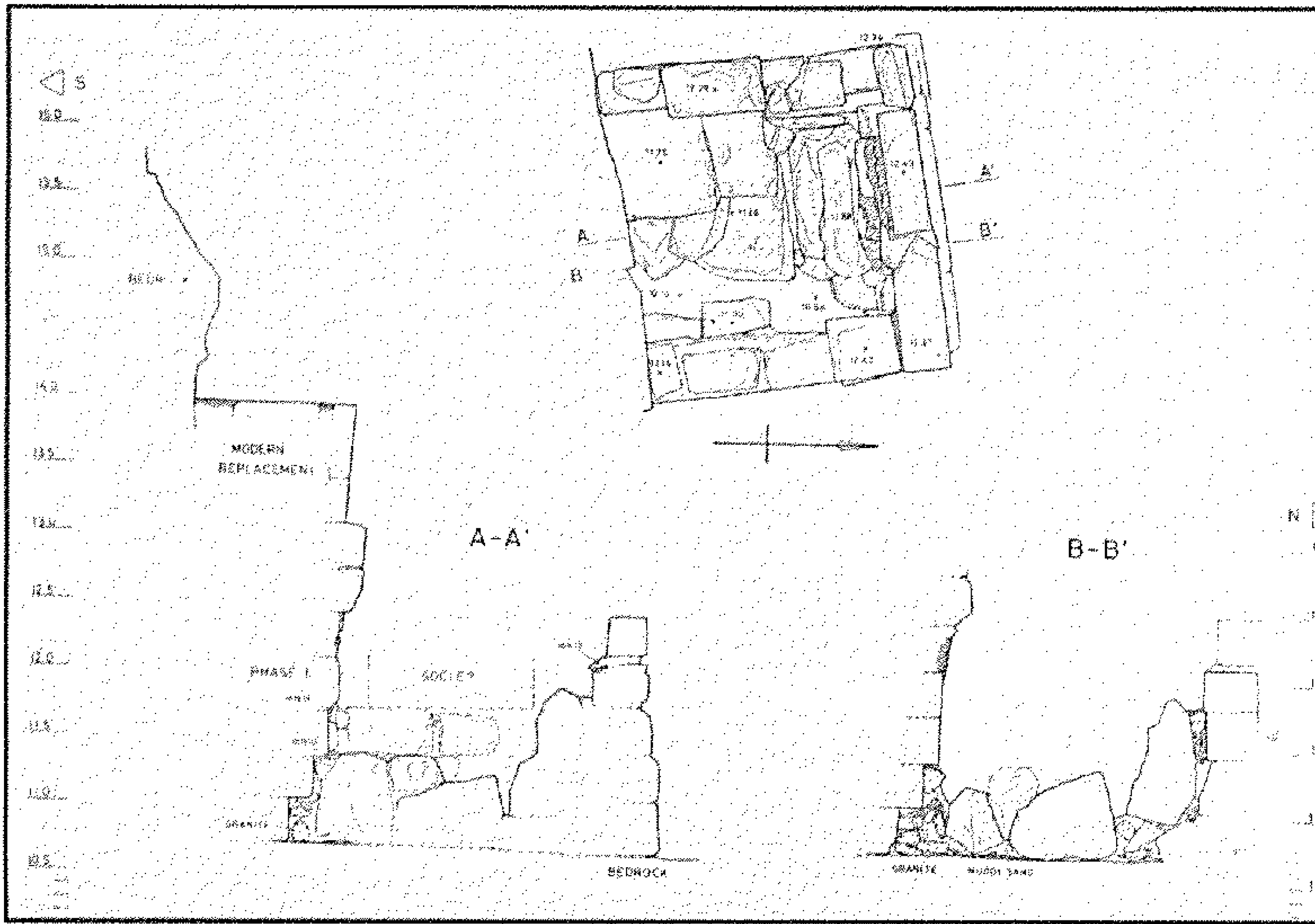


الصندوق الشمالي الكبير

أما بالنسبة إلى الصندوق الشمالي الكبير فلم يحاول أي من المكتشفين القيام بتنظيف وفحص الصندوق من الداخل، والصندوق عبارة عن بناء مكعب يبلغ عرضه نحو أربعة أمتار، ويتكون من ستة مداميك حجرية وفيما عدا المدماك الأخير العلوي فإن سمك هذه المداميك يتضاءل من أسفل إلى أعلى حيث يصل سمك أحجار المدماك الأول من أسفل 68سم، والثاني 56سم، والثالث 44سم، والرابع 36سم، والخامس 33سم، بينما يصل سمك المدماك السادس العلوي إلى نحو 36سم، ويختلف طول أحجار الصندوق والتي تصل في بعض الأحيان إلى 1.25م، في حين أن الأحجار التي تغلق الصندوق من أعلى غير منتظمة الشكل، ومما يذكر بشأن هذا الصندوق أن آثار الرمال تظهر واضحة بين فراغات أحجاره وربما تسللت إلى التمثال عندما كان جسد «أبو الهول» مغطى تمامًا بالرمال. ويعتقد البعض أن هذا الصندوق قد ظهر مع المرحلة الأولى لتكسية جسم «أبو الهول»، حيث يلاحظ أن أحجار قمة الصندوق قد وضعت مباشرة على السطح الأصلي لأحجار كساء المرحلة الأولى، ويلاحظ هذا أيضًا في الجانب الشرقي من الصندوق، حيث وضعت الكتل الحجرية للصندوق مباشرة على كتل كساء المرحلة الأولى. وقد ظهرت وتأكدت هذه العلاقة بين الصندوق الشمالي وجسد «أبو الهول» عندما قامت هيئة الآثار المصرية في عام 1981م، بإزالة واستبدال بعض الأحجار التي سقطت من الجزء الخلفي للقدم الأمامية اليسرى لـ«أبو الهول»، وكذلك أحجار الجانب الشرقي من الصندوق الشمالي، حيث تأكد وجود أحجار الصندوق مباشرة على أحجار التكسية الأولى لتمثال «أبو الهول» والتي أجريت مباشرة على الصخر الطبيعي لجسده، كذلك قام فريق الترميم التابع لهيئة الآثار المصرية بترميم الركن الداخلي الغربي للصندوق الشمالي وكذلك جسم «أبو الهول».

الصندوق الصغير الشمالي

كما سبق أن ذكرنا يلتصق الصندوق الشمالي الصغير بجسم «أبو الهول» وأمام القدم الخلفية اليسرى ويصل سمكه من الشمال للجنوب إلى نحو 2.30م، بينما يصل عرضه من الشرق للغرب إلى 2.45م، بينما يصل ارتفاعه إلى نحو 1.75م،[37] وكانت أحجار كثيرة من هذا الصندوق قد تفككت في عام 1925، عندما كان «باريز Baraize» يقوم بحفائره في هذه المنطقة، ومن المؤكد أن كل أحجار الجانب الشرقي من الصندوق قد فقدت فيما عدا كتلة واحدة، وقد قام «باريز» بإعادة بناء ذلك الجانب وذلك بوضع أحجار كساء المرحلة الأولى الواحد فوق الآخر وقام أيضًا ببناء الجزء الغربي من المدماك العلوي باستخدام الأسمنت، وعلى ذلك فإن المدماكين الأسفلين والكتل الحجرية التي تتكون منها المداميك الثلاثة العليا للجدار الشمالي وجزء من الحشوة الداخلية وهي كل ما تبقى من البناء الأصلي، وليس من المعروف ما إذا كان هذا الصندوق قد تعرض للتحطيم في العصور القديمة، أو أن «مارييت Mariette» هو الذي قام بتحطيمه عندما كان يقوم بحفائره في هذه المنطقة في عام 1853م.



وكما ذكرنا من قبل فإن «مارييت» قد ذكر وجود ثلاثة صناديق حجرية بالجانب الشمالي من «أبو الهول» وقد أسماها الكتف، أما الصندوق الثالث المفقود فربما يكون موجودًا في طبقة التكسية الخارجية على مسافة 9.30م شرق الصندوق الشمالي الصغير، ففي هذا المكان توجد كتلتان حجريتان من أحجار المرحلة الأولى واللتان تبرزان من أحجار التكسية الخارجية كما توضح حالة التمثال في الصور المؤرخة بين عامي 1925 - 1926، وتمثل هاتان الكتلتان ركني الصندوق المفكوك والذي ربما قام «مارييت» بتحطيمه تمامًا.



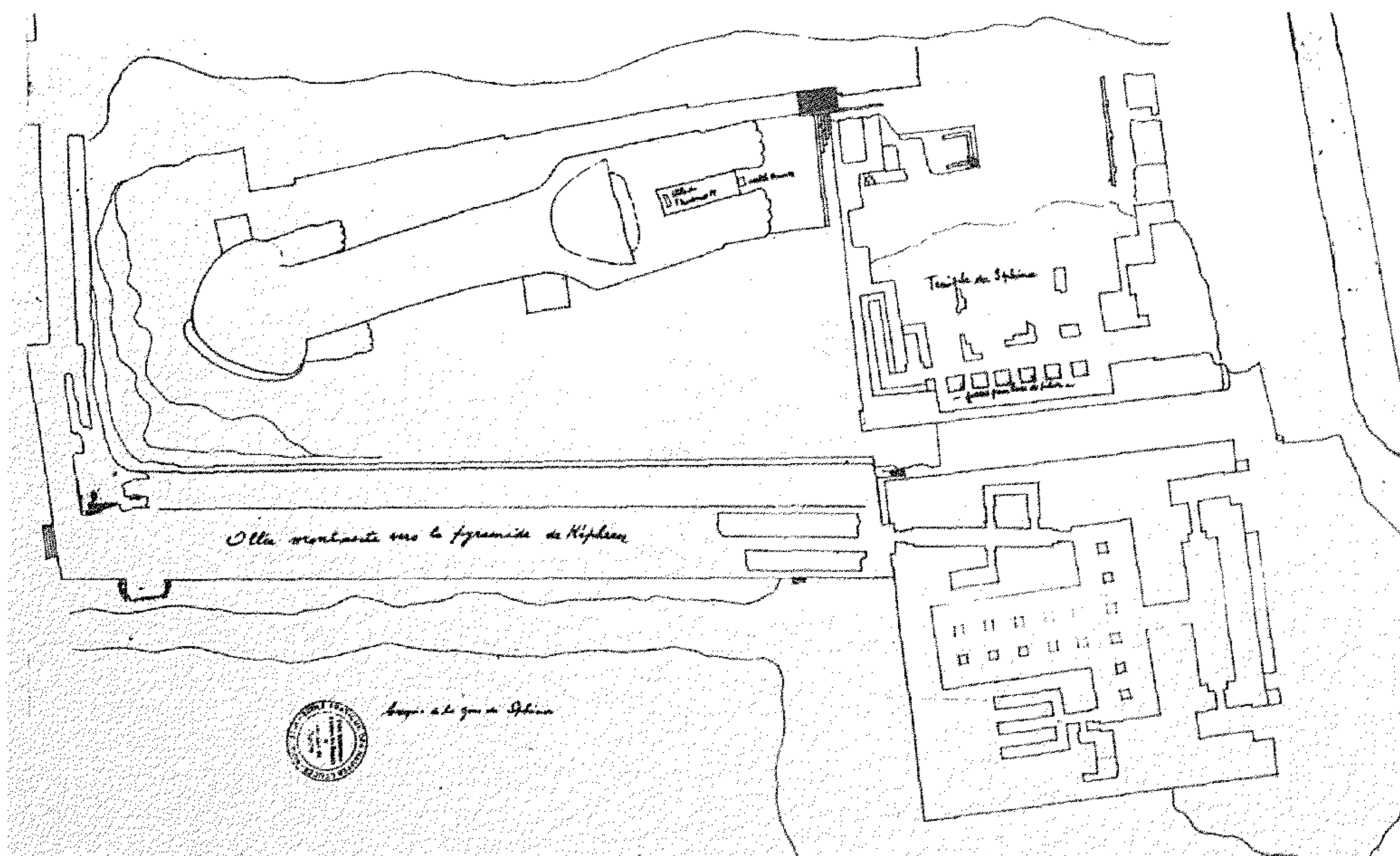
الصندوق الشمالي الصغير أمام المخلب الأيسر الخلفي

الصنـــدوق الجنوبـــي الكبيـــر



نحتت رأس «أبو الهول» من أحجار الطبقة الثالثة العليا لهضبة الجيزة التي قطعت منها أحجار هرم خوفو

يصل سمكه إلى حوالي أربعة أمتار من الشمال إلى الجنوب، وعرضه 5.26م من الشرق إلى الغرب، بينما يصل ارتفاعه إلى 3.29م، ويظهر ذلك الصندوق كما لو كان عبارة عن صندوقين يعلو أحدهما الآخر، الأسفل هو أكبرهما، وله قمة مستديرة أو أطراف مقعرة قبل أن يلتقي والصندوق العلوي الأصغر حجماً، وقد قام «مارييت» بالكشف عن الصندوق الجنوبي الكبير لأول مرة في عام 1853م، حيث أشار أن ارتفاع هذا الصندوق هو نفس ارتفاع القدم الأمامية اليمنى لـ«أبو الهول»، واعتقد «مارييت» أنه – مثل باقي الصناديق – كان بمثابة قاعدة لتمثال «أوزير» بحجم كبير.[38] وعلى الرغم من أن «مارييت» لم يذكر أي معلومات عن عثوره على تماثيل أوزيرية فإن الرحالة «لاورتي حادجي R.P. Laorty –Hadji» ذكر أن «مارييت» قد عثر على تمثال وليس هناك أي دليل أثري يعضد ذلك كما أشرنا من قبل، كما أنه ليس هناك أي ذكر لوجود مثل هذه التماثيل على جانبي «أبو الهول»، وقد قام «باريز» لأول مرة بتنظيف الصندوق الجنوبي الكبير في عام 1925م، وكان لا يزال محفوظًا على حالة جيدة.



مخطط للتمثال والمعبد الخاص به وكذلك معبد الوادي للملك خفرع وبداية الطريق الصاعد

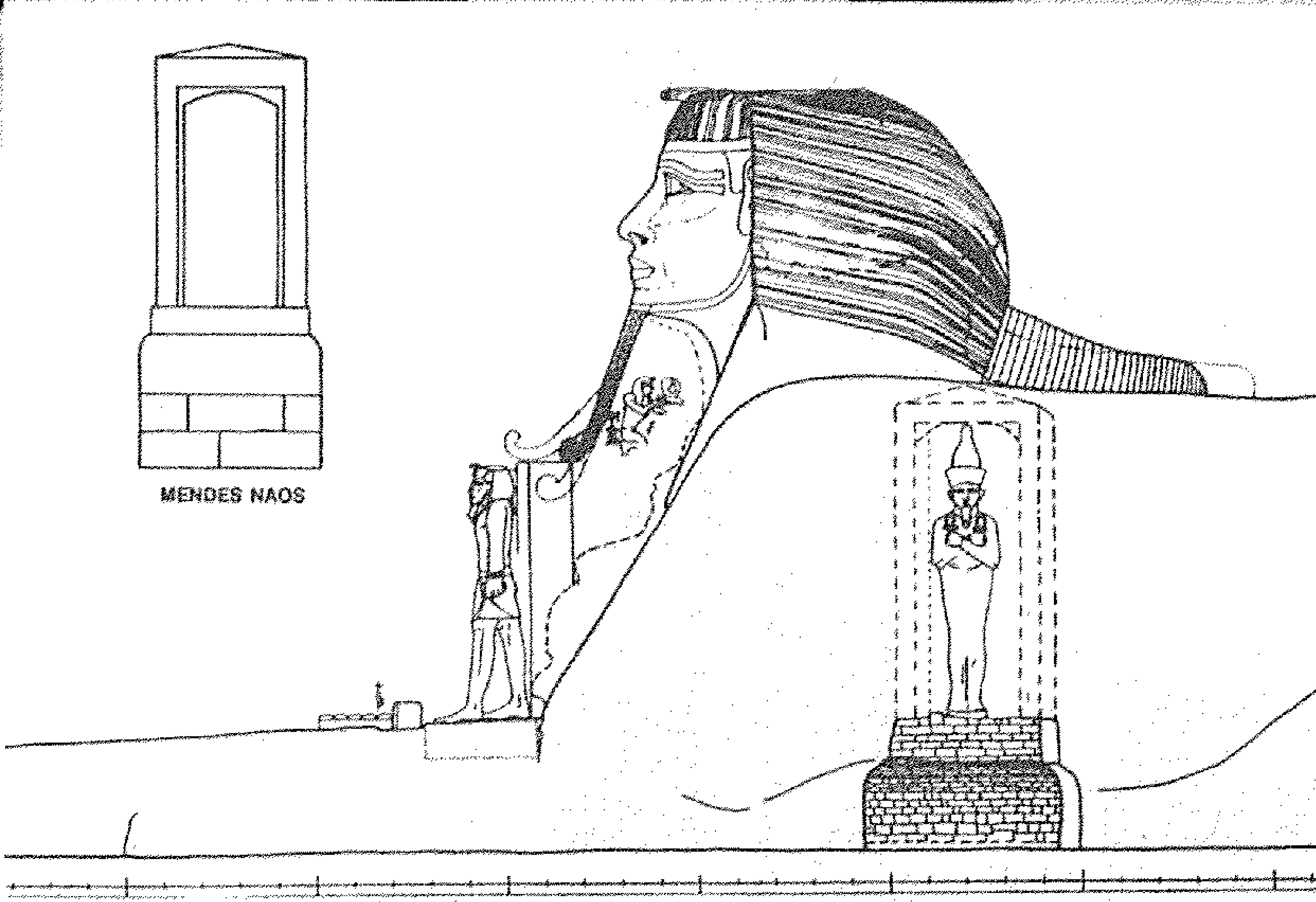
الصندوق الجنوبي الصغير

ويبعد بحوالي 3.60م إلى الغرب من الصندوق الجنوبي الكبير، ويصل سمكه إلى نحو 2.40م من الشمال للجنوب، وعرض 1.9م من الشرق للغرب، ويرتكز هذا الصندوق على أحجار تكسية المرحلة الأولى التي ربما كان ينتمي إليها، ويتكون الصندوق من أربعة مداميك يبلغ سمك كل منها 36سم، كما تظهر الصور الفوتوغرافية القديمة وجود مدماك خامس.

والخلاصة أن هذه الصناديق جميعها تمثل أبنية غريبة لا يعرف لوجودها وظيفة محددة، والأغرب من ذلك هو تجاهلها وعدم ذكرها في المصادر التاريخية، أو حتى اللوحات والكتابات التي تصور «أبو الهول»، حيث يعتبر «مارييت» كما سبق وأن ذكرنا هو أول من قام بالكشف عنها وذكرها، وكذلك فإن افتراضه أن الصندوق الجنوبي الكبير كان بمثابة قاعدة لتمثال على هيئة «أوزير» كان له ما يعضده حيث عثر «باريز» في هذا المكان على أجزاء تمثال بالهيئة الأوزيرية، وفيما عدا ذلك فلا يوجد أي دليل على استخدام باقي الصناديق الحجرية كقواعد لتماثيل أوزيرية أو أي تماثيل بهيئات أخرى. ومن النظريات التي قيلت حول وظيفة هذه الصناديق الحجرية أنها كانت بمثابة نوع من الحماية والتدعيم لجوانب التمثال خاصة أحجار التكسية الخارجية.

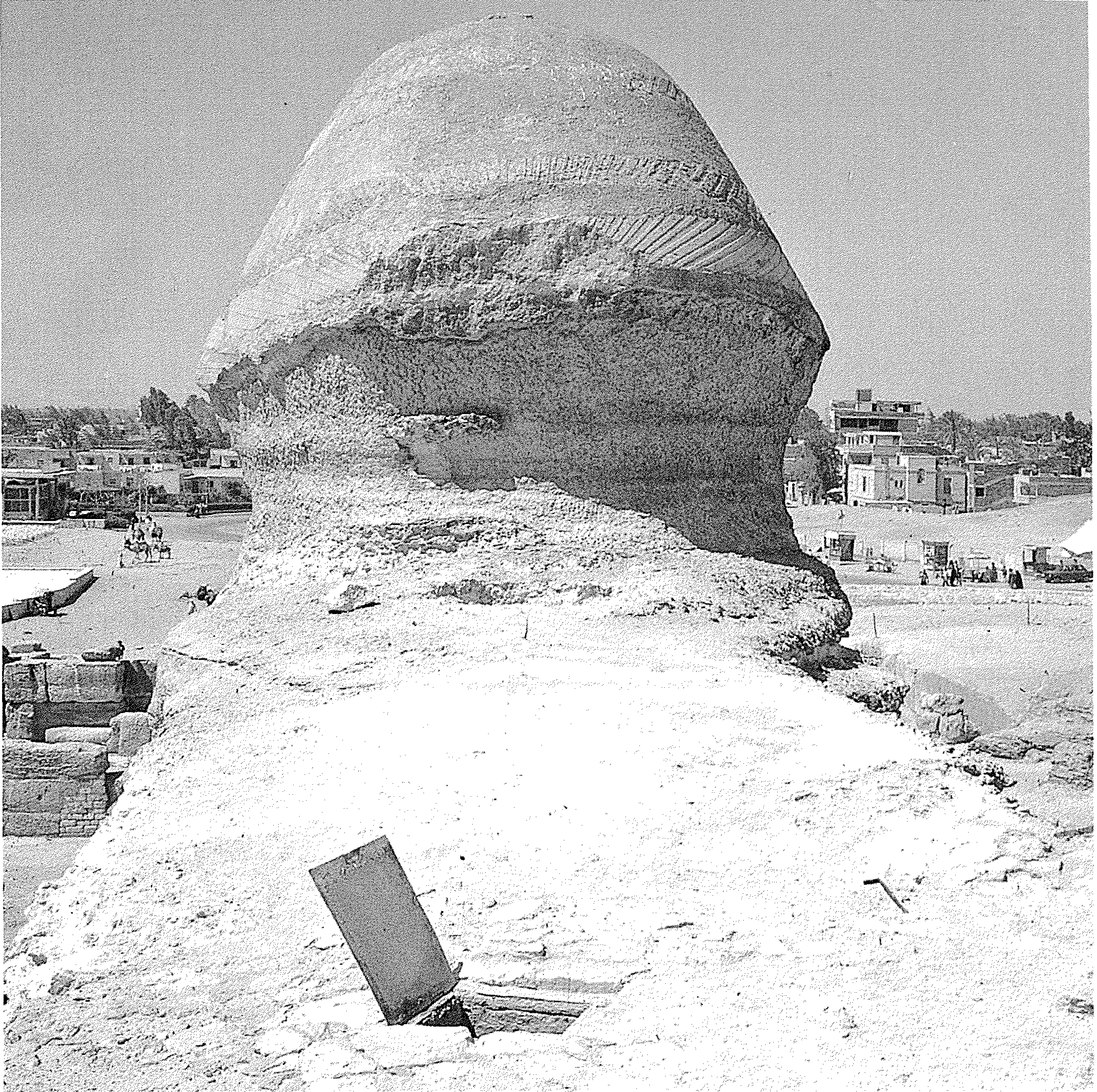
ولذلك؛ فإننا نعتقد أن الصناديق الحجرية الملتصقة بالتمثال ما هي إلا قواعد لتماثيل أقيمت لكي يقف فوقها تماثيل لأوزيريس أو للملوك في شكل أوزيريس الذين يودون التقرب إلى «أبو الهول» أو الإله حور إم آخت كما عرف في الدولة الحديثة.

الصندوق الجنوبي الصغير



إعادة بناء تخيلي لتماثيل أوزيرية داخل نواويس تعلو الصناديق الحجرية

السراديب السرية داخل «أبو الهول»



السرداب خلف رأس «أبو الهول»

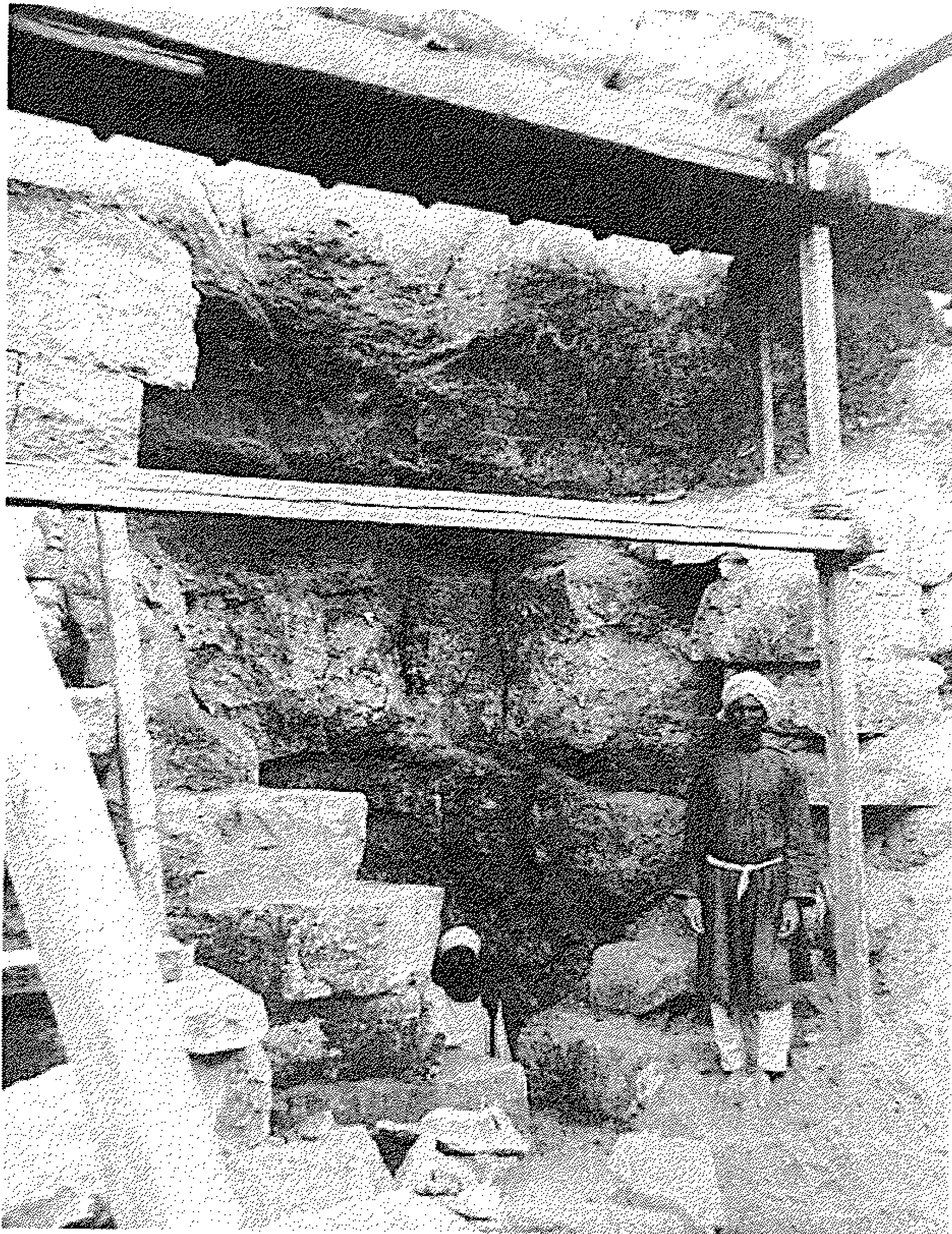
سادت فكرة قديمة فيما مضى عن وجود ممرات قصيرة أو أنفاق أو حجرات داخل جسم «أبو الهول»، وقد لاقت تلك الفكرة رواجًا كبيرًا في الكتب غير العلمية المتعلقة بآثار الجيزة.[39] وقد اتضح لنا من دراسة التمثال أنه يوجد به أربعة أنفاق أو ممرات وهي:

الأول: يذكر لـ «فيز»[40] قيامه بتمويل أعمال حفر السرداب الأول في ظهر «أبو الهول» وخلف رأس التمثال مباشرة وهو المعروف باسم «حفرة بيرنج Perring» نسبة إلى المهندس المدني «بيرنج» الذي قام بالعديد من أعمال الحفر في المناطق الأثرية. وقصة السرداب الأول خلف رقبة «أبو الهول» تبدأ عندما أمر «بيرنج» بالحفر داخل جسم التمثال في 23 فبراير عام 1937،

واستمر حتى 2 مارس من نفس العام واستأنف العمل مرة أخرى في 22 مايو حتى 26 مايو من نفس العام. وعن هذه الحفائر يذكر «فيز» في مذكراته قيامه بأعمال الحفر خلف رأس «أبو الهول» حتى وصل إلى عمق سبعة وعشرين قدمًا داخل جسم التمثال عندما انحشرت قضبان الثقب التي كان يستعملها، وبذل جهدًا كبيرًا لتخليصها حتى إنه قام بوضع البارود داخل هذه الحفرة أو السرداب لتفجيرها وتخليص قضبان الثقب إلا أنه تراجع عن ذلك حتى لا يدمر هذا الأثر الفريد، كما ذكر هو بنفسه!

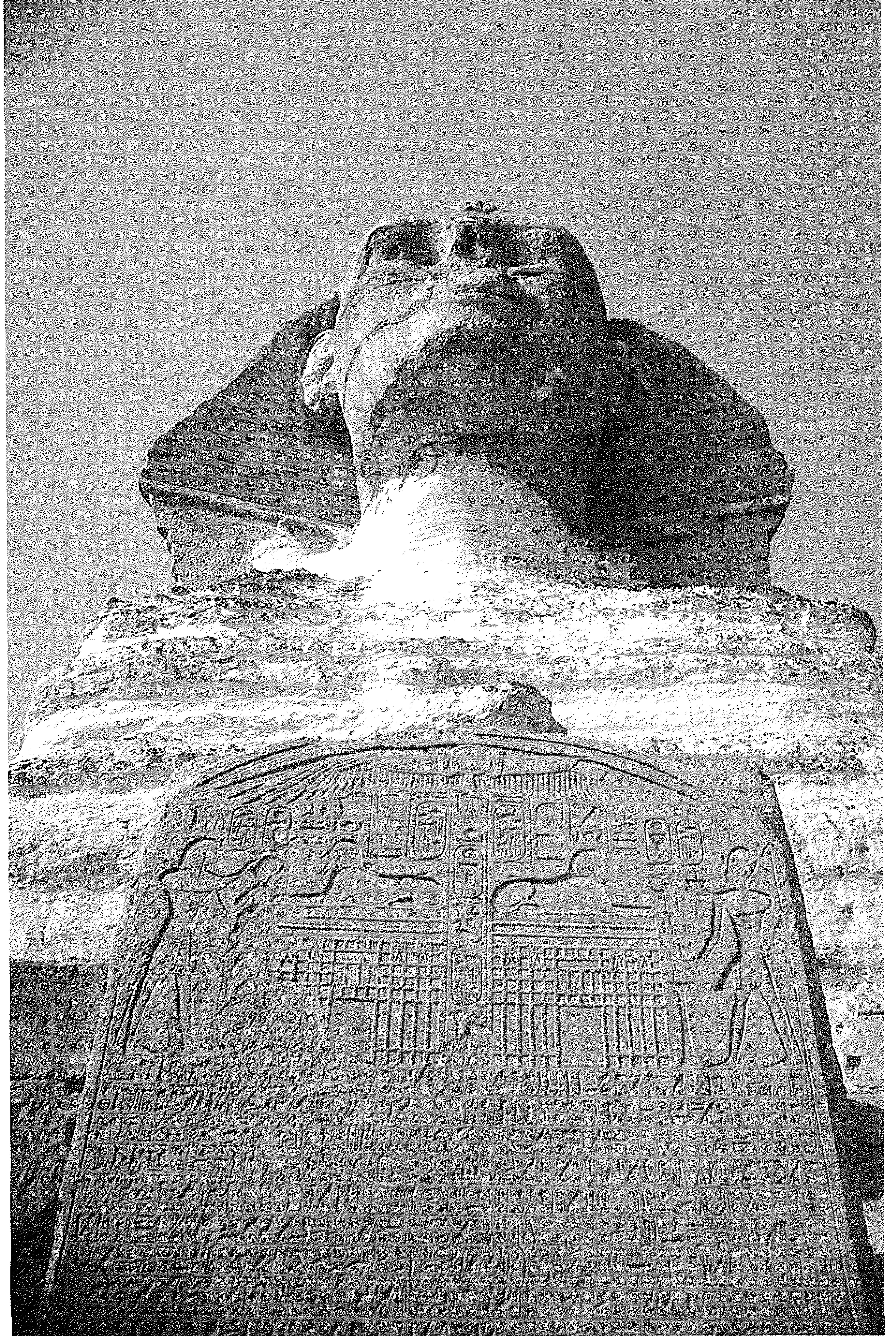
ومعروف عن «فيز» استخدامه للديناميت أثناء حفائره في الأهرامات وبصرف النظر عما إذا كان «فيز» أو مكتشف آخر هو الذي قام بحفر السرداب أسفل مؤخرة «أبو الهول» فإن المؤكد أن أعمال الحفر لم تؤد إلى تدمير كبير في أحجار التكسية الخاصة للمرحلة الأولى. كذلك فإن الاحتمال الأكبر أن يكون هذا السرداب قد تم حفره خلال العصور المتأخرة، وذلك بحثًا عن كنوز أو حجرات سرية داخل التمثال. واستخدام كلمة سرداب هنا لا تعبر عن حقيقة هذه البئر التي حفرها «فيز» و«بيرنج» في ظهر «أبو الهول» فالأصح أن نطلق على هذا السرداب كلمة البئر. ومقاسات فتحة البئر من الشمال للجنوب متران، ومن الشرق للغرب 3.10 متر، وعمقه حوالي متر واحد. وقد قمنا بإعادة تنظيف هذه البئر وإزالة الرديم منها في عام 1978، حيث تم تنظيفها من الرمال والأسمنت الحديث وكذلك قطع من الفخار كانت قد استخدمت في أعمال عام 1925 و 1926 وذلك بتدعيم الرأس. وكان من أهم ما عثرنا عليه في هذه البئر جزء من رداء الرأس الخاص بـ«أبو الهول».[41]

الثاني: وكان موجودًا بالجانب الشمالي من جسم «أبو الهول» ولا يمكن رؤيته الآن، وإنما أمكن التأكد من وجوده من الصور القديمة التي وثق بها «باريز» حفائره، حيث أظهرت عدة صور وجود عمال داخل سرداب بالجانب الشمالي وعدد آخر من العمال خارج هذا السرداب، ونرى في أحدث الصور رأس أحد العمال بارزًا من السرداب بينما يقف عامل آخر خارج فتحة السرداب، وللأسف لا يمكن تقديم أي وصف علمي لهذا السرداب، حيث قام «باريز» بإغلاقه خلال قيامه بترميم تمثال «أبو الهول» مستخدمًا الكتل الحجرية، سواء القديمة المتهدمة أو الحديثة ومونة الأسمنت في إصلاح الأجزاء المتهدمة من جسم «أبو الهول».



أحد صور باريز للسرداب الثاني الموجود بالجانب الشمالي بتمثال «أبو الهول»

والطريف أنه أثناء عمليات الترميم الأخيرة لتمثال «أبو الهول» في الفترة من 1987م إلى 1998م، والتي كنت أشرف عليها نشرت وكالات الأنباء والصحف أخبار وجود هذا السرداب الواقع في منتصف الجانب الشمالي لتمثال «أبو الهول» ونشطت جماعات من المغرمين بأخبار السراديب والأسرار الدفينة أسفل الأهرامات و«أبو الهول» وغيرهم من المجانين والمغامرين، وزعم بعضهم أننا بالفعل قد فتحنا هذا السرداب وكشفنا عن كنوز وأسرار القارة المفقودة وغيرها من الوثائق التي تثبت مزاعمهم، بل وطالب بعض هؤلاء في رسائل وخطابات إلى المسئولين أن يتم الكشف عن ذلك السرداب علنًا وفي حضور وسائل الإعلام. والحقيقة أنه في أثناء عمليات الترميم الأخيرة وجدت أنا وفريق المرممين أن المنطقة الشمالية من جسم التمثال – حيث المكان المفترض أن يؤدي إلى السرداب الشمالي – تمثل جزءًا هامًا من النسب التشريحية الدقيقة لجسد التمثال؛ لذلك لم نجد ما يدعو لفتح هذا السرداب مرة أخرى وتركناه كما هو.


لوحة الحلم الموجودة بين مخلبي «أبو الهول» - هضبة الجيزة

الثالث: يقع خلف لوحة الحلم ومن الجدير بالذكر أن «كافجليا Caviglia» والذي كان يقوم بالحفر حول «أبو الهول» في أوائل القرن التاسع عشر كان يبحث عن سرداب سري أسفل صدر التمثال وأدت حفائره إلى الكشف عن لوحة الحلم العملاقة أمام صدر التمثال.[42] وعثر خلف لوحة الحلم على فجوة يصل عمقها إلى حوالي 3 أمتار تقريبًا.

الرابع: في مؤخرة «أبو الهول» ويدخل إلى جسم التمثال، ولهذا الممر قصة طريفة حدثت في أثناء أعمال الحفائر عند تمثال «أبو الهول»، حيث أخبرني، ومعي صديقي مارك لينر، ثلاثة رجال طاعنين في السن كانوا يعملون بهيئة الآثار بمنطقة آثار الجيزة عن وجود ممر أسفل مؤخرة «أبو الهول»، وأنهم رأوا هذا الممر عندما كشف «باريز» عنه في 1926 أثناء تنظيفه لـ«أبو الهول»، حيث كانوا يتعاملون معه كعمال.[43] وقد قالوا إن الممر يفتح على مستوى الأرض بالجهة الشمالية للمؤخرة ويلتف عند بداية الذيل.

وأحد هؤلاء العمال هو الريس محمد عبد الموجود فايد، حيث يتذكر، حسب قوله، أنه بعد 75 عامًا من حفائر باريز كان مدخل الممر عبارة عن حفرة مستديرة تحت الطبقة الصخرية. وكان الممر تملؤه المياه الجوفية أسفل«أبوالهول».

وكباقي أعمال باريز، لم يكن ذلك الممر موثقًا كليًا، ومنذ أن تمت تغطيته بالطبقة الصخرية لم يتم العثور عليه؛ لأن المياه الجوفية كانت عنصرًا مؤثرًا بالسلب مع عملية حفظ جسد التمثال، ولاحتمال أن تكون هذه الممرات ذات أهمية في تأريخ التمثال، كان الواجب علينا التحقق من تلك الادعاءات.[44]

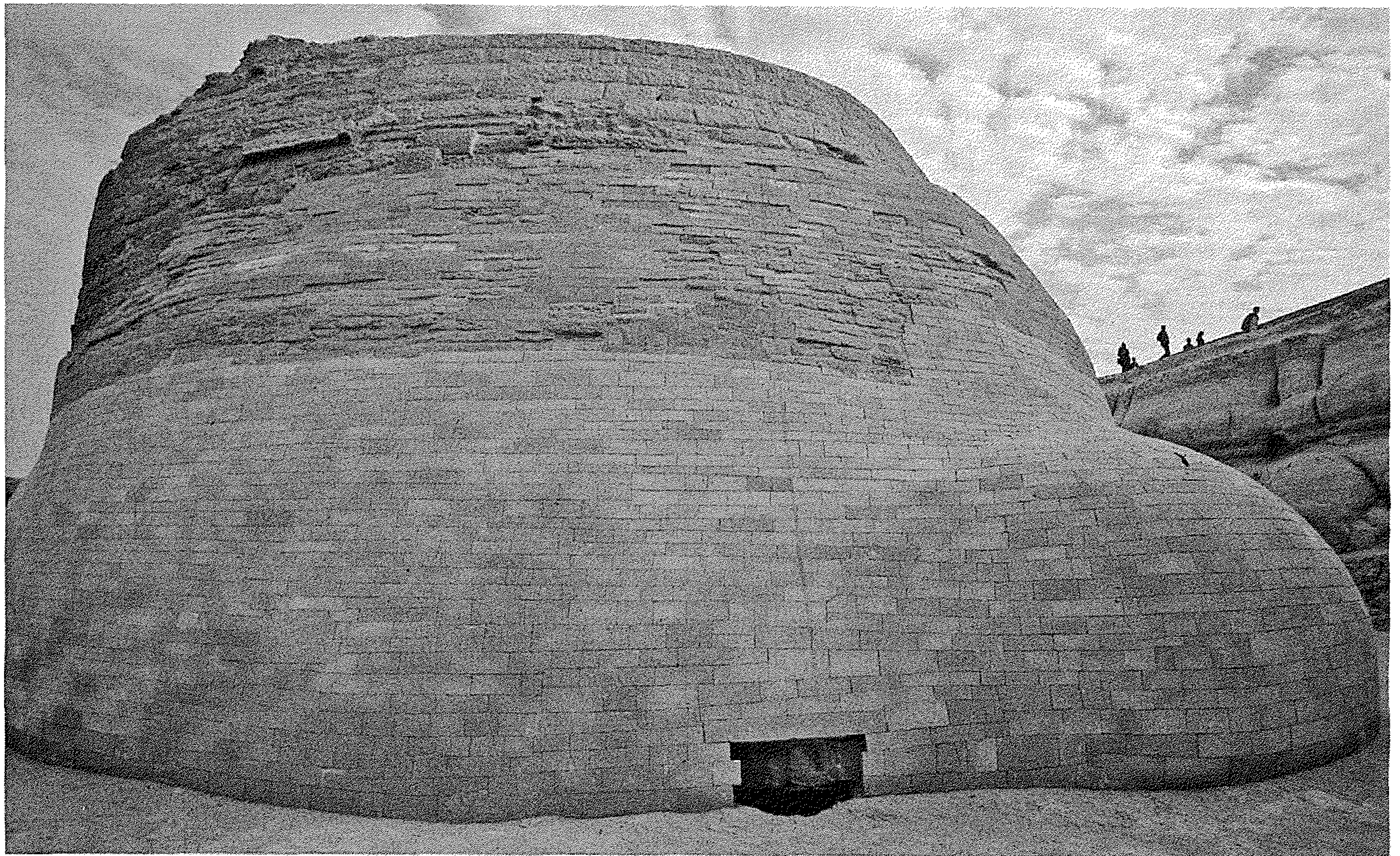
وقد غطى باريز مدخل الممر بالحجر والأسمنت. وبالرغم من مرور ستة عقود على آخر مرة رأى فيها محمد عبد الموجود فتحة الممر. فقد كان يمكنه تحديد الكتل الحجرية المثبتة بالأسمنت والتي يمكن من خلالها الكشف عن مدخل الممر.

وفي 16 أكتوبر1980 قمنا بإزالة لوح صغير من أجل الكشف عن الحشو الأسمنتي الذي استخدمه باريز في عملية ترميم «أبو الهول». كما قمنا بعمل فتحة صغيرة في ذلك الحشو واكتشفنا أن سطح صخر الأساس قد هبط في تجويف تحت الطبقة الصخرية التي استبدلها باريز. وخلف الطبقة الصخرية والحشو الذي هو خليط من الأسمنت والحجر الجيري وضع باريز لوحًا كبيرًا من الحجر الجيري ليصل إلى مدخل الممر، وقد قمنا بإزالة ذلك اللوح من أجل سهولة الدخول، وخلفه عثرنا على لوحين أكبر في الحجم.

الوصـــف العـــام

يقع مدخل الممر عند قاعدة «أبو الهول» بالجهة الشمالية من مؤخرة التمثال بجوار بداية الذيل وحوالي 15م من الجانب الغربي من السور الصخري الشمالي.

ويتكون الممر من جزءين، أحدهما علوي وآخر سفلي، يميل أحدهما على الآخر بميل يبلغ حوالي 90° درجة. والجزء الأسفل يهبط من فتحة دائرية في الأرض حيث يقابل ارتفاع صخر الأساس. وينحدر هذا الجزء انحدارًا حادًّا نحو الاتجاه الشمالي الغربي بمسافة 4م وبعمق 5م. أما الممر من الداخل فيبلغ عرضه حوالي 1.30م ويضيق إلى 1.07م باتجاه القاع. وبجوانب الممر تظهر علامات طويلة ربما تمت بواسطة إزميل مدبب وآثار أقدام نصف دائرية، وقد عثرنا على القاع مسدودًا بالركام.



السرداب الرابع بمؤخرة «أبو الهول»

وتمتد علامات الأزاميل وآثار الأقدام حتى الجزء العلوي للممر، وأكثر آثار الأقدام ارتفاعًا تقع عند قمة الممر، حيث يسد الممر بألواح كبيرة من الحجر الجيري، تمثل البدايات الأولى لعملية ترميم «أبو الهول» في العصور القديمة (المرحلة الأولى). ويرتفع الجزء العلوي ليصل إلى 4م من أرضية التمثال وينتهي بنيشة يبلغ عرضها حوالي متر وارتفاعها 1.8م. ويسير الممر بطول التفاف صخر الأساس الخاص بالتمثال وإن كان مغطى بالكتل الكبيرة المستخدمة في المرحلة الأولى للترميم. وتلك الكتل قد غطيت بدورها بكتل صخرية خلال المرحلة الثالثة بالعصر اليوناني الروماني وترميمات عام 1926. وبدون تلك الطبقات من الصخر، كان من الممكن أن يصبح الجزء العلوي عبارة عن خندق في قلب جسد التمثال.

ويمكن ملاحظة أن النقطة التي يغلق عندها الممر تتماثل مع تقسيمات كبيرة بين طبقات الأساس الصخرية الصلبة رقم (1) والخفيفة رقم (2) من الطبقات الجيولوجية.[45]

وقد سدت قمة الممر بكتل من المرحلة الأولى وتم تغطيتها بالأسمنت. وعلى الرغم من عدم التأكد تمامًا من ذلك الأمر، فإن من المرجح أن كتل المرحلة الأولى لم تغلق الممر كلية. وكان الأسمنت قد تسرب داخل الممر من الحشو الواقع ما بين كتل المرحلة الأولى والنواة الصخرية عند بروز الصخر بالجزء العلوي لمؤخرة التمثال وهو حوالي 3م فوق الممر.

والممر يعطينا صورة هامة لكل من طبقة المرحلة الأولى وحالة الجزء السفلي لنواة جسد «أبو الهول» والتي تركت على يد العمال الأصليين[46]، وصورة الصخر الأساسي في الممر تكشف أن انحناء المؤخرة قد حدد بصورة عامة، ولكن لم يتم كساؤه أو الانتهاء من العمل به.

الحفائر و الوصف الدقيق

وقد قمنا بتقسيم الممر إلى أربع مناطق من أجل الوصف:

(1) النيشة بالقمة العليا للممر.

(2) الممر المؤدي إلى النيشة.

(3) الممر الهابط من المدخل الواقع عند مستوى الأرض

(4) الخندق المسدود عند نهاية الجزء السفلي للممر.

المنطقة رقم (1):

تبلغ التغطية المصنوعة من الأسمنت عند قمة الممر حوالي 0.30م – 0.35م في السمك. ويبدو أنها ملاصقة للجانب السفلي، الملاصق لكتل المرحلة الأولى عند قمة النيشة. والمادة المستخدمة هي في الغالب الأسمنت، متضمنة بقايا من الحجر الجيري وبقعًا من الطين وأخرى غالبًا من الفحم، ويشبه هذا إلى حد كبير الخليط الأسمنتي الذي يملأ المساحة العريضة ما بين كتل المرحلة الأولى والنواة الصخرية عند بروز مؤخرة التمثال بارتفاع يصل إلى 3 أمتار، وتمتد التغطية الأسمنتية نحو نفق النواة الصخرية عند القمة الغربية وجوانب النيشة فيما عدا الجانب الجنوبي والجنوبي الغربي حيث إن المساحة ما بين الطبقة الأسمنتية ونفق النواة الصخرية تظهر كتل المرحلة الأولى. وعند الركن الأمامي الجنوبي للنيشة تقع الطبقات الأسمنتية فوق بقايا غير منتظمة من الحجر الجيري، ترتكز بدورها على الركن الخاص بالكتلة البارزة من المرحلة الأولى.[47]



فتحة مدخل السرداب الرابع بمؤخرة «أبو الهول»

وبطول الحد الغربي للطبقة الأسمنتية (المواجهة للممر)، يتدلى الأسمنت بعيدًا عن الحز المحيط به وبجوانبه السفلية ولكنه يتصل بالجانب السفلي لكتل المرحلة الأولى العرضية الموجودة فوقه.

وصخر الأساس عند قمة النيشة (الجانب الجنوبي الشرقي) عبارة عن طبقة من الصلصال الرقيق ذات سمك 0.20م 0.26-م. وهذا هو الأساس، وهو يمثل الطبقة الأولى من الطبقة الجيولوجية رقم (2) والتي تحدث التقسيم بين الطبقات (1) و(2).[48] وهناك طبقة من الرمل الرخو والحجر الجيري الجيد والملاط يصل سمكها إلى 0.16م، تقع بين الأساس وكتل المرحلة الأولى التي تستند إلى قمة النيشة.

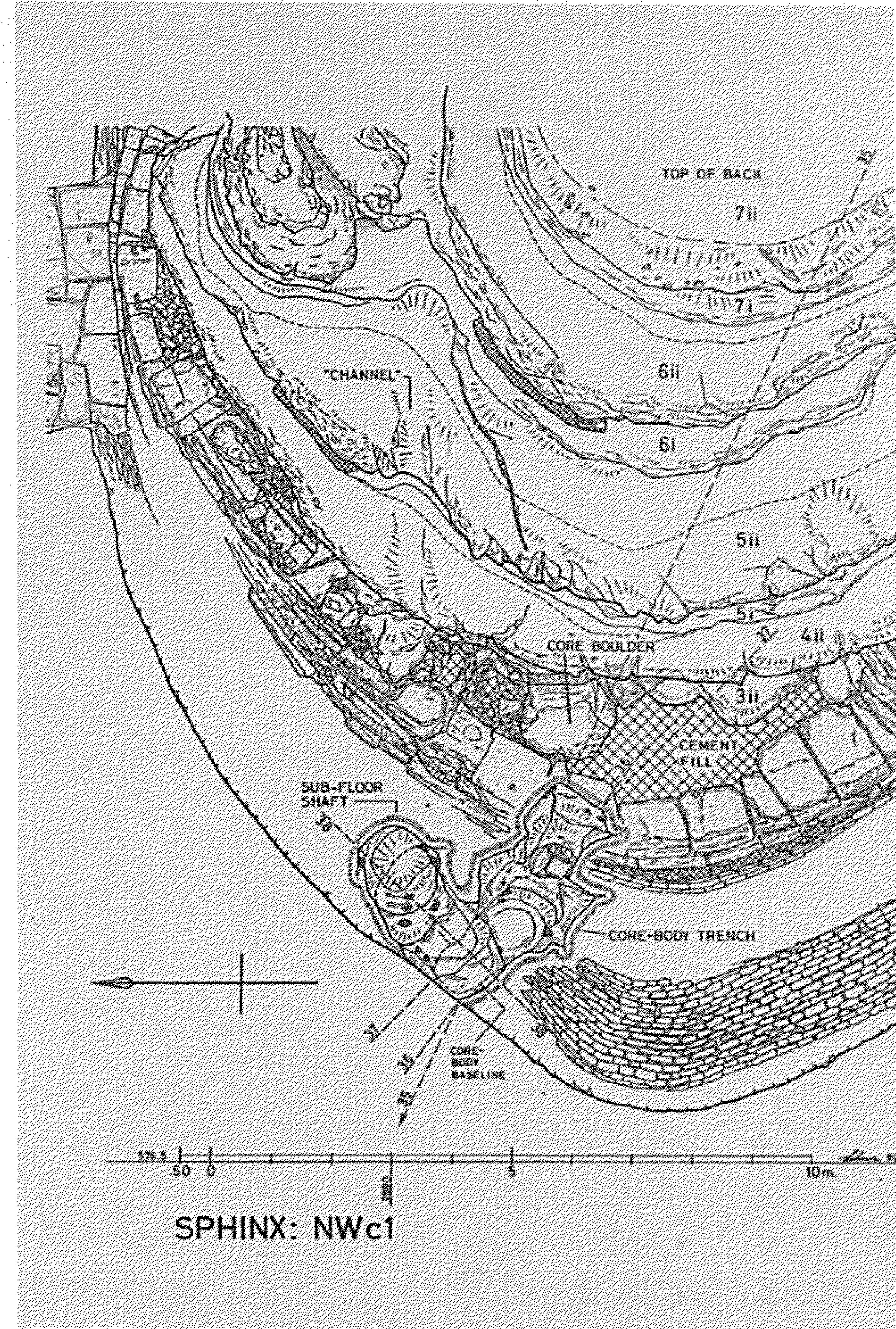
أما عن النفق الذي يحتوي آثار الأقدام، فيظهر على الجوانب الثلاثة الخاصة بالنيشة، واثنان على كل جانب. وكما يتضح فهي تبدو بالقرب من قمة النيشة. ويبلغ عرضها حوالي 0.10م 0.18-م وعمقها 0.10م.

وبعد أن أزلنا الرمال، ظهر لنا قاع النيشة مغطى بطبقة رقيقة من الجبس ممتدة أسفل قطع الحجر الجيري وتعطي شكلاً صليبيًا عند العتب. وبالرغم من ملء الصدوع بالجبس بالأركان الشمالية والجنوبية الخلفية للنيشة، فقد ظهرت بعض الشكوك حول طبقة الجبس لظهور سطح مماثل في مكان آخر بالممر، يبدو أكثر رقة من سطح صخر الأساس الذي قد غطي بالرواسب.[49]

وقد اكتشفنا أن إحدى الكسرات الجيرية الكبيرة في الرمال والحشوات الجيرية ذات لون أسود وكأنها قد احترقت، ويحتمل أن تكون الرمال الرخوة الموجودة أسفل النيشة من بقايا أعمال باريز، ويحتمل أنه قد استعملها مع الأسمنت المستخدم في إغلاق قمة النيشة. ويحتمل أنها قد صُبت في المساحة ما بين كتل المرحلة الأولى وصخر الأساس. أما كتل الحجر الجيري والتي تظهر مغطاة بالملاط في مكان الإفريز فيمكن أن تكون بقايا حشوات كساء المرحلة الأولى.[50]

المنطقة رقم (2):

تتكون المنطقة رقم (2) من ممر يبلغ طوله مترين بين النيشة بحوالي 0.64م خلف المدخل، على مستوى سطح الأرض المؤدي إلى الممر، والإفريز ذو شكل نصف دائري يصل عمقه إلى 0.90م وعرضه إلى 1.0م يحدد الحد السفلي للمنطقة (2). وعلى الإفريز عثرنا على رواسب رخوة من رمال الكوارتز وقطع صغيرة من الفخار والملاط والأسمنت. وبعد أن أزلنا الرمال اكتشفنا أن الإفريز يبين وجود طبقة خفيفة من الجبس، تتصل بالمكان الذي غطت فيه رواسب الإفريز.



مخطط يظهر مستويات السرداب في جسم التمثال والصخرة الأم للهضبة

المنطقة (3):

قاع المنطقة (2) يفتح على ممر هابط خلف مستوى التمثال. والمنطقة (3) تنتهي عند إفريز ذي عرض يصل إلى 0.85م بنحو 2.08م خلف الإفريز الموجود عند قاع المنطقة (2) ونحو 2.67م أسفل مستوى الأرض. ويصل الممر إلى 1.22م عرضًا عند قاع المنطقة (3). وإفريز المنطقة (3) يحتوي على رمال رخوة وإن كانت ذات لون داكن أكثر من رمال المنطقتين (1) و(2). وتحتوي الرواسب قطعة واحدة من الحجر الجيري وبقايا صغيرة من الحجر الجيري وقطعًا من الفحم وقطعة من الألباستر وأخرى من الجرانيت وقاعدة إناء حديث من الخزف.

المنطقة (4):

وهي تمتد نحو 2.26م خلف إفريز المنطقة (3) ويضيق عرضها من 1.52م عرضًا من القمة إلى 0.60م عند أسفل نقطة. وآثار ضربات الأدوات تمتد إلى الأسفل على الجانبين إلى قاع الممر وعندما قمنا بفتح الممر عثرنا على ركام يسد القاع بعمق 1.46م. وتلك التراكمات كانت على يد باريز وكانت تحتوي تكسيات معدنية وأسمنتًا وحذاءين قديمين. وبعد إزالة الركام تمامًا ملأت المياه الجوفية القاع حتى عمق 0.39م من الممر.[51]

تأريخ الممر

كان لابد من التفكير في كثير من العوامل من أجل تحديد تأريخ وأهمية الممر:

1- آثار الأقدام التي ظهرت من الأجزاء السفلى حتى الأجزاء العليا من الممر تشابه آثار الأقدام التي عثر عليها على جانبي ممرات المقابر القديمة.

2- قمة الممر تشابه الحدود بين طبقات الجزء الثاني المعرض للتعرية والجزء الأول الصلب لصخر الأساس في نواة جسد التمثال.

3- على الإفريز المشكل بكسوة النواة الصخرية المزالة يوجد ثلاثة أمتار تقريبًا فوق قمة الممر، وهناك صخرة كبيرة قد انفصلت عن النواة، وهي توجد عالقة في اتجاه مؤخرة كتل المرحلة الأولى.

4- هناك ممر ضيق يسير من قمة الفخذ نحو نواة الجسد التي أصابتها التعرية في اتجاه صخرة النواة على الإفريز الأساسي.

5- خلفية وأسفل كتل المرحلة الأولى غير مصابة، ولكنها تحوي بقايا ملاط وكسرات من الحجر الجيري ورمال وصلصال.

6- أجزاء الحجر الجيري التابعة للإفريز بالمنطقة (1) عبارة عن كتل صلبة في أماكنها ويمكن أن تكون قد لصقت بالملاط في الأرض.[52]

ومن الممكن أن يكون الممر قد قطع بعد صناعة الإفريز نفسه بأعلى مؤخرة التمثال، عن طريق إزالة الكساء الصخري، لذلك فإنه من الجائز أن الممر قد قطع من أعلى، بداية من الإفريز.

ويحتمل أن هناك كتلة ضخمة من النواة قد انفصلت مبكرًا وجذبت الانتباه، كما أخفت المدخل.

وقد قام أحد المكتشفين بحفر قنوات في كساء صخر الأساس عند التواء المؤخرة بالإضافة إلى اقتلاعه عددًا كبيرًا من كتل كساء المرحلة الأولى. أما الجزء السفلي للتمثال فيمكن أن يكون قد غطي بالركام، حيث إنه من الأسهل القيام بعملية قطع خلف الكساء بدلًا من القيام بحفائر كبيرة وإزالة القشرة.

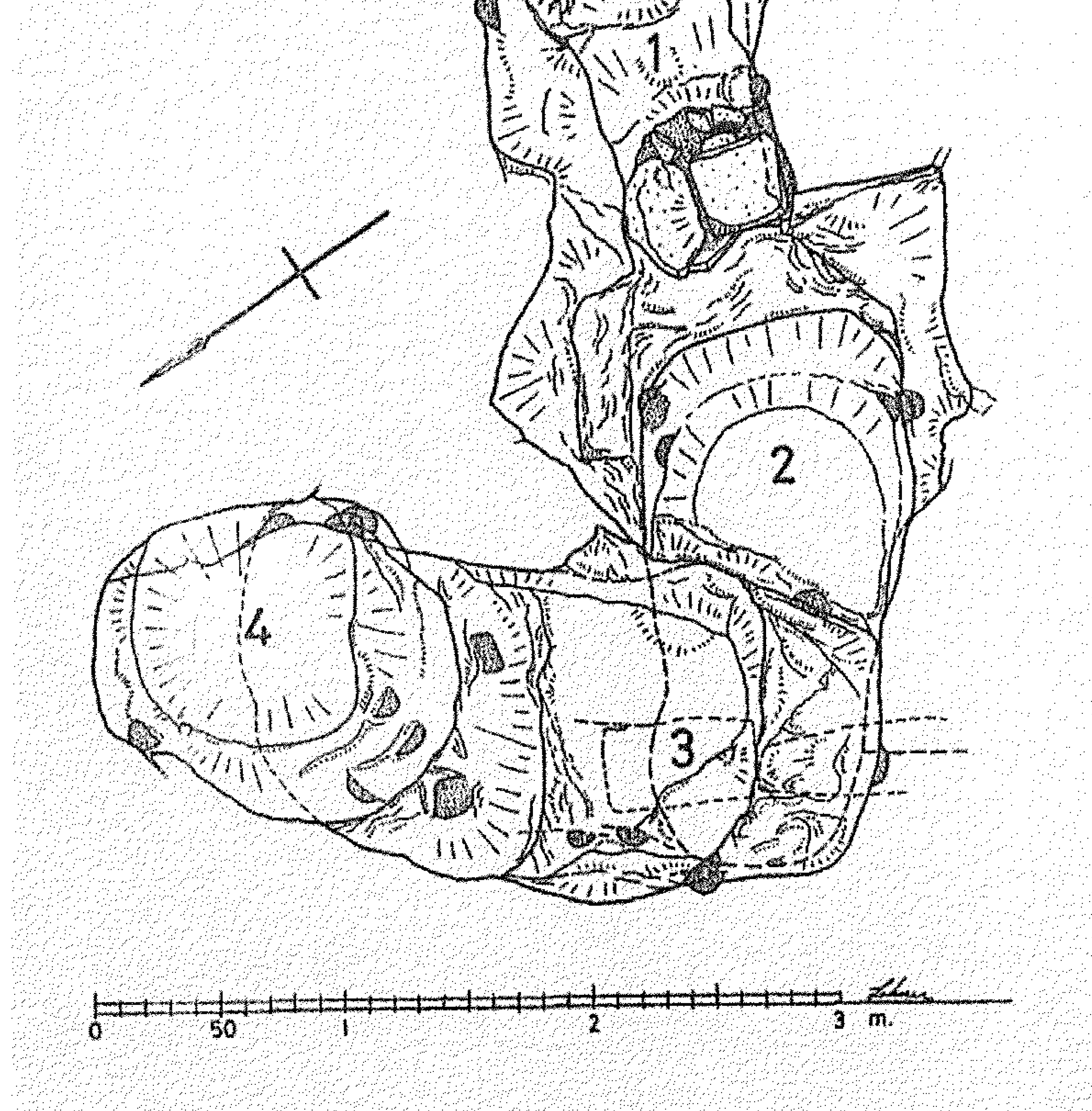
هناك بعض المؤشرات حول شخصية المكتشف تدل على أنه هوارد فيز Howard Vyse حيث قام أثناء حفائره بالجيزة في عام 1837م، بشق العديد من الحفر والممرات داخل الأهرامات مستخدمًا الديناميت في حالة احتياجه الشديد له. وفي تقرير فيز قام بوصف أعمال يوم عملية الفتح بسلسلة من العناوين، وذلك في يوم 23 فبراير: تحت عنوان تنقيبات «أبو الهول»» حيث علق قائلًا: «لقد بدأت الحفر في كتف «أبو الهول» من أجل التأكد حول ما إذا كان مجوفًا أم لا..»[53]

وقد أكمل فيز Vyse حفائره في 27 و28 فبراير واصفًا في يومياته عملية «الحفر قرب الكتف وقرب الذيل»[54] ولم يناقش بها عمليات حفره قرب الذيل حيث إنه لم يُعرف مكان الحفر، وكان حريًا بنا أن نتوقع أن فيز قد قطع الممر بالقرب من المؤخرة حيث يمكن لنا المقارنة بين ذلك الممر وبين الشرفة التي قطعها فيز في الجانب الشمالي في الهرم الثالث واصلًا إلى النواة، وهذا موضح في الصفحة رقم 198 من المجلد الأول من تقريره. وقد أشار إليه بتعبير «حفر» ووضح قيامه بالعديد من الأعمال الإضافية في الهرم قائلا: «لقد أمرت (باولو) أيضًا باستخدام ممر بالصدع السفلي خلف الكتل الجرانيتية من أجل تكوين قاعدة ذلك الهرم»[55] وفي تقليد مشابه، قام فيز بالحفر خلف الكتل التي تشكل كساء التمثال.

وسواء كان فيز أو غيره من المكتشفين هم الذين قاموا بعمل ذلك الممر، فإن عملية الحفر لم تؤثر سلبًا على كساء كتل المرحلة الأولى، كما أن الملاط وبقايا الرديم تدل على كتل قد التصقت بالصخر الطبيعي أو بحشوات الممر.

وإذا كانت ممرات المكتشفين قد توغلت خلال كساء كتل المرحلة الأولى فما عثروا على أي شيء من الإفريز نزولًا إلى مستوى الأرضية، لذا فربما تحولوا إلى الاتجاه الشمالي الشرقي للحفر أسفل قاعدة التمثال. وبعد عمل الممر جرت مياه الأمطار على أحد جوانب المؤخرة خلال إفريز صخر النواة، في الممر حتى القاع.

وكان هناك خيار ضعيف بأن يُحفر الممر من مستوى الأرضية في اتجاهين، أحدهما لأعلى خلف كساء المرحلة الأولى والثاني لأسفل تحت الأرض. وتلك الطريقة تعد شديدة الصعوبة وغير عملية من أجل قطع الجزء العلوي. وآثار الأدوات الموجودة على جانبي الممر ترجح أن عملية الحفر قد بدأت من أعلى.



مخطط لأقسام السرداب الرابع داخل جسم «أبو الهول»

ومن المحتمل أن الكتل الموضوعة على حدود المنطقة (1) هي كل ما تبقى من حشوات نواة الممر، يمكن أن يكون الممر عبارة عن خندق في محاولة أولى لعزل نواة الصخر الأساسي الضخم أثناء عملية نحت جسد التمثال. ولو كان ذلك صحيحًا لبقي الممر، حيث حفر بعمق شديد، ولذلك كان يجب أن يملأ. وكان من المحتمل تأريخ الممر تأريخًا مبكرًا لو أن الحشوات الأسمنتية الخاصة بباريز لم تخف قمة الممر ولو أننا كنا على يقين من أن كتل المرحلة الأولى قد أغلقت القمة.

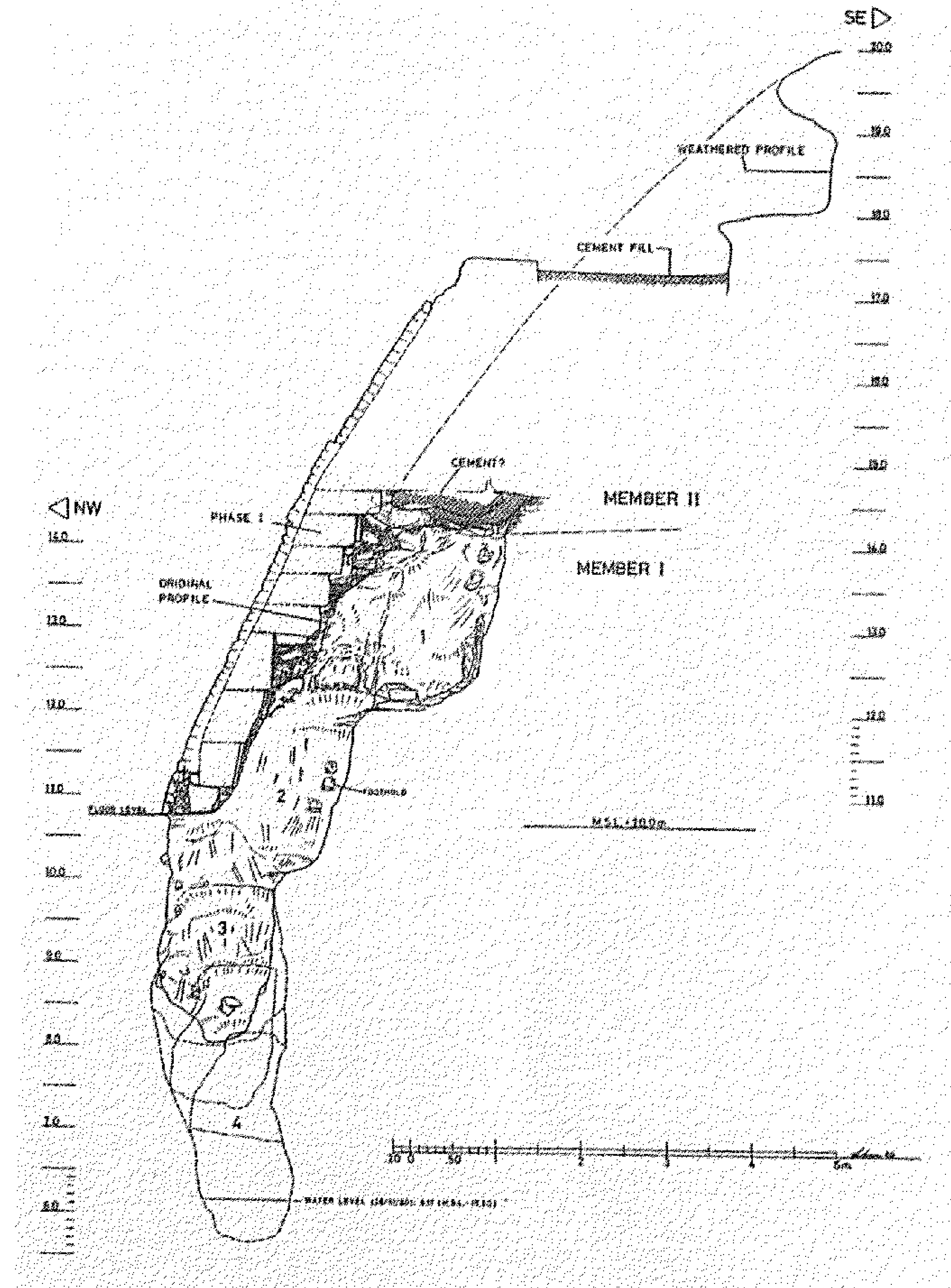
ويمكن أن تكون قطعة الأسمنت هي نفسها الدليل على أن الممر أقدم من صخر المرحلة الأولى. وكان عمال باريز قد صبوا الأسمنت على ارتفاع 3م فوق الممر عندما قاموا بملء المساحة بين صخر المرحلة الأولى ونواة صخر الأساس على إفريز مؤخرة التمثال. ومن الصعب التوصل إلى كيفية تدلي قطعة الأسمنت بطلاقة عند قمة الممر، إلا إذا كان الممر قد مُلئ عند قمة النيشة عندما صُب الأسمنت من أعلى.[56]

وقد بدأ باريز ترميماته للتمثال قبل أن ينظف قاعدته. حيث بدأ بترميم الرأس في نفس الوقت الذي عمل فيه في منطقة الأرجل الأمامية. والتفسير الأكثر منطقية لوجود قطع الأسمنت هي أن باريز قام بملء إفريز المؤخرة بالأسمنت بين ألواح المرحلة الأولى ونواة صخر الأساس قبل أن يكتشف وجود الممر. وفي تلك الفترة كان الجزء العلوي للممر مملوءًا بالصخر والحشوات العتيقة. أما الأسمنت الذي تخلص منه العمال بإلقائه من أعلى فقد سقط على تلك الحشوات. ولاحقًا -عندما قام بتنظيف قاعدة المؤخرة- عثر باريز على المدخل عند مستوى الأرضية وقام بتنظيف الممر وأزال الحشو القديم من الجزء العلوي. وقد ترك هذا قطعة الأسمنت الخاصة به متدلية من أعلى الممر حيث إنه ملتصق بالجانب السفلي لألواح المرحلة الأولى. وهذا يفسر سبب كون الرديم من الرمال والخزف وقطع الفحم و كسر من الحجر الجيري الملاصقة للجانب السفلي للأسمنت.

ومن خلال تحديد صورة الممر، يتضح أن صخر الطبقة (1) كان يحمي سطح صخر الأساس الأصلي بارتفاع 1.5م بعيدًا عن تأثير العوامل الجوية على هيئة الطبقة الثانية.

وهذا التأثير قد حدث للطبقة (2) قبل وضع صخور المرحلة الأولى. وقبل معظم الترميمات الجارية (1981– الآن)[57]هناك العديد من الأماكن في التمثال يمكن للمرء أن يرى بها أن صخور المرحلة الأولى قد ملئت في حفر عميقة حدثت بسبب العوامل الجوية لطبقات أخف من الطبقة (2). والدليل يتضح خلال وقت ترميمات المرحلة الأولى حيث كان صخر الطبقة (1) بارزًا.

ويمكن لنا اعتبار أن كتل الكساء السفلية هي جزء من كساء قديم من الأسرة الرابعة والذي غطى جسد التمثال. وتعد الطبقات الثلاثة لكساء المرحلة الأولى التالية للطبقة السفلية أكثر سمكًا من الكتل التي تعلوها مباشرة. والكتل السميكة تستمر حول انحناء المؤخرة حتى تجويف الصخر الكبير بالناحية الشمالية والمتصلة بالفخذ.[58] وقبل ذلك كانت الكتل مغطاة بألواح صغيرة من العصر اليوناني الروماني وترميمات فترة 1926م، وحاليًا تغطى تلك الكتل الكبيرة بكساء حجري تكميلي أضيف في الثمانينيات.



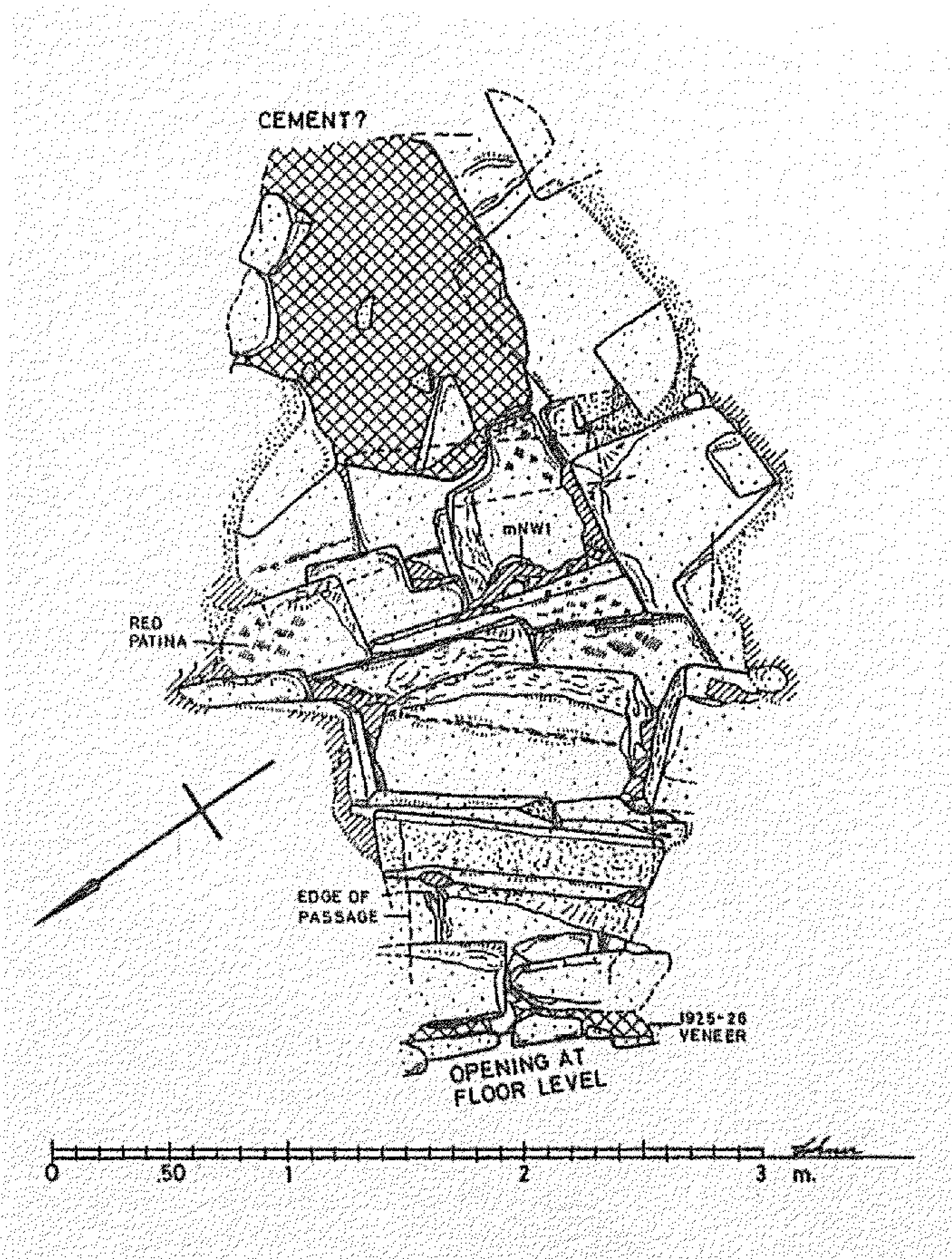
مخطط يظهر عمق السرداب داخل جسم التمثال

ويتضح لنا أن الكساء السفلي للكتل الكبيرة يشابه إلى حد كبير كساء الصخر في مصاطب فترة الدولة القديمة بالجيزة، وخاصة الكساء الذي أشار إليه رايزنر Reisner بالعلامات X وY.[59] وحالة نواة الجسد في الطبقة (1) وطبيعة الكساء المبكر عند ممر المؤخرة. (ومثل نقاط أخرى في التمثال) ترجح أن جسد التمثال قد شكل فقط على صخر الأساس الخشن ثم أكمل التمثال بكساء من الحجر الجيري ذي الجودة العالية المجلوب من طرة. والسؤال المقترح هنا: هل تم البدء في الكساء خلال الأسرة الرابعة.. أم كان ترميمه الكامل قد حدث خلال عصر لاحق للعصور الفرعونية..؟[60]

والكتل الموجودة فوق الطبقات الثلاثة أو الأربعة السفلية هي أكثر سمكًا ولكنها أيضًا لها نفس مظهر كساء الدولة القديمة، ومدى سمكها مرتبط بسمك الألواح التي تشكل جدران الطريق الصاعد للملك خفرع حيث يلتقي مع معبد الوادي (36،0م 0.38–م وهو سمك مشترك).

ولا يوجد أي شكل في الممر تم اكتشافه يؤكد حدوث هبوط بين الطبقات السفلية السميكة وبين مثيلاتها التي تعلوها. وكساء المرحلة الأولى الظاهر من الممر يمتد مع كساء المرحلة الأولى المكشوفة في الجانب العلوي للفخذ الشمالي وإفريز الصخر بالجانب العلوي الخلفي لـ«أبو الهول».

ونفس الكساء يشكل الانحناء الخلفي العلوي للمؤخرة حيث كانت مكشوفة، وهنا يلاصق الكساء جزء من نواة الجسد المحفورة من صخر الطبقة (2). وكما ذكر سلفًا، فإنه لمن الواضح أن صخر الأساس الطبيعي الخاص بالطبقة (3) في النواة كان قد تأثر بعوامل الجو قبل عملية ترميم كساء المرحلة الأولى. والعقبة الكبرى في نسبة المرحلة الأولى إلى الأسرة الرابعة وقت الانتهاء من العمل بجسد التمثال تتمثل في أن رواسب المرحلة الأولى في الفجوات العميقة قد حدثت على يد العوامل الجوية بعيدًا عن الأساسات الأكثر ضعفًا. كما أنه من الواضح من خلال دراسة مستفيضة حول معبد «أبو الهول»، أن المراحل الأولى لصخر التمثال والمتضمنة صخر المرحلة الأولى على الصدر وكتلاً كبيرة خلف اللوحة الجرانيتية الخاصة بتحتمس الرابع، كلها تتبع الأسرة الثامنة عشرة.[61] وفي ذلك الوقت عندما تعرض «أبو الهول» للكشف عثر على تلك الأجزاء متأثرة بالعوامل الجوية وجسد التمثال قد أعيد تكوينه. وقد أخذ مرممو الأسرة الثامنة عشرة كتل المرحلة الأولى من الطريق الصاعد للملك خفرع.



مخطط يظهر شكل الصخر الطبيعي والمنطقة التي استخدم بها الأسمنت

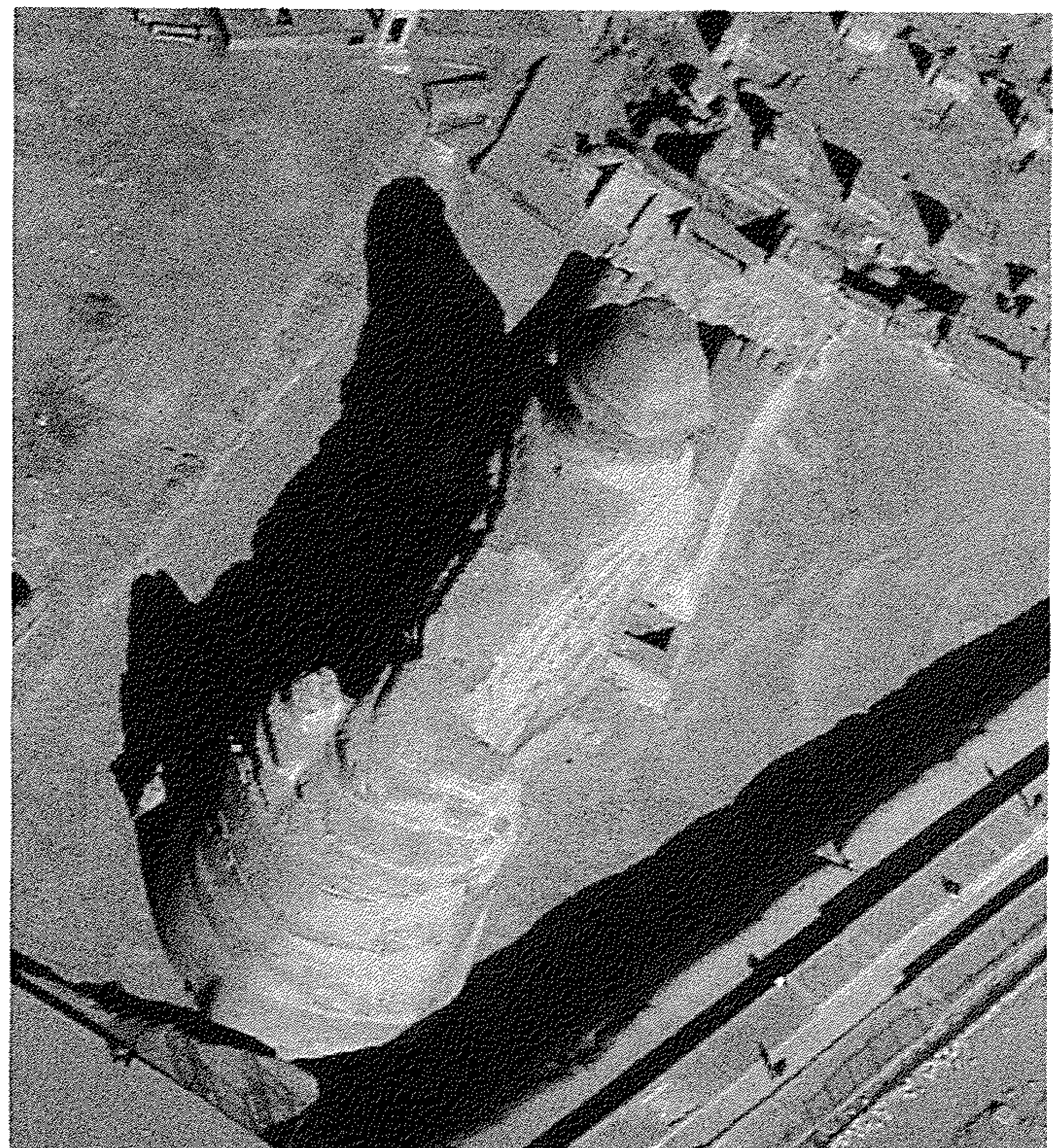
الغـــرض من الممـــر

لايزال الغرض من ذلك الممر الموجود بمؤخرة التمثال غامضًا وغير معروف. وتؤيد الدلائل الموجودة الاستنتاج المشير إلى أن الممر يرجع للعصور القديمة، وقبل ترميم المرحلة الأولى بجسد التمثال. وهذا الترميم يشابه ما حدث خلال الأسرة الثامنة عشرة. وإذا كان الممر قد سبق الأسرة الثامنة عشرة فإن ذلك يدحض الاقتراح المشير إلى أن هذا القطع قد تم في العصر المتأخـر أو العصر اليوناني الروماني عندما كان «أبو الهول» مزارًا سياحيًا ومقصدًا للحجاج. ومن ناحية أخرى فقد فكرنا في أن يكون الممر عبارة عن ممر مقبرة غير كامل نحتت داخل «أبو الهول» لدفن أحد الأشخاص القاطنين

قريبًا من المستوطنة اليونانية الرومانية لـ «بوزيريس» والتي قد ذكرها بلليني الأكبر، ودلَّل على كلامه بمجموعة من البقايا التابعة للعصر اليوناني الروماني والتي عثر عليها في حفائر الجهة الشمالية الشرقية عبر الشارع الحديث لـ«أبو الهول». وعلى الوجه الآخر إذا كان ذلك الممر ليس ممرًا لمقبرة غير كاملة فإنه يمكن أن يكون محاولة للبحث عن حجرات وكنوز أشيع أنها كانت مدفونة داخل أو أسفل «أبو الهول». والطريقة التي يلتوي بها الممر أسفل مؤخرة التمثال ثم ينحدر عن مستوى سطح الأرض تدل على أنه نفق استكشافي.

وإذا كان الممر قد سبق ترميمات المرحلة الأولى (الأسرة الثامنة عشرة) لجسد التمثال، فإن ذلك التفسير السابق يميل للضعف، وذلك منذ أن كان عبارة عن خندق أسفل انحناء مؤخرة التمثال حتى كشف عنه صخر المرحلة الأولى. في تلك الحالة؛ فإنه يحتمل أن يكون عبارة عن قناة مرورية استخدمها عمال المحجر والذين شكلوا الصورة الأولية للتمثال من الصخر الطبيعي عن طريق حفر الحجر بشكل U حول النواة التي عزلوها من أجل جسد الأسد، وهناك دليل واضح على أن عمال خفرع لم ينتهوا تمامًا من نحت الجزء الخلفي للتمثال، فربما تركوا تلك القناة بكونها أكثر عمقًا من الصورة المطلوبة لشكل جسد الأسد أو لرغبتهم في تغطية صخر الأساس الخشن بكساء صخري، وبتلك الطريقة تم تغطية القناة رغم أن الأدلة تشير إلى أن ذلك الكساء قد اكتمل بعد عصر الأسرة الثامنة عشرة بحوالي 1200عام.

لذلك أعتقد أن تمثال «أبو الهول» لايزال يحوي العديد من الأسرار، إلا أن هناك اعتقادات كثيرة خاصة بوجود سراديب أسفل التمثال أو وجود سرداب من تمثال «أبو الهول» إلى هرم خوفو كما اعتقد في ذلك كافجليا. لذلك فإن هذه السراديب أو الآبار قد نحتت خلال العصور المتأخرة لاعتقاد المصريين القدماء في وجود كنوز مخبأة أسفل التمثال، وقد تكون هذه السراديب نحتت بحثًا عن هذه الكنوز، أو أن هذه السراديب قد أعدت للدفن وخاصة أن المنطقة المحيطة بالتمثال، وكذلك نهاية الجبانة الغربية لهرم الملك خوفو، أعيد استخدام مقابرها للدفن في عصر الأسرة 26 لرغبة من دفنوا أن يكونوا بجوار أو في حماية الإله حور إم آخت، أو قد تكون إحدى الشخصيات المهمة من النبلاء أو الموظفين فكر في الدفن تحت حماية الإله نفسه.




«أبو الهول» رابض خلف معبده - هضبة الجيزة



أروع عمل فني صنعه المصري القديم

حــــرم «أبو الهـــول»

يربض «أبو الهول» داخل خندق على شكل حرف U متجهًا نحو الشرق، هذا الخندق يمثل حرمًا حول التمثال. ودراسة حرم «أبو الهول» أو المنطقة المحيطة به من الأهمية بحيث تعطينا فكرة واضحة عن مراحل العمل بتمثال «أبو الهول» والنقطة التي توقف عندها العمال، ومن الغريب أن نعلم أن النحاتين كانوا قد انتهوا من نحت تمثال «أبو الهول» وذلك قبل أن يقوم العمال بتمهيد وتسوية جوانب ذلك الحرم خاصة الحد الشرقي من الخندق والذي يظهر به النتوء الصخري غير الممهد.[62] وقد كشفت الحفائر التي قمت بها في عام 1978م عن تلك الحفر المقطوعة في ذلك النتوء الصخري والتي تكونت من جراء أعمال التسوية وإزالة تلك الزيادات الصخرية لتمهيد المنطقة حول حرم «أبو الهول»، وقد بات من المؤكد أن عمال البناء كانوا يقطعون ذلك النتوء الصخري الشمالي من أعلى إلى أسفل، وكانت رغبتهم تستهدف تمهيد الركن الشمالي الغربي بزاوية 90°، وكذلك قطع الزيادات الصخرية في الجانب الغربي وصولًا إلى النتوء الصخري العالي والواقع خلف «أبو الهول»، وللأسف فإن هذا التخطيط لم يكتمل، ولسبب ما توقف العمل في حرم «أبو الهول»، وترك الجانب الغربي من الحرم على شكل هضبة غير منتظمة من الصخر الطبيعي البارز، فالحد الشمالي والغربي يمثل صخر هضبة الجيزة الطبيعي، أما الحد الجنوبي فيمثل الجزء السفلي من الطريق الصاعد للملك «خفرع»، أما الحد الشرقي فيمثل الجدار الغربي من معبد «أبو الهول» فيما عدا الركن الشمالي الشرقي والذي ترك ليكون منفذًا إلى داخل حرم التمثال. أما أرضية حرم «أبو الهول» فهي من الصخر الطبيعي والذي اكتفي بتمهيده وتعبيده فيما عدا مساحة صغيرة مستطيلة تم تمهيدها باستخدام كتل من الحجر الجيري، وتبلغ مساحة هذه المنطقة 10× 14م، وتقع أمام مخلبي «أبو الهول» الأماميين، ويبلغ ارتفاع مستوى أرضية حرم «أبو الهول» نحو 19.95م فوق مستوى سطح الأرض، ويبدو أن العمل في منطقة التمثال كانت تتم في أكثر من مرحلة؛ بمعنى أنه كان هناك نحاتون يعملون في نحت جسم التمثال وآخرون يقومون بقطع صخر خندق «أبو الهول» لعمل حرم التمثال وصولًا إلى الأرضية وتمهيدها. وجدير بالذكر أن أرضية أو فناء حرم «أبو الهول» قد اقتطع من أحجار المرحلة الأولى من جيولوجيا الهضبة والتي تتميز بصلابة أحجارها، والتي تعرف بين علماء الجيولوجيا بالأحجار الجيرية المرجانية شديدة الصلابة، في حين نحت معظم جسم التمثال من المرحلة الثانية من تكوينات هضبة المقطم وهي أقل صلابة من أحجار وتكوينات المرحلة الثالثة، بينما نحت رأس «أبو الهول» من أحجار المرحلة الثالثة والتي تتميز بأنها جيدة الصلابة.



بقايا معبد «أبو الهول»

معبد «أبو الهول»

وأمام «أبو الهول» شيد معبد من الحجر الجيري اقتطعت أحجاره من المنطقة ذاتها التي نحت فيها التمثال، وينسب المعبد إلى «أبو الهول» نظرًا لبنائه مباشرة أمام التمثال وعلى مستوى منخفض عن مستوى الأرضية التي يقوم عليها «أبو الهول»، والثابت أن تاريخ هذا المعبد يرجع لنفس عصر «أبو الهول»،[63] أي إن المصري القديم قصد ببناء المعبد أن يربط بين ما يجري به من طقوس وعبادات وبين تمثال «أبو الهول» دون أن يخفي المعبد التمثال؛ لذلك جاء منخفضًا عن مستوى أرضية التمثال كما سبق وذكرنا.[64] وقد نحتت مقبرة من عصر الأسرة الرابعة جنوب «أبو الهول»، وهي مقبرة خاصة بالملكة «خع مرر نبتي الثانية» ابنة الملك «خفرع» وزوجة الملك «منكاورع».[65]

يقع معبد «أبو الهول» كذلك إلى شمال معبد الوادي للملك خفرع ولا يفصله عنه سوى ممر صغير، وكلاهما شيد على نفس المستوى ولهما نفس تخطيط الواجهة الخارجية، كذلك تم كساء كلا المعبدين بكتل ضخمة من الجرانيت الوردي،[66] لعل هذا التشابه يؤكد على نسب كلا المعبدين للملك خفرع وكذلك إلى مهندس معماري واحد، وفيما عدا الواجهة الخارجية وأسلوب البناء المتبع، فإن التخطيط الداخلي لمعبد «أبو الهول» مختلف تمامًا عن تخطيط معبد الوادي للملك خفرع.[67]

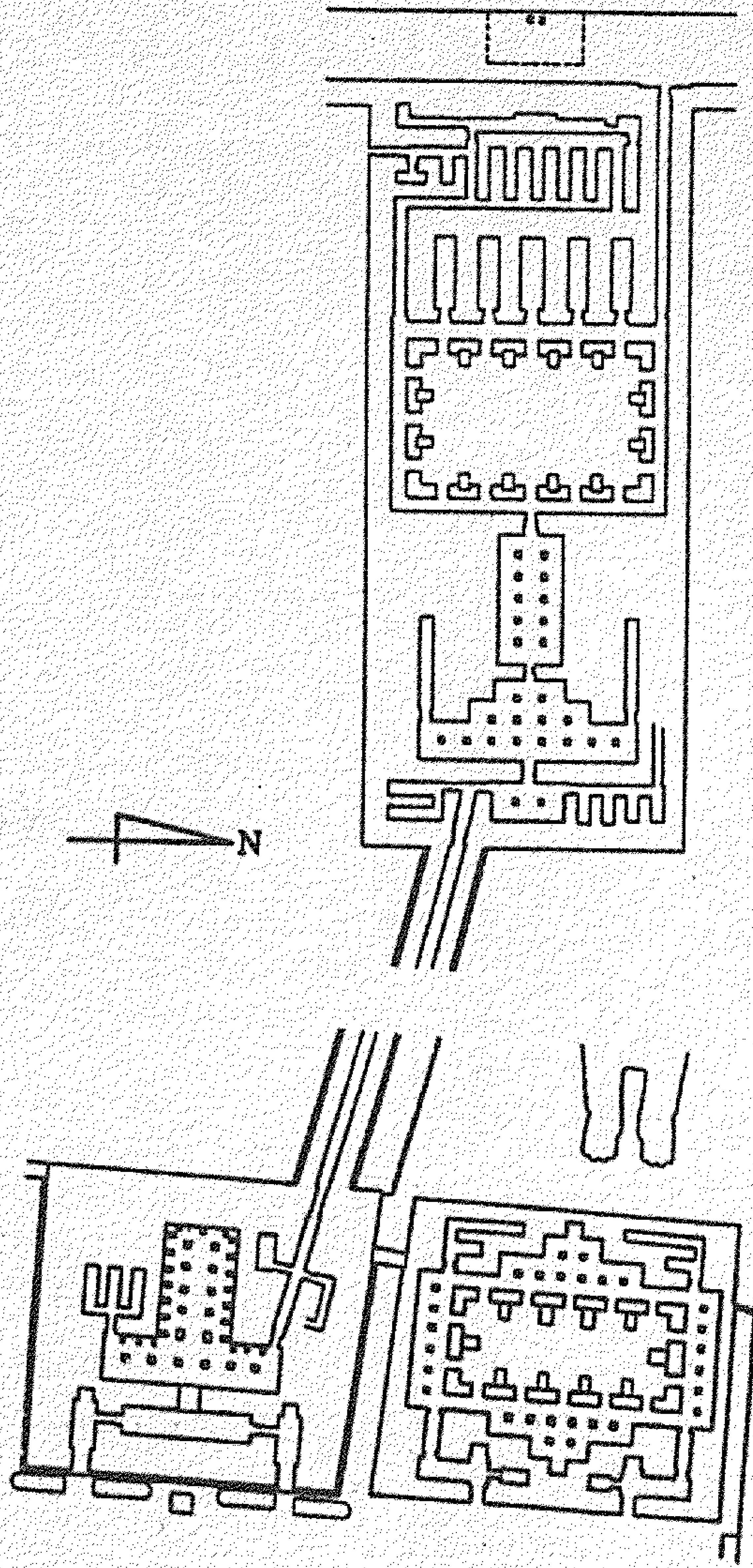
وللأسف الشديد فإن حال معبد «أبو الهول» الآن لا تعكس بأي حال من الأحوال ما كان عليه المعبد من فخامة في عمارته، حيث فقد المعبد أحجار كسائه الجرانيتية التي لم يكن العمل قد انتهى منها، وكذلك بلاطات الألباستر المصري التي كانت تغطي أرضية فنائه وتعكس ضوء الشمس، إلا أنه ولحسن الحظ فإن ما تبقى من آثار المعبد يكفي لرسم تخطيطه وإعادة تصور ما كانت عليه عمارته.

ويتكون المعبد من فناء أوسط مكشوف تبلغ مساحته 46م × 23م، وقد كان يكتنف الفناء في الماضي عشرة تماثيل ضخمة – ربما كانت خاصة بالملك خفرع – موزعة حول الفناء وفي مواجهة الأعمدة الداخلية، وللأسف لم يتبق من هذه التماثيل سوى آثار مواضعه، وهذا على فرض أنها كانت قائمة بالفعل أو انتهى العمل منها.[68] واعتمادًا على مواضع تلك التماثيل الموجودة في

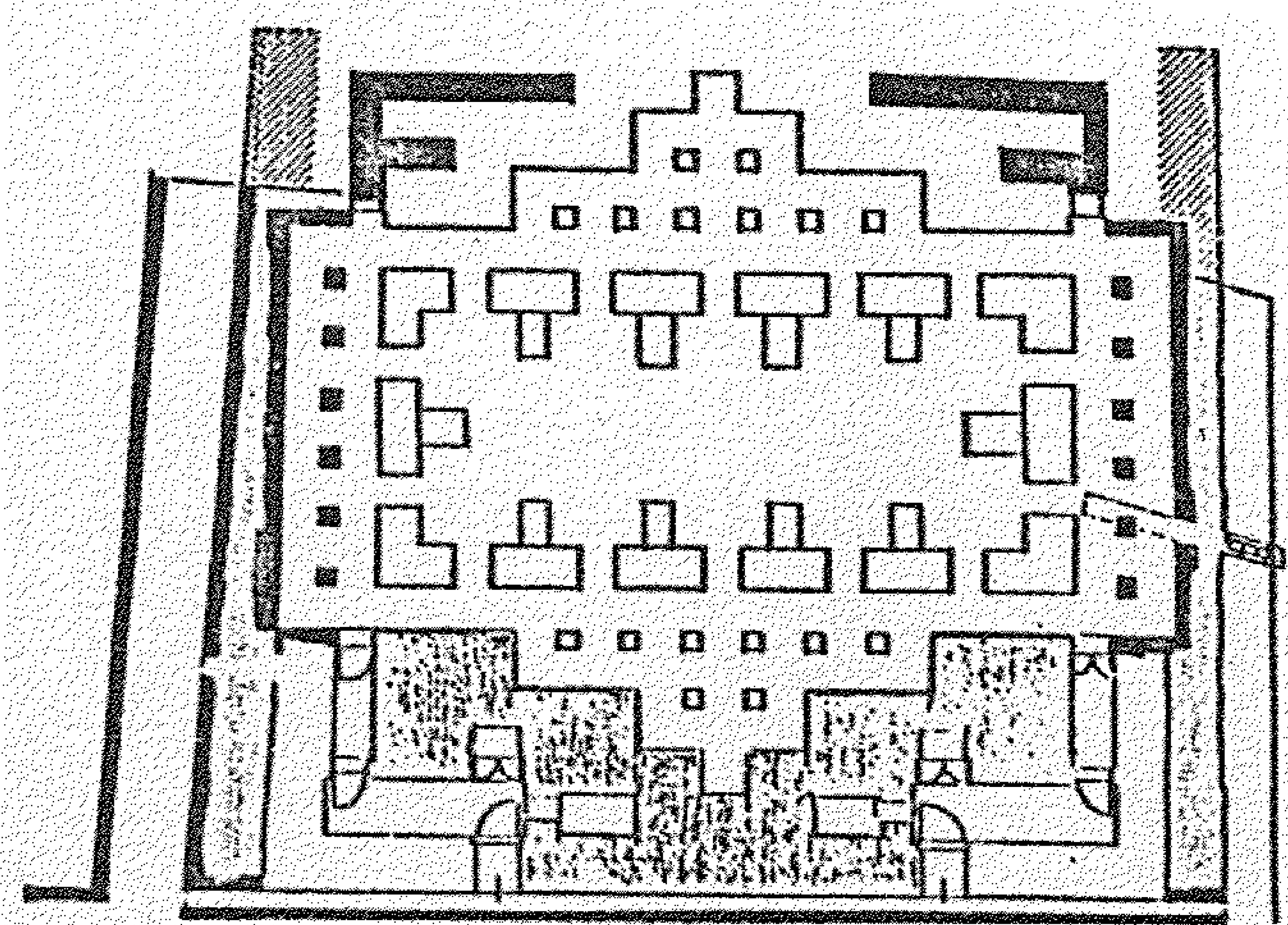
الصخر أمام أعمدة الفناء يمكننا القول إن ارتفاع التمثال الواحد لم يكن ليقل عن ثلاثة أمتار وبعرض يتجاوز 1.65م، وقد قام «ريكه Ricke» بإعادة تكوين تلك التماثيل وصورها على أنها تماثيل تمثل الملك جالسًا على كرسي العرش مرتديًا غطاء الرأس النمس وبحجم يساوي ثلاثة أضعاف الحجم الطبيعي، حيث يقدر ارتفاع سقف المعبد أو الظلة بحوالي 5.25م. وحول هذا الفناء تقوم سقيفة محمولة على أربعة وعشرين عمودًا، ستة في كل جانب. ولهذا المعبد مقصورتان إحداهما شرقية والأخرى غربية وأمام كل منهما عمودان. ويعتقد سليم حسن أنه كان يقوم بكل مقصورة لوحة حجرية منقوشة أو تمثال للإله، وقد ذهب إلى احتمال كون المقصورتين ذواتي علاقة بديانة الشمس نظرًا لمحوريهما، وهو الأمر الذي فسره فيما بعد «هربرت ريكه»[69] كما سيلي شرحه.

وعلى هذا فإن عناصر المعبد وخصائصه المعمارية تكاد تؤكد أنه خاص بعقيدة الشمس، حيث يرى «هربرتِ ريكه» الذي قام بدراسة تفصيلية لمعبد «أبو الهول» في الفترة من 1967م وحتى 1970م كرئيس لبعثة المعهد السويسري للآثار - أن المقصورة الشرقية خاصة بطقوس الشمس عند شروقها حيث أطلق المصري القديم على إله الشمس رع عند الشروق اسم (خبري) واتخذ من الجعران رمزًا لشروق الشمس، أما بالنسبة للمقصورة الغربية فيرى «ريكه» أنها خاصة بطقوس غروب الشمس أو شمس الليل «أتوم».[70]

وقد استشهد «ريكه» في استنتاجاته بنص لوحة الحلم للملك «تحتمس الرابع» والتي أطلقت على «أبو الهول» اسم «خبري رع أتوم»، وهي أسماء تعبر عن إله الشمس في مراحل مختلفة خلال اليوم الواحد. ويعتقد «ريكه» أن «أبو الهول» كانت له لحية معقوفة وليست مستقيمة ذلك أنه كان بمثابة إله خالص. وعلى هذا وفي نفس سياق ديانة الشمس فإن الأعمدة الأربعة والعشرين تمثل ساعات الليل والنهار، ووجد «ريكه» تشابهًا بين هذه العناصر المعمارية للمعبد وما سجلته نقوش معابد الدولة الحديثة، حيث رأى أن العمودين اللذين يتقدمان كل مقصورة يمثلان ذراعي وساقي الإلهة «نوت» إلهة السماء والتي تصور في وضع الانحناء تلقف قرص الشمس من فمها في الليل لتلده إلهًا جديدًا مشرقًا في الصباح من فرجها.[71]



مخطط للمعبد الجنائزي للمجموعة الهرمية للملك خفرع ومعبد «أبو الهول» ومعبد الوادي للملك «خفرع»

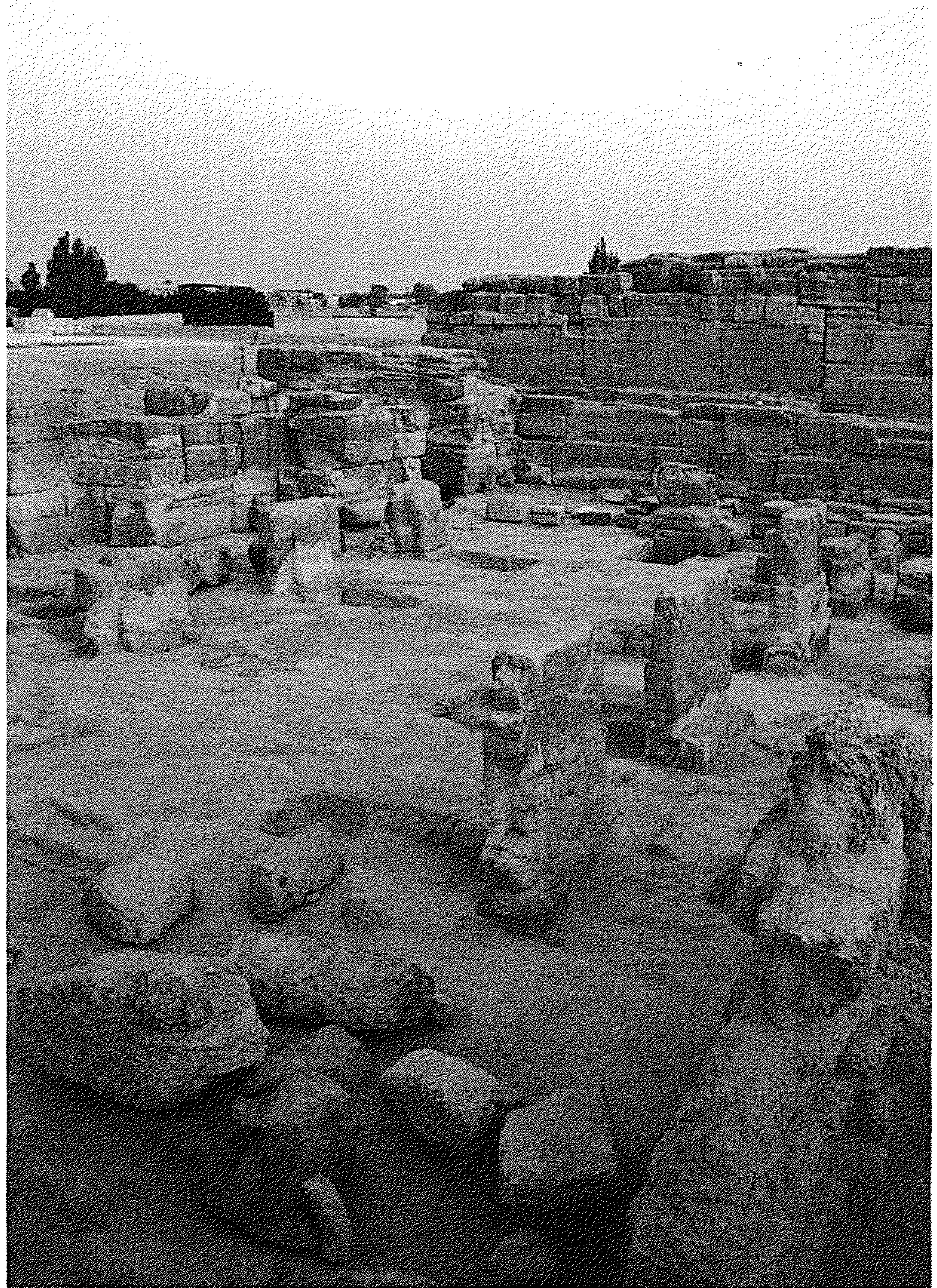


مخطط لمعبد «أبو الهول»

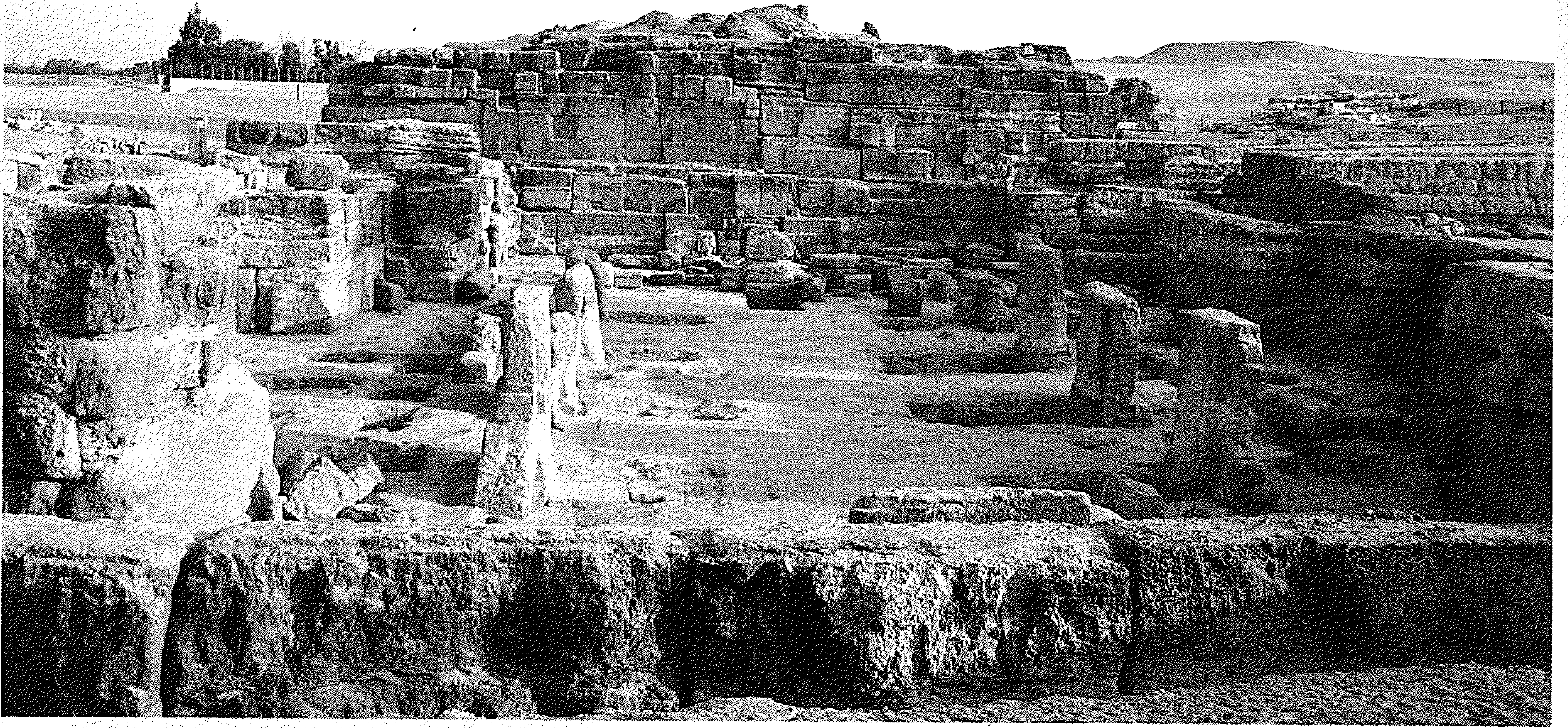
وعلى هذا يعتبر معبد «أبو الهول» أول معبد للشمس يشيد في جبانة منف والتي تمتد من «أبو رواش» شمالاً وتنتهي عند «ميدوم» جنوبًا. وقد اختلف الباحثون فيما إذا كانت طقوس عبادة «رع» قد جرت بالفعل في هذا المعبد في الدولة القديمة أو أنها لم تقم مطلقًا به؛ ذلك لأنه ما من دليل على وجود كهنة أو كاهنات لـ«أبو الهول» أو معبده في الدولة القديمة، على عكس المعروف بالنسبة للمجموعات الجنزية الخاصة بالملوك. كذلك فمن المرجح إلى حد كبير أن معبد «أبو الهول» قد ترك دون إتمام العمل به كما أشار إلى ذلك «ريكه»، حيث لم ينته العمل في وضع أحجار الكساء الجرانيتي على الجدران الداخلية للمعبد أو أحجار الألباستر للأرضية. كما عارض «ريكه» فكرة وجود خدمة وطقوس دينية لـ«أبو الهول» في معبده، بل ويعتقد أن تكون عبادة خاصة لـ«أبو الهول» قد قامت في عصر الأسرة الرابعة في مقاصير صغيرة كانت تقوم أمام مدخلي المعبد، ودلل «ريكه»[72] على ذلك بنقوش الأبواب الوهمية التي تعود لعصر الأسرة الرابعة، ومنها ذلك الباب الوهمي المحفوظ بالمتحف البريطاني لـ «جدى» وزوجته والتي حملت لقب «كاهنة حتحور في بيت خفرع» وكاهنة نيت في بيت خفرع، وهناك أيضا نقوش الباب الوهمي لـ «وينست» من الجيزة أيضًا وقد حملت لقب «كاهنة حتحور ونيت»، ويرى «ريكه» أنه ما من مقاصير معروفة لكل من حتحور ونيت بالجيزة، وربما – حسب ما يذهب إليه «ريكه» – يكون المقصود ببيت «خفرع» هو معبد «أبو الهول» والذي ربما حوى عبادة الإلهتين حتحور ونيت، وأنه كانت هناك أمام مدخلي المعبد مقصورتان لعبادة الإلهتين.

وقد رأت سورزيان Sourouzian أن تماثيل الملك رمسيس الثاني الموجودة بميت رهينة قد اغتصبها الملك لنفسه من تماثيل كانت موجودة أصلًا للملك أمنمحات الثالث من الدولة الوسطى. وإذا صح هذا في رأيي فقد تكون هذه التماثيل أصلاً من تماثيل خفرع التي كانت موجودة وواقفة داخل معبد «أبو الهول» واغتصبت في الدولة الوسطى ثم في الدولة الحديثة عن طريق رمسيس الثاني.[73] خاصة وأن مجموعة الملك «خفرع» الهرمية كان يوجد بها حوالي 58 تمثالاً ضخمًا.

والرأي القائل بأن معبد «أبو الهول» ترك غير مكتمل، يقوم على الأدلة التي تشير إلى عدم اكتمال تكسية حوائط المعبد بالجرانيت الوردي كما قدمنا، وكذلك تركت ربوة صخرية أمام «أبو الهول» وخلف الجدار الغربي للمعبد دون أن تزال، إلا أن اكتمال الأجزاء الداخلية للمعبد بما في ذلك مواضع التماثيل والأعمدة الصغيرة يعطي صورة واضحة لخطوات تشييد المعبد، حيث قام المهندس المعماري بالانتهاء من عمارة الأجزاء الداخلية للمعبد ليبدأ بعد ذلك في استكمال أعمال الواجهة والمنطقة حول المعبد والتي توقفت في مرحلة ما قبل الانتهاء منها، وربما بسبب وفاة الملك «خفرع». ليس هذا فقط، بل إن الحفائر



الفناء المكشوف بمعبد «أبو الهول»



تفاصيل الفناء المكشوف

التي قمنا بها في عام 1978م كشفت كذلك عن ذلك النتوء الصخري الذي ترك دون تمهيد إلى الشمال الغربي من قدم «أبو الهول» اليسرى حيث توقف العمال عن العمل في تمهيد هذا النتوء وكذلك إنهاء أعمال تسوية وتمهيد خندق «أبو الهول» خاصة من الناحية الغربية. وفي أثناء الحفائر المشتركة مع «مارك لينر»، قمنا بتنظيف هذا النتوء الصخري المنحدر، ووجدنا أكوامًا مستطيلة وقطعًا بالصخر وكذلك مجاري محفورة بالصخر (أنفاق)، وهذا الشكل هو ما يظهر دائمًا في الجيزة عندما يترك العمال مكان العمل دون الانتهاء منه، وللأعمال غير المنتهية أهمية كبيرة، حيث تبين كيف كان العمل يتم في المباني القديمة، وكيف كانت أحجار الكساء توضع بدءًا من القمة ونزولًا إلى القاعدة، أما القنوات التي تقطع في الصخر، فالغرض منها تفكيك الكتلة الصخرية المراد إزالتها إلى قطع صغيرة يتم تحطيمها باستخدام مطارق حجرية صلدة.

ومن بين ما عثر عليه عدد من المطارق الصغيرة، وكذلك قطع متناثرة من الفخار، فعثر على نصف قدر من الفخار كان يستعمل لشرب الجعة، وبعض الأدوات الصخرية التي استعملها البناءون في البناء.

وفي حفائر عام 1978م عثرنا كذلك على أكثر من دليل على وجود العمال في المنطقة الشمالية الشرقية من «أبو الهول» متمثلة في كومة صغيرة من الدبش تدعم أحد أركان معبد الملك «أمنحوتب الثاني» بالركن الشمالي الشرقي من خندق «أبو الهول»، وعثر بها على ثلاثة كتل حجرية كبيرة من الحجر الجيري تركها العمال في أثناء سحبها من أجل استكمال العمل في أحد أركان معبد «أبو الهول». [74]

وفي عام 1983م قام المجلس الأعلى للآثار بحفر الخندق الشمالي الجنوبي على مسافة 12م أمام الجانب الشمالي الشرقي من معبد «أبو الهول»، وذلك لعمل سور حديدي، وفي أثناء أعمال التنظيف تم العثور على العديد من كسر الأواني الفخارية التي كانت تستخدم في إقامة الشعائر الدينية وتعود لعصر الدولة القديمة، وهو دليل آخر على وجود نوع من العبادة داخل معبد «أبو الهول» في ذلك العصر. [75] هذا بالإضافة إلى أننا لو قارنا بين خريطة البناء الموجودة في الحائط الجنوبي لمعبد الوادي لخفرع لوجدنا أنه يتشابه تمامًا مع الحائط الشرقي الخاص بمعبد «أبو الهول»، وقد يكون هذا من بعض الأدلة التي تؤكد أن التمثال يرجع إلى الملك خفرع. [76]

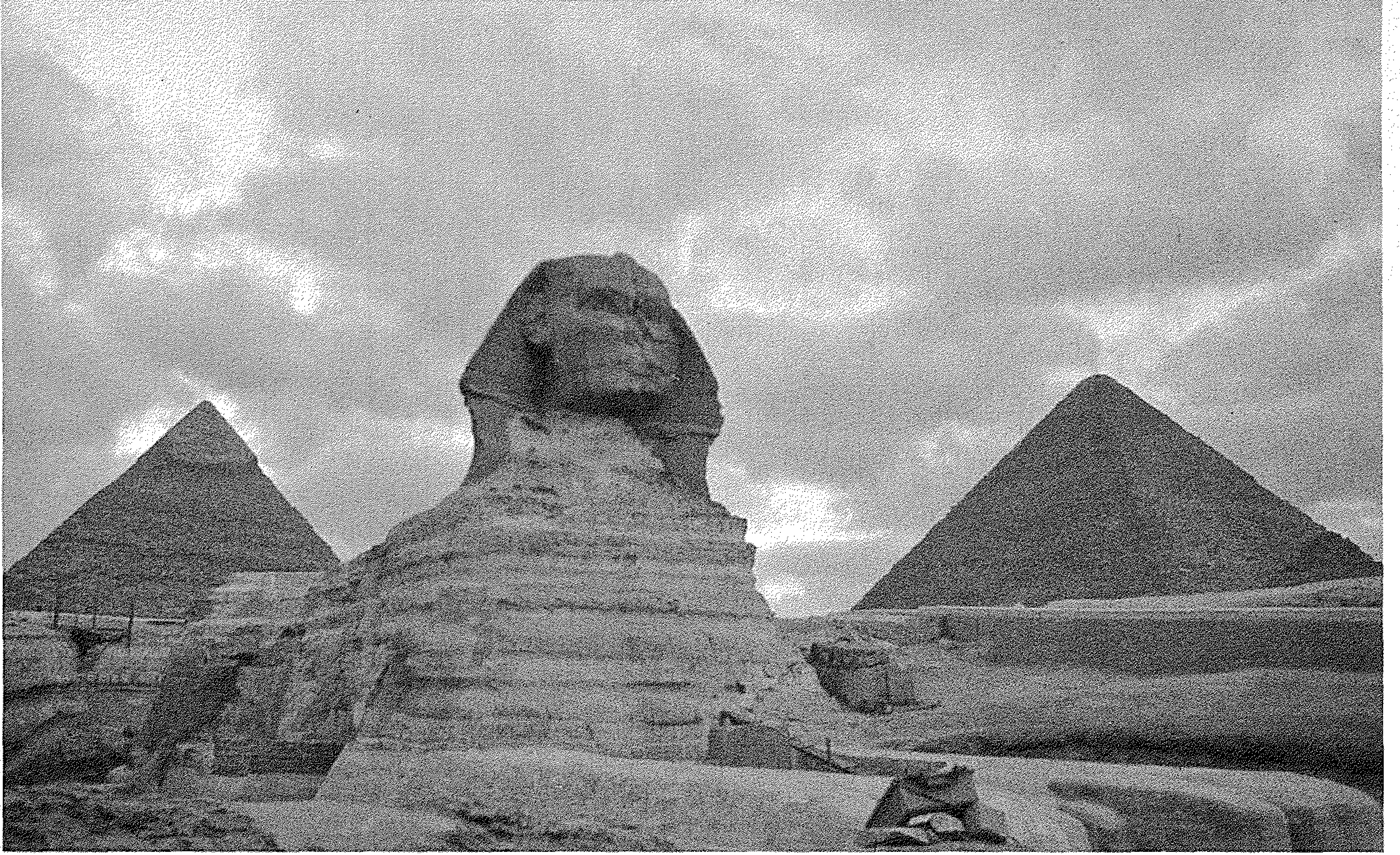
وعلى الرغم من قله الأدلة الأثرية فيما يخص نوع العبادة والطقوس التي كانت تجرى في معبد «أبو الهول»، فإننا نتفق ورأي «سليم حسن»،[77] حيث يقرر أن اختلاف التصميم الداخلي لمعبد «أبو الهول» عن جميع مخططات المعابد الجنزية في الدولة القديمة يؤكد أن المعبد كان مخصصًا لعبادة خاصة لتمثال «أبو الهول»، وأخيرًا لعله من المهم أن نطرح السؤال الآتي: هل يحق لنا تشبيه تمثال «أبو الهول» والمعبد الذي أمامه بتلك التماثيل الملكية التي انتشرت منذ عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر والتي تمثل الملك في هيئة «أبو الهول» مقدمًا مقصورة إلهية أو تمثالاً للإله بيديه؟

أسماء «أبو الهول»

أورد «سليم حسن» ملاحظة مهمة في كتابه عن «أبو الهول»، وذلك عند الحديث عن أسماء «أبو الهول»، حيث ذكر أن جميع مقابر الجيزة تخلو من أي ذكر أو حتى إشارة إلى «أبو الهول»، الأمر الذي يعطي انطباعًا خطأً بعدم وجود التمثال، خاصة وأننا نعلم بوجود عبادة خاصة بـ«أبو الهول» وطقوس وشعائر كانت تقام بمعبده القابع أمامه،[78] وللأسف الشديد فإن أيًّا من أسماء كهنته ومقابرهم غير معروف حتى الآن. وقد يرجع السبب في تجاهل أشراف الدولة القديمة لوجود «أبو الهول» إلى كونه أثرًا ملكيًّا خالصًا حُرم ذكره في مقابر الأشراف مثلما حُرم تصوير الآلهة بمقابر أشراف الدولة القديمة، أو أن تكون عبادة «أبو الهول» وطقوس الشعائر الخاصة به وبمعبده كانت جزءًا لا يتجزأ من المجموعة الهرمية للملك «خفرع» أداها بعض من كهنة الملك.



كانت من أهم وظائف أبو الهول هي الحراسة بالإضافة إلى اعتباره رمزًا من رموز إله الشمس



تمثال «أبو الهول» بين هرمي خوفو وخفرع - هضبة الجيزة

وعلى الرغم من عدم وضوح طبيعة الطقوس والشعائر التي كانت تقام لـ«أبو الهول»، فإن أول ذكر له ربما كان في متون الأهرامات، والتي ظهرت بنهاية الأسرة الخامسة وخلال عصر الأسرة السادسة، حيث أشير إلى «أبو الهول» باسم «روتي»، وهو إله في صورة أسد ويكتب اسمه بمخصص أسد، وأحيانًا أسد مزدوج، في إشارة إلى الوظيفة المنوطة به وهي الحراسة،[79] حيث كانت المداخل والبنايات يقوم على حراستها رمزيًا أسدان على جانبي المدخل. وقد ظل «روتي» مرتبطًا بالإله «آتوم» وكان على الملك المتوفى أن يذهب إلى «روتي» قبل أن يستقبل بواسطة «آتوم» كما تشير إلى ذلك متون الأهرامات، هذا الارتباط ظهر كذلك في كتاب الموتى في عصر الدولة الحديثة. إلا أن ذكر «أبو الهول» -على أنه الإله «حور أم آخت» وذلك على جدران معبد «أمنحوتب الثاني» إلى الشمال الشرقي من حرم «أبو الهول»- يؤكد أن «روتي» ما هو إلا إله من آلهة العالم الآخر بهيئة الأسد، وليس بالضرورة أن يكون هو بذاته «أبو الهول»، أما الاسم «حور إم آخت» فيعني حورس في الأفق.[80] وذلك في إشارة إلى الارتباط الوثيق بين «أبو الهول» والملك الذي كان التجسيد الحي للإله «حورس». وقد تطور اسم «حور إم آخت» في العصور المتأخرة إلى «حور ماخيس»، كما ذكره الإغريق. فالمخصص الخاص باسم «أبو الهول» حور إم آخت والذي هو عبارة عن قرص الشمس قابع بين أفقين، لذلك فإننا لو وقفنا أمام تمثال «أبو الهول» لوجدنا أن التمثال سوف يكون في وسط أفقي هرم الملك خوفو وهرم ابنه الملك خفرع، بل وسوف نشاهد التمثال أيضًا بين أفقي هرم الملك خفرع وهرم الملك منكاورع. لذلك اعتقد المصري القديم أن «أبو الهول» هو الشمس (رع) التي تشرق وتغرب بين الأفقين.[81] ولذلك فإن بناء الأهرامات و«أبو الهول» قد خضع إلى تصميم ومخطط رئيسي ربما وضعه المهندس المعماري حم إيونو، وقد يكون عنخ خاف -المهندس المعماري لمجموعة الملك خفرع- هو من أوعز للملك ببناء «أبو الهول» في هذا المكان.

كذلك يجب الإشارة إلى أنه ومنذ عصر الدولة الوسطى كانت كلمة «شسب عنخ» -أو ما يعني «الصورة الحية»- تطلق على تماثيل بهيئة «أبو الهول»، وكذلك على تماثيل أخرى؛ أي أن ذلك الاسم لم يكن اسمًا لعلم بذاته، بل كان اسمًا عامًا لتماثيل قد تأخذ

هيئة «أبو الهول». وربما تكون التسمية «سفنكس» ما هو إلا تحريف للاسم «شسب عنخ».[82] وجدير بالذكر أن «أبو الهول» وصف على لوحة الحلم بأنه «شسب عنخ إن أتوم» أي «الصورة الحية للإله أتوم» ويعتقد «جاردنر» أن «شسب» تشير إلى تمثال «أبو الهول» حيث ترجم صيغة الجمع «شسبو» التي وردت في قصة «سنوحي» بأنها تماثيل لـ«أبو الهول». وربما كانت كلمة «شسب عنخ» تعبر عن نوع معين من التماثيل التي كانت معروفة منذ الدولة القديمة حيث يشير هنري فيشر إلى «شسب عنخ» بأنها التمثال الذي يقوم بدور متقبل القرابين.[83]

أما أقدم أثر عثر عليه يذكر اسمًا خاصًا لـ«أبو الهول» الجيزة، فهو عبارة عن قطعة حجرية صغيرة من مقصورة مؤرخة بالسنة الأولى من عصر الملك «تحتمس الأول» حيث تذكر «أبو الهول» بأنه «حور أم آخت». وقد عثر سليم حسن في حفائره حول «أبو الهول» على عدد كبير من اللوحات النذرية التي تصور «أبو الهول» رابضًا وتذكر اسمه كحور أم آخت، وعلى إحدى اللوحات ذكر الاسم فقط مع وجود تصوير لأذنين محفورتين على اللوحة في إشارة إلى أن الإله سيستمع ويستجيب إلى شكوى صاحب اللوحة. ويشير سليم حسن إلى ملاحظة مهمة وهي أن «أبو الهول» يقع بين تلين عظيمين وهما الهرم الأول والثاني بالجيزة أو ما يمثل علامة الآخت «الأفق» والتي تكتب عادة بعلامة تمثل قرص الشمس بين تلين وعلى هذا فـ«أبو الهول» نفسه حورس والهرمان الأول والثاني يكملان علامة الآخت.

ونتيجة لهذه التسمية فقد كان «أبو الهول» إما يصور على أنه إله بجسم أسد ورأس آدمي أو رأس الصقر (حورس) أو حتى على هيئة إنسان برأس الصقر وكذلك صور أحيانًا على هيئة الصقر كاملًا. ومنذ فجر الديانة المصرية كان الصقر حورس رمزًا من رموز ديانة الشمس، كما كان الصقر هو حامي مملكة غرب الدلتا وتذكره النصوص بأن عينيه كانتا الشمس والقمر.

وإلى جانب اسم «حور أم آخت» تكرر ظهور اسم قرأه «سليم حسن» بـ «حورنه»،[84] وقد قربه – وهو في أغلب الظن محقٌ في ذلك – إلى الإله «حورون الكنعاني» الذي ورد ذكره أكثر من مرة خاصة في عصر الدولة الحديثة والرعامسة، وكان «حورون» أحد آلهة الحماية الذي دخل إلى مصر مع الأجانب الذين استوطنوا بها ولم يجد المصري القديم غضاضة في تقبله ضمن مجمع آلهتهم بل والمزج بينه وبين إلههم حورس،[85] من هذه النقطة ننطلق إلى نقطة هامة قد تفسر لنا سبب تسمية التمثال باسمه الحالي أي «أبو الهول» حيث ورد على عدد من اللوحات التي كشف عنها سليم حسن أثناء حفائره حول تمثال «أبو الهول» اسم حول إلى جانب «حورنه» و«حور أم آخت»، وكلا الاسمين ما هما إلا تحريف لاسم «حورون الكنعاني». وفي النصوص الإغريقية جاء ذكر بلده حورنوبوليس وإلى عهد قريب كان تحديد موقع تلك المدينة من الأمور المستعصية على علماء الآثار إلى أن افترض «سليم حسن» وقوعها على مقربة من هضبة الجيزة كما تشير إلى ذلك اللوحات النذرية التي عثر عليها كما سبق وذكرنا بل أكثر دهشة من ذلك هو أن سليم حسن يجزم بشكل قاطع ويكاد يكون محقًا في ذلك أن حورنوبوليس هي بعينها البلدة المعروفة الآن باسم قرية الحرانية الحالية،[86] والغريب أن البلدة لا تزال محتفظة باسمها القديم ويذكر سليم حسن أن معظم ساكنيها كانوا من الغرباء كما تشير أسماؤهم المسجلة على اللوحات النذرية، ومن كلمة حول استمر تحريف اسم التمثال إلى أن وصل في العربية إلى اسمه الحالي «أبو الهول»، وعلى ذلك فإن معنى الاسم لا يمكن أن يكون «أبو الرعب» أو «أبو الفزع» كما يذكر البعض.

خلاصة القول أن تسمية «أبو الهول» جاءت تحريفًا لاسم الإله «حورون» أو «حول»، أما الاسم اللاتيني سفنكس فقد يكون تحريفًا للتسمية شسب عنخ بمعنى الصورة أو التمثال الحي، أو أنه الاسم اليوناني للحيوان الذي قابل أوديب على مدخل المدينة في الأساطير اليونانية.

وظيفة «أبو الهول»

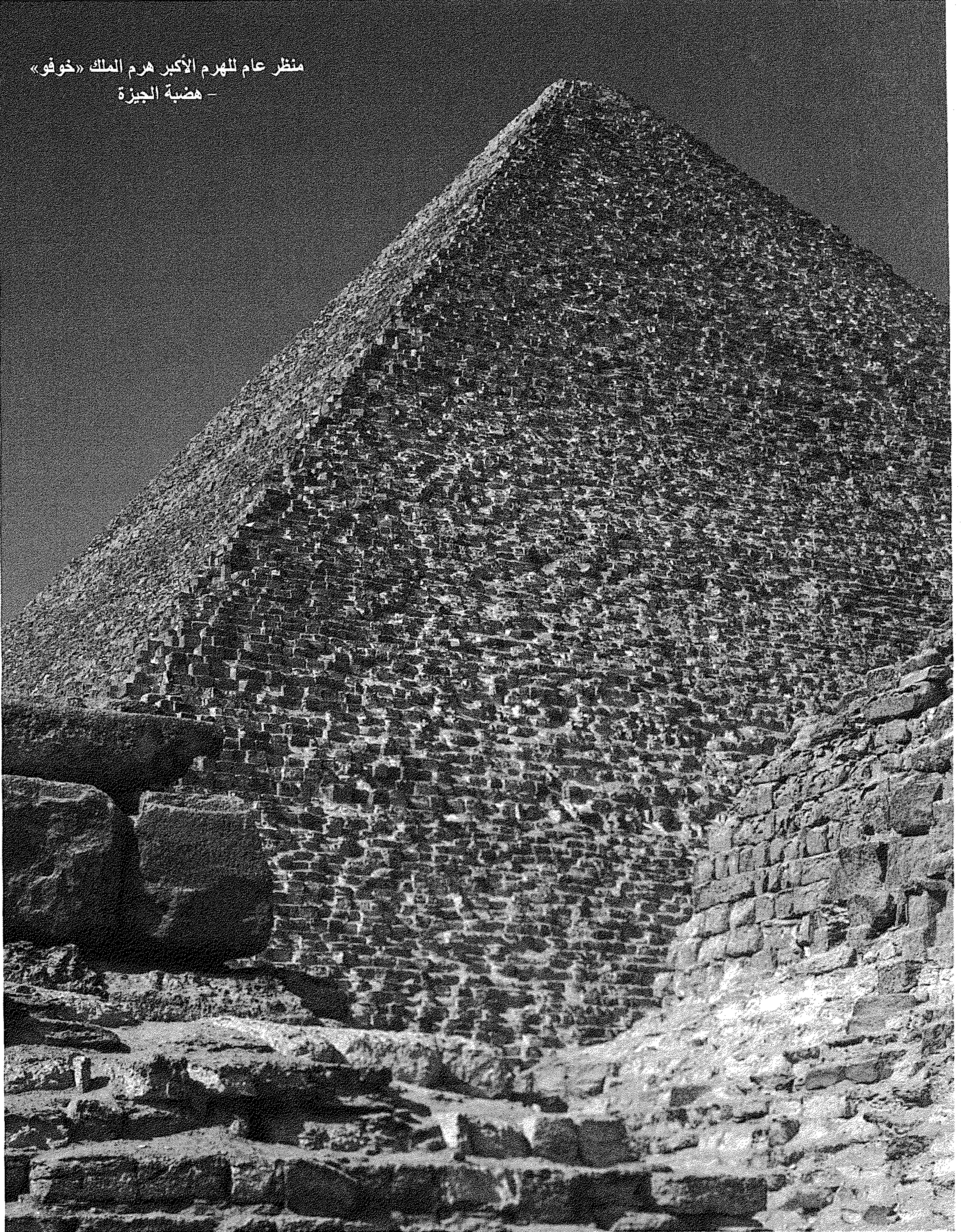
سبق أن ذكرنا أن «أبو الهول» ومعبده يعد ظاهرة فريدة لم تتكرر في الحضارة المصرية طوال عصورها، ظهرت فقط في عصر الملك خفرع كما هو متفق عليه بين معظم العلماء والباحثين؛[87] وعلى ذلك فمن المنطقي أن يكون لظهور «أبو الهول» هدف ووظيفة محددة نتيجة لظروف خاصة في عصر الملك خفرع. ولعل من أقدم الاعتقادات حول نشأة «أبو الهول» ووظيفته هو ما قال به عالم المصريات الأمريكي «جورج رايزنر»،[88] حيث كان يعتقد أن ميلاد «أبو الهول» ووجوده جاء وليد المصادفة حينما تقرر نحت الصخرة غير المستوية والتي تركت دون أن يقتطع منها الحجر وتمثل جزءًا من محجر خوفو. كذلك اقترح رايزنر بأن قمة رأس «أبو الهول» تحدد السطح الأصلي للهضبة.[89] وهذا في الحقيقة رأي لا يستند إلى أي أدلة علمية لأن المصري القديم لا يقوم بعمل شيء بالمصادفة، وإنما كانت كل أعماله ومبانيه خاضعة لمخطط محكم ومدروس بعناية فائقة، وفي نفس الوقت يجب أن يكون هناك سبب ديني.

وعلى الرغم من أن نظرية رايزنر ظلت مسيطرة في كتابات الأثريين إلا أنها قد رفضت تمامًا بعد أعمال البحث الحديثة التي قمنا بها، سواء حول «أبو الهول» نفسه أو المجموعة الهرمية للملك خفرع بالإضافة إلى الدراسات العلمية، وأصبح من الثابت أن «أبو الهول» لم ينحت نتيجة المصادفة، بل إن أغلب الظن أن ظهور «أبو الهول» في رأيي كان مرتبطًا بالثورة الدينية التي أحدثها «خوفو» واعتباره لنفسه أنه تجسيد لإله الشمس «رع»، ولقد ساعدت الاكتشافات التي قمنا بها حديثًا بهضبة الجيزة ودراستنا المتخصصة في عهد الملك «خوفو» وخلفائه من ملوك الأسرة الرابعة إلى وضع تصور كامل لوظيفة كل عنصر من عناصر المجموعة الهرمية. (انظر أيضًا الجزء الثالث من أهرامات مصر).

إن كل ما عثرنا عليه في حفائرنا حول الهرم الأكبر و«أبو الهول» يؤكد على اتصال الأخير بالثورة الدينية التي حدثت في عهد «خوفو»،[90] هذه الثورة الدينية التي تأكد وجودها بالعديد من الأدلة التي شرحت في الجزء الثالث من أهرامات مصر الفرعونية.[91] وإن شئنا تغير في المعتقدات الدينية وفكرة الملكية ظهرت بدءًا من العام الخامس من حكم الملك «خوفو» حين أعلن نفسه إلهًا للشمس، الأمر الذي أدى إلى تسمية مجموعة «خوفو» الهرمية باسم «آخت خوفو» أي (أفق خوفو)، كذلك لم يرتبط اسم «خوفو» ببناء أي معبد لإله من الآلهة الأخرى، حتى إن تمثاله العاجي الصغير[92] والذي يصل ارتفاعه 7.5 سم تقريبًا ثبت



التمثال العاجي للملك «خوفو» - المتحف المصري


منظر عام للهرم الأكبر هرم الملك «خوفو» - هضبة الجيزة

أنه غير متصل بأي معبد أو مقصورة من الأسرة الرابعة، حيث عثر عليه «فلندرز بتري» داخل حجرة بمعبد للإله «خنتي أمنتيو» بأبيدوس، ويرجع لعصر الأسرة السادسة والعشرين عندما تجددت عبادة «خوفو» ضمن عبادة الأسلاف والتي انتشرت خلال ذلك العصر.

وعملًا بالعقيدة الجديدة قام الملك «خوفو» بتغييرات جوهرية في مجموعته الهرمية لتتناسب مع وضعه الجديد كإله للشمس، فقام المهندس المعماري المشرف على بناء الهرم بتغيير موضع حجرة الدفن وجعلها داخل جسم الهرم وقريبة من قمته بدلًا من كونها تحت الهرم ليصبح «خوفو» وأبوه الملك «سنفرو» مؤسس الأسرة الرابعة أول وآخر ملوك مصر، يدفنان في حجرات دفن داخل الهرم وليس أسفله مثل باقي ملوك مصر في عصر الدولتين القديمة والوسطى.[93]

والهرم هو البناء المجسد لـ «بن بن» أو الـ «بن بنت»، وهي التسمية المصرية القديمة للحجر المقدس الذي يقطنه إله الشمس والذي برز من المحيط الأزلي «نون» في نظرية الخلق عند المصري القديم وارتبط بقمة المسلة التي تأخذ شكلًا هرميًا، وبالتالي فمن يقطن داخل الهرم هو إله الشمس «رع»، وربما كان هذا هو السبب نفسه الذي جعل «خوفو» يطلق على هرمه اسم «آخت خوفو» متساويًا في ذلك بـ «آخت رع» أي «أفق رع»، كما أجريت تعديلات على المعبد الجنائزي أو العلوي (كما أفضل أن أطلق عليه) الذي يقع للشرق من الهرم حيث تم توسعته وبناء خمس مقاصير به تخدم شعائر العقيدة الجديدة، ونتيجة لتلك التوسعات والتغيير في المخطط الأصلي للمعبد والمنطقة المحيطة تم تعديل مسار الطريق الصاعد.

وقد خلف الملك «خوفو» على العرش ابنه الملك «جدف رع»، والذي لم يحكم سوى بضع سنين قليلة (حوالي ثماني سنوات).[94] وقد قام «جدف رع» بتشييد مجموعته الهرمية في «أبو رواش» شمال الجيزة وهو أول من حمل لقب «سا رع» أي «ابن رع» مما يؤكد ويشير إلى عقيدة خوفو الجديدة، ليس هذا فقط بل عثر الأثري الفرنسي «شاسناه» في أثناء عمله في «أبو رواش» عام 1901م على أول تمثال لملك في هيئة «أبو الهول» للملك «جدف رع»، وللأسف لم يتبقَّ منه سوى الرأس الموجود حاليًا بمتحف اللوفر.[95] وهو رأس بالحجم الطبيعي من حجر الكوارتز الأحمر الذي أحضره المصري القديم من محاجر الجبل الأحمر، ويرتدي الملك غطاء الرأس الملكي «النمس»، وإذا دققنا النظر خلف الرأس مباشرة فسوف نجد أن هناك انحناءة واضحة تشير إلى أن التمثال كان جزءًا من جسم أسد؛ وعلى هذا تعتبر هذه هي أول محاولة لنحت تمثال على شكل «أبو الهول» في عهد الملك «جدف رع».

وعندما تولى الملك «خفرع» عرش مصر حاملًا أيضًا لقب «ابن رع» شرع في تشييد مجموعته الهرمية فعاد مرة أخرى إلى هضبة الجيزة وتخير المنطقة المجاورة لمجموعة أبيه ووضع في خطة البناء عمل تمثال «أبو الهول» ومعبده ليكرسا لخدمة عقيدة الملك «خوفو» باعتباره «رع» إله الشمس.[96]

فتمثال «أبو الهول» إنما يمثل الملك خفرع في صورة الإله «حورس» مقدما القرابين بمخلبيه إلى أبيه «خوفو = رع» الذي يشرق ويغرب في المعبد الواقع أمام مخلبيه مباشرة، وقد يفسر ذلك عدم تكرار أو وجود «أبو الهول» في أي مجموعة هرمية أخرى؛ حيث إن دوره ووظيفته كانا خاصين بظروف عصره فقط وهي تلك الثورة الدينية التي أحدثتها عقيدة خوفو الجديدة والتي ربما انتهت وعادت الأمور لسابق عهدها بوفاة الملك خفرع. وبعد انتهاء الدولة القديمة أصبحت تماثيل «أبو الهول» مجرد تماثيل حارسة تقام على جانبي طرق الاحتفالات الدينية والمؤدية إلى مداخل المعابد.

وقد رأى ريكه أن «أبو الهول» ما هو إلا شكل من أشكال الإله حارماخيس؛ ولذلك فقد أعطى له الصفة الشمسية.[97]

وقد اعتقدت زيڤي من خلال النص الذي عثر عليه والذي يرجع إلى العصر المتأخر ومن خلال عقيدة هليوبوليس التي تشير إلى أن الملك سوف يصبح رع بعد وفاته – أن «أبو الهول» يمثل خفرع في شكل الإله رع وأنه مُثل في هذه الفترة كحارس لجبانة الجيزة.[98]

ولذلك ومما سبق فأنا أختلف في كون «أبو الهول» رع نفسه وإنما هو حورس الذي يحمل شكلًا من أشكال الشمس.

وعلى الرغم مما سبق، فإن كثيرًا من النظريات والآراء الخاصة بوظيفة «أبو الهول» تتفق في معظمها على أن لتمثال «أبو الهول» وظيفة خاصة نحت من أجلها ولم يكن وجوده من قبيل المصادفة كما سبق وأن ذكرنا، وكثير من هذه النظريات أيضًا تسيطر عليها فكرة أن تمثال «أبو الهول» نحت لأغراض الحراسة والحماية الرمزية للجبانة، وهو الأمر الغالب في تماثيل «أبو الهول» من عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر، وربما كان ذلك له تأثر بطبيعة الملك الذي كان منذ فجر تاريخ مصر القديمة يشبَّه بالأسد القوي المنتصر على أعدائه، وفي هذا السياق لعله من المفيد أن نذكر ما ذهب إليه أحمد فخري الذي يرى في نحت «أبو الهول» بالقرب من بداية الطريق الصاعد تشابهًا كبيرًا مع المناظر المنقوشة على بدايات الطرق الصاعدة في عصر الدولة القديمة بدءًا من الأسرة الخامسة وتمثل الملك في هيئة «أبو الهول» سواء برأس آدمي أو رأس الصقر حورس وهو يبطش بأعدائه ويوفر الحماية الإلهية للمجموعة الهرمية.[99]

ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار أن «أبو الهول» هو صورة إله الشمس أتوم الذي يمثل شمس الغروب، هذا الاعتقاد جاء نتيجة النقش الذي ورد بنهاية النص المسجل على لوحة الحلم ويذكر «أبو الهول» بأنه «توت إير إن أتوم رع حور إم آخت» وكان يسبق هذا النقش خرطوش الملك خفرع والذي للأسف الشديد لا يمكن رؤيته الآن على اللوحة التي تعرضت لكثير من عوامل التعرية وسوء الحفظ، والنقش كاملًا يمكن ترجمته بـ«خفرع . . . . . . تمثال صنع لأتوم رع حور إم آخت»[100] وفي البداية لعل النص يؤكد على أن المصريين في عصر الأسرة الثامنة عشرة كانوا على علم بحقيقة نسب «أبو الهول» للملك خفرع، كذلك فإن النقش يشير إلى أن «أبو الهول» قصد به التعبير عن الإله أتوم وأن «أبو الهول» منذ لحظة ميلاده إنما قصد به التعبير عن الملك كصورة حية للإله أتوم، وهو الرب الخالق ويعتبر أول من انبثق من المحيط المائي ليشكل بداية الخليقة، وقد أكد العالـم البولندي «كارول مشليفيتس Karol Mysliwiec»[101] أن نصوص الأهرام وكتاب الموتى دائمًا ما تشير إلى الأسد كأول كائن انبثق من المياه الأزلية، الأمر الذي ربط بين الإلهين آتوم وروتي وهو الإله على شكل أسد مزدوج كما سبق أن ذكرنا.

وهناك نص مهم في متون الأهرام جاء على لسان روتي حيث يقول: «أنا الأسد المزدوج، أنا أقدم من آتوم»، وليس من المؤكد ما إذا كان المصريون خلال عصر الأسرة الرابعة قد عبروا بهيئة «أبو الهول» عن الإله آتوم أو صورة الأسد المرتبط ببداية الخليقة.[102] وهنا يجب أن نشير إلى أن آتوم كان هو أصل الملكية التي نقلها عبر شو وتفنوت وجب ونوت إلى أوزير وأخيرًا حورس؛ فليس هناك من تناقض بين وصف «أبو الهول» بأنه الإله آتوم وبين وصفه كتجسيد لفكرة الملكية كما سيلي تفصيله. وأخيرًا يمكننا تلخيص عدد من الآراء التي قيلت في شأن وظيفة «أبو الهول» ونطرحها في هيئة أسئلة لا تزال تحتاج إلى كثير من البحث والمناقشة: هل «أبو الهول» هو تصوير للملك في هيئة الأسد أو كمعبود بقوة الأسد أو ملك منتصر صور نفسه بهيئة معبود على شكل أسد أو أنه إله تجسد في إحدى صور الملك وهي هيئة الأسد؟

وفي اعتقادي أن تمثال «أبو الهول» هو التجسيد المادي لفكرة الملكية في مصر القديمة؛ فالملك لم يكن أبدًا بشرًا عاديًا خاصة في عصر الأسرة الرابعة من الدولة القديمة والتي وصلت فيها الملكية إلى أوج قوتها وتأثيرها، بل إن الملك هو إله يعيش بين البشر ليصرف أمورهم بالتوجيه الإلهي ومساعدة كافة الآلهة التي منحته قوة هائلة يتفوق بها حتى على الأسود، وذلك من خلال احتفاظه بالرأس الإنساني.[103] وقد يؤيد فكرتي أن «أبو الهول» نحت في هذا المكان لكي يمثل خفرع وهو يتعبد بمخلبيه لإله الشمس الذي يشرق ويغرب من المعبد الواقع أمام التمثال، وأن رع هو خوفو نفسه، وذلك طبقًا لما نشرناه أن الملك خوفو قد نصب نفسه إلهًا للشمس في أثناء حياته.[104]

كما أن «أبو الهول» كان له طبيعة إلهية في العصر المتأخر وكان هناك كهنة موجودون لإحياء هذه العقيدة؛[105] ولذلك فإن وجود فخار من الدولة القديمة داخل المعبد؛[106] يؤكد وجود وظيفة للتمثال ومعبده في ذلك الوقت.

والرأي الذي نتفق معه ونؤيده بخصوص وظيفة «أبو الهول» هو ما أورده أناثيس Anthes حيث يرى أن «أبو الهول» يمكن فهم وظيفته من خلال الربط بينه وبين المعبد الذي يتقدمه، فـ«أبو الهول» يجب أن يرى على أنه الملك حيث يرتدي النمس والصل الملكي وربما أيضًا الذقن الملكية، ويؤيد كون «أبو الهول» ممثلًا للملك هو اسم «أبو الهول» في الدولة الحديثة الذي يربط بين التمثال والإله حورس والمعروف أن الملك في مصر القديمة كان هو التجسيد المادي للإله حورس كما ذكرنا من قبل.[107] و«أبو الهول» كحورس الملك هو المسئول عن تقديم القرابين للإله رع داخل معبده الذي يتقدم تمثال «أبو الهول». ويضيف أناثيس أن «أبو الهول» إذا ما تأكد أن لحيته كانت اللحية الطويلة المعقوفة وهي القاصرة على الآلهة فقط فإن هذا لا يتعارض والرأي السابق حيث يمكن تفسير هذه اللحية بالرغبة في التأكيد على فكرة الملكية المؤلهة.

تأريخ «أبو الهول»

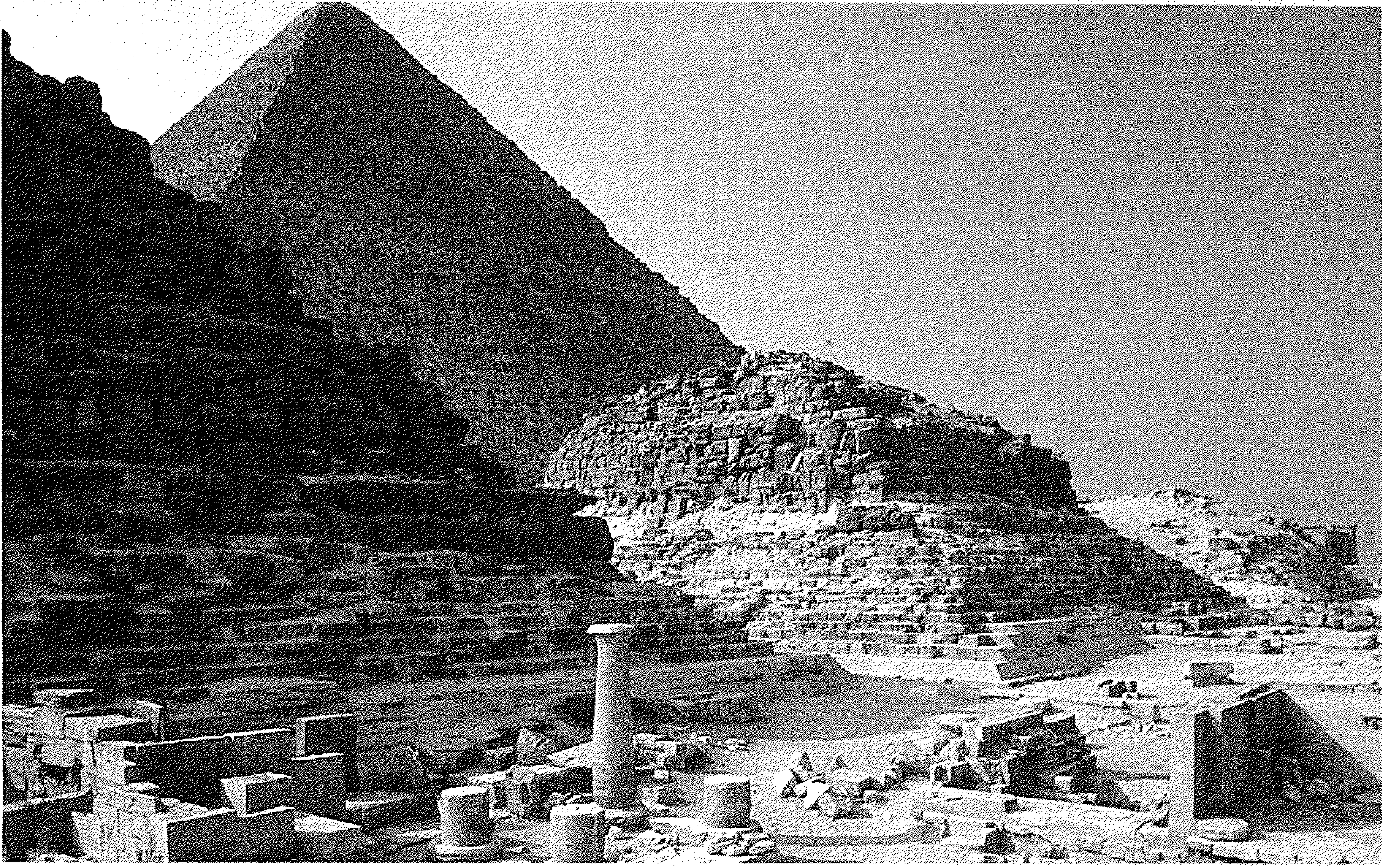
لعله من الثابت بين العلماء والباحثين في الآثار المصرية أنه ما من أثر اختلف حول نسبه وتأريخه مثلما حدث مع «أبو الهول» والذي أثبتت الدراسات الحديثة أنه نحت وفقًا لخطة بناء وضعت مسبقًا للمجموعة الهرمية للملك خفرع، ونسب «أبو الهول» إلى الملك خفرع رابع ملوك الأسرة الرابعة هو الرأي الذي نتبناه في هذا المؤلف لكثرة الأدلة والبراهين التي تشير إلى ذلك. حيث لم تعد آراء بورخارد Borchardt[108] ودارسي Daressy [109] والخاصة بنسب «أبو الهول» للدولة الوسطى قابلة حتى للمناقشة وذلك في ظل الأدلة الأثرية الحديثة. وعلى الرغم من أنه ما من شك حول نسب «أبو الهول» لعصر الأسرة الرابعة من الدولة القديمة فإن نسبه إلى ملك معين لا يزال موضع مناقشة وجدال بين الباحثين الذين يمكن تصنيفهم على مجموعتين: الأولى تؤمن بنسب «أبو الهول» للملك خوفو ثاني ملوك الأسرة الرابعة ومنهم عالم المصريات «بروكش» والذي يبدو متأثرًا بما ورد على اللوحة المعروفة بلوحة الإحصاء، حيث يذكر «بروكش» أن الملك «خوفو» إذا كان قد رأى «أبو الهول» فهذا يعني أن التمثال كان بالفعل موجودًا قبل عصره.[110] وحديثًا يأتي على رأس الباحثين المدافعين عن نسب «أبو الهول» إلى الملك «خوفو» العالم الأثري «راينر شتادلمان».[111]

أما المجموعة الثانية فتؤمن بنسب «أبو الهول» إلى الملك «خفرع» رابع ملوك الأسرة الرابعة.

هذا الجدل حول نسب أعظم أثر من آثار الدولة القديمة خاصة والحضارة المصرية عامة جاء نتيجة النقص الشديد في المصادر الأثرية من عصر الأسرة الرابعة والتي تتحدث عن «أبو الهول» وربما كانت حالة معبد «أبو الهول» سببًا مباشرًا في غياب النصوص الأثرية حيث لم يتم الانتهاء من عمارة معبد «أبو الهول» وكذلك تعرض أحجار كسائه للنهب وبالتالي لا يمكن الإقرار ما إذا كانت هذه الأحجار منقوشة أو لا، أضف إلى حالة المعبد هذا الغياب الكامل لألقاب الكهنة القائمين بالخدمة الدينية للتمثال حيث لم يعثر حتى الآن سواء في مقابر الأسرة الرابعة أو في الأسرتين الخامسة والسادسة على أي ألقاب كهنوتية تشير إلى «أبو الهول».[112]

ولعل أول من أدلى برأيه عن «أبو الهول» هو العالم الإنجليزي السير «فلندرز بتري»[113] الذي ذهب في أول الأمر إلى أن «أبو الهول» يرجع إلى عصر ما قبل الأسرات، ثم سرعان ما عاد بعد ذلك ونقض رأيه السابق وأرجع التمثال إلى عهد الملك «خفرع». وكذلك فعل العالم الفرنسي «جاستون ماسبيرو»[114] الذي كان يرأس مصلحة الآثار في الفترة من 1881م إلى 1886م، وأرجع «أبو الهول» إلى عهد الملك «خفرع».[115]

لكن «هنري بروكش H. Brugsch» [116] أرجع «أبو الهول» إلى ما قبل عهد الملك «خوفو»، وذلك استنادًا إلى لوحة «ابنة خوفو» – قبل أن يتفق العلماء على إرجاع تاريخها للعصر المتأخر– والتي تعرف أيضًا باسم لوحة الإحصاء[117] والمحفوظة بالمتحف المصري والتي عثر عليها «ماريت» في أثناء حفائره في الجيزة في القرن الماضي داخل معبد «إيزيس» الذي يقع للشرق من هرم الملكة «حنوت سن» زوجة الملك «خوفو»، وأشار إليها «هيرودوت» على أنها «ابنة خوفو»، وهذا المعبد كان أصلًا معبدًا للهرم الصغير ثم تطور في عهد الأسرة 26 أي منذ 2500 عام حتى أصبح معبدًا للإلهة «إيزيس». ويوجد على هذه اللوحة نص يقول: «هو



أهرامات ملكات «خوفو» من الناحية الشرقية ويظهر بقايا معبد إيزيس - هضبة الجيزة

خوفو عثر على «أبو الهول» ومعبد إيزيس»، وإذا أخذنا هذا النص دون مناقشة، يعني هذا أن «أبو الهول» يرجع إلى قبل عهد الملك «خوفو»، وقد ناقش العلماء هذه اللوحة[118] ووجدوا أن النصوص في شكلها وقواعدها لا ترجع للدولة القديمة، بالإضافة إلى أن شكل الآلهة وأسماءها من العصر المتأخر؛ وقد أوضح العالم الفرنسي «جاستون ماسبيرو»[119] بعد كشفها أنها نسخة من أصل كان موجودًا في الأسرة الرابعة.[120]

وحاول سليم حسن أن يقارن بينها وبين لوحة أخرى ترجع إلى عهد الملك شباكا من الأسرة الخامسة والعشرين والتي ذكر فيها أن أصل هذه اللوحة قد أكلها السوس.[121] ونعتقد أن كهنة إيزيس قد كتبوا هذه اللوحة في العصر المتأخر ليضيفوا قدمًا لمعبد إيزيس وأضافوا معه «أبو الهول» وهي محاولة من الكهنة أن يشيروا إلى أن الإلهة «إيزيس» و«أبو الهول» ترجع عبادتهما إلى ما قبل عهد «خوفو» أي الأسرة الثالثة من عصر الدولة القديمة وهناك حالات مماثلة في التاريخ المصري القديم حاول فيها الكهنة بل وأحيانًا الملوك أنفسهم العودة بمنشآتهم وآلهتهم إلى عصور سحيقة وذلك من أجل إضفاء نوع من القداسة على أعمالهم.[122]

وقام ملوك العصر الصاوي بإحداث العديد من التغييرات في معبد الإلهة «إيزيس» محاولين إحياء وإعادة مجد الدولة القديمة في تلك الفترة التي اصطلح على تسميتها باسم عصر النهضة وإحياء القديم، ومن الجدير بالذكر أن هذا المعبد استخدم كمكان للدفن في ذلك العصر ووجد الكثير من المخربشات التي تركها الزائرون، وترجع أهمية هذه المخربشات إلى أنها حفظت لنا أقدم ما لدينا حتى الآن من أمثلة لألقاب كهنة «أبو الهول» «حم نثر حور أم آخت» أي (خادم الإله (كاهن) حور أم آخت)،[123] وعثر في أثناء تنظيف المعبد على العديد من التماثيل الصغيرة من الحجر الجيري لـ«أبو الهول» ونعود مرة أخرى إلى هذه اللوحة حيث تحمل قائمة بصور الآلهة التي قيل إن «خوفو» وجدهم عندما أقبل لإصلاح المعبد وهذا اللوح من الحجر الجيري يبلغ 70 ×42 سم ومحفوظ حاليًا بالمتحف المصري بالقاهرة كما سبق أن ذكرنا.

أما نص اللوحة فيقول:

« يعيش (حور مزر)، ملك الوجه القبلي والبحري خوفو معطي الحياة، لقد جعل لأمه إيزيس الأم المقدسة سيدة الجبال الغربية قرارًا على لوح، وأدى إليها قرابين جديدة مقدسة، وأنشأ معبدًا من الحجر مجددًا ما كان قد وجد أي تماثيل الآلهة هذه التي في مكانها .... يعيش (حور مزر) ملك الوجة القبلي والبحري خوفو معطي الحياة، لقد عثر على بيت إيزيس سيدة الهرم بجوار «أبو الهول» على الجانب الشمالي الغربي من بيت أوزوريس (رب رستاو) ثم بنى هرمه بجانب معبد هذه الإلهة كما شيد هرمًا لابنته الملكة «حنوت سن» بجوار هذا المعبد ...... إن مكان «حورنا حور إم آخت» على الجانب الجنوبي من بيت إيزيس سيدة الهرم وشمال أوزوريس رب رستاو ......رمم التمثال المغطى كله بالطلاء حارس الأجواء الذي يواجه الرياح .. وأمر بنحت الناقص من الجزء الخلفي من قلنسوة النمس من الحجر المذهب ويبلغ طوله حوالي سبعة أذرع (3.70 متر) ...... لقد جاء ليقوم بجولة يرى فيها الصاعقة التي تقوم مكان الجميزة التي هكذا سميت من أجل جميزة ضخمة، أصيبت غصونها حين هبط رب السماوات على موقع (حور إم آخت) .... لقد أعطى الإله الفكرة التي في قلبه بوضع قرار مكتوب على جنب «أبو الهول» هذا في إحدى ساعات الليل .... إن تمثال هذا الإله لكونه مقطوعًا في الصخر وسيبقى إلى الأبد متطلعًا وجهه إلى الشرق.» والجزء الرئيسي من اللوح يحتله منظر التماثيل والرموز المقدسة التي قيل إن خوفو وجدها ومع كل منها وصف المادة التي صنعت منها وارتفاعها وبالطبع اسم الإله الذي تمثله ولقبه.[124]

هذه هي محتويات اللوحة التي طالما أثارت جدلاً واسعًا بين دارسي وعلماء الآثار في محاولة لتأريخها بشكل سليم ....».

واعتقد الألماني «بورخارت»[125] – الذي حفر بعد ذلك في مناطق عدة بجوار الأهرامات – أن «أبو الهول» يرجع إلى عصر الدولة الوسطى، وأن تفاصيل وجه التمثال تتشابه مع نفس قسمات وجه الملك «أمنمحات الثالث»من الأسرة الثانية عشرة.

وذهب «بدج Budge» إلى أن «أبو الهول» يرجع إلى عهد الملك «خفرع»، ودلّل على ذلك بآراء عدة.

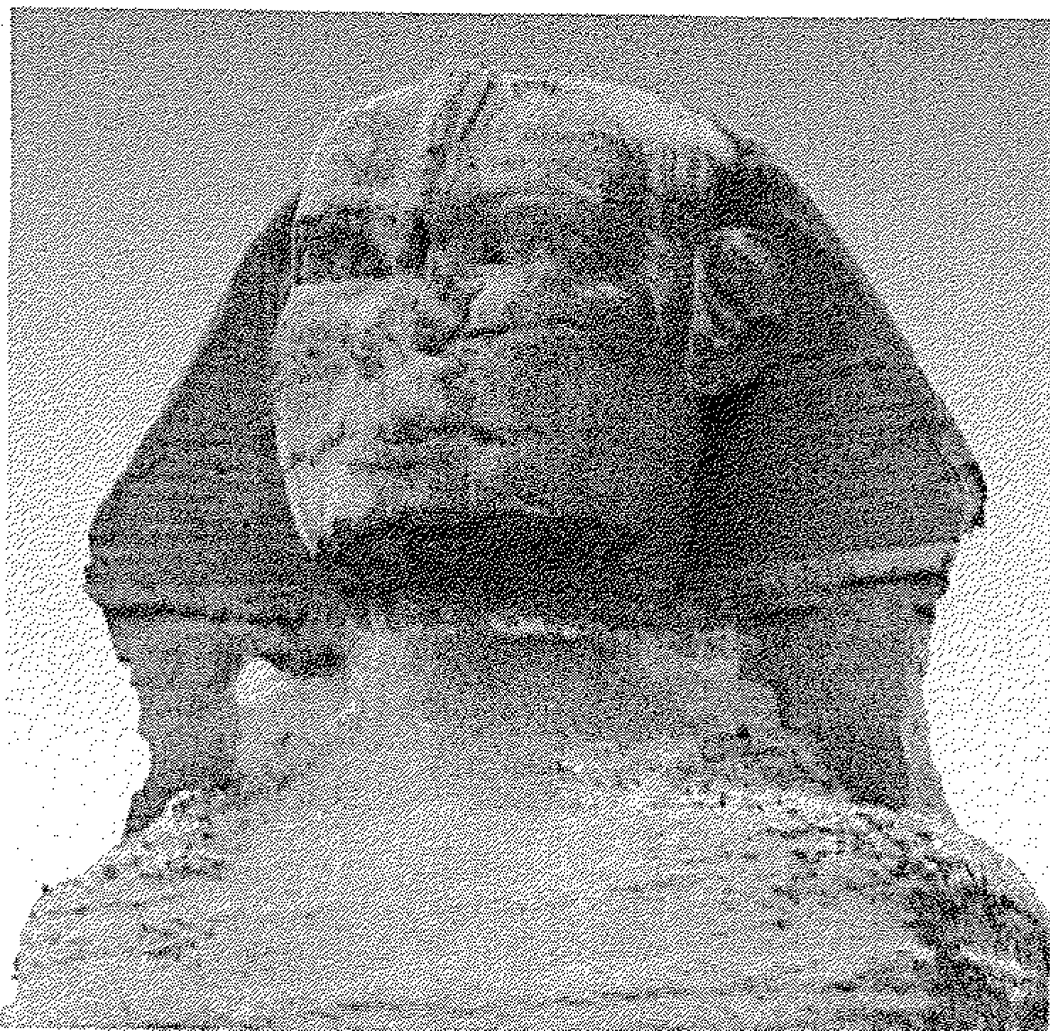
ويعتقد عالم الآثار الألماني «راينر شتادلمان Stadellman»[126] أن «أبو الهول» يعود إلى عهد الملك «خوفو»؛ مستندًا إلى بعض الأدلة التي لا تقوم بأي حال من الأحوال مقام الأدلة القاطعة، ويمكن تلخيص رأيه في نقطتين هامتين، أولاهما أن موقع «أبو الهول» هو بذاته المكان الذي استغله خوفو كمحجر للحصول على الحجر الجيري لبناء هرمه، وأن طبيعة الحجر الذي نحت منه رأس «أبو الهول» هو ذاته الذي استغل في بناء هرم خوفو، كذلك فإن تمثال «أبو الهول» حسبما يتصور «شتادلمان»



رأس التمثال العاجي للملك «خوفو» – المتحف المصري



رأس تمثال الملك «خفرع» الديوريتي – المتحف المصري



رأس تمثال «أبو الهول» – هضبة الجيزة

هو تجسيد لفكرة الآخت أي (الأفق) حيث إنه أي «أبو الهول» صورة من إله الأرض «أكر» الذي يحدد الأفق، وهو ما يجسده الهرم الأكبر للملك خوفو الذي سمي «آخت خوفو».

أما ثاني الأدلة التي يستند إليها «شتادلمان» في نسبه «أبو الهول» للملك خوفو هو تشابه ملامح وجه «أبو الهول» العريض وابتسامته الغامضة وملامح وجه تمثال خوفو الصغير والذي سبق ذكره.[127]

وللرد على الدليل الأول علينا أن نتذكر أن جزءًا هامًا من الطريق الصاعد الذي استخدم لجر الأحجار القادمة من المحجر ووضعها في أماكنها بجسم الهرم قد تم الكشف عنه في الركن الجنوبي الغربي من هرم الملك «خوفو»، ويشير اتجاهه إلى أنه كان يمتد إلى الجنوب بمسافة بعيدة مخترقًا المكان الذي يشغله حاليًا الطريق الصاعد للملك «خفرع»، ومعروف أن ملايين القطع الحجرية قد اقتطعت من أكثر من مكان من هضبة الجيزة وخاصة المنطقة إلى الجنوب من هرم «خوفو»، ولا يمكن بأي حال من الأحوال القول بأن عمال «خوفو» هم المسئولون عن قطع أحجار الخندق حول تمثال «أبو الهول» أو أن نحاتي «خوفو» هم من قاموا بنحت «أبو الهول». هذا مع الإحاطة بأن هضبة الجيزة كلها تتكون من ثلاث طبقات جيولوجية كما تم توضيح ذلك من قبل وبالتالي لا يمكن الحسم بأن الأحجار قد جُلبت من منطقة «أبو الهول».

أما بالنسبة للدليل الثاني القائل بتشابه ملامح وجه «أبو الهول» مع التمثال العاجي الصغير للملك «خوفو» فما من شك أن هذه المقارنة غير مقبولة من الناحية العلمية وخاصة بالنسبة لعلماء الفن، حيث إن الثابت أن تمثال خوفو الصغير جدًا (7.5 سم) لا يمكن أن يقوم مقام المقارن به إذا كان المقارن هو تمثال «أبو الهول» الضخم، كذلك فإنه يجب علينا أن نتذكر دائمًا أن تمثال الملك «خوفو» الصغير ما هو إلا تمثال نذري نحت في العصر الصاوي[128] في وقت ربما لم تكن به تماثيل للملك خوفو. كذلك فإن المعروف عن التماثيل النذرية أنها لا تعتد كثيرًا بتحقيق الواقعية أو محاكاة الطبيعة.

هذا بالإضافة إلى أن هناك نقطة هامة جدًا في موضوع التأريخ حيث إنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تأريخ أثر ما وتحديد وظيفته عن طريق دراسة الأثر نفسه فقط بل لابد من دراسة الآثار المجاورة ككل من الناحية المعمارية والفنية ودراسة النقوش بحيث تحدد علاقة الأثر بما حوله ولذلك فلا يمكن أن نعزل «أبو الهول» عن الآثار المحيطة به والتي ترجع لنفس العصر هذا بالإضافة إلى أن «أبو الهول» لو رجع إلى عصر الملك خوفو فما هي وظيفة التمثال في ذلك العصر هذا رأي لم يُجب عليه شتادلمان. وعلى ذلك فإنه لا يجوز بأي حال من الأحوال تجاهل الكثير من الأدلة التي تثبت بشكل يكاد يكون قاطعًا أن نسب «أبو الهول» للملك «خفرع» هو أكثر الاحتمالات صحة نظرًا للآتي:

أولًا : ذلك التداخل والترابط بين تمثال «أبو الهول» وموقعه وبين الطريق الصاعد لمجموعة الملك «خفرع» الهرمية الذي صمم ليناسب وضع التمثال، ليس هذا فقط بل إن قناة تصريف المياه التي استعملت كمصرف لتصريف مياه الأمطار التي تجري بطول الجانب الشمالي للطريق الصاعد للملك «خفرع» تصب أعلى الركن الجنوبي الغربي للخندق الذي يكتنف «أبو الهول» والذي قطعت منه الأحجار الضخمة التي شيد بها معبد الوادي للملك «خفرع» وربما معبد «أبو الهول» كذلك، وقام العمال بسد قناة التصريف تمامًا بعد أن تم نحت «أبو الهول» وما زالت كتل الجرانيت التي استخدمت في سد المصرف موجودة إلى الآن.

وهذا يعني أن الخندق لم يكن موجودًا قبل بناء الطريق الصاعد مما يعني أن نحت «أبو الهول» جاء بعد إتمام وتمهيد وتعبيد الطريق الصاعد للملك خفرع. وإلى جانب ذلك فهناك تشابه في الملامح المعمارية لكل من معبد «أبو الهول» ومعبد الوادي للملك خفرع.

ثانيًا: إن كتلة التمثال الحجرية تؤكد أن «أبو الهول» كان مخططًا لوجوده في خطة بناء المجموعة الهرمية للملك خفرع منذ بدايتها حيث إن كتلة التمثال بها الكثير من العيوب، فأجزاء كبيرة منها عرضة للتفتت، وأخرى بها شروخ، فلو كان للمهندس المعماري المنفذ للمجموعة الهرمية حرية اتخاذ القرار، لما سمح باستغلال هذه الكتلة الصخرية في نحت تمثال بهذه الضخامة بل لأمر بإزالتها. ولكنه كان مرغمًا أمام تصميم مسبق وضع للمجموعة الهرمية بحيث تنحت هذه الصخرة لتصبح تمثالاً لهيئة «أبو الهول».[129]

ثالثًا: يميل الباحثون خاصة المتخصصين في مجال الفن إلى أن عملًا كتمثال «أبو الهول» لا يمكن أن يتأتى إلا في عهد الملك خفرع حيث بلغ فن النحت في عصره غايته من الكمال ولعل تمثال الملك الشهير بالمتحف المصري والمعروف بـ«خفرع والصقر» خير مثال على ما بلغه فن نحت التماثيل من أقصى درجات الكمال والإتقان في عصر الملك خفرع، وملامح وجه تمثال خفرع هي خير ملامح يمكن مقارنتها بملامح وجه «أبو الهول»، وهذا التمثال هو واحد من ثمانية وخمسين تمثالا للملك خفرع بالحجم الطبيعي وضعت داخل مجموعته الهرمية. وفيما يختص بالمقارنة بين ما هو موجود من تماثيل محققة للملك خفرع وتمثال «أبو الهول»، وباستخدام تكنولوجيا العصر المتقدمة ظهر جليًّا أن التشابه بين ملامح وجه تمثال خفرع الشهير وملامح وجه «أبو الهول» هي حقيقة مؤكدة حيث كان الفن في عصر الدولة القديمة حريصًا على إبراز ملامح وشخصية كل ملك بصورة مختلفة عمن سبقه من ملوك، وتعكس هذه التماثيل رغبة الملوك في جعلها أعمالاً نحتية تبرز شخصياتهم المتفردة.

رابعًا: إن الجانب الجنوبي من معبد الوادي الخاص بالملك خفرع مبني من أحجار تتشابه تمامًا مع نفس نوعية الأحجار التي بني بها معبد «أبو الهول» وهذا يثبت أن الذي قام ببناء معبد الوادي هو نفسه الذي قام ببناء معبد «أبو الهول». هذا بالإضافة إلى ما ذكره سليم حسن من أن معبد الوادي مبني على نفس زاوية معبد «أبو الهول» وهذا يشير إلى أن «أبو الهول» ومعبده هو جزء من المجموعة الهرمية للملك خفرع.

خامسًا: إن نحت «أبو الهول» من عصر خفرع يوضح وظيفته وعلاقته بالمعبد الواقع أمامه كما أوضحنا من قبل. وبالعكس فلو أن خوفو كان قد أقام تمثال «أبو الهول» لما استطعنا أن نحدد له وظيفته.

ومما سبق يتبين أن المصري القديم قد حدد موقع «أبو الهول» من قبل أن يبدأ في تشييد مجموعة خفرع الهرمية، ولذلك كان لزامًا على المصري القديم أن يقوم بمعالجة الصخرة لضمان تشكيلها، فقام بكساء الأجزاء السفلية من صخرة التمثال بكتل من الحجر الجيري الجيد وذلك بعدما قام المهندسون وعمال المحجر بتمهيد المنطقة وتحديدها وإخلائها من حول صخرة التمثال الذي خرج نموذجًا متفردًا من أعمال فن النحت جمع بين الهيئة الحيوانية والإنسانية في انسجام فريد يجعل الرائي يشعر بالرهبة أمام هذا العمل المعجز والإعجاب بمن أخرجه بهذه الروعة. ومما هو جدير بالذكر في هذه الصيغ هي تلك الملاحظة المهمة التي ساقها مارك لينر في إجازته للدكتوراه عن «أبو الهول»، حيث شدد على العلاقة الوثيقة بين تمثال «أبو الهول» وباقي عناصر المجموعة الهرمية للملك خفرع.[130]



■ الفصــــل الثاني ■

2

أبو الهول شَاهِد علَى تَاريخِ مِصْـر

أهرامَات مِصْـر

أبو الهول شاهد على تاريخ مصر

منذ أن نحت تمثال «أبو الهول» في عصر الملك خفرع كجزء من مجموعته الهرمية و«أبو الهول» رابض في موقعه بالجيزة ومن خلفه أكبر أهرامات مصر وأعظمها جميعًا، وعلى الرغم من طول عمر التمثال، فإنه لم يحدث قط أن رأى تلك الأهرامات، بل ظل -ولا يزال- إلى يومنا هذا ينظر إلى شروق الشمس في صباح كل يوم، ليسجل في ذاكرته تاريخ مصر المليء بالحوادث المهمة، فلقد شهد «أبو الهول» جميع عصور الاضطراب التي مرت بها مصر وكذلك عصور زهوها ونهضتها الحضارية، فكان شاهدًا على انتقال مصر من بلد يحكمها الملوك



أهرامات الجيزة من الجنوب

الفراعنة إلى ولاية رومانية، ثم إلى مصر من أمصار الدولة الإسلامية وصولاً إلى كونها ولاية من ولايات الخلافة العثمانية ثم تحولها إلى النظام الجمهوري في عام 1952م.

و«أبو الهول» خلال هذه الأطوار التاريخية المختلفة لم يكن مجرد شاهد على أحداث الزمان، وإنما تأثر بفكر وحضارة كل عصر من هذه العصور المختلفة، فتاريخ «أبو الهول» يمكن تلخيصه بأنه سلسلة متتالية من الاهتمام والإهمال، أما الاهتمام بالتمثال فكانت له أسبابه المختلفة باختلاف أيديولوجيات كل عصر وحقبة تاريخية، فكان الاهتمام بـ«أبو الهول» يأتي لأسباب سياسية كحالة تحتمس الرابع وأمنحوتب الثاني ورمسيس الثاني، أو بسبب الإعجاب وتخيل قدرات خارقة للتمثال كما حدث خلال العصر الروماني، وأخيراً لأسباب حضارية كالحفاظ على التراث الإنساني وهي الأسباب الدافعة لكل عمل من أعمال حفظ وصيانة التمثال في عصرنا الحالي.

ومما يذكر أن الاهتمام كانت له نتائجه الإيجابية وأيضًا السلبية: الإيجابية من حيث إنها -وإن تعددت الأسباب- كانت جميعها أسبابًا تدعو إلى حفظ وصيانة الأثر العظيم ليستمر ويؤدي الوظيفة المنوطة به والمتغيرة بتغير العصر. أما النتائج السلبية والتي كثيرًا ما خلفتها سياسات الاهتمام بصيانة التمثال فتتمثل في أنه كثيرًا ما أدت هذه السياسات إلى تغيير في الهيئة الأصلية للتمثال ربما عن عمد كتلك التماثيل الأوزورية والتي يعتقد أنها أضيفت إلى التمثال في عصر ما، وكذلك إقامة اللوحات التذكارية والنذرية بمختلف أحجامها، إضافة إلى إقامة العديد من الأسوار والمقاصير والمعابد داخل وحول حرم التمثال، فعلى الرغم من القيمة الأثرية الكبيرة لهذه الآثار من ناحية فهي من ناحية أخرى كانت تمثل إضافات وتغييرات إلى الأثر الأصلي.

في عصر الدولة القديمة والانتقال الأول

سبق أن ذكرنا أن كل ما يعرف عن «أبو الهول» في عصر الدولة القديمة أنه قد نحت في عصر الأسرة الرابعة وبالتحديد عصر الملك خفرع، أما ما طرأ على التمثال بعد هذا التاريخ أي عصر خفرع فغير واضح تمامًا وذلك على الرغم من أنه بات من المؤكد أن التمثال قد نحت وفقًا لتخطيط ثابت وضع مسبقًا للمجموعة الهرمية للملك خفرع، فعلى الرغم من المشاكل العديدة التي واجهها النحات المصري القديم وبخاصة عيوب الصخرة الأم فقد وجد أن تلك الصخرة متفتتة جداً ماعدا المنطقة العلوية وهي الرأس الذي تم نحته، [131] إلا أنه حاول بشتى الطرق التغلب عليها لتنفيذ التمثال عن طريق تغطية الصخرة بالأحجار التي أضافها النحات المصري إلى الصخرة الأم لإخراج النسب التشريحية لجسد «أبو الهول».

كما أن وجود معبد أمام «أبو الهول» لا يدع مجالاً للشك في أن هذا التمثال نفذ لغرض ديني محدد، أما بعد عصر خفرع وخلال عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى وعصر الهكسوس المعروف بعصر الانتقال الثاني فإن المعلومات شحيحة للغاية عن «أبو الهول»، غير أنه من الثابت أن الانتقال من الأسرة الرابعة إلى الخامسة ثم إلى السادسة لم يكن بالانتقال العنيف والذي نتوقع معه حدوث اضطرابات في الحكم، وبالتالي فليس أمامنا سوى تصور أن تمثال «أبو الهول» ظل على حالة جيدة من الحفظ طوال عصر الدولة القديمة باعتباره جزءاً من مجموعة الملك خفرع والتي نعلم بالدليل الأثري أن الخدمة الجنائزية بمعبده ظلت قائمة حتى أواخر الأسرة السادسة والدولة القديمة، وذلك من خلال ألقاب الكهنة المكلفين بالقيام بالخدمة الجنائزية للملك «خفرع». [132]

أما بالنسبة لعصر الانتقال الأول فيبدو أن مصر كانت تشهد عصرًا من الانهيار الاقتصادي وانتشار المجاعة نتيجة انخفاض فيضان النيل لعدة أعوام وانعدام الأمن بالبلاد، الأمر الذي أدى إلى الكثير من أعمال النهب والسلب، خاصة في جبانات ملوك الدولة القديمة العظام، أي أن أعمال التدمير التي تعرضت لها الجبانات كانت بغرض النهب والسلب في المقام الأول، ولم تكن بغرض الانتقام من آثار هؤلاء الملوك، الأمر الذي يفهمه خطأ العديد من الدارسين وليس هناك من أثر يشير إلى أعمال التدمير التي تعرض لها «أبو الهول» خلال ذلك العصر، إلا أنه ليس من المتوقع أيضًا أن يكون التمثال قد نال أي اهتمام خلال ذلك العصر المضطرب بل إن المتوقع أن يكون التمثال قد ترك عرضة لتكالب الرمال على جسده وحرمه، خاصة الرياح الشمالية الغربية والتي تنشط خلال فصل الربيع وتعرف باسم الخماسين. [133]

في عصر الدولة الوسطى

أما في عصر الدولة الوسطى فيبدو أن ملوك الأسرة الثانية عشرة كان الأمر قد استتب لهم بعد جهود أسلافهم من ملوك الأسرة الحادية عشرة. إلا أن كثيرًا من آثار ملوك الدولة القديمة كان بالفعل قد تهدم أو خرب ولا نعرف السبب في اهتمام أوائل ملوك الأسرة الثانية عشرة بجمع ما تهدم من آثار الدولة القديمة واستخدامه في مجموعاتهم الهرمية والتي تميزت بضآلة البناء مقارنة بأهرامات الدولة القديمة. ففي منطقة اللشت حيث شيد كل من «أمنمحات الأول» و«سنوسرت الأول» هرميهما، عثر على العديد من الكتل الحجرية المنقوشة والمجلوبة من جبانات الدولة القديمة وذلك في حشوة هرم «أمنمحات الأول» ومناطق أخرى من مجموعته الجنائزية، وعندما قام «هانز جوديكه H. Goedicke» بنشر تلك الآثار في السبعينيات من القرن الماضي قدم مادة ثرية لعلماء المصريات، حيث ثبت بالدليل القاطع أن مجموعات كـ«خوفو» و«خفرع» وغيرها من أهرامات الأسرة الخامسة والسادسة كانت قد تعرضت بالفعل لبعض أعمال التدمير الذي لا يمكن معرفة مداه.[134]



أمنمحات الثالث في هيئة «أبو الهول» - المتحف المصري

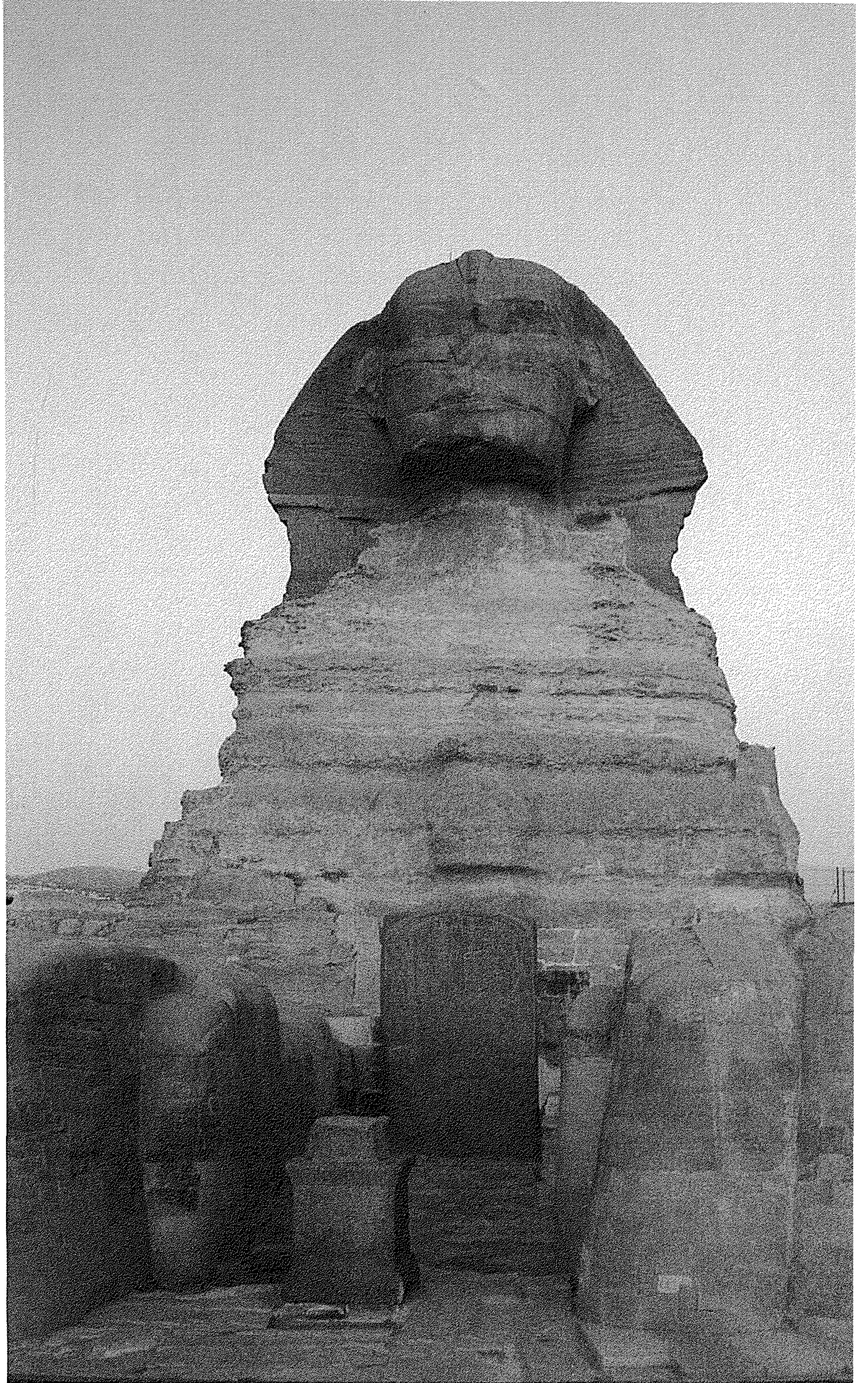
إن ما عثر عليه عمال «أمنمحات الأول» قد يشير إلى أن موظفي الملك كانوا مكلفين بأعمال تفتيش دورية على الجبانات وتفقد أحوالها وهي عادة كانت موجودة خلال عصر الدولة القديمة كما تشير إلى ذلك برديات أبو صير.[135] أما الأمر غير الواضح حتى الآن فهو هل كان استخدام الأحجار المتهدمة من أهرامات ملوك الدولة القديمة بسبب رغبة أمنمحات الأول وخلفائه بترميم ما تهدم من آثار أسلافه أو فقط باستغلال ما تهدم من تلك الآثار في بناء مجموعاته الهرمية؟

أما بالنسبة لـ«أبو الهول» فليس هناك من مجال لمعرفة حالة التمثال خلال عصر الدولة الوسطى، وكذلك عصر الانتقال الثاني، إلا أنه من الممكن أن نستنتج باستمرار حالة الإهمال التي تعرض لها التمثال منذ نهاية الدولة القديمة وأدت إلى تراكم الرمال حول جسد «أبو الهول» ولعله في الإمكان كذلك تخيل مدى ما وصل إليه التمثال خلال تلك العصور الطويلة من خلال ما ورد على لوحة الحلم للملك «تحتمس الرابع»، حيث تذكر على لسان «أبو الهول» أن الرمال كانت تغطي جسده تمامًا عندما ذهب «تحتمس الرابع» ليستظل تحت رأس التمثال.

ومن أهم ما عثر عليه من آثار الدولة الوسطى في منطقة «أبو الهول» وهي نادرة جدًا هو ذلك التمثال الذي ينسب لكاهن الإلهة «سخمت»، واسمه «حتب» وقد عثر عليه سليم حسن، وهو تمثال من الحجر الرملي عثر عليه في منطقة النتوء الصخري الواقع شمال حرم «أبو الهول»، ولم يفسر سليم حسن سبب وجود هذا التمثال على مقربة من تمثال «أبو الهول».[136] والجدير بالذكر أنه خلال الحفائر التي قمت بها في الركن الشمالي من حرم «أبو الهول» عثرت على جعران في الطبقة الثالثة التي يعلوها طبقات الدولة الحديثة والعصر الروماني ويؤرخ بالدولة الوسطى وسجل عليه نقشٌ يقرأ «رئيس الجيش».[137] ومن المعروف أن تماثيل «أبو الهول» أو بمعنى آخر تماثيل الملوك بهيئة «أبو الهول» قد انتشرت خلال عصر الدولة الوسطى وأحيانًا ما تسمى مجموعات هذه التماثيل باسم تماثيل «أبو الهول» الهكسوسية وذلك نسبة إلى ملوك الهكسوس الذين قاموا باغتصابها ومحو أسماء ملوك الدولة الوسطى ونقش أسمائهم عليها، ومنها ما يعرف بتماثيل «أبو الهول» التانيسية نسبة إلى تانيس في شرق الدلتا وهو المكان الذي عثر فيه على هذه التماثيل والتي قام ملوك الرعامسة باغتصابها مرة أخرى ومحو أسماء ملوك الهكسوس ونقش أسمائهم بدلًا منها، وتختلف هذه التماثيل في أن الملامح الإنسانية تتمثل فقط في الوجه الآدمي الذي حل محل وجه الأسد بينما ظل الرأس وظلت معرفة الأسد يحيطان بالوجه الآدمي بدلًا من رداء الرأس الملكي النمس، ومن أجمل هذه التماثيل تماثيل «أمنمحات الثالث» من الأسرة الثانية عشرة.

«أبو الهول» والعصر الذهبي عصر الدولة الحديثة

تغيرت حالة الإهمال التي تعرض لها «أبو الهول» طوال أكثر من أربعة عشر قرنًا منذ ميلاده، وذلك خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة وبداية الدولة الحديثة،[138] حيث أظهر ملوك الدولة الحديثة الكثير من الاهتمام بأهرامات الجيزة عامة و«أبو الهول» خاصة، ولعل آثار «أمنحوتب الثاني» بجوار «أبو الهول» هي أول ما يشير إلى ذلك الاهتمام المتنامي، وتعد كذلك أول آثار ملكية من الدولة الحديثة بجوار «أبو الهول»، إلا أن أول ذكر لـ«أبو الهول» في الدولة الحديثة حتى الآن يرجع لعصر الملك «تحتمس الأول»، حيث يعتقد أنه كانت هناك مقصورة قائمة للملك «تحتمس الأول» بجوار «أبو الهول».[139] حيث يوجد نص مسجل للأمير «آمون مس» ابن الملك «تحتمس الأول» على ناووس حجري محفوظ بمتحف اللوفر: «السنة الرابعة من عهد جلالة الملك تحتمس الأول محبوب حور إم آخت – اسم «أبو الهول» في الدولة الحديثة – يعطي الحياة مثل رع، لقد ذهب أكبر أبناء الملك والقائد الأعلى لجيش والده آمون مس عله يعيش أبدًا ليقوم بنزهة...». وللأسف فإن باقي النص مفقود من على الناووس إلا أن ما تبقى لا يدع مجالًا للشك أن منطقة «أبو الهول» وأهرامات الجيزة كانت قد تحولت إلى مكان مفضل لرحلات الصيد خلال عصر الدولة الحديثة خاصة أولئك الأمراء الذين كانت تعهد إليهم قيادة الجيش المستقر بمنطقة منف.[140]



طرأ على التمثال الكثير من الإضافات بدءًا من الدولة الحديثة وحتى العصر الروماني

وكما ذكرنا من قبل فإن «أمنحوتب الثاني» هو أول من شيد معبدًا بجوار «أبو الهول» الذي أشير إليه باسم «حور إم آخت» و«حور آختي»، [141] ومما لا شك فيه أن طقوسًا كانت تقام لـ«أبو الهول» داخل معبد «أمنحوتب الثاني»، الأمر الذي قد يشير إلى قيام تجمع سكني صغير لهؤلاء الكهنة وعائلاتهم بالقرب من منطقة «أبو الهول»، ومع الأسف الشديد فإن تلك التجمعات السكنية الصغيرة لم تحدد بشكل قاطع إلى الآن. [142] ولكن أعمال مراقبة الصرف الصحي التي تمت في نزلة السمان قد أثبتت وجود مدينة سكنية بمساحة 6كم في المنطقة التي تلي معبد الوادي مباشرة وقد تم الكشف عن عظام حيوانية مستأنسة وفخار كان يرسل بداخله الطعام من صعيد مصر ودلتاها للمساهمة في بناء الهرم. [143]

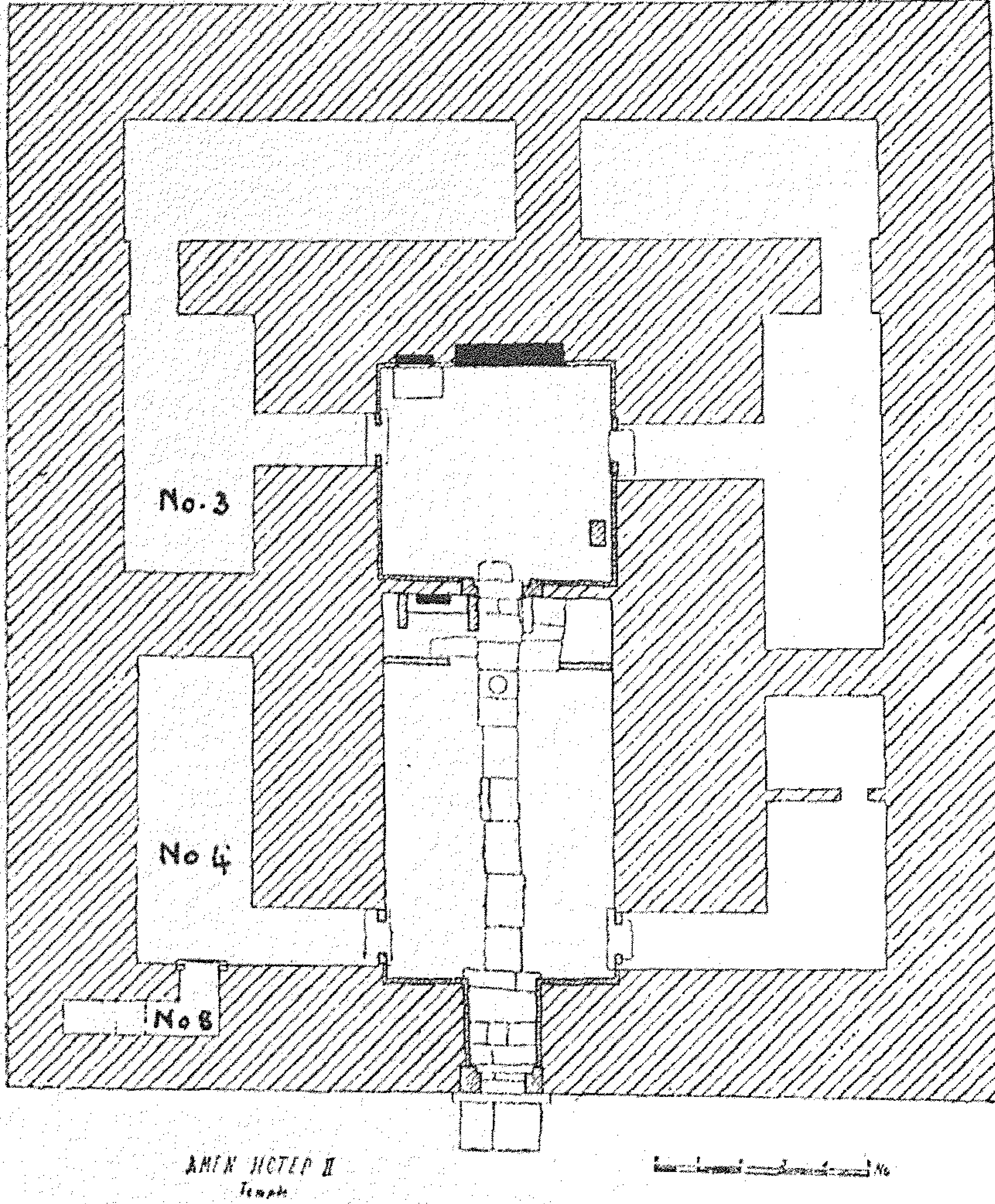
هذا بالإضافة إلى الكشف عن الأدلة السكنية والتي تؤكد على وجود المدينة الهرمية، وأيضًا القصر الملكي والذي لم يكن بعيدًا عن المجموعة الهرمية.

إن أهم الأعمال التي قام بها ملك من ملوك الدولة الحديثة لتمثال «أبو الهول» تلك التي خلدتها لوحة الحلم والتي تقوم أمام صدر التمثال.

الجزء العلوي من اللوحة يصور الملك تحتمس الرابع مقدمًا القرابين لـ«أبو الهول» والذي صور على شكل تمثالين متقابلين من الظهر أو متدابرين وكل تمثال صور رابضًا على مقصورة أو منصة حجرية، أما النص المسجل بالنقش الهيروغليفي وفي أسطر أفقية فيحكي قصة الأمير تحتمس قبل أن يتولى عرش مصر، حينما زار منطقة الجيزة لممارسة هواية الصيد فغلبه النعاس في ظل تمثال «أبو الهول» الذي زاره في منامه وأنبأه

بأن عرش مصر سيئول إليه وسيصبح -أي الأمير تحتمس- ملكًا على الوجهين القبلي والبحري وسأله «أبو الهول» أن يقوم بإزالة الرمال التي حاصرته ودفنت معظم جسده.

وتشير نقوش تلك اللوحة على وجود مكانة خاصة لـ«أبو الهول» خلال عصر الدولة الحديثة حتى أنه كان من القوة والتأثير بحيث يستخدمه ملوك ذلك العصر في الدعاية السياسية وتدعيم حكمهم بربط أنفسهم والتمثال، ويشير المنظر المصور أعلى اللوحة إلى تكريس «تحتمس الرابع» لعبادة خاصة لـ«أبو الهول» ربما أقام عليها كهنة جددًا أو ربط تلك العبادة بالتي كانت موجودة بالفعل في عصر أبيه «أمنحوتب الثاني». كذلك فإنه من المحتمل جدًا أن يكون «تحتمس الرابع» قد قام بأعمال الترميم لجسد التمثال بعد أن أزاح الرمال عن جسد «أبو الهول». وأهم ما تثيره لوحة الحلم من موضوعات متعلقة بـ«أبو الهول» هو وصف «أبو الهول» بأنه تمثال صنع للإله «آتوم حور إم آخت»، بل تأكيدها على أن من صنع هذا التمثال هو الملك «خفرع» كما أشرنا.[144]



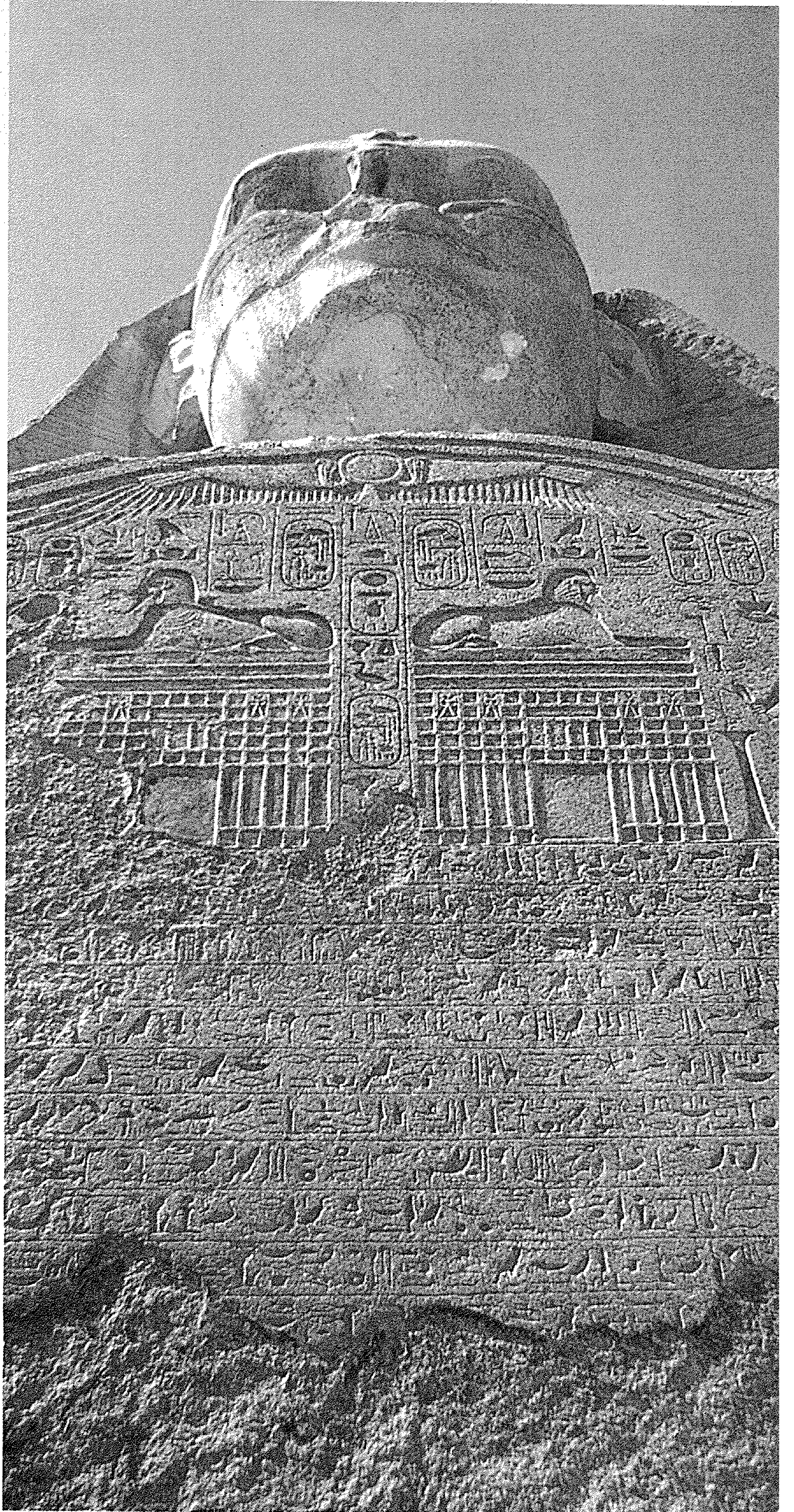
تخطيط لمعبد أمنحوتب الثاني



غروب الشمس خلف «أبو الهول» وبين هرمي خوفو وخفرع تجسيد لفكرة الآخت

قصة الحلم والنص المسجل على لوحة الحلم[145]

«(السنة الأولى) الشهر الثالث، من الفصل الأول، اليوم التاسع عشر، تحت حكم جلالة حور الثور القوي، المشع، محبوب الآلهتين (نخبت وواجيت) الأبدي مثل آتوم حورس الذهبي قوي السيف قامع الأقواس التسعة ملك مصر العليا والسفلى، من خبرو رع، ابن رع، تحتمس الرابع، المضيء بالتيجان، حبيب آمون، معطى الحياة والحب والرضا مثل رع أبدًا. يحيا الإله الطيب، ابن آتوم، حامي حور أختي، والصورة الحية للإله التام، المولود لرع، وارث خبري، الممتاز، جميل الوجه كأبيه، المولود بصورة حورس، الملك ذي ... الحظوة عند تاسوع الآلهة مطهر عين شمس، مرضي رع، مزين منف، مقرب الحق إلى آتوم الذي يمنحه إياه، الساكن جنوبي جداره (بتاح) الصانع آثارًا بالقرابين اليومية للإله خالق كل الأشياء، الذي يبحث عمًّا ينفع لآلهة الجنوب والشمال، مشيد مقاصيرهم من الحجر الجيري، واهب كل قرابينهم، ابن آتوم من جسده تحتمس المضيء بالتيجان مثل رع، وارث حورس على عرشه، من خبرو رع يعطي الحياة. عندما كان جلالته شابًّا مثل حورس الشاب في خميس (كوم الخبيزة شمال الدلتا)،[146] كان جسده مثل حامي والده حورس، وقد ظهر كإله نفسه وكان الجيش مبتهجًا بحبهم له، وقد كان يمارس مظاهر قوته مثل ابن نوت وكل الأمراء والعظماء. انظر ... لقد قام بعمل يرضيه على مرتفعات منف فكان يرمي سهمه نحو هدف من النحاس، ويصيد الأسود وحيوانات الصحراء الصغيرة، منطلقًا في عربته حيث جياده أسرع من الريح مع اثنين من أتباعه دون أن تدري نفس واحدة. وعندما حان الوقت لإتاحة الراحة لأتباعه كان ذلك في معبد ستبت (معبد حور أم آخت) بجانب سوكر في راستاو ورننوتت في صور تاموت ... في الصحراء ونوت صاحبة ... الشمالية، سيدة الجدار الجنوبي، سخمت المشرقة على الجبل المكان البهي من بدء الزمان، قبالة سيد خر عحا وطريق الإله المقدس في الجبانة الغربية في هليوبوليس. إن تمثال خبري العظيم في إقدامه الذي يحط عليه ظل رع تقبل عليه أنحاء منف وكل المدن التي عنده رافعين أيديهم بالشكر لوجهه حاملين القرابين إلى كاهنه. وقد حدث ذات يوم من الأيام أن ابن الملك تحتمس أتى منطلقًا في وقت الظهيرة ليستريح في ظل الإله العظيم



نقوش لوحة الحلم

وغلبه النعاس ساعة كانت الشمس في أوجها، فوجد جلالته ذلك المبجل يتحدث بفمه كالأب الذي يحدث ابنه قائلًا: انظر إليَّ يا بني تحتمس، إنني أبوك حور أم آخت - خبري - رع - آتوم، لسوف أعطيك مملكتي على الأرض على رأس الأحياء، ولسوف ترتدي التاج الأبيض والأحمر على عرش جب الأمير الوراثي، وستكون الأرض لك في طولها وعرضها تلك التي عليها تشرق عين الإله، ويكون لك طعام الأرضين وجزية كل البلاد ولعهد طويل من السنين، إنني أوجه وجهي إليك وقلبي نحوك، وستكون لي حافظًا لشئوني حيث إني أتألم من كل أعضائي، إن كل رمال المعبد الذي أنا فيه قد ألمت بي فتوجه إليَّ واعمل ما أرغب فيه، إنني أعلم أنك ابني وحارسي. انتبه إنني معك وإنني مرشدك.

وعندما انتهى من خطابه هذا استيقظ ابن الأمير حيث سمع ذلك . . . وفهم كلمات الإله ووضعها في قلبه. قال: هلموا نسرع إلى قصرنا في المدينة حيث سيحفظ لهذا الإله على القربان الذي نحضره له ثيران . . . وكل الخضروات الطازجة، وسنقدم التمجيد إلى ون نفر . . . وخفرع . . . والتمثال الذي صنع لآتوم حور أم آخت . .».[147]

وقد اقترح جرينسل أن لوحة الحلم كانت أصلًا تمثل أحد جانبي مدخل المعبد الجنائزي لخفرع، وأن تحتمس الرابع أمر بنقلها وإعادة نحتها أمام صدر التمثال. وقام مارك لينر بعد ذلك بدراسة دقيقة للمدخل الشرقي للمعبد العلوي للمجموعة الهرمية للملك خفرع وقام بعمل مقاسات للباب ووجد أن لوحة الحلم هي صورة طبق الأصل لهذا الباب ولذلك فقد نقلت في عهد تحتمس الرابع من مكانها بالمعبد لكي توضع بين مخلبي «أبو الهول» ويضع عليها هذا النص لكي يزيل ما فعله من جرم نحو قتل أخيه الذي كان أحق بالحكم ولذلك فإن اختيار الإله له سوف يجعل الشعب ينسى جريمته ويؤكد أن تتويجه هو اختيار إلهي، كما أن اللوحة تشير أيضًا إلى أنه أول من رمم التمثال وأول من حفر بجواره.[148] وقد ظهر الجانب السياسي من وراء هذه اللوحة حيث قام الأمير تحتمس بقتل أخيه الذي كان أحق منه بالحكم ولذلك فقد وضع هذه اللوحة لكي تظهر أن الإله حور إم آخت قد اختاره ملكًا على مصر.

لوحات تحتمس الرابع

وبالإضافة إلى لوحة الحلم التي عثر عليها «كافجليا»، عثر «سليم حسن» على مجموعة من اللوحات الحجرية الجميلة، يبلغ عددها إحدى عشرة لوحة من الحجر الجيري كانت أصلًا مثبتة في أحد الجدران التي أقامها تحتمس الرابع من الطوب اللبن حول «أبو الهول» لتحمي جسد التمثال من الرمال، وجميع اللوحات ذات قمة مستديرة وتبلغ في المتوسط حوالي 65 × 45 سم، ويحمل كل منها منظرًا للملك «تحتمس الرابع» بمفرده أو بصحبة زوجته «نفرتاري» يقدمان القرابين إلى مختلف الآلهة والإلهات، وقد كان «باريز» كما سبق أن قدمنا قد عثر على ثلاث لوحات أخرى صور عليها تحتمس الرابع إلى الآلهة، كذلك عثر للملك «تحتمس الرابع» على لوحتين من نفس النوع عثرت عليهما بعثة «فون زيجلن» وتصور «تحتمس الرابع» مقدمًا القرابين إلى حور إم آخت والإلهة موت.[149]

وجميع هذه اللوحات تقدم معلومات هامة عن مختلف الآلهة والمعبودات والتي كانت تعبد في تلك المنطقة، كذلك تشير هذه اللوحات إلى أن «تحتمس الرابع» كان من أكثر ملوك الدولة الحديثة نشاطًا واهتمامًا بـ«أبو الهول» حيث اعتبره الإله الحامي الذي وهبه عرش مصر.[150]

ومن بعد أعمال «تحتمس الرابع» ليس هناك من أثر عثر عليه من حول «أبو الهول» يشير إلى قيام ملوك آخرين من ملوك الأسرة الثامنة عشرة من أعمال حول «أبو الهول»، إلا أن وجود ما يسمى باستراحة «توت عنخ آمون» إلى الجنوب مباشرة من معبد الوادي للملك «خفرع» يؤكد أن عددًا من ملوك الأسرة الثامنة عشرة -إن لم يكن جميعهم- قد زاروا منطقة أهرامات الجيزة وشاهدوا التمثال الذي كان لا يزال بمثابة العمل الفريد حتى بالنسبة لملوك الأسرة الثامنة عشرة. وهؤلاء الملوك كان لهم نشاطهم الملحوظ في منطقة منف العاصمة القديمة لمصر، ومعظمهم كان قد تربى ومارس العسكرية في منف.[151]

ومن معبد «أمنحوتب الثاني» اكتشف «سليم حسن» لوحة من الحجر الجيري أقامها الملك «سيتي الأول» ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشرة، وأشار إلى موضع «أبو الهول» بالمكان المقدس الذي يتعبد فيه الناس وعرف «أبو الهول» في نصوص اللوحة باسم «حول» و«حور إم آخت».[152]

استمر الاهتمام بـ«أبو الهول» خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة ويبدو أن «رمسيس الثاني» قد قام ببعض الإصلاحات للتمثال، حيث تشير إحدى الرسائل الموجهة إلى أحد رؤساء عمال المحاجر إلى قطع أحجار لتمثال «أبو الهول»، حيث تذكر الرسالة: «... سمعت أنك أرسلت في طلب ثمانية عمال ممن يعملون في بيت توت التابع لرمسيس المحب لآمون عله يعطي الحياة... وينبغي عليك أن ترسلهم ليقطعوا أحجارًا لحور إم آخت «أبو الهول» في منف...».[153]

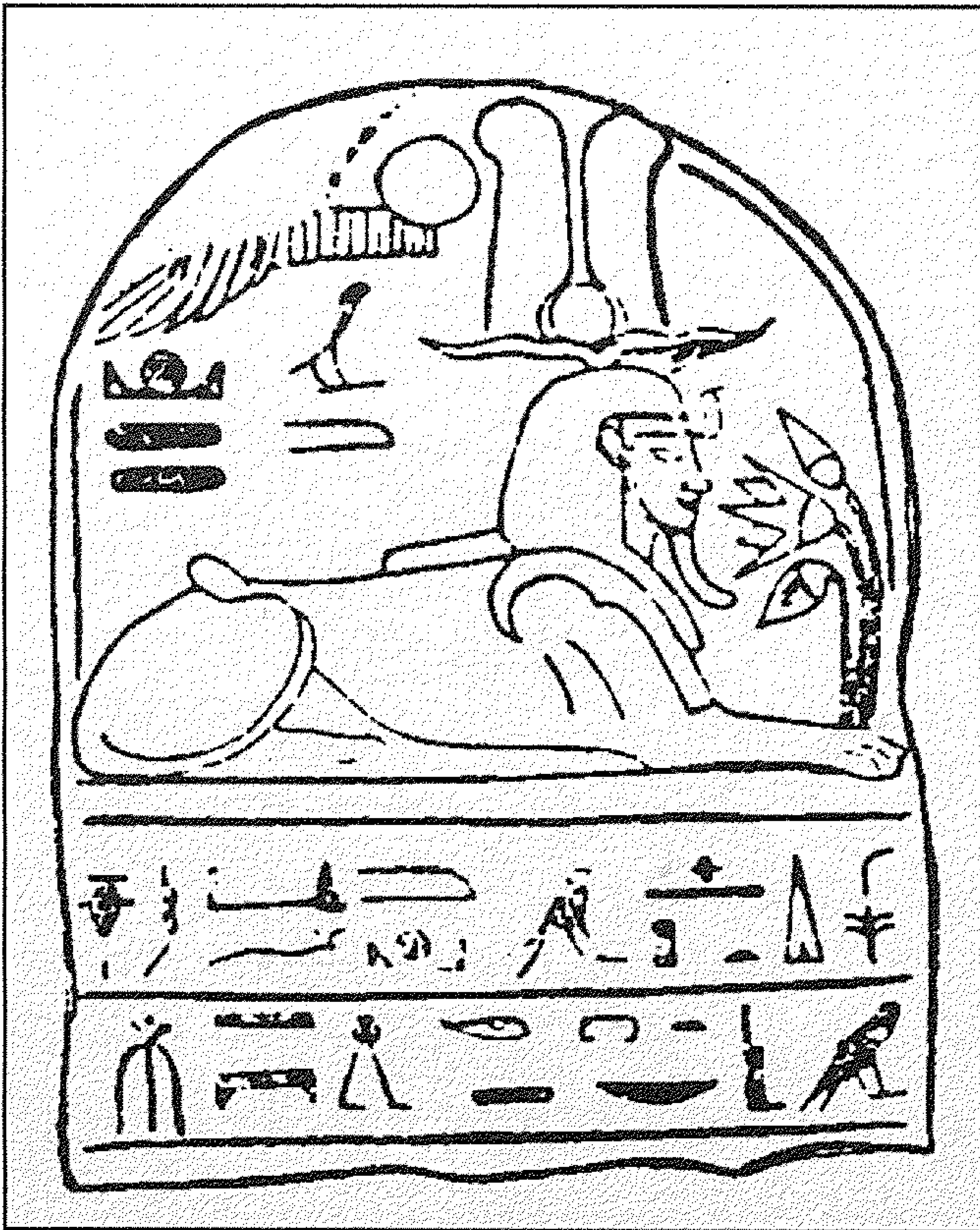
لوحات «أبو الهول»

وإضافة إلى ملوك الدولة الحديثة فيبدو أن «أبو الهول» قد حظي باهتمام خاص من الأفراد من مختلف الطبقات خلال عصر الدولة الحديثة، الأمر الذي تشير إليه الآثار التي عثر عليها كل من «باريز Baraize» و«سليم حسن» وغيرهم، حيث كشف عن عدد من اللوحات النذرية التي وضعها أشخاص من الدولة الحديثة داخل حرم التمثال وذلك رغبة في استجابة دعواتهم وتلبية أمانيهم.

إن اللوحات النذرية التي عثر عليها داخل حرم «أبو الهول» والمنطقة حوله تثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن «أبو الهول» منذ عصر الدولة الحديثة أصبح مكانًا يحج إليه المصريون. ومن أهم لوحات الدولة الحديثة –والتي عثر عليها داخل منطقة حرم «أبو الهول»– لوحة تؤرخ بعصر «تحتمس الرابع»، صور عليها «أبو الهول» رابضًا مرتديًا رداء الرأس نمس يعلوه تاج الأنف وبذقن إلهية معكوفة، وقد سجل فوق ظهر التمثال اسم «أبو الهول» «حور إم آخت»، وفي الجزء السفلي من اللوحة يوجد سطران من النقوش الهيروغليفية والتي تقرأ: «قربان يقدمه الملك، وحور إم آخت ليمنحه قلبًا راضيًا في كل مكان. عمله إن حر مس».[154]

ومن اللوحات الهامة التي عثر عليها «سليم حسن» ثلاث لوحات تمثل ثلاثة أمراء متعبدين لـ«أبو الهول». اللوحة الأولى تمثل «أبو الهول» رابضًا على مقصورته بتاج الأنف والذقن المعقوفة وبين مخلبيه صور تمثال ملكي واقفًا، سجل اسمه وألقابه أعلى منظر التمثال وهو الملك «أمنحوتب الثاني»، وأمام مقصورة التمثال صور عدد من موائد القرابين يليها أحد الأشخاص والذي فقد معظم جسده، وقد أطلق «سليم حسن» على اللوحة «لوحة الأمير» (أ).[155]

والثانية أطلق عليها سليم حسن اسم لوحة الأمير (ب)، وعليها منظر مشابه للوحة السابقة حيث تعرضت أسماء الأمير دون خرطوش الملك للكشط. أما اللوحة الثالثة فقد تعرض اسم الأمير دون غيره من الأسماء للمحو، إلا أن اسم الأمير وكذلك بعض ألقابه قد أفلتت من ذلك الشخص الذي قام بمحو أسماء الأمراء بكل حرص، وقد قام «سليم حسن» بدراسة اللوحات الثلاث معًا وافترض أنها تمثل أبناءً ملكين لـ«أمنحوتب الثاني» وأن الذي قام

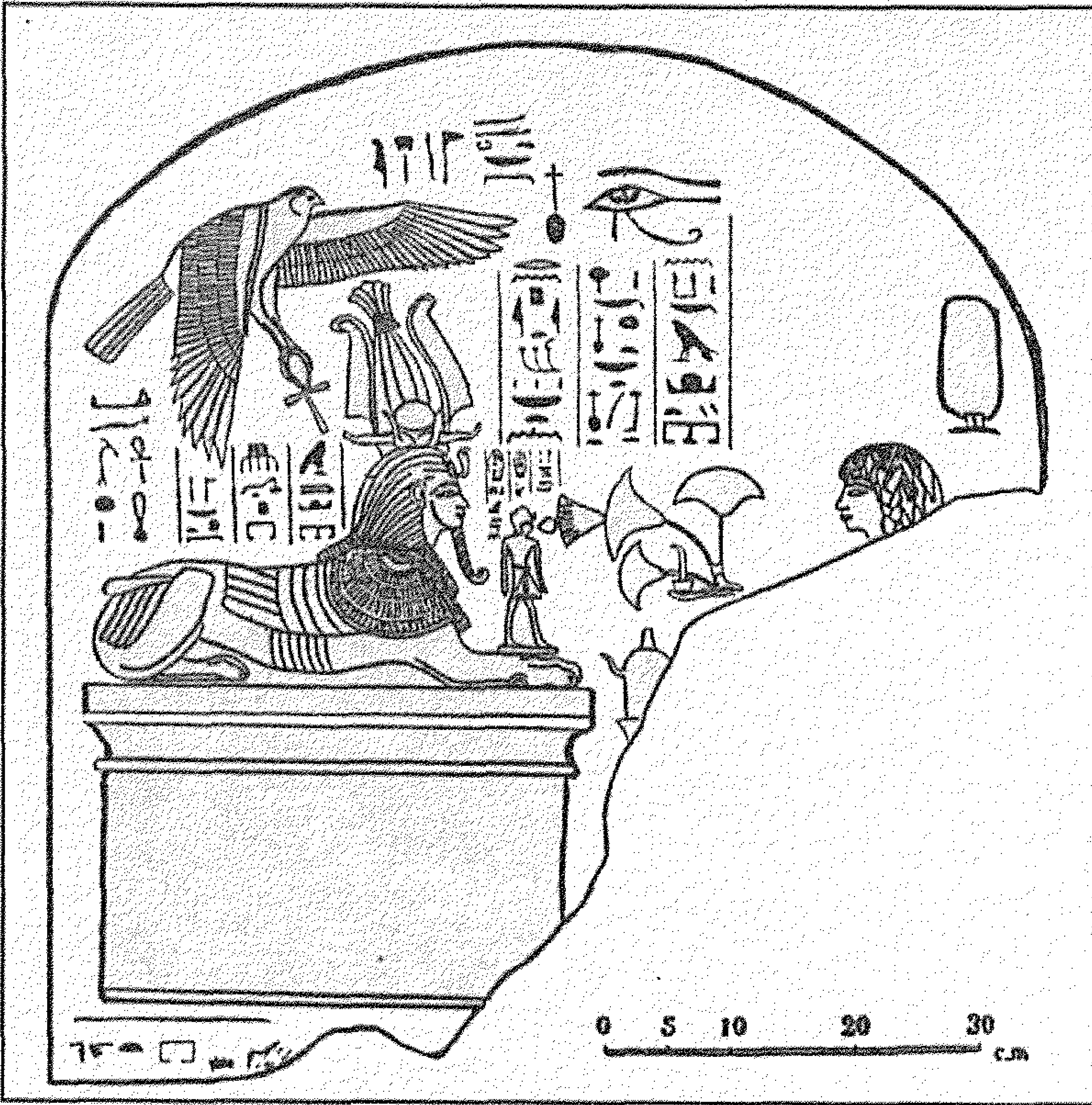


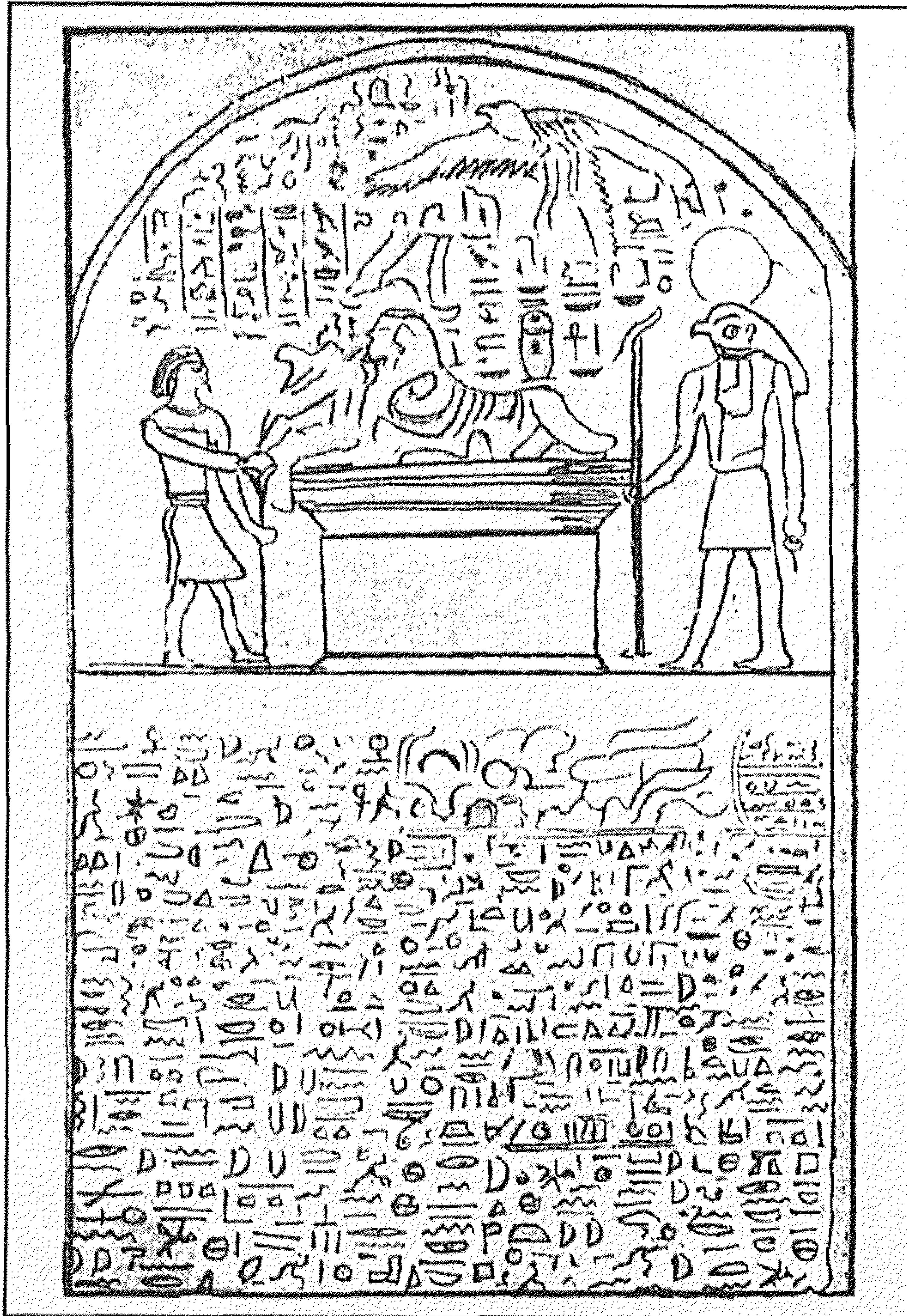
من لوحات الدولة الحديثة التي عُثر عليها في حرم «أبو الهول» ويعلو منظر «أبو الهول» اسمه في الدولة الحديثة «حور إم آخت»

بمحو أسماء هؤلاء الأمراء هو الملك «تحتمس الرابع» والذي ربما اغتصب العرش من مستحقه وهو أكبر أبناء الملك. وعلى الرغم من عدم وجود ما يؤيد هذه النظرية إلا أنها تتفق والسياق التاريخي لتلك الفترة من الدولة الحديثة حيث نعلم أن «أمنحوتب الثاني» كان من أوائل ملوك الدولة الحديثة الذي أظهر اهتمامًا كبيرًا لتمثال «أبو الهول» وقام بتشييد معبد له من الطوب اللبن وأقام فيه عددًا من اللوحات المنقوشة، وكذلك أطر الأبواب والمداخل، فليس من المستغرب أن يقوم «أمنحوتب الثاني» بعمل لوحات نذرية وإقامتها بالقرب من التمثال، كذلك يؤكد النص المسجل على لوحة الحلم الشهيرة للملك «تحتمس الرابع» أنه لم يكن من المرشحين لوراثة عرش أبيه. كذلك فإن بقاء أسماء الآلهة وأهمهم اسم الإله «آمون» يؤكد أن أعمال الكشط ومحو الأسماء لم تتم في عصر العمارنة، وإنما على يد شخص كان من مصلحته محو أسماء أبناء الملك «أمنحوتب الثاني»؛ ولذلك فإنني أؤيد ما ذهب إليه «سليم حسن» من كون «تحتمس الرابع» هو المسئول عن كشط أسماء الأمراء.[156]

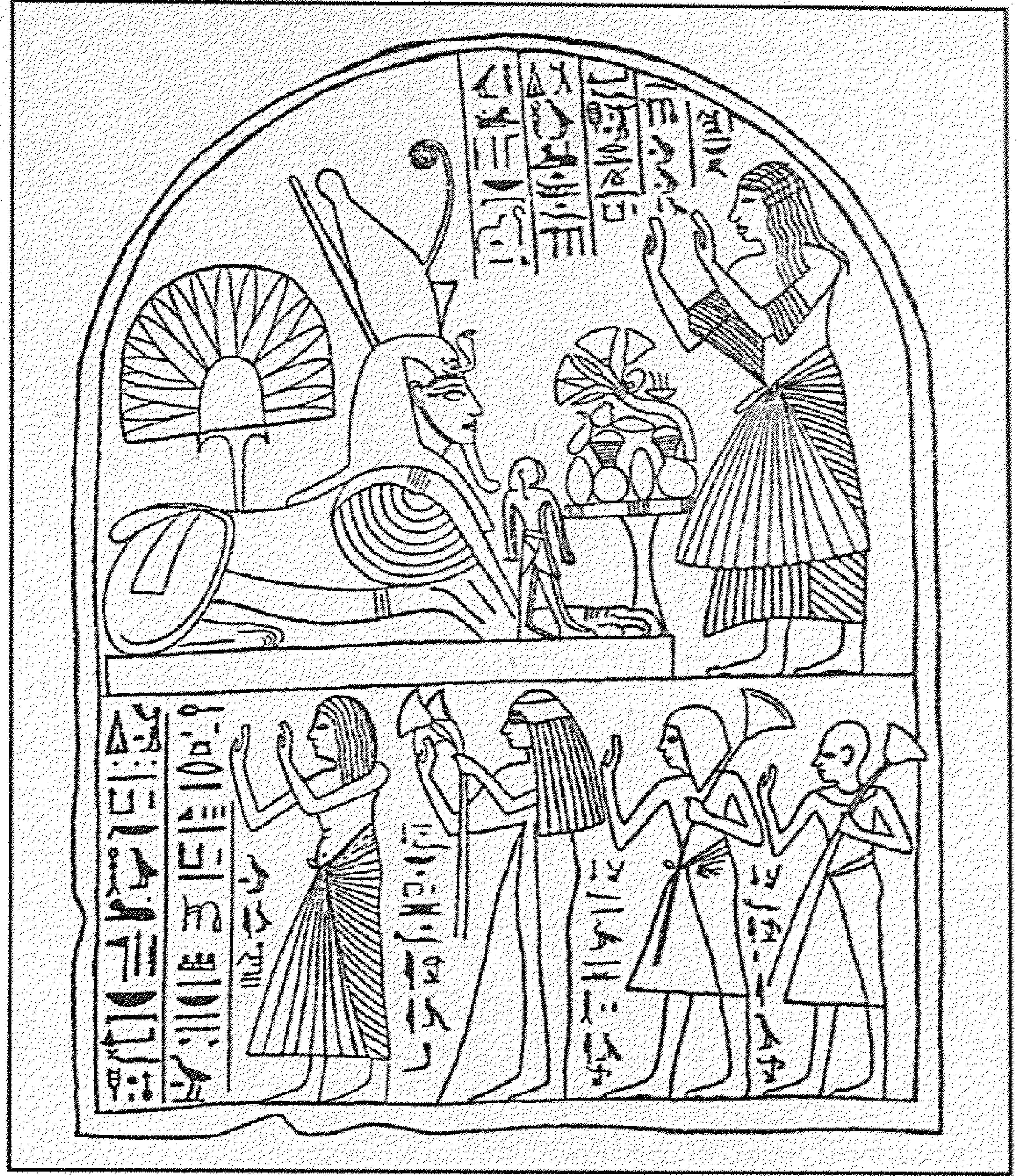
ومما يذكر هنا أن ظهور «أبو الهول» على أكثر من لوحة يتقدمه تمثال ملكي واقف جعل مارك لينر يؤمن بأن ملوك الدولة الحديثة اعتادوا على نصب تماثيل لهم أمام صدر التمثال وأسفل رأسه.[157]

ومن أجمل اللوحات التي عثر عليها وترجع إلى عصر الدولة الحديثة وربما عصر الأسرة التاسعة عشرة، تلك التي تمثل شخصًا من أصول أجنبية حيث إن اسمه مسجل على اللوحة «تو - تويا» ويصوره في النصف العلوي متعبدًا إلى تمثال «أبو الهول» والذي صور رابضًا على قاعدة حجرية ويرتدي التاج المزدوج فوق رداء الرأس النمس وله ذقن معقوف ويتقدمه تمثالان بحجم صغير وبين مخلبي التمثال صورت مائدة قرابين عامرة بأنواع القرابين، بينما وقف «تو - تويا» رافعًا ذراعيه في وضع التعبد، ولأن اللوحة كانت لا تزال محتفظة بألوانها الطبيعية عند الكشف عنها، فقد صور «تو - تويا» بخصلات شعر مسدلة وملونة بلون أصفر يميل إلى الحمرة؛ الأمر الذي جعل «سليم حسن» يعتقد أن شعر الرجل صور مخضبًا بالحناء، أما في النصف السفلي فقد صور أفرادًا من عائلة الرجل في أوضاع متعبدة، وبالطبع فإن المقصود من التصوير هو الإشارة إلى أن الرجل وعائلته قد جاءوا متعبدين إلى تمثال «أبو الهول» والذي أطلق عليه اسم «حول».





لوحات «أبو الهول» من عصر الدولة الحديثة



من لوحات «أبو الهول» في الدولة الحديثة

ومن لوحات الدولة الحديثة والمؤكد تأريخها بعصر «سيتي الأول»، تلك اللوحة التي أهداها وزير الملك «سيتي الأول» والمسمى «حات - تي» وصور في نصفها العلوي الملك «سيتي الأول» راكعًا أمام تمثال «أبو الهول» الرابض على مقصورته مرتديًا رداء الرأس الملكي النمس، ويقدم الملك قربانًا إلى «أبو الهول» عبارة عن إناءين صغيرين، أما النصف السفلي من التمثال فيمثل وزير الملك راكعًا في وضع المتعبد رافعًا ذراعيه إلى أعلى وأمامه أربعة أسطر هيروغليفية رأسية، ولعل اللوحة أقيمت بمناسبة زيارة «حات - تي» إلى «أبو الهول» مرافقًا لمليكه الملك «سيتي الأول». [158]

في العصر المتأخر

وخلال عصر الأسرة السادسة والعشرين المعروف بالعصر الصاوي وهي تلك الفترة التي حاول ملوكها إحياء مجد الدولة القديمة في الفن و الأدب ، ترك الفراعنة (لوحة الإحصاء) أو (لوحة ابنة خوفو) التي تناولناها بالشرح في الفصل الأول من هذا الكتاب، وذكرنا أنها كانت محاولة من الكهنة لإضفاء مزيد من القدسية والقدم لمعبد «إيزيس» الواقع إلى شرق هرم الملكة «حنوت سن». على أن أهم ما تم من أعمال لـ«أبو الهول» خلال العصر المتأخر هي تلك الأعمال التي حاولوا فيها ترميم تمثال «أبو الهول»، حيث يعتقد أنه تم ترميم أجزاء من الجانب الجنوبي لـ«أبو الهول» خلال العصر المتأخر وذلك لتشابه أحجار الترميم التي عثر عليها في الجانب الجنوبي من التمثال مع أحجار العصر المتأخر خاصة من حيث الحجم، والجدير بالذكر أن بقايا ألوان قد عثر عليها على هذه الأحجار، الأمر الذي قد يؤكد أن الألوان التي توجد على جسد «أبو الهول» إنما ترجع إلى العصر الصاوي وليس إلى عصر الدولة القديمة أو الحديثة. وربما يكون تمثال «أبو الهول» قد تعرض مرة أخرى للإهمال والنسيان الأمر الذي أدى إلى تكالب الرمال عليه، وقد يكون غُطّي تمامًا حتى إن «هيرودوت» لم يره عندما زار أهرامات الجيزة في 450 ق.م، حيث لم يرد أي ذكر لـ«أبو الهول» في كتاب «هيرودوت» الثاني الذي أفرد جزءًا كبيرًا منه للحديث عن رحلته ومشاهداته في مصر. [159]

في العصر اليوناني الروماني

وجاء المؤرخ الروماني «بلليني» في عام 23م، لزيارة «أبو الهول» ولم تكن لديه أي معلومات عن أصل «أبو الهول»؛ لذلك فقد أشار إلى أنه قبر للملك «أمايس» - ربما يعني أمازيس أو أحمس الثاني من ملوك الأسرة السادسة و العشرين - وقد كان «بلليني» محقًا في تصحيح بعض ما ورد عن «أبو الهول» حيث يذكر أن الناس يعتقدون أن تمثال «أبو الهول» نحت في مكان آخر ثم نقل إلى موضعه الحالي ولون باللون الأحمر، ولكن «بلليني» يؤكد أن التمثال إنما نحت من الصخر الطبيعي في موضعه، إلا أن «بلليني» قدم قياسات خاطئة تمامًا للتمثال تؤكد أنه لم يقم بنفسه بعمل هذه المقاسات وإنما نقلها عن مصدرٍ مكتوب أو قد تكون مجرد قياسات تقريبية تعتمد فقط على النظر.

وقد أصبح «أبو الهول» خلال العصر الروماني مكانًا يلتقي فيه الشعراء والأدباء، كما كان يوجد مسرح صغير أمام «أبو الهول» تؤدى فيه المسرحيات الرومانية، وقد كشفت حفائر سليم حسن عن العديد من لوحات ذلك العصر حيث كان «أبو الهول» هو معبود وحامي قرية «بوزيريس» القريبة منه، يتوجه أهلها إليه بالقرابين والتماثيل النذرية وكذلك اللوحات النذرية.[160]

وجديرٌ بالذكر أنه خلال العصر اليوناني الروماني ظهرت طرز مختلفة من تماثيل «أبو الهول» في مصر منها ما كان مصري الطابع ومنها ما كان مزيجًا بين الفن المصري والفن الإغريقي أو ما يعرف بالفن الهلينستي، فظهرت لنا هيئات لـ«أبو الهول» برأس وصدر أنثى وكذلك هيئات لـ«أبو الهول» المجنح وفي أوضاع أخرى مختلفة.[161]

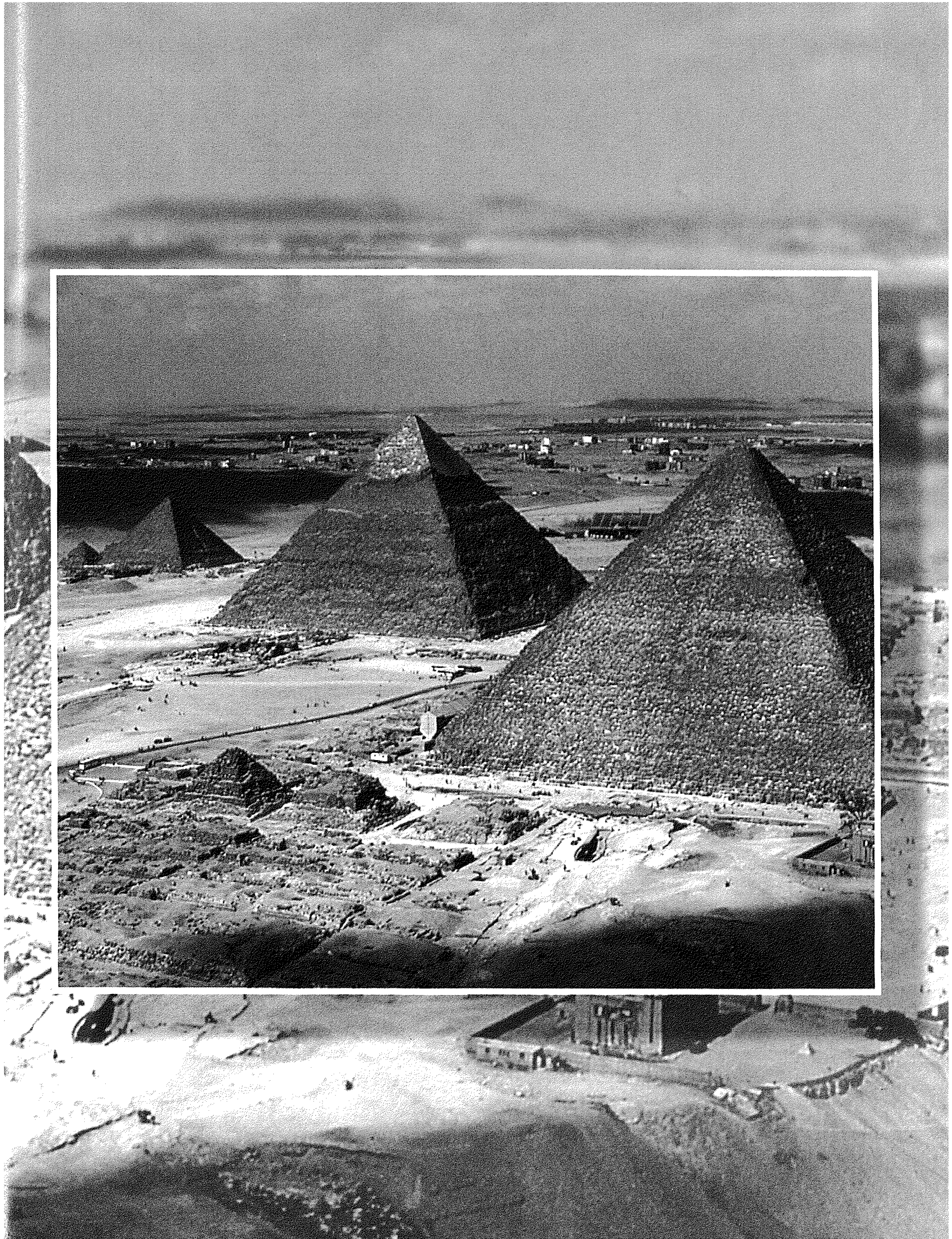
في العصـــور الوسطـــى

إن أول من قدم وصفًا علميًّا دقيقًا لملامح وجه «أبو الهول» هو المؤرخ «عبداللطيف البغدادي»، ولعل السبب في ذلك أنه كان طبيبًا درس علم التشريح فنراه يحدثنا عن النسب التشريحية لوجه «أبو الهول» مقدمًا وصفًا مهمًّا لملامح وجه التمثال: «... وعند الأهرام رأس وعنق بارزان من الأرض في غاية العظم يسميه الناس «أبو الهول» ويظنون أن جثته مدفونة تحت الأرض ويقتضي القياس بالنسبة إلى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعًا، وفي وجهه حمرة ودهان يلمع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بهاء وجمال كأنه يضحك تبسمًا. وسئل بعض الفضلاء عن عجيب ما رأى فقال: تناسب وجه «أبو الهول» فإن أعضاء وجهه كالأنف والعين والأذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة فإن أنف الطفل مثلًا مناسب له وهو حسن به حتى ولو كان ذلك الأنف لرجل كان مشوهًا وكذلك أنف الرجل لو كان لصبي لتشوهت صورته وعلى هذا سائر الأعضاء فكل عضو ينبغي أن يكون على ماهيته بالقياس إلى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصوره كيف قدر أن يحفظ التناسب للأعضاء مع عظمها وأنه ليس في أعمال الطبيعة ما يحاكيه».

ومما ذكره «المقريزي» في القرن الرابع عشر الميلادي، يتضح أن «أبو الهول» كان ينظر إليه على أنه تمثال مسحور جُعل لكي يسيطر على مياه النيل ويحمي الوادي من الفيضانات العاتية. كما ردد أيضًا ما ذكره بعض المؤرخين من أن «أبو الهول» كان حاميًا لقرى الجيزة من هجوم الرمال. وأهم ما أورده «المقريزي» عن «أبو الهول» هو قصة تحطيم أنف «أبو الهول»، حيث يذكر: «وفي زمننا كان شخص يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جماعة صوفية الخنقاه الصلاحية سعيد السعداء، قام في نحو سنة ثمانين وسبعمائة لتغيير أشياء من المنكرات، وسار إلى الأهرام وشوه وجه «أبو الهول» وشعثه فهو على ذلك إلى اليوم، ومن حينئذ غلب الرمل على أراض كثيرة من الجيزة وأهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الأراضي فساد وجه «أبو الهول» ولله عاقبة الأمور».[162]

وقد ورد ذكر «أبو الهول» في معظم كتابات المؤرخين العرب الذين قدموا إلى مصر وحرصوا على مشاهدة آثارها خاصة الأهرامات، إلا أن بعضًا من هؤلاء اكتفى فقط بالنقل عن كتابات سابقيه، وللأسف فإن حرص معظم المؤرخين العرب انصب على سرد القصص الخيالية وغرائب الأحداث وكذلك قصص الكنوز والخبايا التي دفنها القدماء تحت أبنيتهم وتماثيلهم، وقد كانت هذه القصص مهمة لهم حيث تضمن لهم شهرة أكثر وقبولًا واستحسانًا عند القراء. ومن المهم كذلك أن نذكر أن ترجمة كتابات المؤرخين العرب إلى اللغات الأجنبية أدت إلى ظهور العديد من الجماعات التي تؤمن بوجود قوى خارقة للأهرامات ولـ«أبو الهول»، وعلى ذلك يمكننا القول إن ما نعانيه اليوم من أفكار شاذة تروجها هذه الجماعات هو نتاج كتابات المؤرخين العرب، وكما سبق أن ذكرنا فإن «أبو الهول» لم يلهب خيال الكتاب فقط، بل والشعراء أيضًا، ومن أحسن ما قيل من شعر في «أبو الهول» -وهو كثير- قول ظافر الحداد:

تأمل هيئة الهرمين واعجب — وبينهما «أبو الهول» العجيب
كعمار يبتن على رحيل — بمحبوبين بينهما رقيب



الفصل الثالث

3

أهرامات مصر

تاريخ الاكتشافات الأثرية حول أبو الهول

تاريخ الاكتشافات الأثرية حول «أبــو الهــول»

في العصور القديمة

إن أول وثيقة أثرية تحدثنا عن عمل تم حول تمثال «أبو الهول» وكذلك عن حالة «أبو الهول» هي اللوحة الجرانيتية الشهيرة والتي لا تزال قائمة في موضعها أسفل رأس «أبو الهول» وبين قدميه، وهي اللوحة المعروفة باسم لوحة الحلم، وقد سبق أن تناولناها بالشرح في الفصل السابق، إلا أن ما يهمنا هنا هو التأكيد على أن الملك «تحتمس الرابع» هو أول ملك نعرف أنه قام بكشف وإزاحة الرمال عن جسد «أبو الهول»، ولعله قام بعمل بعض الترميمات للأجزاء المتهالكة من التمثال، هذا على الرغم من أننا نعلم بالدليل الأثري أن الملك «أمنحوتب الثاني» كان قد أقام معبداً إلى الشمال الشرقي من «أبو الهول» شيد معظمه من الطوب اللبن إلا أن إقامة المعبد لا تعني بالضرورة قيام «أمنحوتب الثاني» بالعمل حول تمثال «أبو الهول»، والمقصود بهذا الفصل هو تتبع مراحل العمل حول وفي تمثال «أبو الهول».

إن ما قام به تحتمس الرابع من أعمال حول تمثال «أبو الهول» لم يتوقف عند إزاحة الرمال عن جسد التمثال، بل أيضًا بناء سور من الطوب اللبن حول التمثال لمنع الرمال من التكالب على جسد التمثال وقد عثر «سليم حسن» على اسم تحتمس الرابع مطبوعًا على قوالب الطوب اللبن التي كانت جزءًا من الجدار المحيط بـ«أبو الهول».[163]

وكما ذكرنا من قبل فإن المصري القديم عندما حاول أن ينحت التمثال وجد أن الجزء السفلي للجسد والذي يصل إلى بداية الرقبة عبارة عن جزء من هضبة المقطم، وهذه المنطقة أطلق عليها خبراء اليونسكو Level 1 و Level 2 وهي منطقة ضعيفة جدًا هشة، لذلك فإن المصري القديم قد قام بتكسيتها بأحجار ضخمة وقام بعمل التشريح لجسد الأسد على هذه الأحجار وفي الدولة الحديثة عندما أزال تحتمس الرابع الرمال من على جسد «أبو الهول» وجد أن أحجار الدولة القديمة متهالكة تمامًا لذلك فقد قام بإعادتها إلى مكانها.[164]

وإلي جانب لوحة تحتمس الرابع، فقد عثر كذلك على لوحتين تعودان لعصر رمسيس الثاني وتصوران كذلك «أبو الهول» رابضًا على مقصورة. وهناك كذلك ما ذكرته بردية تورين رقم 1882، والتي تؤرخ بعصر رمسيس الثاني حيث تذكر إرسال العمال لقطع الأحجار (لحور أم من نفر) والذي ربما يشير إلى أحد أسماء «أبو الهول».[165] هذه الآثار مجتمعة تؤكد وجود نشاط في عصر رمسيس الثاني في منطقة «أبو الهول».[166]

ومن العصر المتأخر وبالتحديد عصر الأسرة السادسة والعشرين ترجع اللوحة الشهيرة والتي عثر عليها مارييت في عام 1853م في منطقة معبد إيزيس إلى الشرق من الهرم الجانبي الثالث GI-C للهرم الأكبر، واللوحة معروفة باسم لوحة ابنة خوفو وقد سبق أن ذكرناها، وما يهمنا هنا هو ما ورد عليها من إشارات إلى عمل ترميمات لتمثال «أبو الهول» وبخاصة مؤخرة رداء الرأس المعروف بالنمس، وأرجعت هذه الإصلاحات إلى خوفو ومازال الخلاف قائمًا ليس فقط حول النص المسجل عليها، بل كذلك الخلاف حول تأريخها حيث يذهب كثير من الباحثين إلى تأريخها في عصر الأسرة 26. وهناك رأي آخر أن اللوحة ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة أو أنها نسخة طبق الأصل من وثيقة ترجع للدولة القديمة.

ولعل عدم ذكر «أبو الهول» في تاريخ هيرودوت Herodotus الذي زار مصر في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد يشير إلى أن تمثال «أبو الهول» كان مغطى بالرمال تمامًا.

وأخيرًا تشير اللوحات النذرية التي عثر عليها حول «أبو الهول» إلى قيام سكان قرية بوزيريس في العصر الروماني والقريبة من موقع «أبو الهول» بإزاحة الرمال عن جسد التمثال وذلك على شرف زيارة نيرون والحاكم كلاوديوس بابيلوس.[167]

والحقيقة التي يجب وضعها في الاعتبار دائماً أن ما عثر عليه من آثار حول «أبو الهول» لا يؤرخ بشكل كامل لجميع ما تم من أعمال حول التمثال عبر تاريخه القديم، وإنما فقط بعض الأعمال التي حفظتها لنا تلك الآثار.

في العصور الوسطى

الحقيقة الثابتة أن جميع آثار مصر خاصة تلك التي ارتبطت بالمعابد والمقابر وما بها من لوحات وتماثيل قد تعرضت للتخريب سواء في العصر المسيحي المبكر، حيث اعتبرت من آثار الجاهلية والإلحاد وعمد مسيحيو ذلك العصر إلى تدمير وتشويه التماثيل القائمة وكذلك نقوش المعابد، أما في حالة ما إذا أرادوا أن يقيموا كنائسهم أو دور العبادة فقد تعمدوا تغطية جدران هذه المعابد بطبقات سميكة من الجص ثم يقومون برسم مواضيعهم الدينية عليها وهو ما يعرف بفن الـ «فريسكو».

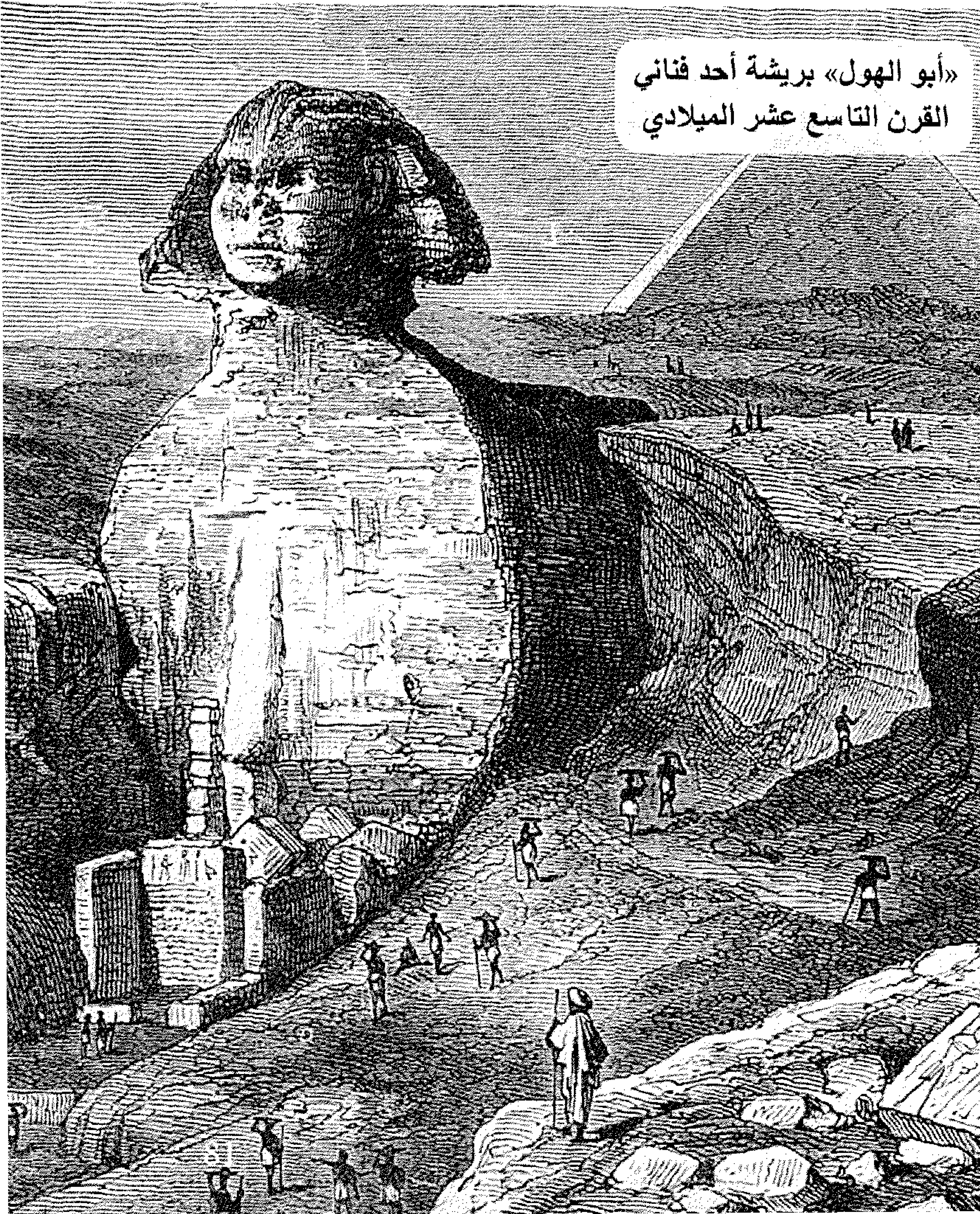
وعندما دخل العرب مصر وتحولت مصر إلى بلد إسلامي لم تكن الآثار الفرعونية بأسعد حال مما كانت عليه خلال العصر المسيحي، حيث نشطت أعمال البحث عن الكنوز وكذلك أعمال السلب والنهب لأحجار المعابد والمقابر وإعادة استخدامها في مبانيهم، هذا ما يحدثنا عنه كتاب ذلك العصر بأنفسهم والذين قدموا لنا وصفاً دقيقاً لتلك الممارسات التي لم يكن هناك في قوانين البلد ما يحميها من عبث اللصوص.

وقد قص علينا أكثر من كاتب عربي قصة ذلك المدعو «صائم الدهر» الذي جاء إلى الجيزة وتسلق تمثال «أبو الهول» وبدأ بتهشيم وجهه ظناً منه أن التمثال يعد أحد رموز عصور الجاهلية. هذا هو ما تحدثنا عنه المصادر التاريخية من أعمال حول «أبو الهول» وهي لا تختلف كثيراً عن أي موقع أثري آخر حيث لا نتوقع أن تتم في هذه العصور أعمال ترميم لتمثال «أبو الهول»، على الرغم من أن كثيراً من الكتاب والشعراء قد تأثروا بهيئة التمثال ولم يخفوا إعجابهم به كعمل معجز من أعمال القدماء.

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين

عندما دخل نابليون مصر عام 1798م قام العلماء الفرنسيون بزيارة الجيزة وعمل أول خرائط لهضبة الجيزة، وكذلك لوحات لـ«أبو الهول» والذي كان مغطى بالرمال حتى رقبته، وليس من المستبعد أن يكون الفرنسيون قد قاموا بإزاحة الرمال عن الجزء العلوي من جسد التمثال، وليس من الممكن بحال التأكد من صحة القصة التي قصت على مسامع عالم الآثار ماربيت وأعاد ذكرها الجنرال فيز وسليم حسن. والقصة تحكي عن قيام الفرنسيين بالحفر أمام «أبو الهول» والعثور على باب سري، فإن كان لهذه القصة أساس من الصحة فليس من سبيل إلا الأخذ بتفسير سليم حسن لها حيث يعتقد بأن الباب السري الذي عثر عليه الفرنسيون ما هو إلا اللوحة الجرانيتية للملك تحتمس الرابع، وفيما عدا ذلك فليس هناك أي ذكر لهذه الحفائر التي قيل إن الفرنسيين قاموا بها.

إن أول أعمال البحث والكشف المؤكدة هي تلك التي قام بها «كافجليا» في عام 1816، حيث قام بالحفر أمام «أبو الهول» وكانت حفائره بتمويل من القنصل الإنجليزي «سولت» والذي قام بتسجيل نتائج الحفائر في ملاحظات وبعض الرسومات والتي قام بنشرها «فيز» في 1842.



«أبو الهول» بريشة أحد فناني القرن التاسع عشر الميلادي



«أبو الهول» قبل إزاحة الرمال عنه في القرن التاسع عشر

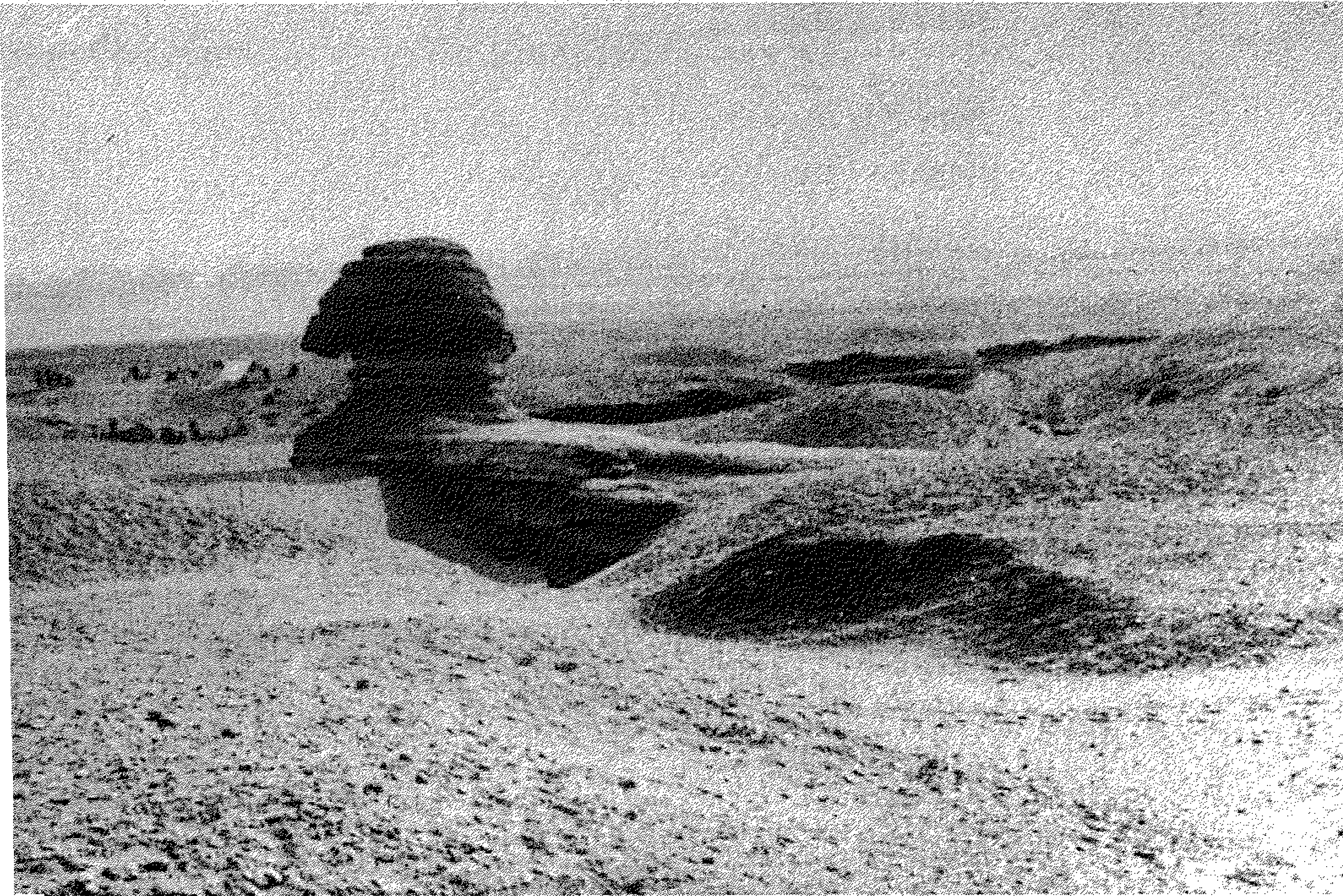
ولعل أهم ما عثر عليه «كافجليا Giovanni Caviglia»[169] هو أجزاء من ذقن «أبو الهول» والمقصورة ولوحة «تحتمس الرابع»المعروفة بلوحة الحلم، وبعض الآثار التي ترجع إلى العصر الروماني ومنها بقايا المنصة إلى الشرق من «أبو الهول» وكذلك الطريق المدرج والذي أزيل عندما قام «باريز» بحفائره ويبدأ هذا الطريق المدرج بعرض أكثر من 12 مترًا من الأرضية الممهدة للشرق من «أبو الهول» ويصعد بمقدار 30 درجة سلم يضيق كلما صعد إلى أعلى حتى الوصول إلى المنصة أعلاه ويمكن من خلالها رؤية معبد «أبو الهول» وكذلك المذبح بين مخلبي «أبو الهول». كما قام «كافجليا» بعمل حفائر في المقابر الصخرية التي تعود إلى العصر الصاوي وتقع في التل الغربي للركن الشمالي الغربي من خندق «أبو الهول». وكان من ضمن ما عثر عليه أيضًا بعض النصوص اليونانية والتي وجدت أمام مخلبي «أبو الهول» إضافة إلى لوحة حجرية صغيرة.

أما ما قام به الجنرال الإنجليزي «هيوارد فيز Howard Vyse» (انظر الفصل الأول السراديب السرية) من أعمال في منطقة «أبو الهول» فقد اختصر فقط في عمل حفرة عميقة إلى الخلف من «أبو الهول» في محاولة للبحث عن خبايا، كذلك قام بحفر نفق عميق خلف رأس «أبو الهول» وفي جسد التمثال وعندما تعثرت أدوات الحفر الخاصة به على بعد 9 أمتار كان على وشك استخدام البارود مثلما كانت عادته في الكشف عن حجرات دفن الأهرامات،[170] وعندما قمت بالتعاون مع مارك لينر بإعادة التنظيف والكشف عن هذا النفق في عام 1978، عثرت على جزء من غطاء رأس «أبو الهول» وأخيرًا قام «فيز» بتنظيف بعض المقابر إلى الشمال من «أبو الهول».

ولعل من أهم أعمال الكشف التي تمت في النصف الأول من القرن التاسع عشر قيام بعثة «ريتشارد ليبسيوس Richard Lepsius» الشهيرة في 1842 [171] بتنظيف المقصورة أمام «أبو الهول» وعمل تخطيط لها، وفي بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر

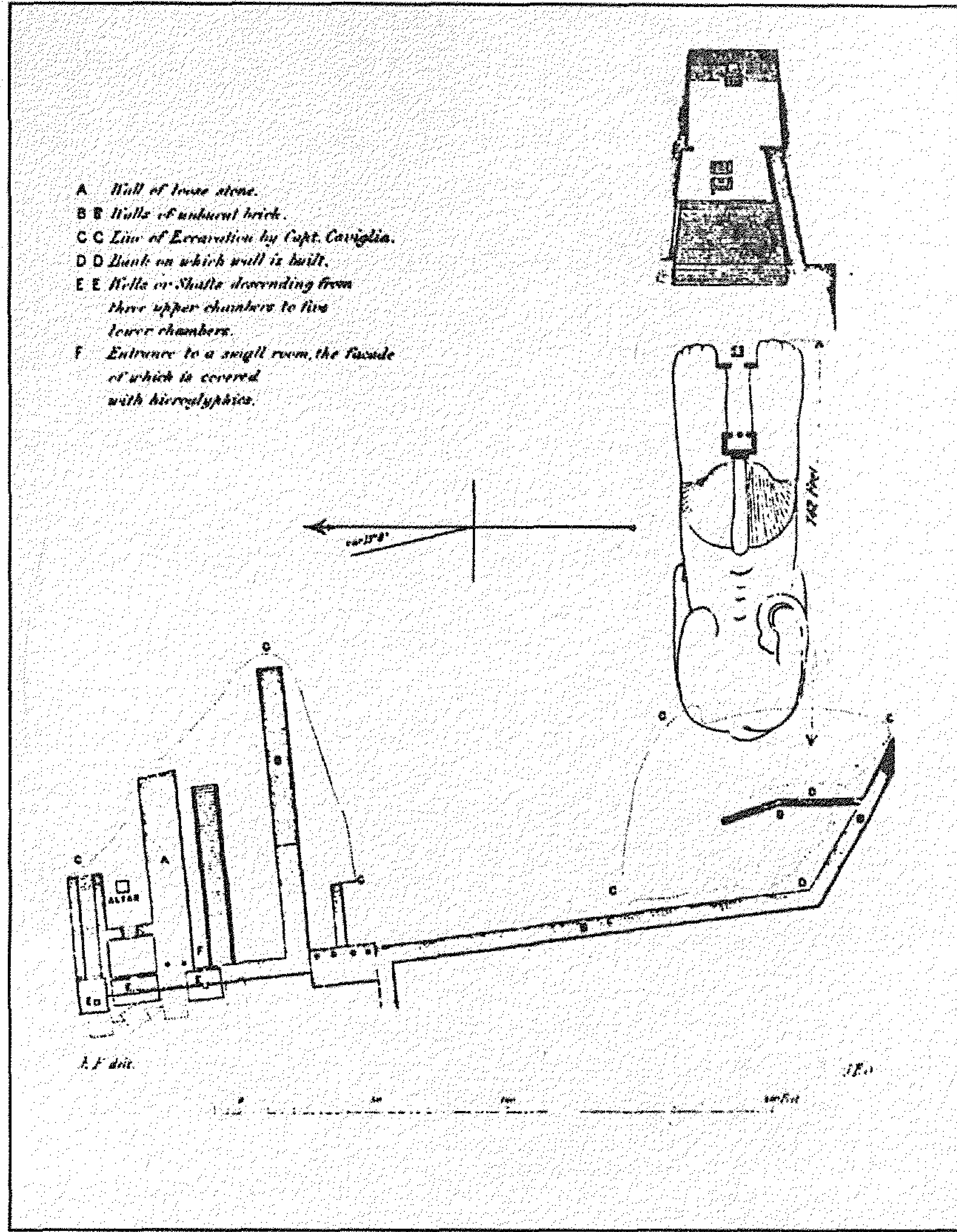
وبالتحديد في 15 سبتمبر 1853 بدأ «أوجست مارييت Auguste Mariette» حفائره في منطقة «أبو الهول»، وللأسف أو لعله لحسن الحظ فإن حفائره لم تكتمل وذلك لأنه واجه العديد من المشاكل مع تلال الرمال التي تغطي التمثال، فتوجه بعماله إلى المعبد القريب من معبد «أبو الهول» ليبدأ حفائره هناك وهو الذي عرف فيما بعد بمعبد الوادي للملك «خفرع» ومنه كشف «مارييت» عن أروع أعمال فن النحت الملكي من عصر الدولة القديمة وهي تماثيل الملك «خفرع» الشهيرة. وقد عاد «مارييت» مرة أخرى للحفر حول «أبو الهول» في 1858، وكشف عن عدة قطاعات من الأسوار القديمة التي أقيمت حول الموقع.[172]

كما قام «مارييت» بعمل بعض التنظيفات حول جسد التمثال ولاحظ الخندق أو الشرخ الطبيعي في صخرة التمثال، واعتقد أن المصريين القدماء قد شكلوا جسد «أبو الهول» من صخرة كانت تشبه في الطبيعة جسم الأسد، وعندما عاد «مارييت» في 1880 إلى منطقة الجيزة قام بالعمل مرة أخرى في «أبو الهول» وكذلك أكمل تنظيف معبد الوادي للملك «خفرع» بينما ترك الواجهة الخارجية للمعبد مغطاة تماماً بالرديم.


صورة نادرة للتمثال تعود للقرن التاسع عشر

وفي 1885 وعندما تولى «جاستون ماسبيرو Gaston Maspero» رئاسة مصلحة الآثار خلفًا لـ «أوجست مارييت» شرع في العمل حول «أبو الهول» مدفوعًا بهدفين: الأول أن يقوم بالكشف كاملًا عن جسد التمثال وليظهره للسائحين الذين اعتادوا على التوجه مباشرة لزيارة آثار الصعيد خاصة مدينة الأقصر فأراد «ماسبيرو» حسب ما أسر به من أنه يريد أن يكشف «أبو الهول» ليجذب إليه الزائرين. أما الهدف الثاني فكان بالطبع هو الكشف عن أسرار «أبو الهول»،[173] حيث كان «ماسبيرو» متأثرًا بما ذكره «بلليني» في 23 ق.م عن وجود قبر الملك «حور ماخيس» أسفل «أبو الهول»، كذلك كان «ماسبيرو» متأثرًا بأقوال العرب وكتاباتهم عن «أبو الهول» والتي تشير إلى وجود حجرة سفلية مليئة بالكنوز. وكعادة «ماسبيرو» عند القيام بمشاريع حفائر كبرى لا يجد لها التمويل المناسب فإنه يتوجه إلى الرأي العام والصحف الفرنسية لمناشدة الفرنسيين التبرع لإكمال مشاريع حفائره، وبالفعل افتتح «ماسبيرو» اكتتاباً عاماً في فرنسا جمع من خلاله خمسة عشر ألف فرنك في ثلاثة أيام. ونظراً لطبيعة المنطقة حول «أبو الهول» فقد قام «ماسبيرو» بإحضار عربات النقل الحديدية التي تسير على قضبان سكك حديدية وتعرف باسم الديكوفيل وذلك لنقل الرمال المتراكمة حول «أبو الهول» إلى أبعد مكان ممكن أمام المعبد. وكان «ماسبيرو» يأمل في أن يقوم بالكشف عن القاعدة التي يربض عليها «أبو الهول» كما كان متخيلاً، وكان «ماسبيرو» يمني نفسه بفتح اكتتاب آخر عند الكشف عن هذه المنصة. وللأسف فإن مهام منصبه كرئيس لمصلحة الآثار حالت دون إتمامه مشروعه، فقام «ماسبيرو» بإسناد حفائر «أبو الهول» إلى كل من «بروكش» و«جرابو Grapow». وقد توقف هذا المشروع بعد العثور على اللقى الأثرية التي كان «كافجليا» و«مارييت» قد عثرا عليها وأعادا دفنها في الرمال مرة أخرى.[174]

وللأسف الشديد فمنذ أن بدأ «كافجليا» أعماله حول «أبو الهول» وانتهاءً بما قام به «ماسبيرو» فإن أيًا من الباحثين الذين عملوا في منطقة «أبو الهول» لم يترك لنا نشرًا علميًا مفصلاً للآثار التي عثر عليها في منطقة «أبو الهول» أو حتى وصفًا دقيقًا لحالة التمثال لحظة الكشف عنه، وبعد «ماسبيرو» فإن كل ما يمكن معرفته عن حالة «أبو الهول» هو نتيجة ما يمكن أن نراه في الصور الفوتوغرافية القديمة والتي بدأت في الظهور منذ نهايات القرن التاسع عشر.



مخطط قديم لمنطقة حرم «أبو الهول» بعد حفائر باريز

«أبو الهول» في بداية القرن العشرين

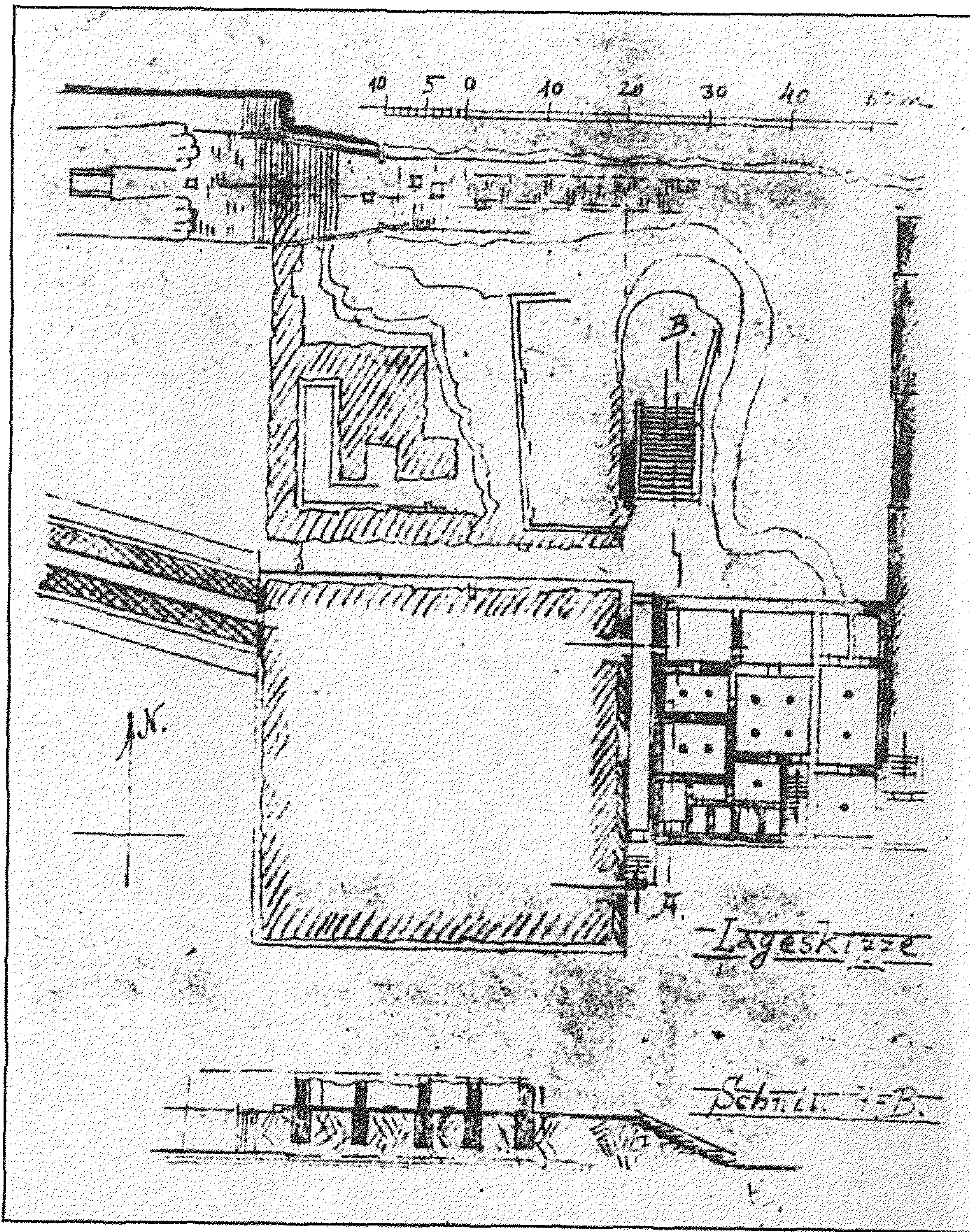
في عام 1902 قام كل من «رايزنر» و«شيباريللي Schiaparelli» و«شتايندوف Steindorff» بتقسيم هضبة الجيزة فيما بينهم، والجميع يعلم قصة هذا اللقاء في فندق الـ(ميناهاوس) وعملية السحب التي جرت بين الثلاثة لتقسيم هضبة الجيزة فيما بينهم، ولحسن الحظ فإن «أبو الهول» والمنطقة حول «أبو الهول» ظلاً من نصيب مصلحة الآثار والتي قامت فيما بين 1907 و 1909 بحفر تل كبير من الرمال للجنوب من «أبو الهول» وشمال الطريق الصاعد للملك «خفرع»، وقام كل من «أحمد باشا كمال» و«دارسي»[175] بعمل التقارير الأولية عن هذه الحفائر والتي أسفرت عن الكشف عن جزء من بناء يرجع إلى الدولة الحديثة من الطوب اللبن وكذلك جدران منحدرة والتي قام «باريز Barriz» فيما بعد بتنظيفها كاملة وللأسف لم ينشرها، وكان من ضمن ما تم الكشف عنه كذلك بعض الأختام التي تحمل اسم «أمنحوتب الثالث» وكذلك تم الكشف عن مقبرة الملكة «خع مرر نبتي» ابنة «خفرع» وزوجة الملك «منكاورع».[176]

حفائر باريز E-Baraiza

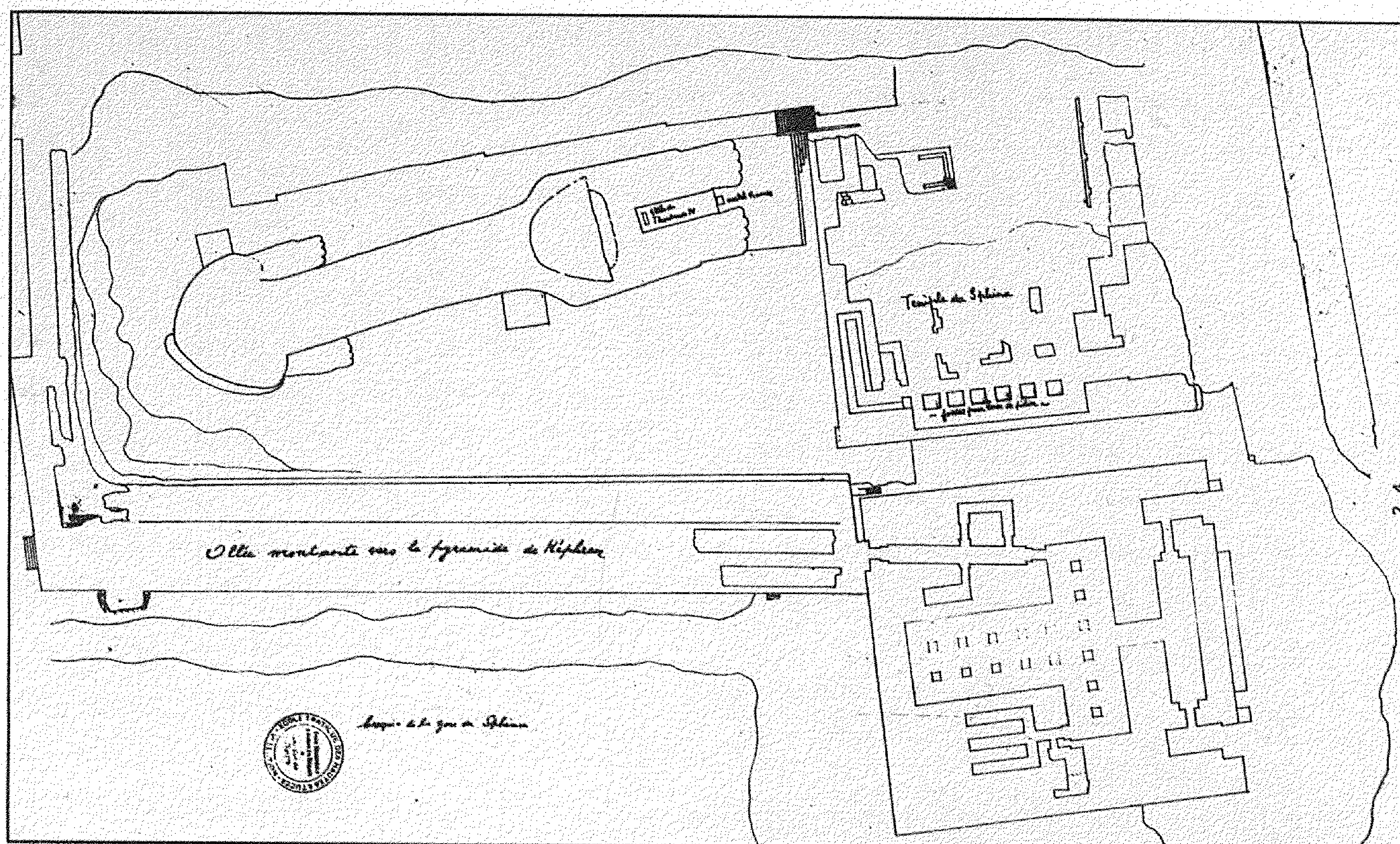
في عام 1925 قامت مصلحة الآثار برئاسة «لاكو Lacau» بأعمال تنظيف على نطاق واسع في منطقة «أبو الهول» وأسندت أعمال الحفر والتنظيف إلى المهندس «إميل باريز» والذي قضى الأعوام من 1925 وحتى 1936 في تنظيف معبد «أبو الهول» والمنطقة حول «أبو الهول» وتعد أعمال «إميل باريز» من أهم أعمال الحفر في منطقة «أبو الهول» والتي أخرجت لنا العديد من الآثار المختلفة والتي تعود إلى عصور مختلفة، وللأسف الشديد فإن هذه الآثار أيضًا لم تكن سعيدة الحظ لتنشر بالتفصيل وإنما ورد ذكرها باختصار شديد في بعض التقارير التي نشرها «لاكو». وكان أعظم ما تركه «باريز» من وثائق لحفائره هو عدد 226 صورة فوتوغرافية وبعض الملاحظات من أرشيف «لاكو» والذي لا يزال موجودًا بباريس. وكان قد تم إعارة هذه الصور والملاحظات إلى مركز الأبحاث الأمريكي للآثار المصرية «ARCE» عندما بدأ الأخير في إجراء عملية بحث مفصلة عن تمثال «أبو الهول» Photogramatic، ولحسن الحظ فإن الصور التي تركها «باريز» مؤرخة وهي توثيق لحالة تمثال «أبو الهول» عامًا بعد عام وتوضح ما تم إنجازه من عمل طوال السنوات الإحدى عشرة من مشروع تنظيف تمثال «أبو الهول» ولكي نؤكد على أهمية هذه الصور لابد لنا أن نذكر أن معظم العمارات والمباني الأثرية التي كانت قائمة حول «أبو الهول» قد تم إزالتها خلال هذه الحفائر.[177]

وقد بدأ «باريز» حفائره بنقل الرمال والكشف عن جسد التمثال في عام 1925 وهو أقدم تاريخ عثر عليه مسجلاً على الصور الفوتوغرافية، حيث كانت الرمال تغطي «أبو الهول» حتى كتفيه بينما كان خندق «أبو الهول» والمقصورة بين مخلبيه مغطين تماماً بالرمال منذ آخر حفائر أجريت لـ«أبو الهول» في عهد «ماسبيرو» عام 1885، وقد تمكن «باريز» في موسم حفائره الأول من الكشف عن قدمي «أبو الهول» الأماميتين وتنظيفهما. وقد قام «باريز» ببناء سقالات حول رأس «أبو الهول» حيث قام بإعادة تزيين غطاء الرأس الخاص بـ«أبو الهول» ببلاطات الخزف والحجر الجيري وكذلك استعمل الأسمنت لملء الشروخ والتجاويف بجسد التمثال، كذلك استطاع «باريز» في نهاية موسمه الأول الوصول إلى الصناديق الحجرية شمال وجنوب «أبو الهول» ويظهر بالصور التي تركها «باريز» عدد كبير من الأحجار المتناثرة حول الصندوق الحجري الجنوبي كذلك قام «باريز» بقطع وإعادة قطع الأحجار الأثرية المتناثرة وذلك لاستخدامها في إعادة إصلاح ما تهدم من جسد التمثال. وكان من أغرب ما يمكن ملاحظته في الصور الفوتوغرافية التي تركها «باريز» هي تلك الكتلة الحجرية التي تأخذ شكل التاج المزدوج كتلة أخرى على هيئة وجه التمثال ويعتقد «مارك لينر» أن هذه الأجزاء ربما تكون ما تبقى من تمثال بهيئة «أوزير» والتي قيل إن «مارييت» قد عثر عليها واعتقد أنها كانت تقوم فوق هذه الصناديق الحجرية، وللأسف الشديد كان من عادة «باريز» أن يقوم بوضع الآثار المحطمة كهذه القطع بجوار الطريق الصاعد للملك «خفرع» وقد ظلت مكشوفة هكذا لسنوات طويلة حتى اختفت هاتان القطعتان السابق ذكرهما.[178]

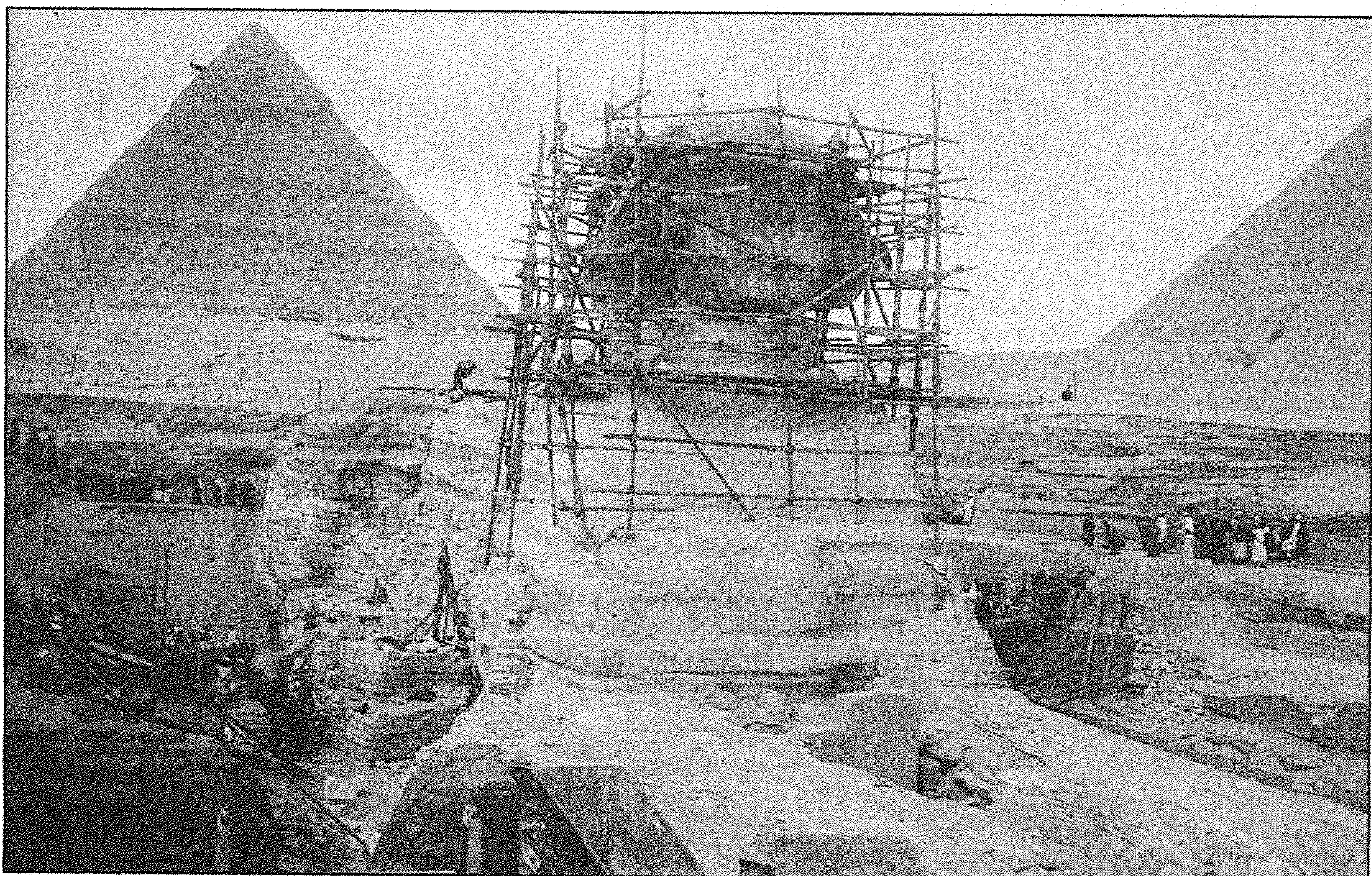
أما الصور التي تؤرخ بالعام 1926 فتظهر بعضًا من أعمال «باريز» حيث قام بخلع أحجار جدران الصندوق الجنوبي لـ«أبو الهول» وذلك لملء الفراغ الموجود بجسد التمثال، ثم قام بعد ذلك بإعادة بناء حوائط الصندوق والذي أدمج في جسد «أبو الهول» وفي أواخر هذا العام كان «باريز» قد انتهى من تنظيف القدمين الخلفيتين لـ«أبو الهول»، وكذلك البدء في تنظيف الجزء الخلفي من خندق التمثال وفي نفس الوقت كان «باريز»[179] قد انتهى من تنظيف سطح الطريق الصاعد للملك «خفرع» كذلك كان قد كشف عن جدران ضخمة من الطوب اللبن في الركن الشمالي الغربي من حرم «أبو الهول» يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أو أربعة أمتار وكانت تنحرف حول الحرم وتم بناؤها فوق أساسات من كسر الحجارة والدقشوم، هذه الجدران جزء من الوسائل التي قام بها المصري القديم لمقاومة الريح المثيرة للرمال، وقد قام كذلك «باريز» هذا العام ببناء سور ضخم من الحجر والأسمنت من الناحية الشمالية لـ«أبو الهول» وذلك لمقاومة الرمال ومنعها من التكالب على جسد التمثال وخندقه مرة أخرى، وقد اتجه



مخطط معبد الوادي للملك خفرع ومعبد «أبو الهول» قبل اكتمال أعمال الحفائر بهم



مخطط قديم لمنطقة حرم «أبو الهول» ومعبد الوادي



أعمال الترميم القديم التي قام بها باريز

هذا الجدار إلى الشرق وذلك لمقاومة الرمال أيضًا. كذلك انتهى «باريز» من أعمال ترميم في رأس «أبو الهول» وخلفية الرقبة وذلك بملء الأجزاء المحفورة بالأسمنت. وملء الأجزاء المهدمة من جسد التمثال باستعمال الأسمنت أيضًا. وكذلك قام «باريز» بملء الفجوة الموجودة بين صخرة التمثال الأصلية ومؤخرته المشكلة من الحجر بكسر الحجارة والدقشوم والأسمنت. وانتهت أعمال التنظيف حول مؤخرة «أبو الهول» بالكشف عن صندوق حجري صغير آخر متصل بمؤخرة التمثال.

أما الصور الخاصة بموسم الحفائر الثاني التي قام بها «باريز» فتُظهر استكماله لأعمال التنظيف والتي تركزت حول الأسوار اللبنية التي كانت تحيط بخندق التمثال وترجع إلى العصر الروماني، وقام «باريز» بإزالة هذه الأسوار للكشف عما يمكن أن تحتويه أسفلها أو الكشف عن أساساتها، وكان من نتيجة ذلك أن تم الكشف عن أن هذه الأسوار بنيت على عدة مراحل حيث تم تقويتها وتدعيمها أكثر من مرة كما بدأ «باريز» في تنظيف أجزاء من معبد «أبو الهول» خاصة إزالة الرديم من الركن الجنوبي الغربي من المعبد وعثر «باريز» على العديد من الأحجار الجيرية الضخمة وكتلة من الجرانيت مشكلة على هيئة كورنيش والتي يعتقد «ريكه Ricke» أنها مجلوبة من معبد الوادي المجاور للملك «خفرع».

أما في شتاء عام 1927–1928، فقد قام «باريز» باستكمال حفائر الركن الجنوبي الغربي من معبد «أبو الهول»، وقد أكدت حفائره على وجود حجرات صغيرة من الطوب اللبن تعلو معبد «أبو الهول» الذي كانت الرمال قد غطته تمامًا ولا يزال أمر وظيفة هذه البناية اللبنية غير معروف تمامًا حتى الآن. وفي هذا الموسم تأكد لـ «باريز» وجود معبد لـ«أبو الهول» لم يكن معروفًا تمامًا قبل هذا العام.[180]

أما أهم أعمال الموسم الرابع لحفائر «باريز» في شتاء 1928–1929، فكان الكشف عن الجدار الغربي لمعبد «أبو الهول» والجزء الخارجي للجدار الجنوبي. وكذلك الممر الضيق بين معبد «أبو الهول» ومعبد الوادي للملك «خفرع» واستمر العمل في تنظيف الركن الجنوبي الشرقي، كذلك استمر العمل للكشف عن بقايا الجدار المبني من الطوب اللبن أعلى خندق «أبو الهول» للدفاع عن التمثال ضد الرمال. وفي نفس الموسم كان «باريز» قد انتهى من تنظيف المنصة التي تعلو الطريق المدرج أمام تمثال «أبو الهول» وكانت حالة البنايات فوقها –سواء المذابح أو المنصات– سيئةً قد وجدت بواسطة «كافجليا».

استطاع «باريز» أن يكمل حفائر معبد «أبو الهول» في موسم 1930حيث وصل إلى أرضية المعبد الأصلية وتم الكشف عن العديد من أحجار الجرانيت الوردي مزينة بهيئة الكورنيش المصري القديم وكذلك بلاطات من السقف يبدو أنها من معبد الوادي.

وقد انتقل «باريز» في موسم حفائر 1931–1932 إلى استكمال العمل الذي كان بدأه بتنظيف الطريق الصاعد للملك «خفرع» وذلك في أثناء تنظيفه للجانب الجنوبي من حرم أو خندق «أبو الهول» وكشف عن أجزاء من نفس الجدران اللبنية التي كان «أحمد كمال» و«دارسي» قد كشفا عن أجزاء منها وكانت هذه الجدران جزءًا من تلك التي أقامها الملك «تحتمس الرابع».[181]

ومن أهم ما كشفت عنه حفائر «باريز» خلال شتاء عام 1932 ذلك البناء المشيد من الطوب اللبن والواقع إلى جنوب معبد الوادي للملك «خفرع» وقد كان هذا البناء في حالة سيئة من الحفظ لطبيعة الطوب اللبن إلا أنه كان في الإمكان الحصول على الكثير من المعلومات المهمة عن تخطيطه وتطور عمارته وكذلك غرضه، إلا أنه –ومع الأسف الشديد– فإن ما قام به «باريز» توقف عند حد إزالة الجدران اللبنية التي كانت قائمة بالفعل دون نشر أي تفاصيل عن ذلك البناء وكان مما عثر عليه بذلك البناء إطار باب من الحجر الجيري مسجلٌ عليه اسم الملك «توت عنخ آمون» والملكة «عنخ إس إن آمون». وهناك اعتقاد بوجود قصر للملك توت عنخ آمون بمنف وما يؤكد ذلك ما عثر عليه مؤخرًا من لوحات حجرية أسفل أحد منازل أبو صير عليها مناظر للملك توت يقوم بتأديب الأعداء ومناظر أخرى يقوم فيها الملك بالتدريب على رمي السهام والمثير أن هذه الأسماء تم تغطيتها بالجص وأضيفت بدلًا منها أسماء الملك «رمسيس الثاني» وقد قام «سليم حسن» بنشر هذا الإطار الحجري واقترح أن يكون هذا البناء قد خصص للكهنة أو أن يكون بمثابة استراحة ملكية للملوك خلال زيارتهم للمنطقة للصيد ومنذ ذلك الحين أطلق على هذا البناء (استراحة توت عنخ آمون)، وكانت اللقى الأثرية مما عثر عليه في أساسات هذا البناء وموجودة حاليًا بالمتحف المصري أقدم أثر يرجع إلى الدولة الحديثة ويؤرخ بعصر الملك «أمنحوتب الأول»، ويقترح بعض الدارسين ومنهم «كريستيان زيفي Christiane Zivie» أن الأدوات النذرية التي عثر عليها بالموقع تشير إلى أن هذا البناء اللبني كان بمثابة مقصورة شيدها «توت عنخ آمون» للإله «حارون» – أحد الأسماء التي أعطيت لـ«أبو الهول».[182]

وقبل انتهاء موسم 1932 كان «باريز» الذي يبدو أنه كان يعمل بأعداد غفيرة من العمال قد انتهى من تنظيف ثلث معبد «أبو الهول» تقريبًا، وتشير الصور الفوتوغرافية إلى استخدام «باريز» لـ«الديكوفيل» الذي يرى متجهًا من المعبد شرقًا وجنوبًا ليلقي بردیم الحفائر على مبعدة من واجهة معبد الوادي للملك «خفرع». ومن المحتمل كذلك أن يكون موسم 1932 قد شهد العثور على لقى الأساسات الخاصة بـ «أمنحوتب الثاني» وهي واحدة من ثلاث لقى لـ «أمنحوتب الثاني» عثر عليها في موقع «أبو الهول»، وتشمل لقى الأساسات ثماني أوانٍ من الألباستر المصري منقوشة بالآتي: (الإله الطيب عا خبرو رع «أمنحوتب الثاني» - محبوب حور إم آخت)، إضافة إلى عدد من أواني الفخار وأدوات نحاسية. ومع الأسف فإن آثارًا أخرى على ما يبدو من لقى أساسات لـ «أمنحوتب الثاني» ومن نفس موقع «أبو الهول» كانت قد ظهرت في أسواق الآثار في نيويورك في عام 1936، وشملت آثارًا مشابهة للقى السابق ذكرها ومنقوشة بنفس النص السابق، إضافة إلى نقوش أخرى تصف «أمنحوتب الثاني» بأنه (محبوب حارون - حور إم آخت). أما اللقية الثالثة أو ما يمكن أن نسميه بالخبيئة فقد عثر عليها «سليم حسن» وتذكر فقط «أبو الهول» باعتباره «حور إم آخت» وذلك أسفل الركن الجنوبي الشرقي من معبد «أمنحوتب الثاني»، ويصف «سليم حسن» هذه اللقية بأنها تتضمن أكثر من 80 إناءً مختلف الشكل من الفخار وتتضمن كذلك إناءين من الألباستر المصري مخروطي الشكل، سجل عليها خرطوش «أمنحوتب الثاني». وعلى الرغم من أن موقع اللقية الثالثة هو الوحيد المؤكد والموثق فإن اللقى الأخرى ربما تكون أيضًا من نفس الموقع أي موقع معبد «أمنحوتب الثاني»،

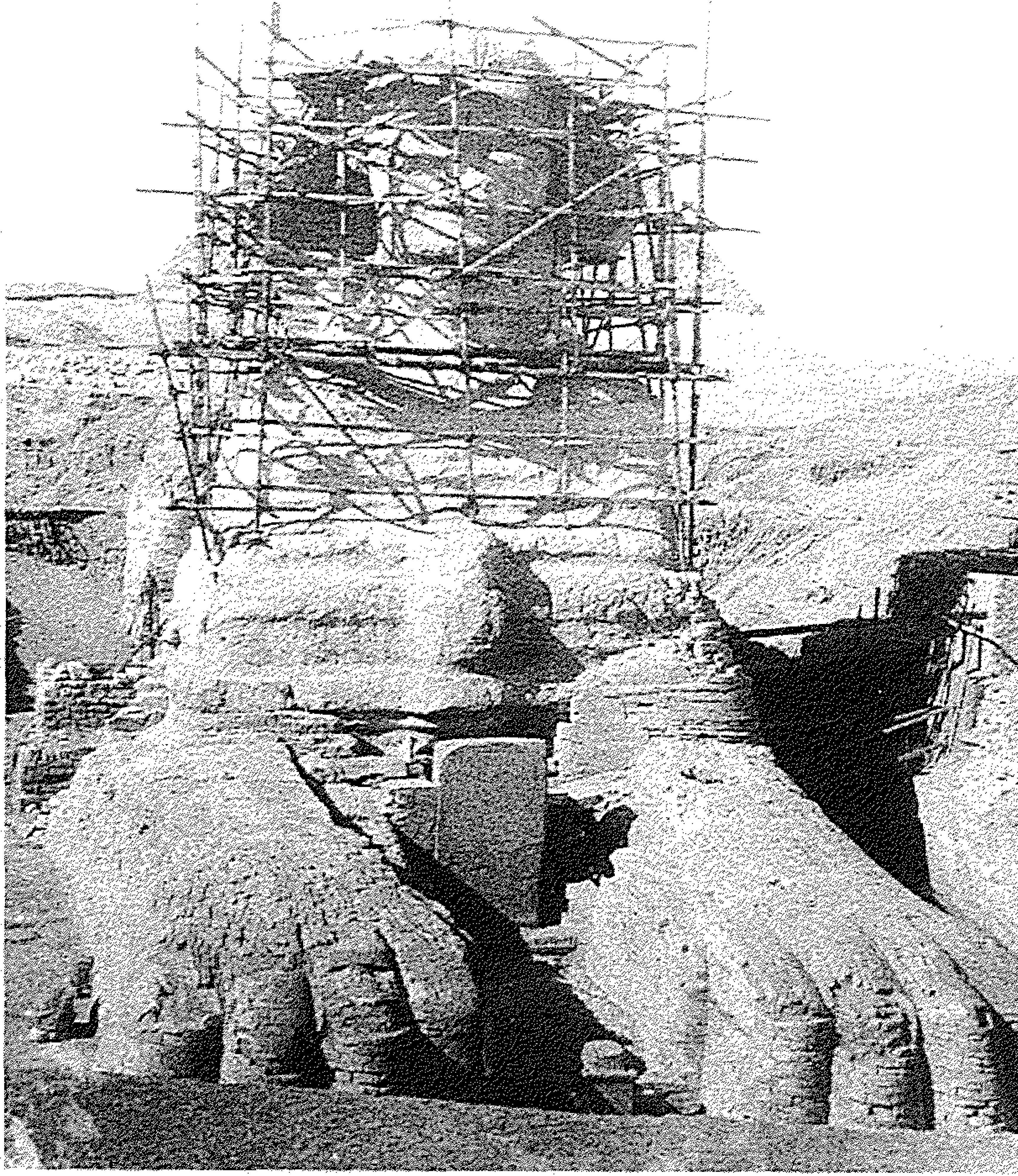


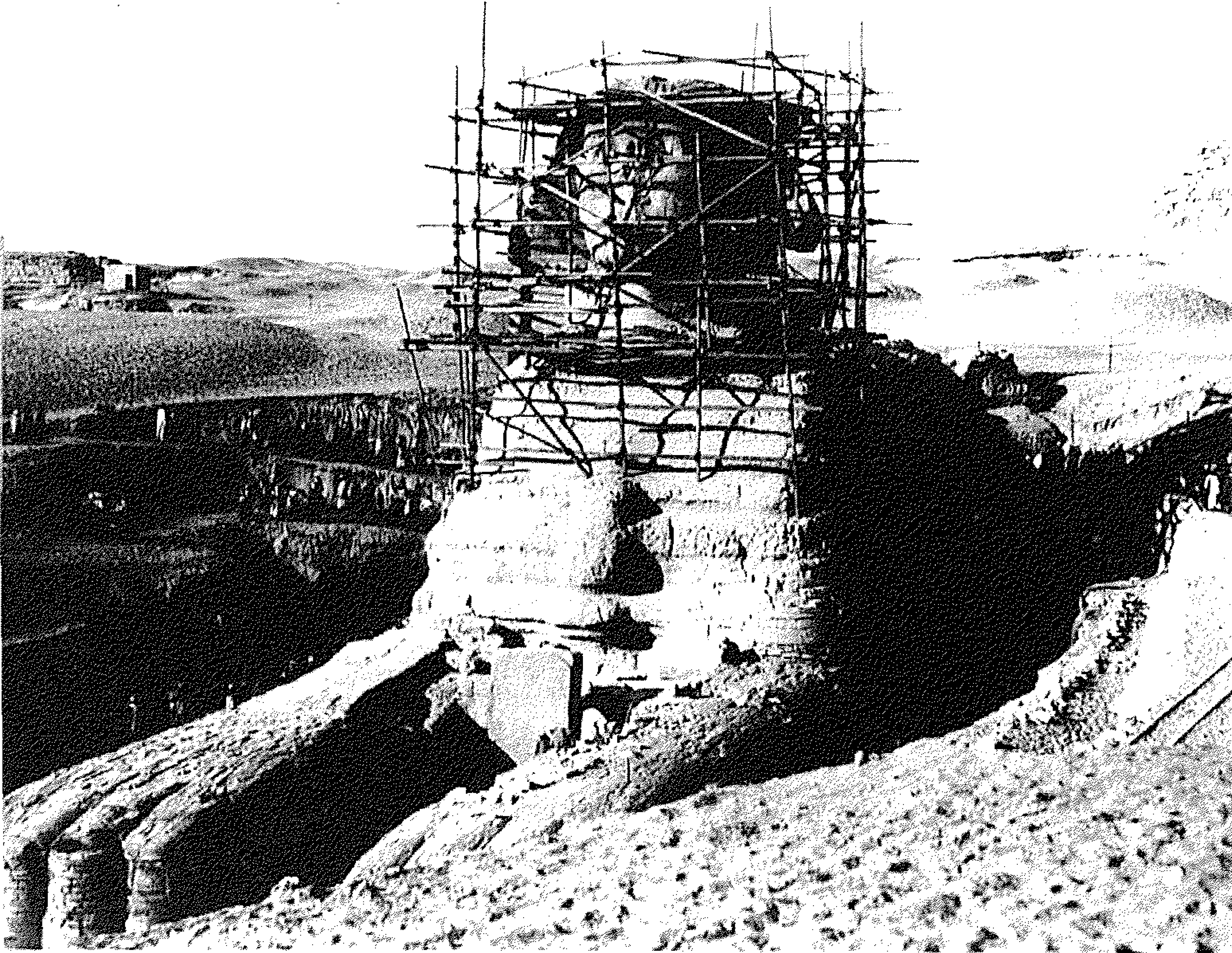
حفائر وترميمات باريز

حيث أشار «سليم حسن» إلى أن «باريز» قد عثر على لقى الأساسات من معبد «أمنحوتب الثاني» حينما كان المعبد نفسه غير مكتشف إلا أن «مارك لينر» يعتقد أن ما عثر عليه «باريز» من آثار قد جاء من موقع أساسات الجدار المبني من الطوب اللبن والمؤدي إلى المنصة أمام «أبو الهول».

وخلال الموسم التالي - شتاء -1932 -1933 استمر «باريز» في العمل جنوب معبد الوادي للملك «خفرع» حيث قام بإزالة ما تبقى من جدران استراحة «توت عنخ آمون» والحفر أسفلها الأمر الذي أدى إلى العثور على العديد من لقايا الأساسات منها: أوانٍ صغيرة وأدوات حجرية إضافة إلى آثار أخرى سجل عليها اسم «أبو الهول» «حور إم آخت»، وكان أيضًا مما عثر عليه «باريز» في هذا الموقع عدد من تماثيل صغيرة على هيئة «أبو الهول» مصنوعة من الفيانس. وفي نفس الوقت استمر «باريز» في أعمال التنظيف جنوبًا وشرقًا حول الركن الجنوبي الغربي لمعبد الوادي، وكذلك قام ببعض أعمال التنظيف أمام معبد الوادي، ولعل ما كشف عنه «باريز» خاصة في المنطقة أمام المدخل الشمالي لمعبد الوادي وكذلك عثوره على كتل ضخمة من الجرانيت المتهدمة من الكساء الخارجي لمعبد الوادي تشير إلى أن المعبد كان قد أهمل وتراكمت عليه الرمال وذلك قبل عصر الدولة الحديثة.[183]

وكان موسم حفائر 1933 - 1934، هو آخر أعمال «باريز» في منطقة «أبو الهول» وذلك حسب ما تشير إليه الصور الفوتوغرافية المحفوظة في أرشيف «لاكو» وتشير هذه الصور (عددها اثنتان فقط) إلى أن الحفائر قد تركزت في هذا الموسم في الناحية الشمالية من معبد «أبو الهول»، حيث بدأ «باريز» في نقل الرديم المتراكم من الناحية الشمالية من المعبد وكذلك تنظيف المنصة أمام تمثال «أبو الهول»، وأعلى الرديم عثر «باريز» على بقايا بناء من الطمي ذي جدران سميكة وللأسف لم يترك لنا «باريز» مخطط أو وصف هذا البناء ومساحته حوالي 14×17م. وكان «باريز» قد قام ببناء جدار من الحجر الجيري والأسمنت على مسافة ثلاثة أمتار أمام معبد «أبو الهول» ويجري بعرض المعبد وذلك





صور وثائقية لحفائر وترميمات باريز

لكي يمنع الرديم من التساقط داخل المعبد مرة أخرى. وإلى هذا الحد توقفت أعمال «باريز» في معبد «أبو الهول» وعلى الرغم من قلة أعمال التوثيق الأثري لها فتعتبر من أهم أعمال الحفائر التي أجريت حول «أبو الهول» في العصر الحديث. وقد استكمل «سليم حسن» أعمال الحفائر حول «أبو الهول» وتشير الصور التي نشرها لأعمال «باريز» والأسوار الحجرية التي أقامها أمام معبد «أبو الهول» إلى أن واجهة المعبد كانت قد تم تنظيفها تمامًا والوصول إلى مستوى الأرضية الصخرية قبل أن يبدأ «سليم حسن» حفائره بـ«أبو الهول».[184]

حفائر سليم حسن[185]

بدأت حفائر «سليم حسن» في منطقة «أبو الهول» في الرابع من أكتوبر عام 1936م، بعدما انتقل من العمل لصالح جامعة القاهرة إلى مصلحة الآثار المصرية في ذلك الوقت، وكانت معظم المنطقة حول «أبو الهول» وكذلك المعبد قد تم تنظيفها، إلا أن الجزء الشمالي من خندق «أبو الهول» الممتد إلى محاجر الحجر الجيري الشمالية كان لا يزال مغطى تمامًا بالرديم. وقد بدأ «سليم حسن» حفائر الموسم الأول (1936م – 1937م) بإزالة الجدار الذي أقامه «باريز» إلى الشمال من «أبو الهول». وبدأ «سليم حسن» أعماله حيث توقف «باريز» في الناحية الشمالية والشمالية الشرقية من معبد «أبو الهول» ويبدو أن «سليم حسن» قد أزال البناء الذي سبق الحديث عنه فوق الجزء الشمالي من معبد «أبو الهول» وللأسف لم يترك لنا «سليم حسن» توثيقًا لهذا البناء، أسفله عثر «سليم حسن» على ما نسبه إلى «تحتمس الرابع» حيث عثر على بعض الجدران المشيدة من الطوب اللبن وكذلك قام «سليم حسن» بتنظيف الممر بين الجدار الشمالي لمعبد «أبو الهول» وصخر الهضبة إلى الشمال، حيث عثر على جدار من الطوب اللبن من عصر «تحتمس الرابع» ربما كان هو الجدار الذي يتقدم مباشرة معبد «أمنحوتب الثاني». وفي النهاية الغربية من الممر عثر «سليم حسن» على لقى الأساسات والتي تتكون من أوانٍ من الألباستر والفخار سبق أن تحدثنا عنها. كذلك تقدم «سليم حسن» باتجاه منطقة معبد «أمنحوتب الثاني» حيث عثر على اللوحة الكبيرة من الحجر الجيري لـ«أمنحوتب الثاني» وكانت بداية الكشف عن العديد من اللوحات الحجرية وأطر الأبواب وكلها من الحجر الجيري الجيد.

أما اللوحة الكبيرة للملك «أمنحوتب الثاني»، والتي كانت قائمة في المعبد الذي أقامه لعبادة «أبو الهول» فقد عثر عليها في 20 سبتمبر 1936، وتحمل سبعة وعشرين سطرًا بالنقش الهيروغليفي وفي حالة جيدة من الحفظ فيما عدا بعض التشوهات في جزئها العلوي المستدير نظرًا لتعرضه لعوامل التعرية، ويمثل المنظر أعلى اللوحة الملك «أمنحوتب الثاني» مرتين وهو يقدم القرابين لـ«أبو الهول».[186]

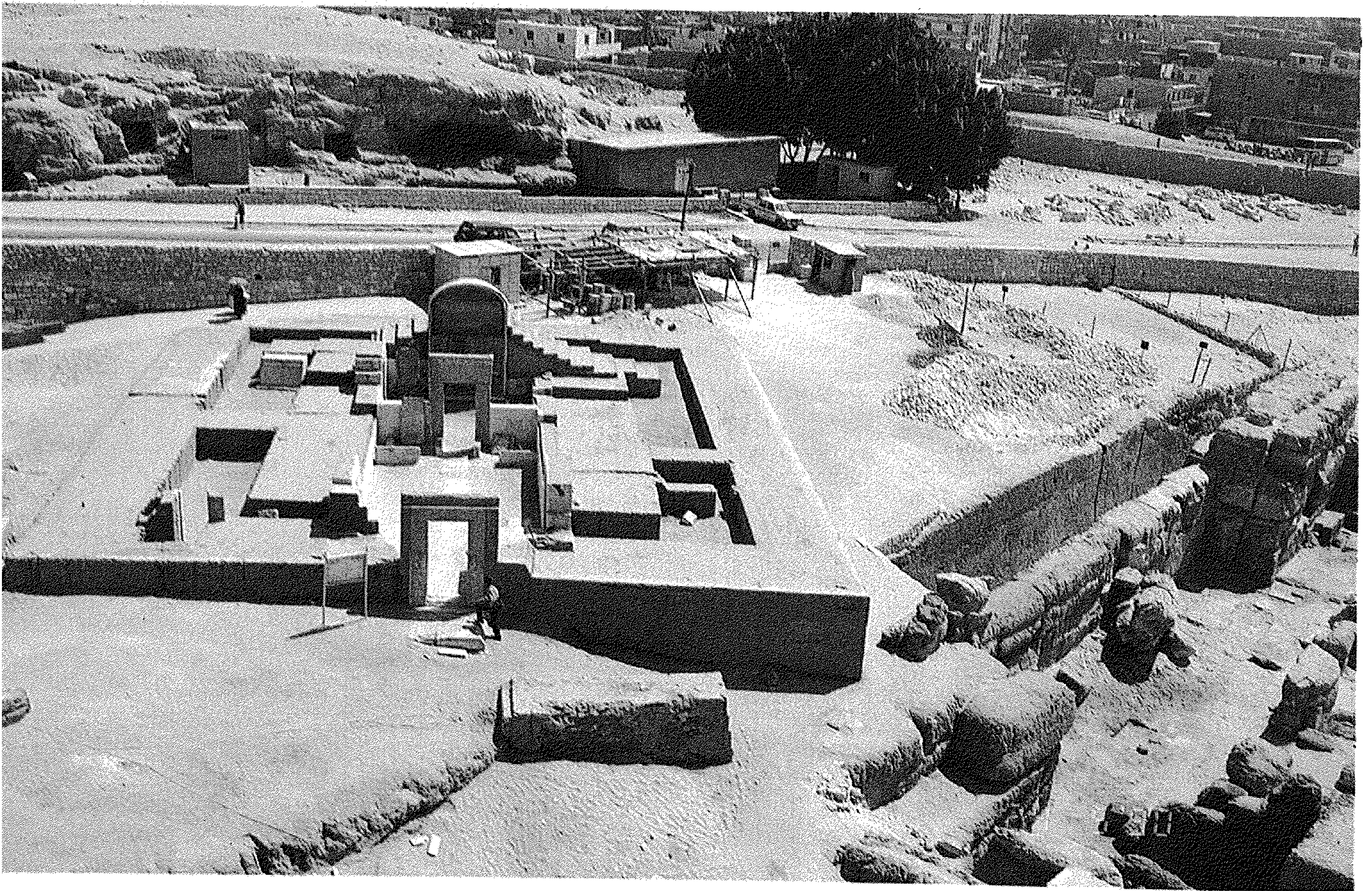
وفي نفس موقع اللوحة عثر «سليم حسن» على العديد من التماثيل النذرية الصغيرة التي تمثل أسودًا وهيئات الصقر «حورس»، الأمر الذي يؤكد على دور «أبو الهول» باعتباره رمزًا من رموز الملكية المؤلهة في مصر القديمة، وكذلك عثر «سليم حسن» على مصراع باب من الحجر الجيري يحمل خرطوش الملك «مرنبتاح».

وتخطيط معبد «أمنحوتب الثاني» بسيط حيث يتكون من فناء مستطيل، وآخر صغير، وست حجرات جانبية.[187] ويقع مدخل المعبد في الناحية الجنوبية، وكانت الجدران المبنية من الطوب اللبن مكسوة ببلاطات من الحجر الجيري الأبيض إلى ارتفاع حوالي 80سم، وهذا يتشابه تمامًا مع معابد الدولة الحديثة التي أقيمت خارج طيبة، ويذكر «سليم حسن» أن المدخل كان يقوم على حراسته تمثالان على هيئة «أبو الهول» من الحجر الجيري، عثر على أحدهما في مكانه الأصلي، وفي إحدى مقاصير المعبد عثر «سليم حسن» على لوحة أخرى للملك «سيتي الأول» ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشرة وتصور الملك وهو يقوم بالصيد في الصحراء.

قام «سليم حسن» بأعمال ترميم هامة لمعبد «أمنحوتب الثاني» باستخدام قوالب من الطوب اللبن لإعادة ما تهدم من المعبد، كذلك استخدم الطوب المحروق في عمل دعامات، وكذلك الحديد، وكان يأمل في إعادة تسقيف المعبد لحماية اللوحات المنقوشة وأطر المداخل التي عثر عليها في أماكنها الأصلية إلا أنه وللأسف لم تكتمل هذه الأعمال بمجرد ترك «سليم حسن» العمل في مصلحة الآثار في ذلك الوقت، ولكن في عام 1983 قامت منطقة الهرم بإعادة ترميم المعبد عن طريق إعادة بنائه بالطوب اللبن تحت إشراف الأثري أحمد موسى.

وخارج المدخل الرئيسي لمعبد «أمنحوتب الثاني» وإلى الغرب عثر «سليم حسن» على بقايا بناء كان قد أضيف إلى واجهة المعبد وتضم حجرات بها بقايا رماد وأفران دائرية ولوحة تمثل «تحتمس الرابع» متعبداً إلى الإله «بتاح» وأعيد استخدامها في أحد الجدران. وفي تخطيط معبد «أمنحوتب الثاني» لم يضف «سليم حسن» هذه البنايات إلى التخطيط الأصلي للمعبد، على الرغم من ظهور مخططاتها في الصور.

كما أعاد «سليم حسن» تنظيف المقابر الصخرية الموجودة إلى الشمال الغربي من «أبو الهول» والتي كان «كافجليا» قد حفرها في 1817. كذلك استمر «سليم حسن» في تنظيف الحد الشمالي من خندق «أبو الهول» وكشف عن العديد من اللوحات النذرية الخاصة لـ«أبو الهول» والتي كرست لـ«أبو الهول» باسمه «حور إم آخت» وعثر عليها في أماكنها الأصلية مدمجة في الجدار المشيد من الطوب اللبن والذي يسير بطول الجانب الشمالي من الخندق. وتقدم «سليم حسن» بحفائره إلى الشمال من معبد «أمنحوتب



حرم «أبو الهول» ومعبد أمنحوتب الثاني

الثاني» حيث أشار إلى عثوره على أساسات معبد آخر من الطوب اللبن للملك «تحتمس الأول» وذلك دون أن يقدم الدليل على تأريخ ونسب هذا المعبد.[188]

والبناء الذي عثر عليه «سليم حسن» أو ما اعتبره معبدًا لـ«تحتمس الأول» هو عبارة عن حجرتين يقع محورهما من الشرق إلى الغرب مع وجود مداخل من الشمال والجنوب، وهذا المعبد يقع الآن أسفل الطريق الممهد الحديث. وكما بدأ «سليم حسن» حفائره بإزالة الجدار الذي أقامه «باريز» إلى الشرق من معبد «أبو الهول» فقد أنهى حفائر الموسم الأول بإزالة الجدار الذي أقامه «باريز» إلى الجنوب من «أبو الهول».

وانتقل «سليم حسن» مع بداية الموسم الثاني 1937–1938 للعمل إلى الجنوب والغرب من معبد الوادي للملك «خفرع»، حيث ذكر وجود معبد من الطوب اللبن إلى الجنوب الشرقي من معبد الوادي وإن لم يقدم أي وصف أو مخططات لهذا المعبد، في الوقت الذي اقترح فيه أن يكون معبدًا لـ «أوزير» (سيد راستاو) والذي ذكر في اللوحة الشهيرة من معبد «إيزيس» بالجيزة والتي سبق أن ذكرناها. ومن المعروف أن جبانة الجيزة كانت تعرف في الدولة الحديثة باسم *pr wsir nb rꜣ-stꜣw* بمعنى مكان أو منزل الإله أوزير سيد راستاو،[189] وهو اسم لجبانة الجيزة فقط. ولكن الترجمة الحرفية لكلمة راستاو تعني الأنفاق السرية، وهذا يؤكد أهمية أوزير في شكل الإله الذي يحمي الأنفاق السرية (راستاو). وفي منطقة هذا المعبد عثر «سليم حسن» على حوض تطهير من الألباستر لـ «كا إم نفرت» وقطعة من الحجر الجيري المنقوش وكلاهما راجع إلى عصر الدولة القديمة، ذلك على الرغم من أنه من المعروف أن عبادة «أبو الهول» لم تظهر في الجيزة حتى عصر الدولة الحديثة.

أبحاث النصف الثاني من القرن العشرين

مع بدايات عام 1960 بدأ مشروع الصوت والضوء لهضبة الجيزة يدخل حيز التنفيذ والذي أشرف على تنفيذه الأستاذ فؤاد العرابي. وبدأت أعمال الإضاءة الخاصة بهذا المشروع تصل إلى داخل حرم «أبو الهول» ومعبد «أمنحوتب الثاني» وإلى الشرق من معبد «أبو الهول»، كذلك تم حفر قنوات منخفضة في الصخر وذلك لمد خطوط الكهرباء إلى داخل حرم «أبو الهول» وقد تبع هذه الأعمال جميعًا قيام المهندسين الإيطاليين «ماراجليو Maragioglio» و«رينالدي Rinaldi» بعمل مسح أثري لحرم «أبو الهول» ومعبد «أبو الهول» وكذلك معبد الوادي، وقد استعانوا في مخططاتهم للمنطقة بمخططات كل من «بتري وهولشر وسليم حسن»، واعتمدوا على ما قاموا به من أعمال.[190]

وفيما بين عامي 1965 إلى 1967 قام المعهد السويسري للآثار بعمل مسح أثري لـ«أبو الهول» ومعبده وكذلك معبد الوادي للملك «خفرع» تحت رئاسة «هربرت ريكه» و«جيرهارد هني Gerhard Honey»، وترجع أهمية هذا المسح إلى عمل أول مخطط صحيح لـ«أبو الهول» والمعبدين، ويعتبر «ريكه» هو أول من أدرك أن معبد «أبو الهول» لم ينته العمل به.

وفي فبراير 1978 تم عمل أول مسح للاستشعار عن بعد لحرم «أبو الهول» ومعبد «أبو الهول»، وكان قد سبق هذا المسح مسح آخر مبدئي تم بالتعاون مع جامعة عين شمس عام 1977،[191] وقد كشف فريق العمل خلال أعمال المسح المبدئي وجود فراغات أسفل المنطقة أمام مخلبي «أبو الهول»، حيث أشار القائمون على هذا المسح إلى أن أحد هذه الفراغات يمثل خبيئة أو بئرا عمقها حوالي عشرة أمتار. ونفس هذه الفراغات ظهرت أيضًا بأجهزة الاستشعار عن بعد في المنطقة إلى الغرب والشمال الغربي من حرم «أبو الهول»، وكذلك خلف مؤخرة التمثال، وفسرت هذه الفراغات بأنها أنفاق تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، كما ظهرت فراغات أخرى في وسط الجانب الجنوبي للتمثال بجوار الصندوق الحجري الكبير وخلف المخلب الأمامي الجنوبي، وهذا الفراغ فسر على أنه بئر رأسية.

أما أعمال الاستشعار عن بعد التي تمت في 1978، [192] فقد قدمت تفاصيل أكثر نتيجة قيامهم بالمسح الاستشعاري لأرضية حرم «أبو الهول» ومعبد «أبو الهول» وذلك باستخدامهم شبكة بمساحات واحد متر مربع الأمر الذي يتيح الحصول على تفاصيل دقيقة، وكذلك عمل خريطة ثلاثية الأبعاد لجميع الترددات التي يتم الحصول عليها وتم اختبار النتائج بعمل مجسات مبدئية وباستخدام كاميرات دقيقة متصلة بشاشات تليفزيونية وهذه المجسات كانت عبارة عن خمس حفرات اثنتان منها داخل فناء معبد «أبو الهول»، واثنتان في الركن الجنوبي الشرقي من حرم «أبو الهول» وإلى جوار الحائط الغربي للمعبد، والأخيرة أسفل المخلب الجنوبي الأمامي. ولم تؤد هذه الأعمال إلى الكشف عن أي خبايا أو آبار أو أنفاق سرية بل تأكد أن الترددات والفراغات التي كانت دائمًا ما تفسر على أنها أنفاق أو حجرات سرية إنما تمثل شروخًا طبيعية في صخر الحجر الجيري. وفي ذلك العام 1978 كان المؤلف -بالاشتراك مع «مارك لينر»- يقوم بأعمال التنظيف داخل حرم «أبو الهول» وإزالة مخلفات الرديم من حفائر «باريز» و «سليم حسن» كان من أهم نتائجها الكشف عن لقى أساسات في الركن الشمالي الشرقي من الحرم وأسفل مدخل معبد «أمنحوتب الثاني».

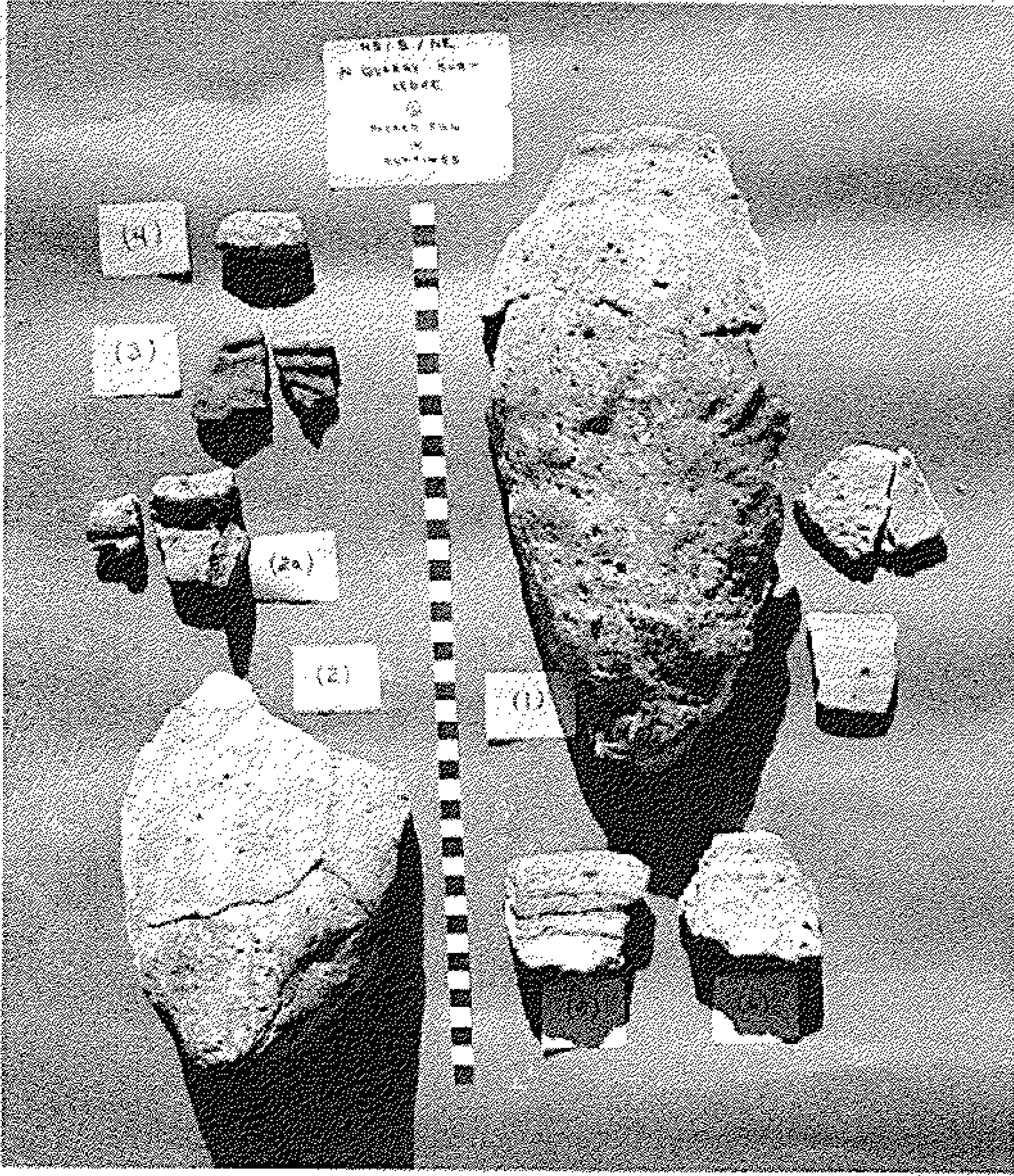
وقد عثرنا إلى الغرب من «أبو الهول» -في المنطقة الواقعة في المنتصف بين هرم خفرع و«أبو الهول»- على مقبرة رمزية للإله أوزير وهي عبارة عن بئر يصل عمقها إلى حوالي 30م، وداخلها عثر على بقايا أربعة أعمدة من الحجر وبينها تابوت ضخم، يشكل البناء السفلي علامة pr الهيروغليفية وهو ما يؤكد وجود الإله أوزير في مقبرته الذي يحمي راستاو. وهناك إشارات إلى العثور على بقايا مبانٍ أثرية أسفل مبنى المسرح الذي أقيم أمام معبد «أبو الهول». وقد قمنا بإزالة هذا المسرح وعثرنا أسفله على بقايا طرق بنيت من الحجر الجيري تتقدم المدخلين الشمالي والجنوبي لمعبد الوادي أي مدخل باستت وحتحور، وينتهي هذا الطريق بـ Ramp ينزل إلى أسفل وهناك أدلة عثر عليها ترجح أن هذه الطرق كانت مغلقة بأبواب ومسقوفة وتتقدم الميناء الذي عثر عليه أمام معبد الوادي لخفرع ومعبد «أبو الهول».



المؤلف أثناء حفائر الهيئة في 1978 شمال شرق «أبو الهول»

حفائر المؤلف 1978

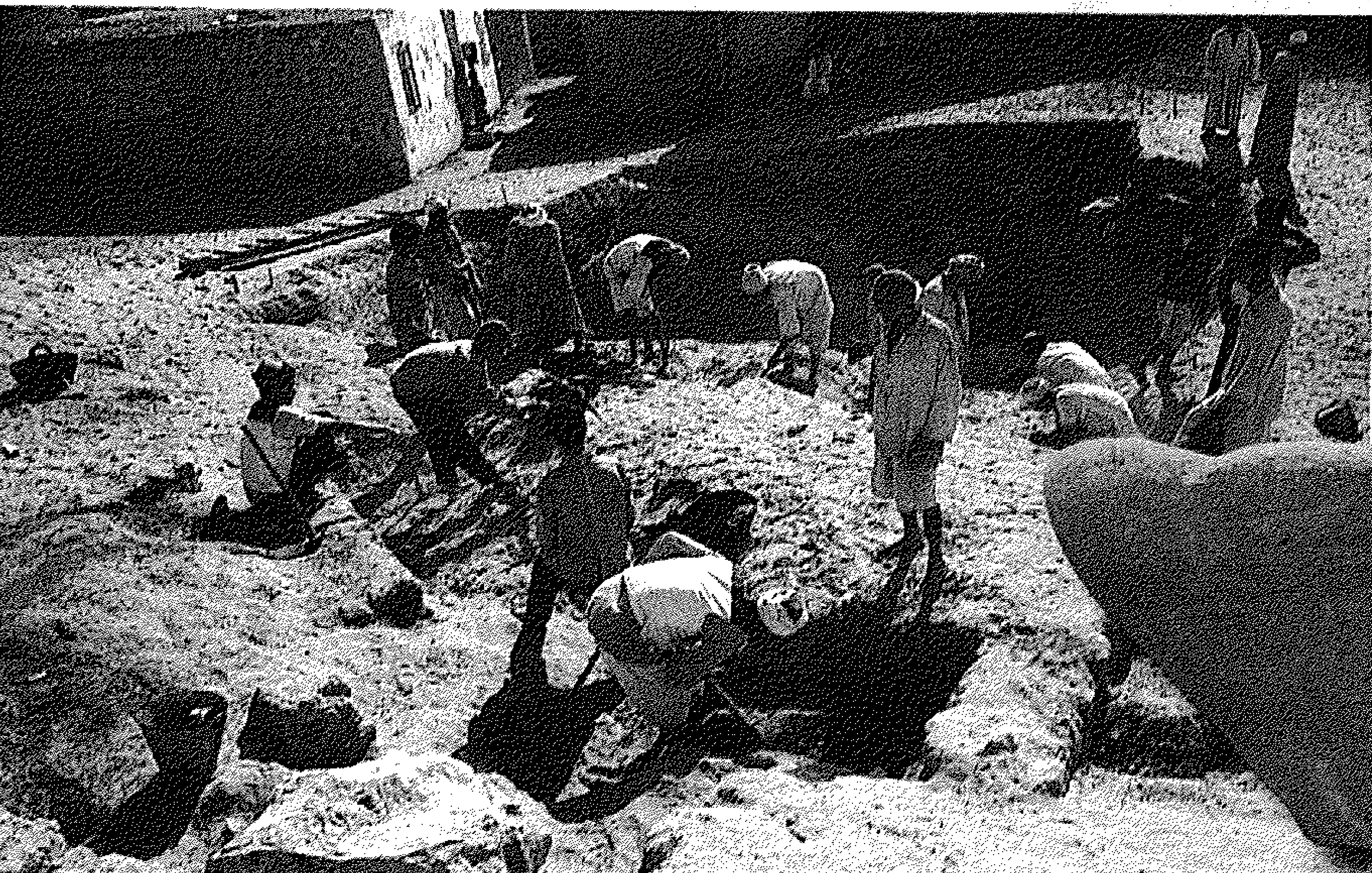
في عام 1978 كنت أشغل وظيفة مفتش آثار أهرامات الجيزة، وقمت بعمل حفائر في الجانب الشمالي الشرقي من «أبو الهول» وفي المنطقة التي يشغلها الآن الطريق الأسفلتي الممهد، وتم الحفر بعمل مربعات وإزالة أكوام الرديم



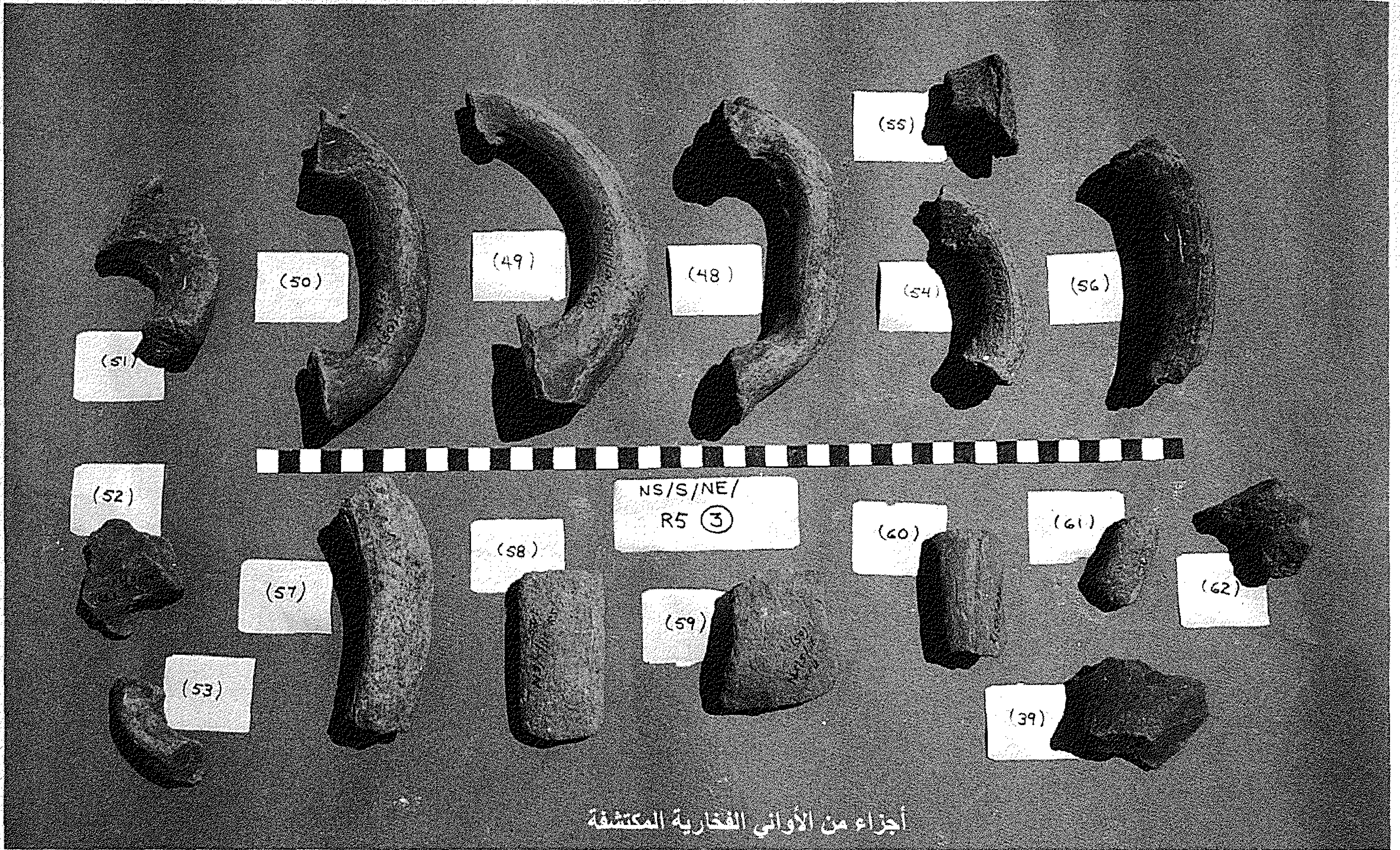
بالقرب من الموقع الذي كان «سليم حسن» قد أنهى حفائره عنده وتم الكشف عن طبقات متتالية تبدأ من العصر الروماني والعصور المتأخرة. وفي مربع مواجه للواجهة الشرقية للهضبة الصخرية إلى الشمال الشرقي من حرم «أبو الهول» تم الكشف عن مقبرة من الدولة القديمة وأعيد استخدامها خلال العصر الروماني، كذلك تم حفر التل المواجه للركن الشمالي الشرقي والذي كان «سليم حسن» قد تركه لتدعيم الركن الجنوبي الشرقي لمعبد «أمنحوتب الثاني»، وكان من أهم نتائج هذه الحفائر هو الكشف عن عدد من الأحجار الجيرية وكذلك الوصول إلى الصخر الطبيعي للهضبة وبها علامات المحاجر والتي توضح النقطة حيث توقف العمل داخل حرم «أبو الهول» في عصر الأسرة الرابعة.



وقمنا أيضًا في نفس العام بعمل حفائر في المنطقة القريبة جدًا من التمثال شمال شرق «أبو الهول» وهي منطقة لم تحفر من قبل، وكان لهذا المربع تأثير كبير في فهم طبيعة التمثال بل وفهم العصور التاريخية كلها التي مر بها «أبو الهول». حيث عثرنا على فخار في الطبقة العليا يرجع إلى العصر اليوناني الروماني، وآخر ملون من الدولة الحديثة في الطبقة الثالثة، ثم جعران من عصر الأسرة 12 – 13، وكذلك فخار من الدولة



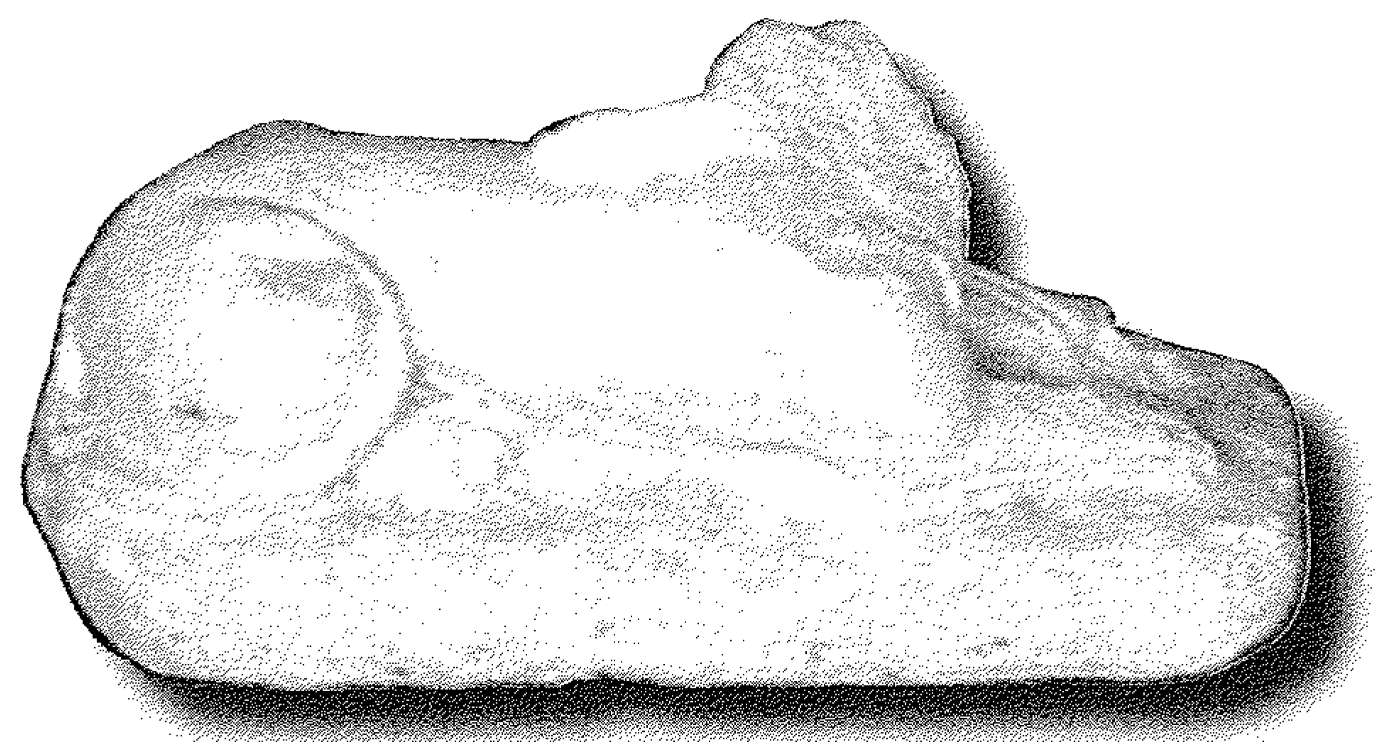
تفاصيل من حفائر هيئة الآثار في عام 1978 والقطع الأثرية التي تم الكشف عنها

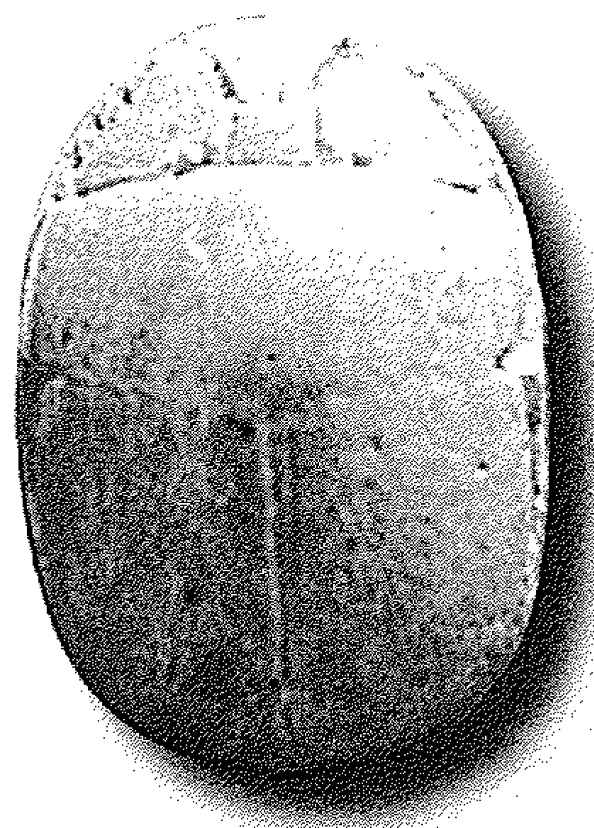


أجزاء من الأواني الفخارية المكتشفة

القديمة وهذه أول حفائر علمية منظمة تتم حول «أبو الهول» بعد التي قام بها سليم حسن، حيث أظهرت لنا الكثير من الأسرار التي ساعدتنا على تأريخ التمثال.[193]

وفي عام 1979 قام مركز البحوث الأمريكي للآثار المصرية بعمل مشروع توثيق ومسح Photogramatic منطقة «أبو الهول» وذلك برئاسة «جيمس آلان» و«مارك لينر» كمدير تنفيذي للمشروع.[194] وكان من نتائج هذا المشروع عمل أول صور جيومترية لتمثال «أبو الهول» بمقياس 1 : 50، وذلك من الجوانب الشمالية والجنوبية والشرقية لـ«أبو الهول»، وكذلك مخطط للتمثال بنفس المقياس 1 : 50 سواء بأحجار الكساء الخارجي أو الصخرة الأم للتمثال، وعمل أول دراسة جيولوجية للتمثال.[195]


نموذج صغير لتمثال «أبو الهول» من الحجر الجيري



جعران مكتشف بمنطقة حفائر «أبو الهول»

البحث عن الأسرار المدفونة أسفل «أبو الهول»

ظل «أبو الهول» مادة خصبة للخيالات والخزعبلات على مر العصور، فاعتقد الكثيرون أن هناك حجرات خفية أسفل «أبو الهول»، بل وبدأ البحث عن هذه الأسرار منذ عهد الفراعنة وخاصة الأسرة 26 حيث استطعنا من دراسة السراديب التي عثر عليها داخل «أبو الهول» معرفة أنها ترجع لفترة العصر المتأخر، كما أثبتت بذلك الدراسات التي قمنا بها. وبلا شك فإن حفر هذه السراديب كان بغرض البحث عما يخفيه التمثال.

وعندما زار الرحالة العرب «أبو الهول» كتبوا العديد من القصص الخيالية التي أصبحت مادة خصبة للخيال جعلت الأمريكي المعروف باسم «أدجار كيسي»، وله أتباع كثيرون، يعتقد في وجود صندوق يحتوي على أسرار القارة الوهمية أطلانتس. وجاءت بعثة جامعة ستانفورد وأثبتت عدم وجود أي شيء أسفل قدم «أبو الهول» اليمنى وقد شرحنا أعمال هذه البعثة من قبل.

وجاء الطبيب «خليل مسيحة» وكان يعالج مرضاه بالبنادول ويؤمن بالغيبيات وله اهتمامات خاصة بـ«أبو الهول» والأهرامات، وكان شقيقه الدكتور «حشمت مسيحة» يعمل مديرًا للتفاتيش والحفائر بمصلحة الآثار وعثر «خليل مسيحة» على تمثال لـ «حورس» بالمتحف المصري بأجنحة وأطلق قصة أن الفراعنة عرفوا الطيران، وأن هذا التمثال هو أول نموذج للطائرة. وكان يعتقد أن المنطقة شرق «أبو الهول» مباشرة وأمام مخلبي التمثال والمغطاة بطبقة من الأحجار عبارة عن كساء كامل.

وقد اتفق العلماء أن هذا الكساء قد تم خلال العصرين اليوناني والروماني عندما أصبحت المنطقة قبلة للشعراء والسائحين خلال تلك الفترة، وكان هناك قرية مقامة بجوار «أبو الهول» تعرف باسم «بوزيريس» وهذه القرية اشتق اسمها من الاسم المصري القديم «بر- أوزير» بمعنى (أرض أوزوريس) وقد استطاع «يويوت Yoyotte» أن يحدد لنا جميع المدن الموجودة في مصر والتي تحمل هذا الاسم.[196]

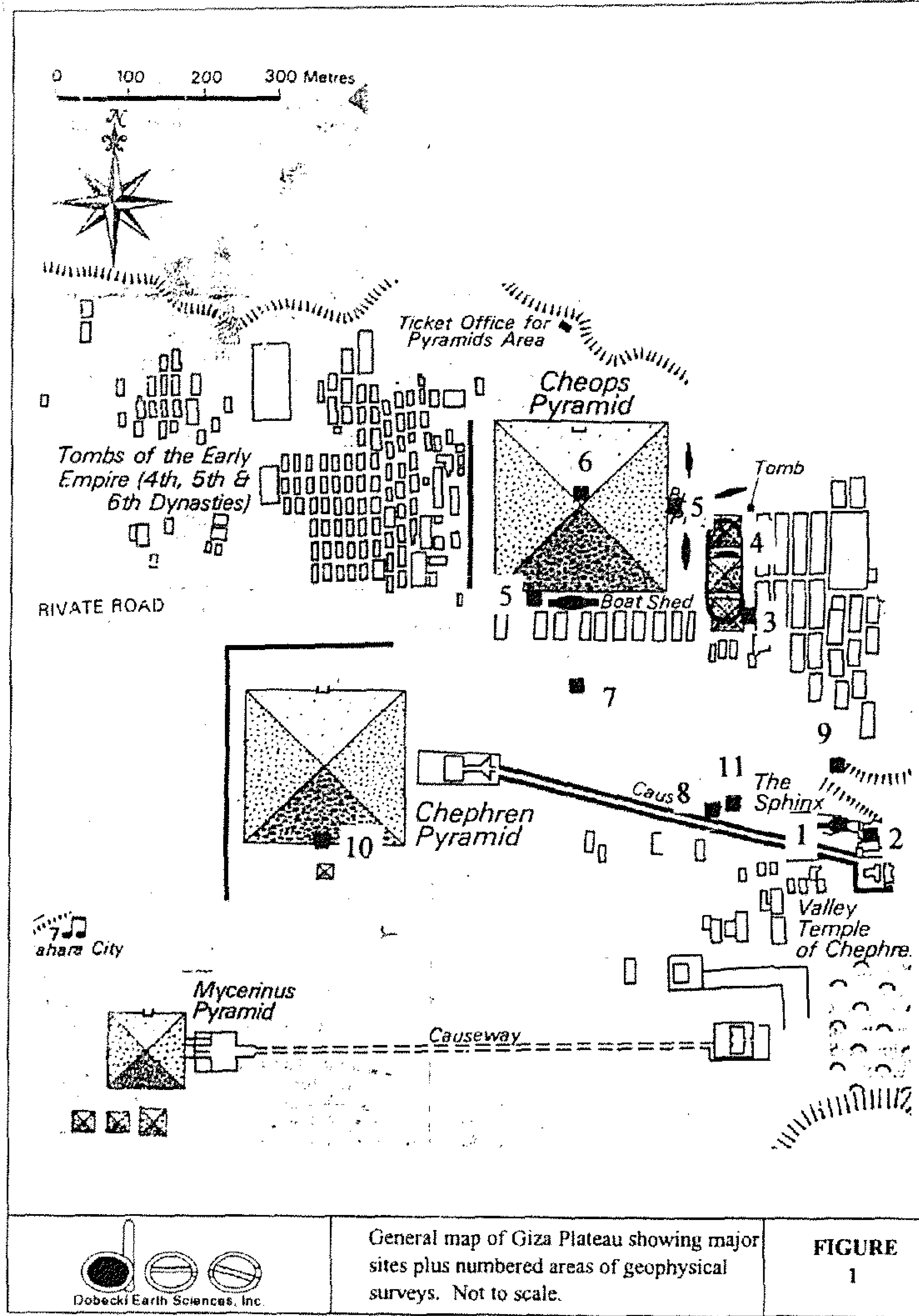
ورغم ذلك كان «خليل مسيحة» يعتقد في وجود أشياء خفية مدفونة أسفل هذه الحجارة. وقد استطاع الحصول على تصريح من اللجنة الدائمة للآثار المصرية وذلك عام 1973م وقام بتحريك مجموعة من الأحجار ولم يعثر على أي شيء أسفل هذه الأحجار.

الفحص الجيوفيزيقي لهضبة الجيزة

تحتوي هضبة الجيزة على الأهرام و«أبو الهول» والتي تعتبر من عجائب الدنيا السبع، والعديد من الحجرات والممرات المنقورة من الحجر الجيري المختفية أسفل الرمال، ومنذ 1991 استطاع Thomas L. Dobecki من مشروع SDII Global Corporation القيام بالعديد من العمليات من أجل البحث عن المنشآت المدفونة داخل الهضبة، حيث تم القيام بعمل خمس بعثات منفصلة امتدت من 1991-2001، وكانت البعثة الواحدة تستغرق حوالي ما بين أسبوعين إلى خمسة أسابيع، وقد تضمنت البعثات عمل كشف جيوفيزيقي باستخدام رادار اختراق أرضي ثنائي وثلاثي الأبعاد والتوصيل الكهرومغناطيسي والانعكاس السيزمي والانكسار السطحي المقطعي. وكانت بعض النتائج قد نشرت أو على الأقل تم الكشف عنها، ولكن الكم الأكبر من العمل الجيوفيزيقي تم بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار، وقد عملت البعثة خمسة مواسم متواصلة.

وفيما يلي تلخيص لمهام كل بعثة متضمنة النظريات المتبعة والأهداف المرجوة وطبيعة ما تم اكتشافه.

كان الكشف المبدئي قد تم باستخدام الانكسار السطحي المقطعي والانعكاس السيزمي، وذلك في المناطق المحيطة بـ«أبو الهول» (متضمنة المساحة المحيطة بـ«أبو الهول» نفسه) والمناطق الواقعة شرقي وغربي «أبو الهول» والمنطقة التي كانت معدة لتكون ميناءً قديمًا إبان وقت الفيضان، وقد نشرت نتائج البعثة باسم (Dobecki & Schoch 1992). وكانت العمليات بأكملها قد صورت في فيلم تسجيلي لحساب قناة NBC باسم «لغز «أبو الهول»».



مخطط قديم لأهرامات الجيزة

البعثة الأولى 1996

استغرقت تلك البعثة شهرًا كاملًا تضمنت العمل بالرادار المكشوف والمغطى (GPR) رادار اختراق أرضي ووصلة المناطق الإلكترومغناطيسية (Geonics EM 31) في 11 منطقة مختلفة حول هضبة الجيزة والقاهرة، حيث تضمنت المسح بالمنطقة المحيطة بـ«أبو الهول» وعند قمته وخلال مخالبه وداخل «أبو الهول» نفسه. أيضًا بمعبد «أبو الهول» وداخل حجرة الملكة وحجرة الملك بالهرم الأكبر والمقاطع الأفقية حول الهرم وعلى واجهة هرم خفرع وحول سلسلة الأهرام الجانبية (أهرام الملكات) وفي المنطقة المفتوحة بين «أبو الهول» وهرم خفرع والمسماة بمنطقة الـ«400 قدم».

البعثة الثانية 1996

وقد مول بعثة جامعة فلوريدا المليونير جوزيف شور، وركزت نشاطها على إحدى مناطق الهضبة المتميزة. وقد تضمن المسح استخدام رادار اختراق أرضي GPR وأدوات قياس المغناطيسية في الكشف عن حجرتين سريتين أسفل هضبة الجيزة في المنطقة المعروفة باسم «بئر الطريق الصاعد» أو « بئر دفن أوزير»، وكانت هذه البئر عبارة عن 3ممرات رأسية تنزل بعمق يصل نحو 100 قدم ليصل إلى حجرتين بمستويات مختلفة ومغطاة بالحجر الجيري. وتلك الحفائر هي الوحيدة التي تم فيها استخدام رادار اختراق أرضي (GPR).

البعثة الثالثة 1998

واستمر العمل لمدة أسبوعين، وتم خلالها استخدام رادار اختراق أرضي GPR، وكان أهم ما ميز تلك البعثة هو الحصول على تصاريح للنقر في المواقع المتعرجة والوصول إلى نواتها من أجل معرفة أصولها.

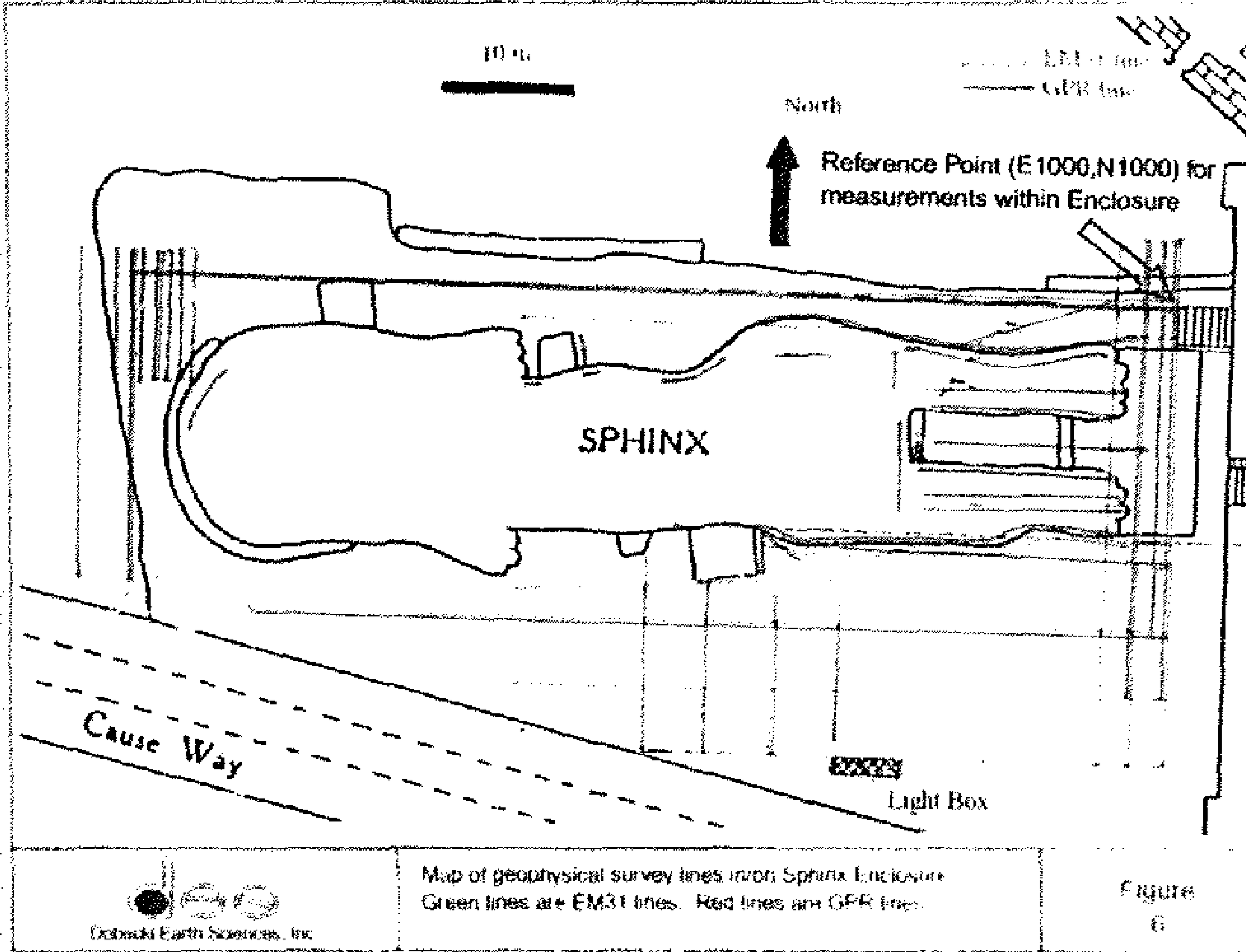
البعثة الرابعة 2001

وهي من أحدث البعثات، واستمرت لمدة أسبوعين. وقد ركزت البعثة على استخدام رادار الاختراق الأرضي GPR ثلاثي الأبعاد 3D لتغطية الأماكن المتعرجة التي تشمل المنطقة الواقعة أمام وخلف «أبو الهول» والمنطقة المسماة بالـ«400 قدم» والواقعة بطول الطريق الصاعد للملك خفرع بين الهرم و«أبو الهول».

وصف عمليات الفحص

كانت عمليات الكشف الجيوفيزيقي للهضبة قد طبقت على جميع الأجزاء الهامة بالهضبة وخاصة على «أبو الهول» وحوله، والطريق الصاعد بين «أبو الهول» وهرم خفرع؛ متضمنة منطقة الـ«400 قدم». وفيما يلي وصف تفصيلي للعمليات:

أبــو الهــــول



رسم كروكي لـ«أبو الهول»

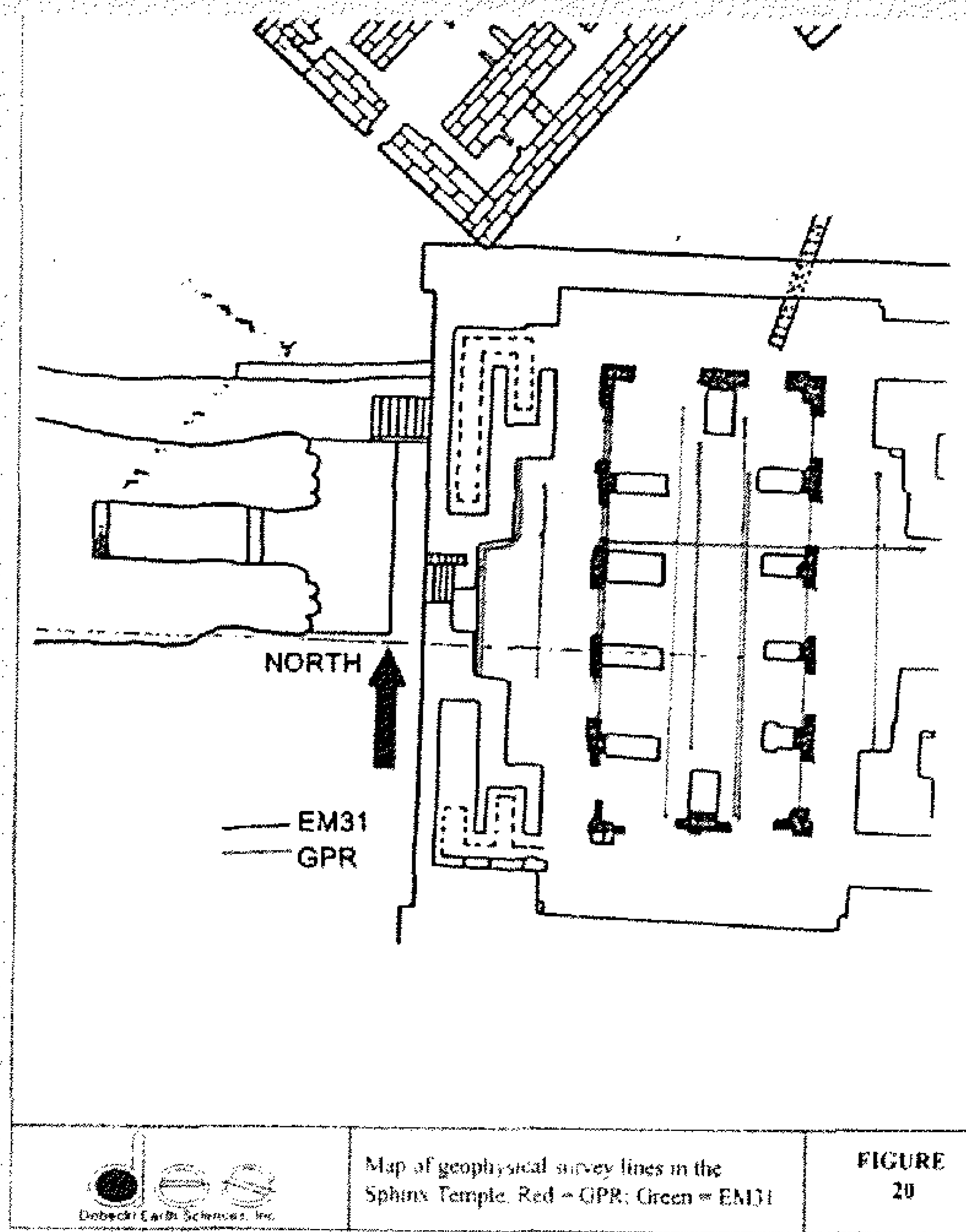
كان حجر الأساس الخاص بمعبد «أبو الهول» قد سقط في المنطقة الواقعة شرقي المعبد على عمق لا يقل عن 1 متر – 15 مترًا. أما عن سطح الأرضية المحيطة بـ«أبو الهول» فكانت تضم كتلًا من الحجر الجيري المسطح المكشوف، بالإضافة إلى رمال رخوة أمام منطقة المعبد. وتسجل تقارير الحفر ببئر الماء الواقعة عند شرق معبد «أبو الهول» وجود ما يزيد على 15م (50قدمًا) من الرمال فوق حجر الأساس الجيري، كما عثر على كتل من الجرانيت بهذا العمق.

الطريق الصاعد لهرم خفرع

يشكل الطريق الصاعد الخاص بالملك خفرع خطًا يمتد من «أبو الهول» حتى هرم خفرع، وهو عبارة عن طريق من الحجر الجيري محاط من الجانبين بحدود من الرمال الخفيفة. وكانت المنطقة التي دخلت في نطاق الكشف قد أطلق عليها منطقة الـ«400 قدم». و تم استخدام بوصلة باحث المدى البصري وعمل هذا الوتد كنقطة ارتكاز عند نقطة الـ400 قدم غربي مؤخرة «أبو الهول». وأعد هذا الوتد بمثابة نقطة ارتكاز لعمليات الفحص التالية.

تفاصيل الفحص وما تم العثور عليه

أصدر كل من Dobecki وSchoch في 1992 تقريرهما حول نتائج برنامج الفحص المنفذ حول «أبو الهول» وأمام معبدي «أبو الهول» والوادي، حيث تم الحصول على امتياز الفحص بواسطة مطارق ذات ذبذبات عند محيط «أبو الهول» وعلى بعد أقدام قليلة من التمثال نفسه. وكان الغرض من استخدام الأشعة المنكسرة هو رصد مدى ثقل صخور الأساس أسفل جسد «أبو الهول» مع تبني النظريات التي وضعها Cumerlato (1989) والتي تشير إلى تصدع كتل الصخر نتيجة النسف بالمتفجرات خلال عمليات قطع الأحجار. ومن بين النتائج التي تم التوصل إليها وتسجيلها بالتقارير إبان عملية الفحص، هي أن توزيع السرعات في صخور الأساس حول وأسفل «أبو الهول» تظهر بعض الأماكن ذات الدلالة حيث انخفضت السرعة في الحجر الجيري بمقدار 30٪ (المناطق A و C). واعتبرت تلك المناطق مناطق ذات قنوات أو على الأقل ذات صدوع عالية في صخر الأساس الخاص بها. وعلى الرغم من ذلك فقد تظهر تلك المناطق محتوية على حجر جيري صلب مكشوف دون أي دلائل لأي تصدع عند سطح الأرضية، حيث تم استخدام قطاع رادار الاختراق الأرضي GPR ذي البعدين عبر الجزء الأمامي لمخلب «أبو الهول» الأيسر، أو مباشرة عبر سرعة أقل بالمنطقة الدالة A والتي تم وصفها في الفقرة السابقة، وهي التي تم فحصها على يد بعثتي 1996 و2001 لكل من Dobecki و Schoch. وكانت خصائص الأشكال الظاهرة



رسم لمنطقة المعبد

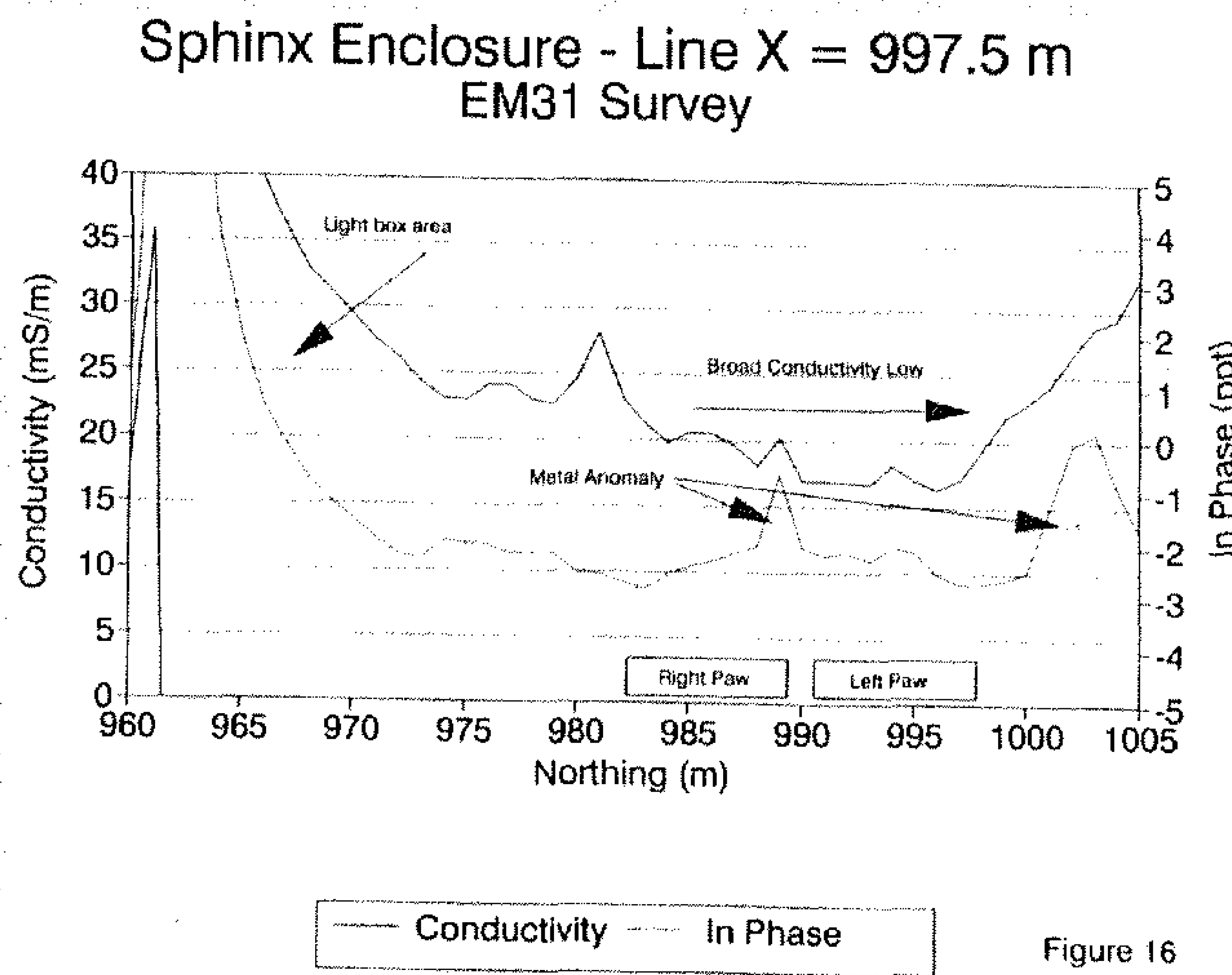
خلال تلك الأشعة و أشعة الـGPR رادار اختراق أراضٍ متوازية قد ظهرت في تلك المساحة المستطيلة، حيث يُظهر الحجر الجيري القريب من السطح (صفر إلى مترين تقريباً) زيادة موضعية في نطاق رادار الاختراق الأرضي GPR. وهذا، مقترنًا بنقصان السرعة في تلك المنطقة، يعد متناسقاً مع موضع الصدع المحدود. كما يلاحظ أيضًا وجود انعكاسات مميزة لرادار الاختراق الأرضي GPR والتي تبدأ بطريقة عرضية على الجانب الأيمن (الشمالي) للقطاع، ثم تتحول وتنزل لأسفل نحو الجانب الأيسر (الجنوبي) أمام مخالب «أبو الهول»، مع ملاحظة أن الانخفاض الجيولوجي العام كان بمقدار 5 درجات نحو الجنوب، لذلك فإن هذا الانخفاض يعد دالًا.

ومن خلال المحتوى الجيولوجي لتكوين هذا التمثال، فإنه يمكن التخيل أن تلك المنطقة (والتي تتكون من سطح من الحجر الجيري وطبقة منخفضة من الحجر الجيري وانخفاضات غير تقليدية) يمكن أن تحتوي على ممر أو دهليز خفي على حد قولهم.

رسم كروكي لـ«أبو الهول»

منطقة الـ400 قدم

اختبرت تلك المنطقة لأول مرة عن طريق رادار الاختراق الأرضي GPR ثنائي الأبعاد والتوصيل الكهربي الأرضي (Geonics EM31) وذلك من خلال عمل البعثة 1996. ولم يكن باستطاعة الـ EM31 رصد أية تغيرات غير طبيعية بالمنطقة خلال البقعة ذات الربط العالي والتي تسير موازية لحافة الطريق الصاعد. وكان رادار الاختراق الأرضي GPR ثنائي الأبعاد الأصلي يقوم بالقطع عرضياً، وعلى الرغم من ذلك استطاع إظهار نتائج مذهلة. وقد تبين أنه عند مسافة محددة (تقريبًا على بعد 10 أمتار) في محاذاة الطريق الصاعد، يبدأ السطح الجيري (على عمق متر) في الظهور لينزل مرة أخرى على عمق مترين تقريباً، كما تم العثور على أشياء مبعثرة على الأرضية بالحفائر يمكن تحديدها من خلال انحراف الضوء.



صورة من المسح الراداري لحرم «أبو الهول»

وأخيرًا تم الابتعاد قليلًا عن الطريق الصاعد، لكن بمحاذاته، وقد لوحظ وجود لمعان محدود في أرضية الحفر بقطعة ذات شكل حرف m مصقول. وجميع تلك الدلائل قد ظهرت على مقاطع رادار الاختراق الأرضي GPR ثنائي الأبعاد.

وفي 2001 عاد فريق الكشف إلى نفس الموقع واستعان بمعلومات رادار الاختراق الأرضي GPR ثلاثي الأبعاد عن طريق التوجيه عند منطقة منغلقة (فصل بمقدار متر) وقطعت عرضياً خطوطًا موازية للطريق الصاعد. عبارة عن صورة برادار اختراق أرضي GPR ثلاثي الأبعاد تظهر حجم المعلومات وقد قسمت على حسب العمق الطبيعي للحجر الجيري ولوحظ إبان وقت التقسيم أن هناك قطعة داكنة ارتبطت بحافة موقع الحفر، وأظهرت الخرائط القطعة عند الحد بأنها ذات شكل دائري خشن. وبسبب عدم الكشف على هضبة الجيزة عن الكثير من الحفر، وخاصة ذات قطر نحو 10أمتار، فإن تلك القطعة الدائرية تتناقض مع ماهيتها الجيولوجية المعتادة، واقترح بأنها من صنع الإنسان. أما الحرم فهو جزء أكثر قدمًا عند مستوى اللمعان «m» بالقاع والذي يمكن ملاحظته بمقاطع رادار اختراق

أرضي GPR ثنائية الأبعاد والتي شوهدت عام 1996. وهذا يظهر وجود منطقة موضعية نحو الحد الشمالي لمكان الحفر حيث إن أرضية الحفر ذات تكوينات مختلفة من الحجر الجيري، وهو ما يرجح أنها أيضًا بفعل إنسان.

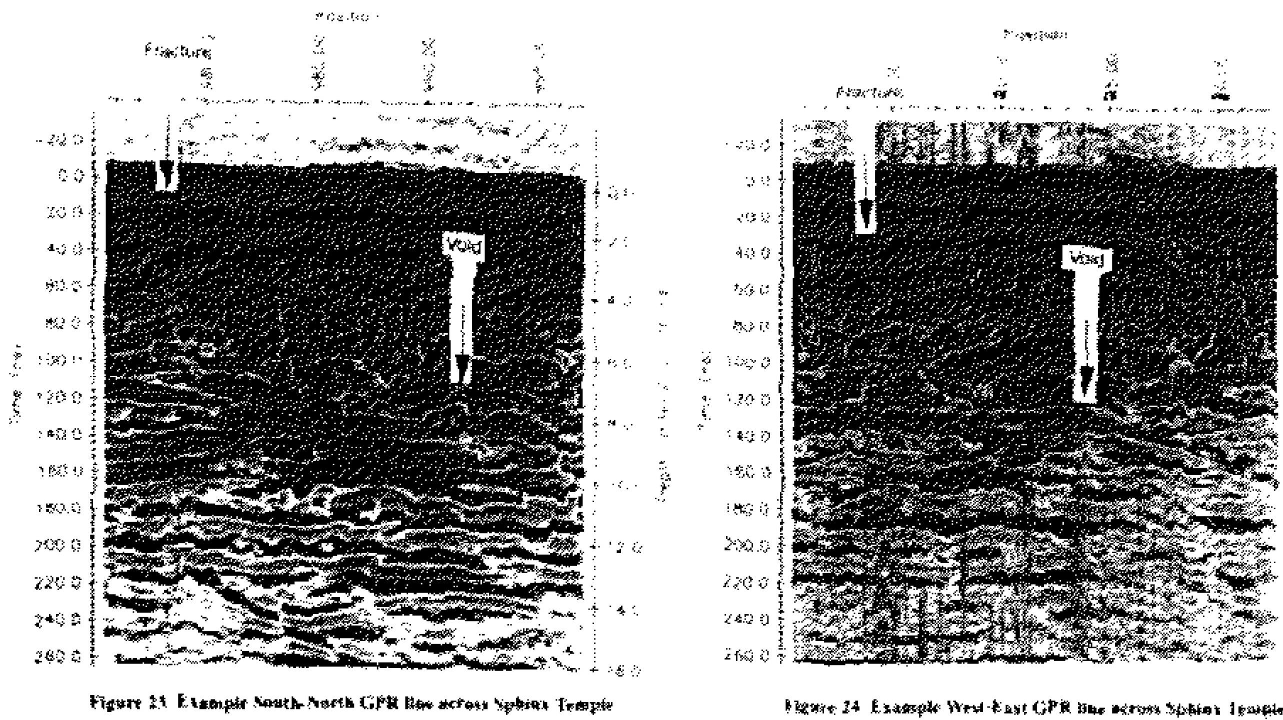
ويعد مقدار الرمال الخفيفة والمطلوب إزالتها من تلك المنطقة غير المستوية لا يزيد على مترين إلى ثلاثة أمتار، وهو ما يجعل الموقع سهل التعرض، بمخاطر محدودة.

فحص هضبة الجيزة عن طريق رادار الاختراق الأرضي GPR

في يوليو وأغسطس 2001 تم استخدام رادار الاختراق الأرضي GPR في هضبة الجيزة وقد تضمنت إحدى عمليات المسح مجموعة من 15 صورة باستخدام جهاز رادار الاختراق الأرضي GPR تجاري ذي هوائي بتردد 250 MHz بالجانب الشمالي لمحيط «أبو الهول» بالقرب من المخلب الأمامي الأيسر له. وكانت الخطوط المفردة بطول 10أمتار فراغات اقتفاء تصل نحو 2سم، بمسافة فصل بين الخطوط قيمتها 35سم. (وقد غطت عملية الكشف مساحة 5م×10م بنتيجة 75900 خط رسم بياني للقيم). وكانت الصور المنفصلة قد عززت بفلتر متوسط بطول اتجاه الصورة، ازدادت وضوحًا باستخدام فلتر محدد النطاق الموجي من نوع (mod-f) من أجل الحصول على ترددات عالية تنتقل بسرعة منتظمة قيمتها 113م/ن ث، ثم رتبت الصور ثنائية الأبعاد في صور ثلاثية الأبعاد لتكوينات المنطقة الواقعة تحت الأرض أسفل منطقة المسح. وتظهر الصورة وجود سطحين مستويين متوازيين، كل بعرض نحو 3 أمتار، وينحدران نحو المنطقة الواقعة تحت المخلب. والسطح المستوي الأعلى يظهر في الصور على عمق 2م عند مسافة 6-7م من خارج الحد الشمالي للمخلب. ويصل إلى عمق 2.5متر خارج المخلب مباشرة وتختلف المسافة بين السطحين الأعلى والأدنى من 0.6-1م، وقد تصل إلى أكثر من 2.5م إذا كانت المنطقة فارغة ومفتوحة أو مليئة بركام متناثر. (لأن سرعة الرادار تكون أعلى في الهواء). والسطحان الظاهران في الصورة يمكن تفسيرهما بأنهما بناء من عمل الإنسان (نفق أو ممر) يؤدي إلى أسفل «أبو الهول». ويمكن أن تنشأ تلك التكوينات من وجود تصدعات طبيعية موجودة أسفل الصخرة الأم، ولكنها يجب أن تكون عريضة أو مليئة بعناصر موصلة بدرجة غير عادية لإصدار أصداء قوية.

عمليـات المعالجـة (للنتائـج)

كانت الصور الخاصة بالمنطقة قد التقطت في بادئ الأمر من خلال فلتر متوسط متحرك استخدم لإزالة الرديم والمشوشات الإستاتيكية المباشرة. وفي كل عينة زمنية من كل رسم بياني، كان الفلتر يستخلص القيمة المتوسطة عبر مجموعة من الخطوط البيانية المتجاورة خلال الصورة ويطرح هذه القيمة من العينة واستخدم في ذلك طول فلتر وسطي بطول 100 خط بياني، وزيدت حدة لكل خط باستخدام محدود التردد (mod-f) ليعطي ترددات عالية. وقد جُمعت النتائج في مقطع رأسي متقاطع لمنظر بمواجهة الغرب يطل على المخلب الأمامي الأيسر لـ«أبو الهول»، وتزداد المسافة من المخلب من اليسار إلى اليمين. ويتحول الزمن إلى شبه عمق، باستخدام رادار منتظم السرعة بالأرض بقيمة 113م/ن ث (113 بليون متر/ثانية).



صورة رادارية للطبقات الصخرية بحرم «أبو الهول»

وتظهر قمة المقطع (فوق 2م) وجود أصداء مشوشة وغير منتظمة، ويدل هذا على أن السطح القريب ربما قد تعرض للاضطراب (يحتمل من الحفر) أو الاختراق بواسطة صدوع طبيعية. وتتضح أكثر التكوينات البارزة تماسكًا في المقطع كزوج من المعالم المتوازية تظهر أولًا على عمق نحو 2م؛ وعلى بعد 5أمتار تقريباً شمالي الحد الخارجي بمخلب «أبو الهول». وتنحدر هذه المعالم لأسفل نحو جسم «أبو الهول»، ويصل السطح العلوي إلى عمق نحو 3.5م خارج المخلب.

تظهر المعالم المتوازية المنحدرة في جميع الصور، وتتطابق من صورة إلى أخرى، ويدل هذا على وجود تكوين متتابع ينحدر أسفل «أبو الهول». والأشكال الواضحة من خلال عملية المسح المتطابقة مع النتائج السابقة لرادار اختراق أرضي GPR المبكر (Dobecki 1996).

ومن أجل إبراز التكوين المتمثل في المعالم المنحدرة، فإنها قد صورت منفصلة بواسطة نظام الـ (2D inline migration operator) والمناسب للرادار اختراق أرضي GPR ثم تم تجميعها في صورة ثلاثية الأبعاد أسفل منطقة الفحص. واستخدمت عملية الانتقال سرعة ضوء عادية بمقدار (113 بليون متر/ثانية) والتي قدرت من البيانات بتوفيق القطاعات الزائدة مع نقطة انحرافات. وقد ظهرت في صورة ثلاثية الأبعاد. ويبين الشكل 4 منظورًا ثلاثي الأبعاد للأسطح المقتطعة تجاه الشرق مباشرة، وتظهر الأسطح منحدرة أسفل المخلب على نحو أفضل.

تفسير النتائج

من المستحيل أن تبين الصورة ثلاثية الأبعاد وحدها ما إذا كانت المعالم المنحدرة تمثل تكوينًا مصنوعًا بيد آدمية (دخيلًا أو غير طبيعي) أو أنها معالم الطبيعة في الحجر الجيري للصخرة التي يستقر عليها «أبو الهول». وتعد الصخرة الأم الصلبة جزءًا من التتابع الأول في تكوين المقطم؛ والرأس والجسد منحوتان في التتابعين الثاني والثالث العلويين. وعلى الرغم من أن اتجاه الفجوة الخاصة بالأشكال المنحدرة والظاهر في صورة الرادار يعد متوافقًا مع الفجوة الجيولوجية الكبيرة والخاصة بالتكوين السفلي، فإن الأشكال تعد أكثر انحدارًا من الميل الطبيعي. وهناك تفسير آخر يشير إلى وجود تشكيل طبيعي داخلي (متقاطع) خلال الطبقات أو وجود مجموعة من المعالم المتوازية.

وللصخرة الأم العديد من مستويات التشقق الطبيعية، ويظهر فحص التكوينات التحتية وجود شقوق عند التكوين السفلي حيث قطعت عند الجدار الخلفي لمعبد «أبو الهول»، وعند العمق والاتجاه الصحيح تقريباً. وعلى كل حال فإن فوهة هذه الصدوع أصغر من طول موجة الرادار في الصخرة الأم وتبلغ حوالي 54سم عند تردد 250ميجاهيرتز. ولهذا فإن من المستبعد أن تعطي هذه الصدوع الضيقة أصداء رادارية قوية، إلا في حالة ملئها بمواد موصلة غير عادية في المنطقة القريبة من المخلب.

وإذا كانت المعالم المنحدرة دخيلة (مصنوعة بيد آدمية)، فإنها تعطي الانطباع بممر ضيق يصل إلى أسفل المخلب الأيسر لـ«أبو الهول». وتتراوح مسافة الفصل بين السطحين العلوي والسفلي (أي ارتفاع النفق) بين متر وستة أعشار المتر.

وتكوين الفتحة عند أقصى عرض لها تقريباً من سطح الأرض (بعيدًا عن تمثال «أبو الهول») وسطح وقاع الممر مصقولان جيدًا على الرغم من وجود صور تدل على أن القمة قد تغير مكانها أو سقطت. وقد تكون المسافة بين القمة والقاع في الحقيقة أكبر مما ظهر في صورة الرادار إذا كان هناك فراغ مفتوح بينهما (وعدم وجود ركام غير متكتل) حيث تكون سرعة موجة الرادار في الهواء أعلى بحوالي 2.5 مرة من كونها في الصخرة الأم الجيرية.

ومن الصعب التحديد من خلال الصور إن كانت الأسطح المائلة تمتد بعيدًا من مخلب «أبو الهول»، ولكنها إذا استمرت بنفس درجة الميل فإن التكوين يمكن أن يصل إلى سطح الأرض بنحو 10-15م شمالي المخلب الأيسر لـ«أبو الهول»، خارج السياج.

يعد استخدام التكنولوجيا الحديثة في الكشف الأثري انقلاباً في عالم الآثار، حيث يجعل المسح الأثري لما تحت الأرض أكثر دقة

وأوفر في الوقت، ولكن في رأيي يعيبه أن العلماء الذين يستخدمون التكنولوجيا يقومون بعمل تفسيرات خاطئة لقراءات الرادار نظرًا لعدم درايتهم بعلم المصريات، كما أن عملية الفحص تلك تضمن عدم تعرض الآثار والكنوز المختفية تحت الأرض لمخاطر أو أضرارٍ من جراء الفحص.

بعثة معهد ستانفورد للبحوث 1978 (Stanford Research Institute)

قامت بعثة معهد ستانفورد بكاليفورنيا بالعمل بجوار القدم اليسرى ومعبد «أبو الهول» لاعتقادهم في وجود أنفاق وحجرات سرية أسفل القدم، بل ويعتقدون أيضًا في وجود صندوق يحمل معلومات عن القارة المفقودة «أطلانتس»، لذلك جاء معهد ستانفورد لكي يثبت حقيقة هذا الموضوع من عدمه، وقد أشرف على هذا الأمر «لامبرت دولفين» ومعه «كنت ويكفيلد» من Milwaukee، وكان متخصصًا في الحفر ومعه مارك لينر وكان موجودًا أيضًا Joe Jahoda وهو مهندس بحوث إلكترونية من فيرجينيا.



أحد المجسات المقامة في الجانب الشمالي

وخلال الفترة ما بين 8 يناير وحتى 31 مارس 1978 قام الـ SRI بعمل اختبارات إلكترونية وبذبذبات صوتية بالمنطقة المجاورة لـ«أبو الهول» للتأكد من وجود ممرات وحجرات أسفل «أبو الهول» والمنطقة المجاورة له، وفيما يلي أهم الخطوات والنتائج الخاصة بالمشروع:

1. تم تنظيف المنطقة الخاصة بـ«أبو الهول» تنظيفًا شاملًا. وخلال ذلك تم الكشف عن مجموعة من التفاصيل غير المحددة عن «أبو الهول» بالإضافة إلى مقبرة غير كاملة عند الجانب الشمالي لمحيط «أبو الهول».

2. تم عمل أكثر من ستة آلاف قياس للمقاومة حول «أبو الهول» وعند معبد «أبو الهول»، كما تم زرع قضبان إلكترونية كل متر، لتسمح بقياس مقاومات معقولة للمناطق المتعرجة حتى عمق 3-4 أمتار. أما التجاويف المليئة بالركام والرديم فقد يصعب الكشف عنها.

3. التجاويف والأماكن المتباينة (الدالة) تم الكشف عنها من خلال قياسات المقاومة، كما تم التأكد منها من خلال بعض الذبذبات الصوتية.

4. التجاويف الأساسية كانت بشكل معين، وروقبت كل حفرة بكاميرا bore scope، والتجاويف المنقورة هي:

أ. اثنان في معبد «أبو الهول» (على عمق 8 أمتار).

ب. اثنان عند الركن الجنوبي الشرقي لمحيط «أبو الهول».

ج. واحدة تنحدر أسفل المخلب الأمامي الأيسر بداية من الإصبع الصغير بحوالي 45 درجة باتجاه شمال غرب وحوالي 45 درجة لأسفل (بعمق 5 أمتار).

وقد عثر على الأماكن الطبيعية المتباينة والشقوق والتجاويف فقط.

5. تم استخدام تقنية سبر/ استكشاف جديدة خلال الأيام الثلاثة الأخيرة لعملية الكشف، وهي تستخدم جهازًا

للإرسال الشراري تم وضعه بالأسفل في الفجوات المليئة بالماء، كما تم استخدام مستقبل صوتي عادي متحرك استخدم كمجس لاختبار المدى الصوتي بالسطح وبالفجوات، وقد عثر على مناطق ظلال أو بقع عمياء بالغة الدلالة، لم يظهر بعضها خلال قياسات المقاومة.

6. وفي ضوء وجود مناطق الظلال ذات الدلالة ومحدودية العمق بالنسبة للتقنيات الصوتية والمقاومة، تم تحديد بعض الفجوات ذات الأماكن المفضلة، وقد خدمت القياسات الصوتية والمقاومة مهامها بصورة جيدة وتخلصت من الحاجة إلى الحفر في بعض الأماكن غير المهمة. وسوف تخدم هذه الفجوات غرضًا إضافيًا في وقت لاحق، وللاستخدام مع مسبار الإرسال الشراري، من أجل توضيح بعض مناطق الظلال.

7. والفجوات الإضافية المختارة هي:

أ. أسفل «أبو الهول» عبر الجدار الغربي بزاوية، من أجل قياس أماكن أعمق من 4 أمتار؛ وهو الحد الخاص بالتقنيات الصوتية والمقاومة.

ب. المنطقة الواقعة أمام معبد «أبو الهول» نحو الشرق.

8. وتضم الأماكن الإضافية المختارة للأجهزة الصوتية والمقاومة مع إمكانية وجود أجهزة الإرسال الشراري للسبر الاستكشافي (السابق للحفائر)، ما يأتي:

أ. منطقة أمام معبد «أبو الهول» نحو الشرق.

ب. المنطقة الواقعة إلى الشمال والشرق مباشرة من «أبو الهول» خارج نطاق حفائر سليم حسن.

ج. أماكن عدة في الجنوب باتجاه الجبانة.

والآن يعد العمل العلمي للـ SRI ممتازًا، وعلى الرغم من الحرص الكامل في الإشراف، فإن البروتوكولات العلمية سوف تتطلب المزيد من القياسات الإضافية للأرض والبيئة المحيطة. ومن المؤكد وجوب استخدام أجهزة الرادار الإلكترونية المتطورة بهضبة الجيزة، عند توافرها.

اكتشاف الهرم و«أبو الهول» بموجات إلكترومغناطيسية

بعثة جامعة واسيدا Waseda Univeristy 1987

ترأس بعثة جامعة Waseda الدكتور Sakuji Yushimura أستاذ الآثار المصرية المشارك بجامعة Waseda. واستخدمت البعثة جهاز رادار بموجات إلكترومغناطيسية بجميع القياسات. كما تم استخدام رادار ذي ترددات عريضة بدلًا من الرادار التقليدي الذي يستخدم ترددًا فرديًا، يفتح ويغلق سريعًا.

وقد عوير الرادار بدفن أسلاك معدنية وأجزاء من فخار وقطع من القماش وأخشاب على أعماق تتراوح بين 0.5 متر و1 متر و2متر أسفل السطح الرملي. وقد تم فحص انعكاس تلك الأشياء، من أجل التحقق من مدى دقة وقوة الانعكاس. وكان الفخار قد سجل أعلى درجات الانعكاس حيث وجد أن الفخار قد عكس الصورة إلى ضعف حجمها الأصلي. أما القماش والخشب والكتب والتي دفنت على عمق متر أو أكثر أسفل مستوى الرمال، فكان من الصعب الحكم عليها من خلال العمليات البسيطة.

وتقتصر المناقشة التالية على جهود الرادار حول «أبو الهول» فقط:

المنطقة الواقعة جنوبي «أبو الهول»

تم الحصول على قراءة تدل على وجود سطح مياه عند عمق من 2.5 متر إلى 3أمتار أسفل سطح الأرض بالقرب من القدم الأمامية بالجنوب الشرقي. ويوجد على جسده تجويف بعرض 2م وبعمق 3م وبطول 2م، ويبدو أنه يتمدد تحت الجسد، عند مركز الصخرة الجنوبية ظهرت بعض الشروخ الرأسية لا يبدو أنها تؤثر على الصخرة الأم.

المنطقة الواقعة شمالي «أبو الهول»

يبدو أن الصخرة الأم الشمالية تحتوي على نسبة رطوبة أكثر مما تحتوي عليه تلك الجنوبية. وقد تنتج الشروخ الرأسية التي تتجه من الشرق إلى الغرب عبر جسد «أبو الهول» طبيعياً. ويوجد على الجسد شق مماثل لما هو موجود بالجانب الجنوبي ويمتد أسفل الجسد. وربما توجد أسفل «أبو الهول» ممرات، وكشف بالقرب من الكوع الأمامي عن تجويف هندسي ذي مقاييس(1م×1.5م×7م)، ويحتمل احتواؤه على معادن أو جرانيت.

المنطقة الواقعة شرقي «أبو الهول» (قرب المخلبين الأماميين)

تم الكشف في الجزء الداخلي لكل من المخلبين الأماميين على تجويف هندسي (بمقاييس 1.5م×3م). ولم يكتشف القاع بوضوح؛ لأنه ربما يكون غير منتظم، أو بسبب وجود أشياء به.

جون أنتوني John Anthony - مشروع «أبو الهول» - 1991

وهو مغامر أمريكي قد حصل على تصريح من الآثار للأسف ومن اللجنة الدائمة للعمل بالرادار بجوار «أبو الهول» رغم أنه لا يمثل مؤسسة علمية. وتمثل هذه الواقعة عدم وجود دراسة عمن يحق له العمل في مصر، وخاصة لأن قانون الآثار يسمح فقط للبعثات والمعاهد العلمية بالعمل في الآثار ورغم ذلك صُرِّح لهذا الرجل بالعمل.

وقد تضمنت عملية المسح هنا استخدام طرق الانعكاس والانكسار السيزمي (الاهتزازي المقطعي) وأسلوب الرسم السطحي بأشعة إكس في المناطق المحيطة بـ«أبو الهول» (متضمنة محيط «أبو الهول») والمناطق الواقعة شرقي وجنوبي «أبو الهول» داخل المنطقة التي يفترض أنها كانت ميناءً قديماً عندما كان النيل يصل إلى هضبة الجيزة. وقد حدث اختبار صوتي أولي بواسطة دوي مطرقة حديدية فوق سنديان موجود بالقرب من منطقة الاختبار، وكانت انعكاسات الذبذبات قد كشفت عن طريق كاشفات صوتية دقيقة موجودة على بعد متر من مكان الاختبار. وكان الدكتور Tom Dobecki عالم الجيوفيزياء المعروف قد وفر أجهزة سيزمية وكمبيوترات ومعدات عرض وتسجيل. وقد كشفت النتائج عن وجود أماكن متعرجة مشابهة للممرات أو الحجرات عند المخلبين الأماميين وقطاع «أبو الهول» الأوسط.

والآن ظهرت بعض إثباتات معهد استانفورد للبحوث (SRI)، ولكن قياسات محاكاة الكمبيوتر لم تكن واضحة بالقدر الكافي، وهذا يحتاج إلى جهد أكبر وقياسات أكثر دقة للكشف عن الممرات والحجرات. وقد وجدت أن أعضاء البعثة ينقبون حول «أبو الهول» وراحوا يعملون في إجازة العيد مستغلين عدم وجودي، وعندما حضرت إلى المنطقة أوقفت عملهم وطردتهم من الموقع.

مشروع جامعة ولاية فلوريدا بـ«أبو الهول» 1996 (FSU/SF)

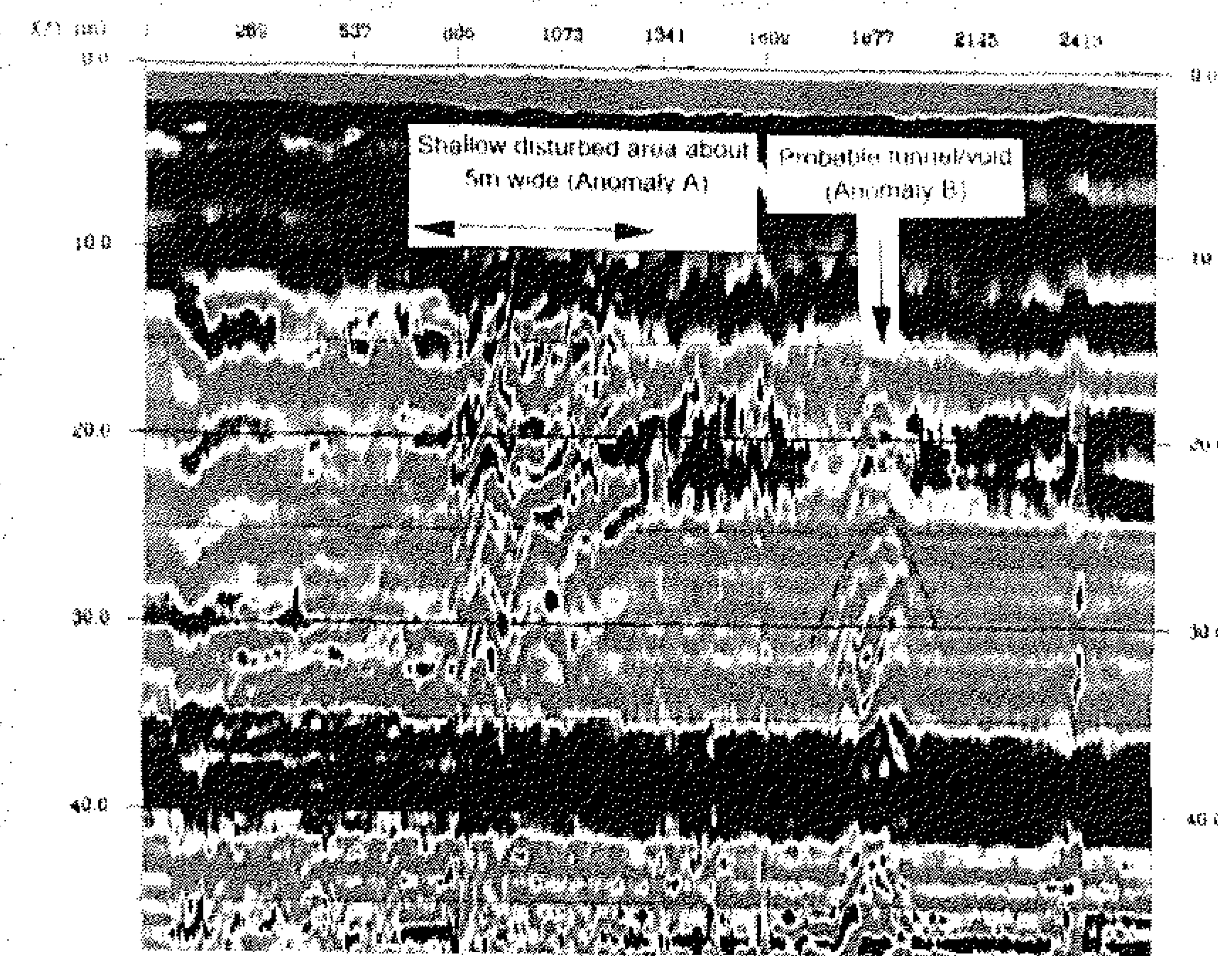
وقد استخدم أحدث جهاز رادار اختراق أرضي (GPR) لتتبع ما توصلت إليه جهود جامعة Waseda، كما استخدمت أساليب تكنولوجية حديثة أخرى مثل نظام التوصيل الكهرومغناطيسي (EM31) والمسح السيزمي باستخدام الموجات القصيرة في تحديد التجاويف والاختلافات التكوينية الأرضية. وقد عويرت المعدات واستخدمت على يد الدكتور Tom Dobecki الجيوفيزيائي الرئيسي، وكانت الخبرات التي اكتسبت من ذلك البرنامج قد جعلت منه المرشح النموذجي لمثل تلك العمليات.

وقد تم استخدام وحدتي رادار اختراق أرضي GPR ، إحداهما ذات تردد عالٍ (نموذج من نوع Pulse EKKO100). في القياسات التفصيليةوأخرى ذات ترددات أقل (GSSI نوع SIR-2) من أجل الأعماق الكبيرة. وكان كل من جهازي EM31 والمسح السيزمي قد اختبر لأسباب علمية، وإن كانا لم يعطيا نفس نتائج وحدتي رادار الاختراق الأرضي GPR ، وعلى الرغم من ذلك فقد كانا ممتازين في تحديد أماكن الأجسام المعدنية، كما ساعدانا في تصوير مواقع الأدوات.

وسوف نناقش فقط المسح بجهاز رادار الاختراق الأرضي GPR في منطقة «أبو الهول» حيث كان مستوى البيانات ممتازًا بسبب التوصيل الضعيف نسبيًا للكهرباء للحجر الجيري والرمال على السطح. وتصف الفقرات التالية طبيعة ما رصد من اختلافات أرضية والمناطق ذات الأهمية المحتملة وأفضل نتائج لفرق الكشف لتحليل الطبقات..

المنطقة الدالة A

وهي المنطقة الواقعة بين نهاية ردف «أبو الهول» والجدار المحيط الغربي، وقد ظهرت أصداء قطاع رادار مركب يبين منطقة حيود بعرض نحو 8-10أمتار تقريبًا، وهي في العموم منطقة صخرية غير منتظمة، أما عمق تلك المنطقة فيصل إلى نحو 1.4م. وتظهر هذه المنطقة توصيلًا كهربائيًا عاليًا يشير إلى وجود تشقق كبير وتأثر شديد بالعوامل الجوية، كما أنه يدل على احتمال وجود ممر منقور جزئيًا. ويوجد قطع (عبور) راداري موازٍ على السطح البارز نحو الغرب؛ حيث تمتد هذه المنطقة نحو الغرب أسفل التل خلف «أبو الهول».



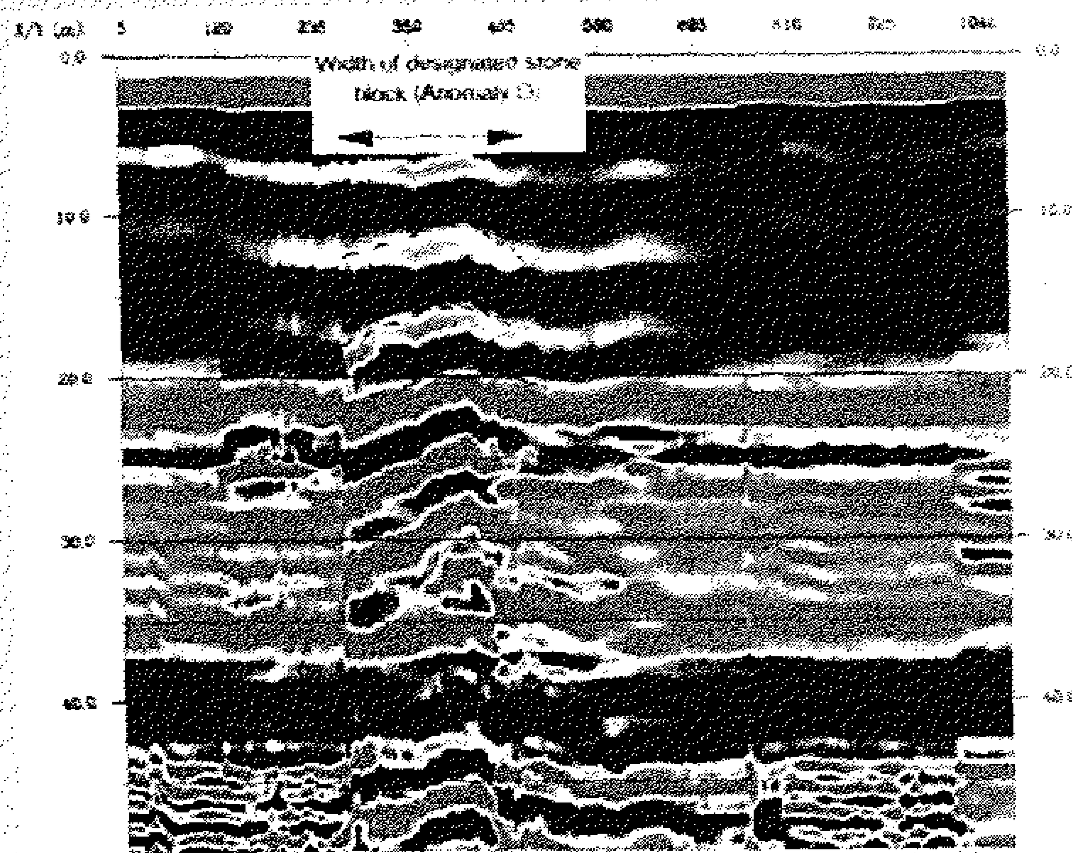
صورة من نتائج الفحص

المنطقة الدالة B

تكوين موجود عند الشمال الغربي من الردف لـ«أبو الهول» (حوالي 9م شمال المنطقة A). ويبين الرادار وجود شبه أخدود ضيق أعمق قليلًا (2-3م) وهو ما يتضح من الحيود الحاد (الموجات) عند ذلك الموضع. وهذا التكوين خطي ويميل في وضع شرق - غرب، كما يتبين من رسم عدة خطوط عبره. وهو يقع أيضًا على الحافة الجنوبية لمنطقة تزايد توصيل كهرباء (المنطقة الدالة C).

المنطقة الدالة C

وهي تقع بأقصى الركن الشمالي الغربي للمحيط، وتتميز بوجود التوصيل الكهربائي المرتفع وانخفاض السرعة السيزمية، ولم يظهر الرادار أي عناصر غير طبيعية عدا المساحة المجاورة للمنطقة الدالة B، وهي منطقة ذات تشقق شديد وتعرض قوى لعوامل الجو.

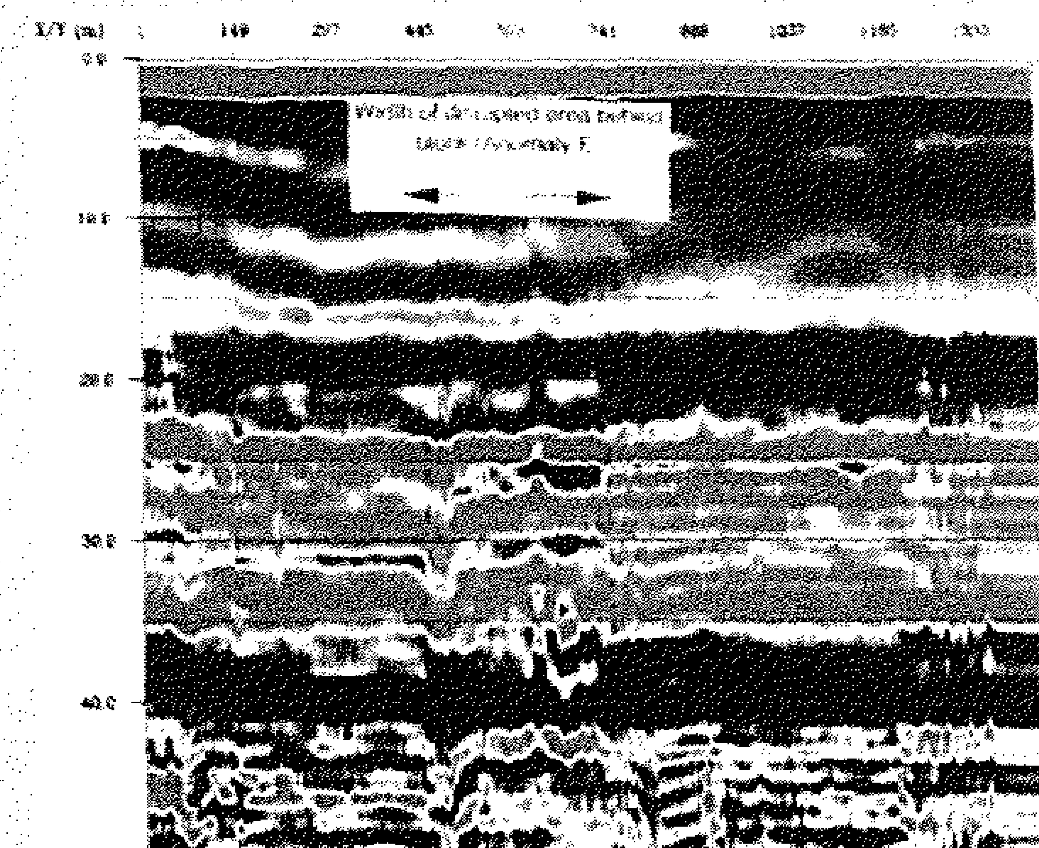


نتائج الفحص الراداري لـ«أبو الهول»

المنطقة الدالة D

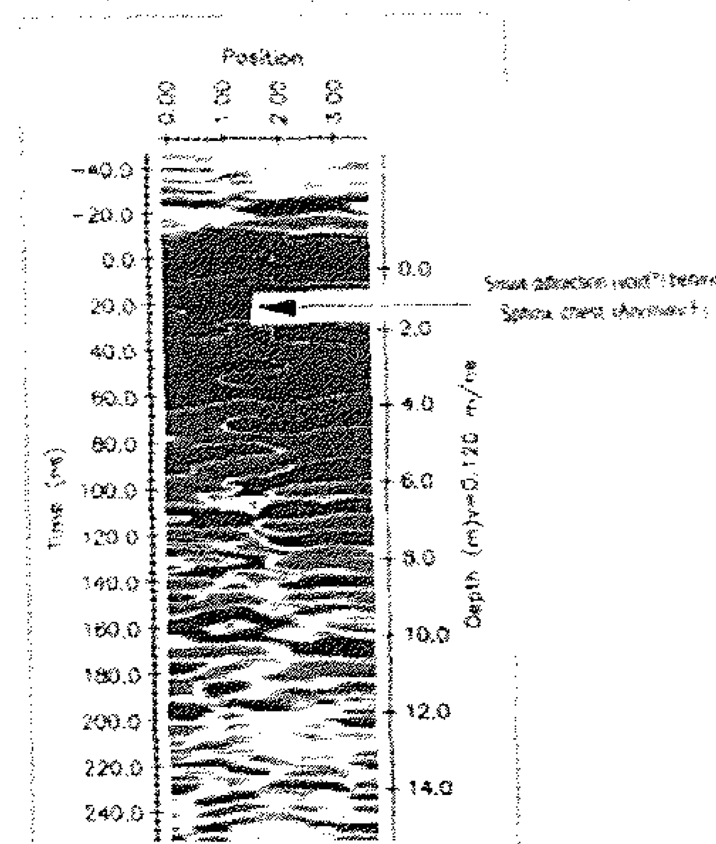
وهي عبارة عن كتلة واحدة من البناء الحجري مثبتة خلف المبنى المربع على الجانب الأيسر لجسد «أبو الهول». ومع إخضاع ذلك الحجر للكشف بالرادار تبين احتمال وجود فجوة خلف البناء الحجري السطحي (بسمك أقل من 1م)، ولا توجد أية إشارة حول مدى تغلغل تلك الفجوة داخل الجسد.

المنطقة الدالة E



وهي عبارة عن قطاع عرضي بعرض مترين لجسد «أبو الهول» يقع خلف الإبط الأيسر له (عند التفاف المخلب إلى جانب الجسد) وقد أظهر الرادار قطاعًا بعرض 1.5 – 2م من الحجر مع احتمال قوي لوجود فجوة خلف أحجار الكساء السطحية. وقد قام الفريق بعمل مسح من مستوى سطح الأرض حتى مقدار 1.5م من سطح الأرض. وتشير أقوى الدلالات إلى احتمال وجود فجوات في المستوى بين 1م و1.5م فوق سطح الأرض. ويقل الاحتمال عند سطح الأرض تمامًا.

المنطقة الدالة F

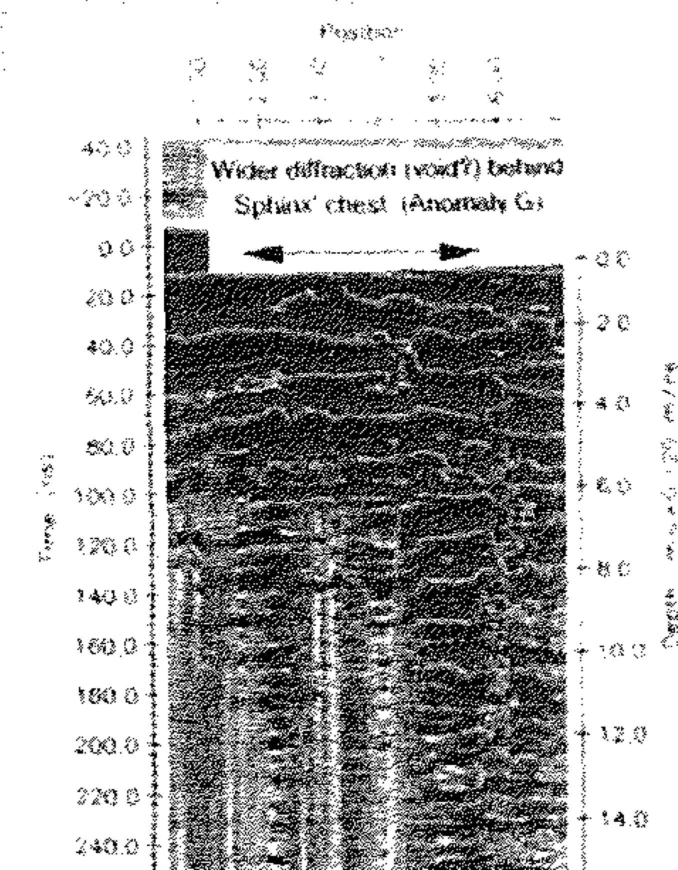


من صور المسح الراداري

تكوين صغير (بقطر يصل إلى 1م) يقع على الجانب الأيسر لـ«أبو الهول». وقد تم عمل رسوم للمنطقة بواسطة سونار صوتي على يد J. Jahoda. وقد أظهر السونار وجود انحراف (حيود) موجي ضعيف مصحوب بحفيف (يماثل ما تنتجه فجوة مليئة بالهواء). وعمق تلك الفجوة ضحل (حوالي 1م) وبقطر نحو 1م أيضًا. ولا يمكن تحديد مدى تغلغل الفجوة داخل الجسد. وقد أعطى السونار نفس مقدار القطر (1م) ومقدار السمك (1م) لصخر الكساء، وإن كان السونار قد أعطى مقدار عمق للفجوة في الحجر بنحو 8 أمتار.

المنطقة الدالة G

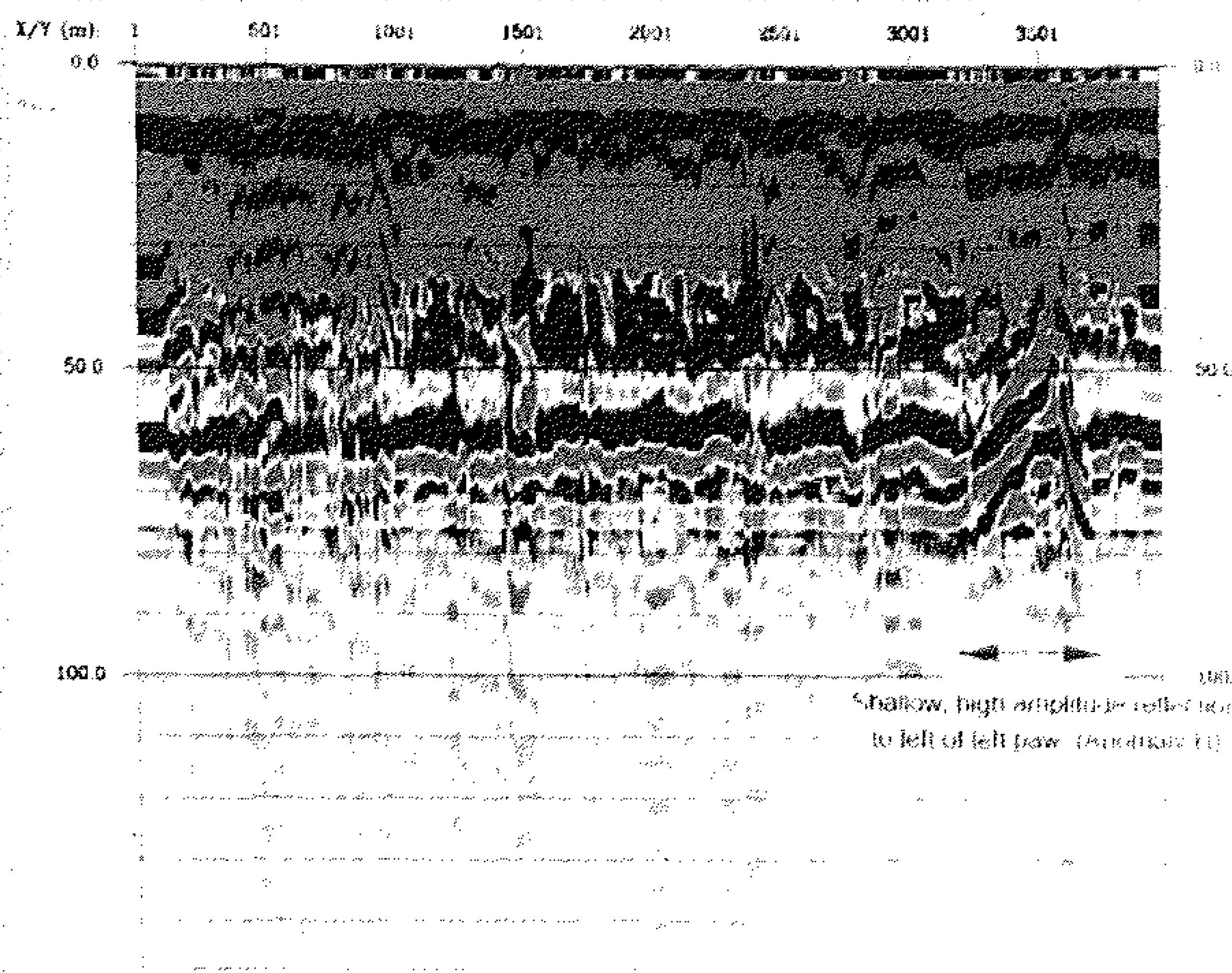
تضم تجويفًا آخر بعرض 2–2.5م خلف صدر «أبو الهول» وتمتد إلى الجنوب من الباب الحديدي حتى الفجوة الواقعة خلف اللوحة. وقد أصدر الرادار رنينًا ينبئ باحتمال وجود فجوة بعرض يصل إلى نحو 2م؛ على الرغم من أن خشونة صخور السطح يمكن أن تحدث تشويشًا.



من صور المسح الراداري

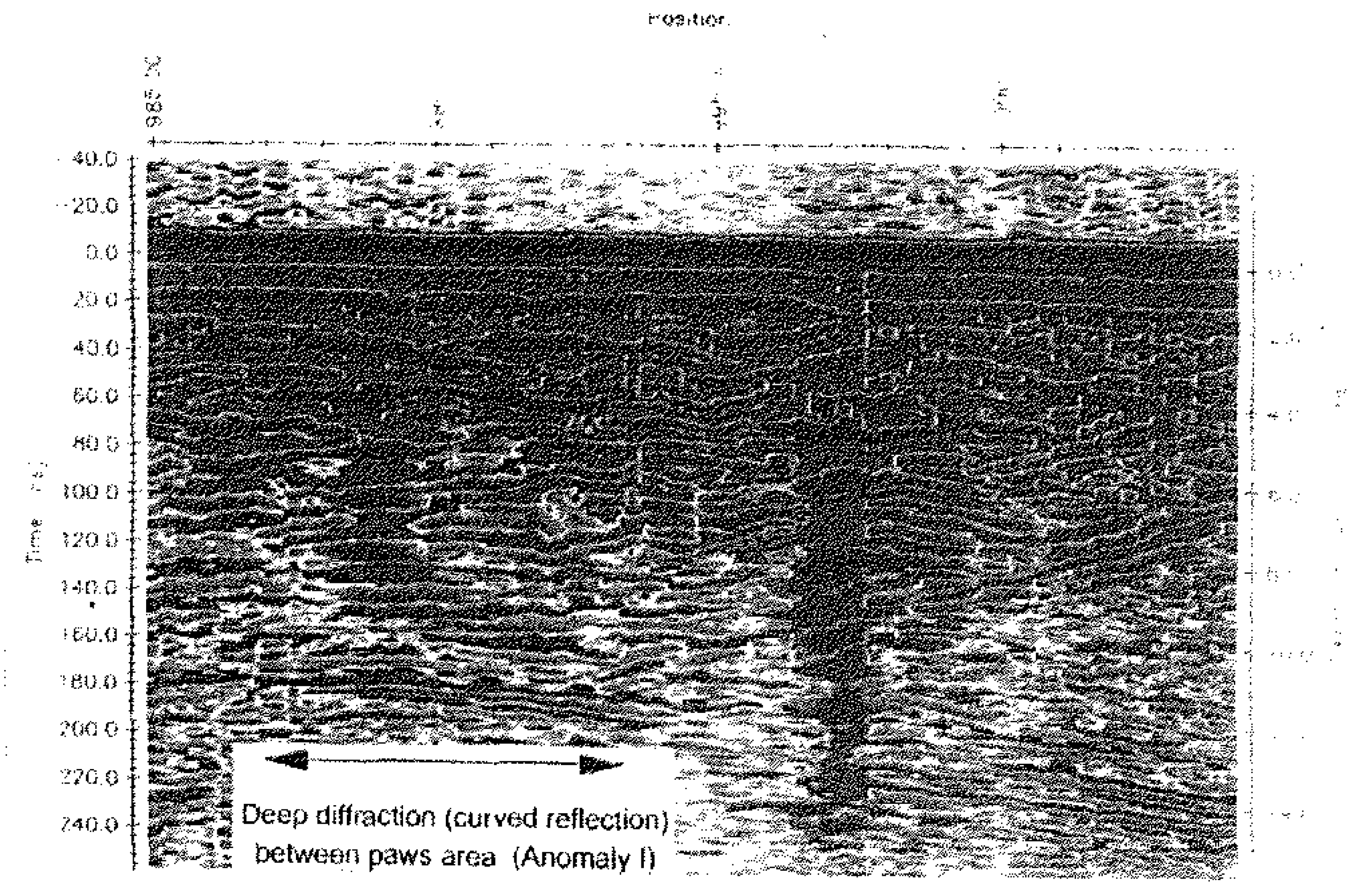
المنطقة الدالة H

منطقة مستطيلة (حوالي 6م من الشمال للجنوب و9م من الشرق للغرب) تقع أسفل وإلى الغرب من الممشى، وعند النهاية الشمالية للدرجات الحجرية عند عمق ضحل (2م). وقد أظهر الرادار وجود سطح منحدر مع وجود انعكاس شديد، كما بينت المنطقة وجود درجة عالية من التوصيل الكهربائي تدل على وجود محتويات معدنية، وكان كل من العمق الضحل والأدوات المعدنية بموقع صخور الأساس شواهد على أن المعالم الدالة بفعل إنسان.



من صور المسح الراداري

المنطقة الدالة I



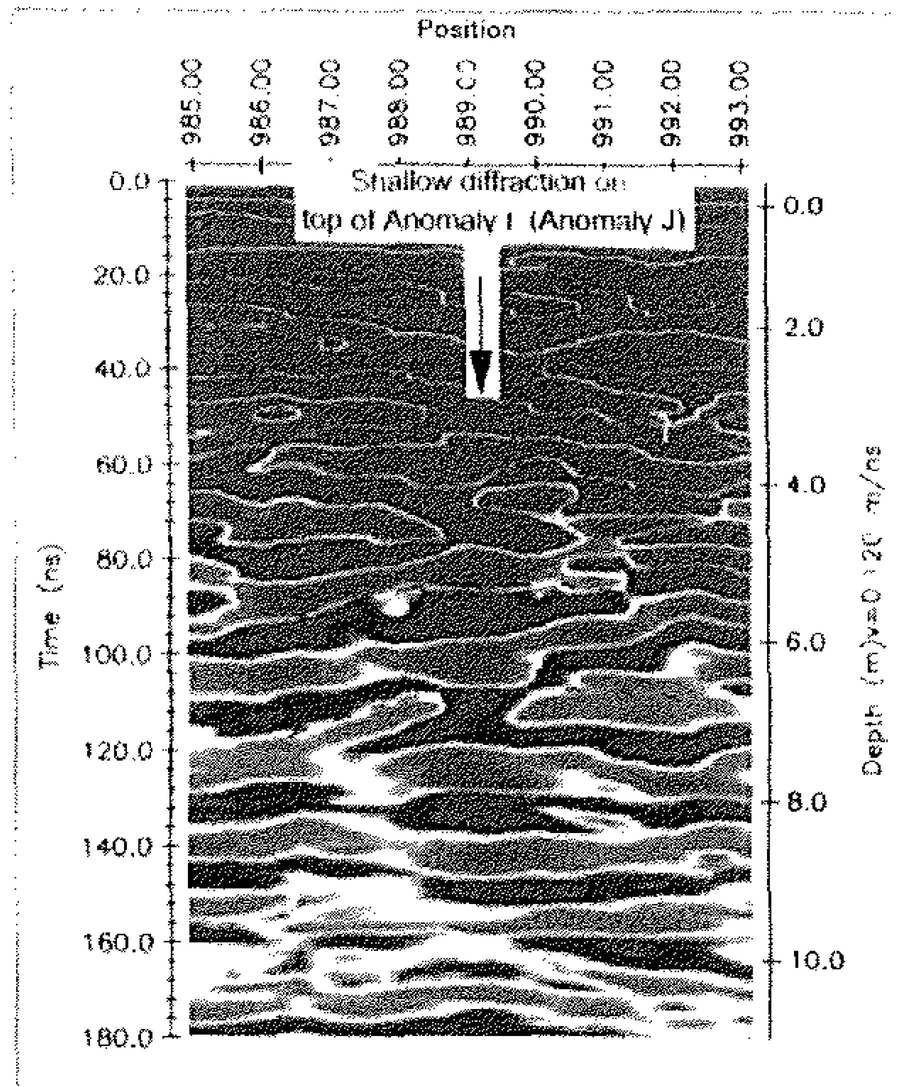
من صور المسح الراداري

منطقة مستطيلة تمتد حوالي 10م من الشمال إلى الجنوب و8م من الشرق للغرب بين وأمام مخلبي «أبو الهول». ويصل عمق تلك المنطقة حتى قمتها إلى نحو (8-11م) وهو أكبر عمق موجود في أي منطقة ضمن المحيط العام لمكان الكشف. وقد ظهر ذلك من خلال حيود عريض في قطاع رادار الاختراق الأرضي (GPR) وتجاور تلك المنطقة في الشكل العام. منطقة دالة أخرى بسرعة سيزمية منخفضة من خلال دراسات 1991.

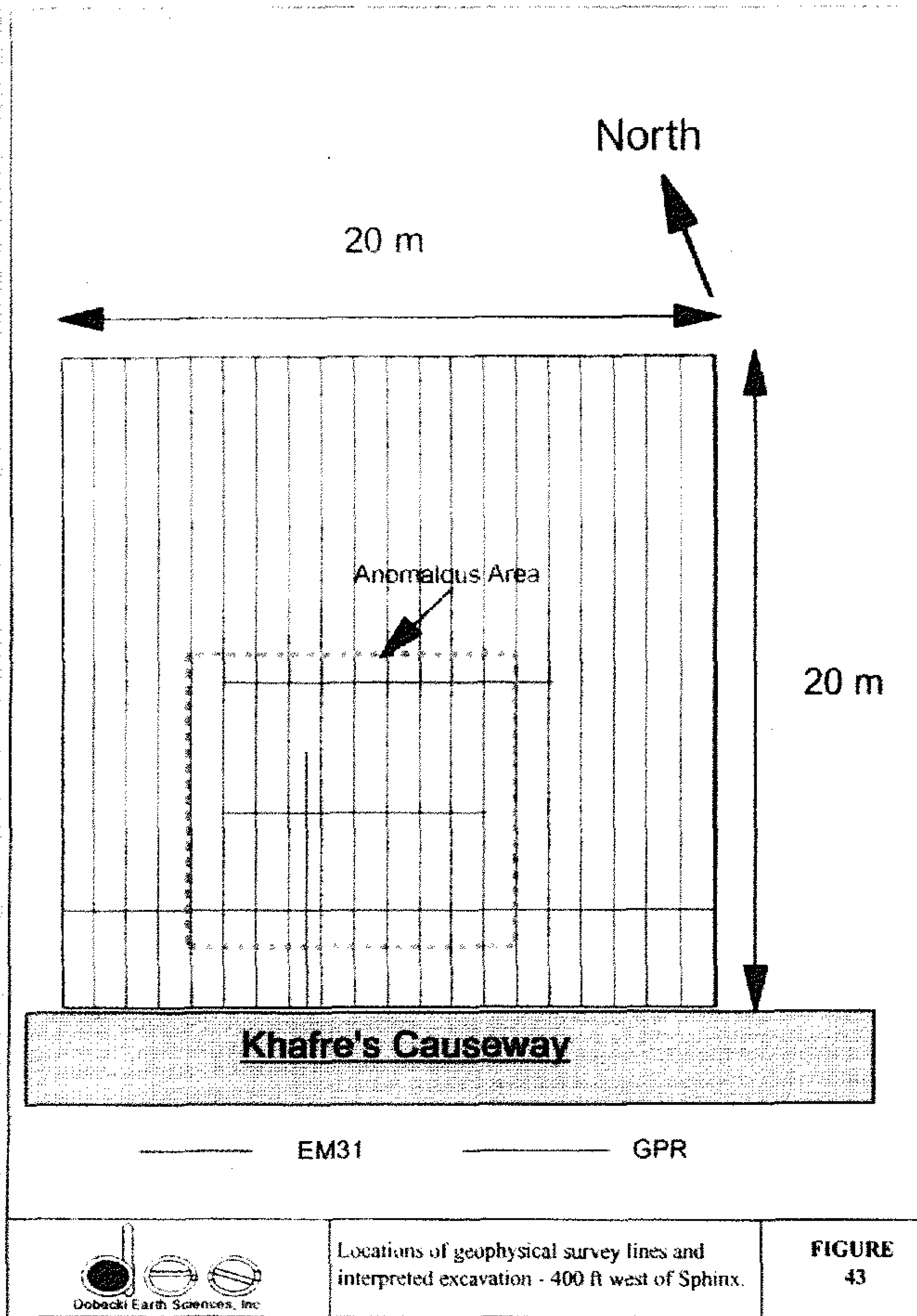
وربما لم تظهر بوضوح منطقة دالة لتوصيل كهربائي عريض (ممتد)؛ لأن تلك المنطقة كانت أكثر عمقًا من الذي وصله الفحص بجهاز الـ (EM-31) المستخدم، كما أن من الصعب اقتفاء أثر تلك المنطقة تجاه الشرق جيدًا بسبب وجود تداخل من أجهزة عرض الصوت والضوء. واعتمادًا على الأساطير الملحة والمرتبطة بـ«أبو الهول» فإن تلك المنطقة تحتوي على سراديب وحجرات خفية عميقة.

المنطقة الدالة J

منطقة صغيرة مركبة فوق قمة المنطقة الدالة I وتتسم بوجود حيود موجي ضحل (بعمق2م) وإشارة رنينية من الرادار، وكذلك بدلالة محدودة من جهاز التوصيل الكهربائي. ويصل عرض تلك المنطقة إلى حوالي 2م أو أقل في القطر. وهي ذات شكل يشبه ممرًا رأسيًا. وقد ترجع الإشارات الدالة على معلم معدني إلى وجود تداخل من أجهزة عرض الصوت والضوء، ولكن الفريق قد شعر بأنه بعيد نسبيًا من تلك المنطقة، مما قد يرجع الإشارات المعدنية إلى غطاء البئر (الممر الرأسي)، حيث إن لها القدرة على تغطية المنطقة.



من صور المسح الراداري



جانب من نتائج الفحص الراداري

منطقة الـ 126مترًا (400قدم) الواقعة شمال «أبو الهول» والمتاخمة للطريق الصاعد لخفرع

ظل ذلك الموقع من أكثر المواقع تشويقًا (أهمية) بالمنطقة. وكان المزج بين استخدام خرائط رادار الاختراق الأرضي GPR ونظام التوصيل الكهربي EM31 ، قد أدى إلى تفسير ما تحت سطحه، مما شكل خندقًا أو مجموعة من الخنادق، بعرض حوالي 5أمتار تنحدر نحو الطريق الصاعد للملك خفرع. وتلك الخنادق ضحلة في العمق وتمتلئ فقط بحوالي 1.5-2م من الرمال، مما يذكرنا بوجود مجموعة من الخنادق الأخرى بجوار العديد من الطرق الصاعدة بهضبة الجيزة (وجود ممر بالقرب من الطريق الصاعد لخوفو) ومن الممكن أن ترتبط المناطق الدالة التي أظهرها الكشف باستخدام رادار الاختراق الأرضي GPR ونظام التوصيل الكهربي EM31 ببعض الممرات الأخرى المجهولة أسفل الطريق الصاعد للملك خفرع.

وقد تمَّ حاليًا استخدام وحدتين من رادار الاختراق الأرضي GPR من أجل التأكد من نتائج رادار جامعة Waseda، وكانت نتيجة الربط مرضية، وسوف يتبع المزيد من التحليلات. وقد أفاد كل من Joe Jahoda وزميله Joe Schor بتوفر مجموعة متطورة من الرادارات يمكن أن تحفزنا إلى استخدامها في عملية الكشف بهضبة الجيزة. ومن اللازم الحصول على أفضل معلومات من أجل استنباط حالة المنطقة أسفل «أبو الهول» قبل النظر في أعمال إضافية. وكانت هيئة الآثار المصرية (المجلس الأعلى للآثار حاليًا) حريصة دائمًا على مواكبة أحدث التكنولوجيات (التقنيات) من أجل تعزيز البحث الأثري.

العمل بالرادار داخل البئر الواقعة شمال الطريق الصاعد للهرم الثاني:

استغرقت أعمال هذه البعثة التي كانت تحت إشراف الـ SF/FSU نحو أسبوعين، وركزت على مكان متميز بهضبة الجيزة يقع عند نحو 140م غربي «أبو الهول» بالجانب الجنوبي للطريق الصاعد، وقد شمل الكشف استخدام رادار الاختراق الأرضي GPR والمغناطومتر في سلسلة من الحجرات أسفل الهضبة تسمى «بئر الطريق الصاعد»، وهذه البئر عبارة عن سلسلة من ثلاث آبار تمتد نحو 35م لتصل إلى زوج من الحجرات ذواتي تخطيط ومستوى مختلفين مكسوة بالحجر الجيري.

وتلك البعثة هي الوحيدة من نوعها التي استخدم فيها د. Tom Dobecki وفريقه كلاً من رادار الاختراق الأرضي GPR ونظام التوصيل الكهربي EM31 ، وقد أشارت النتائج إلى احتمال وجود ممر هابط عند مدخل البئر، وبسبب منسوب المياه أجلت الأعمال الإضافية بالمنطقة لحين تصريف المياه. وقد قمنا بالحفر داخل هذه البئر بعد أن حصلنا على ماكينات لسحب المياه من شركة المقاولون العرب، وكذلك بتنظيف المستوى الثاني، وعثرنا على ست حجرات، داخل اثنتين منها تابوتان ضخمان من الجرانيت، وبعد ذلك قمنا بسحب المياه من المستوى الثالث الذي يقع على بعد 30 مترًا من سطح الأرض. وبناء على ذلك، كشفنا عن بقايا أربعة أعمدة داخلها تابوت ضخم، وأمام هذه الأعمدة محفور في الأرض العلامة الهيروغليفية التي تشير إلى *pr* بمعنى House؛ ولذلك فقد أطلقت على هذا الكشف اسم قبر أوزير الرمزي، وأعتقد أن المستوى الثالث يرجع إلى الدولة الحديثة عندما كانت الجيزة تعرف باسم *pr Wsỉr nb r3-st3w* بمعنى مكان الإله أوزير رب راستاو، وراستاو تعني جبانة ولكنّ المصريين القدماء كانوا يعنون خصيصًا الجيزة. والكلمة حرفيًا تعني الأنفاق الأرضية؛ ولذلك فإن مكان أوزوريس محمي بالأنفاق السرية.[197]

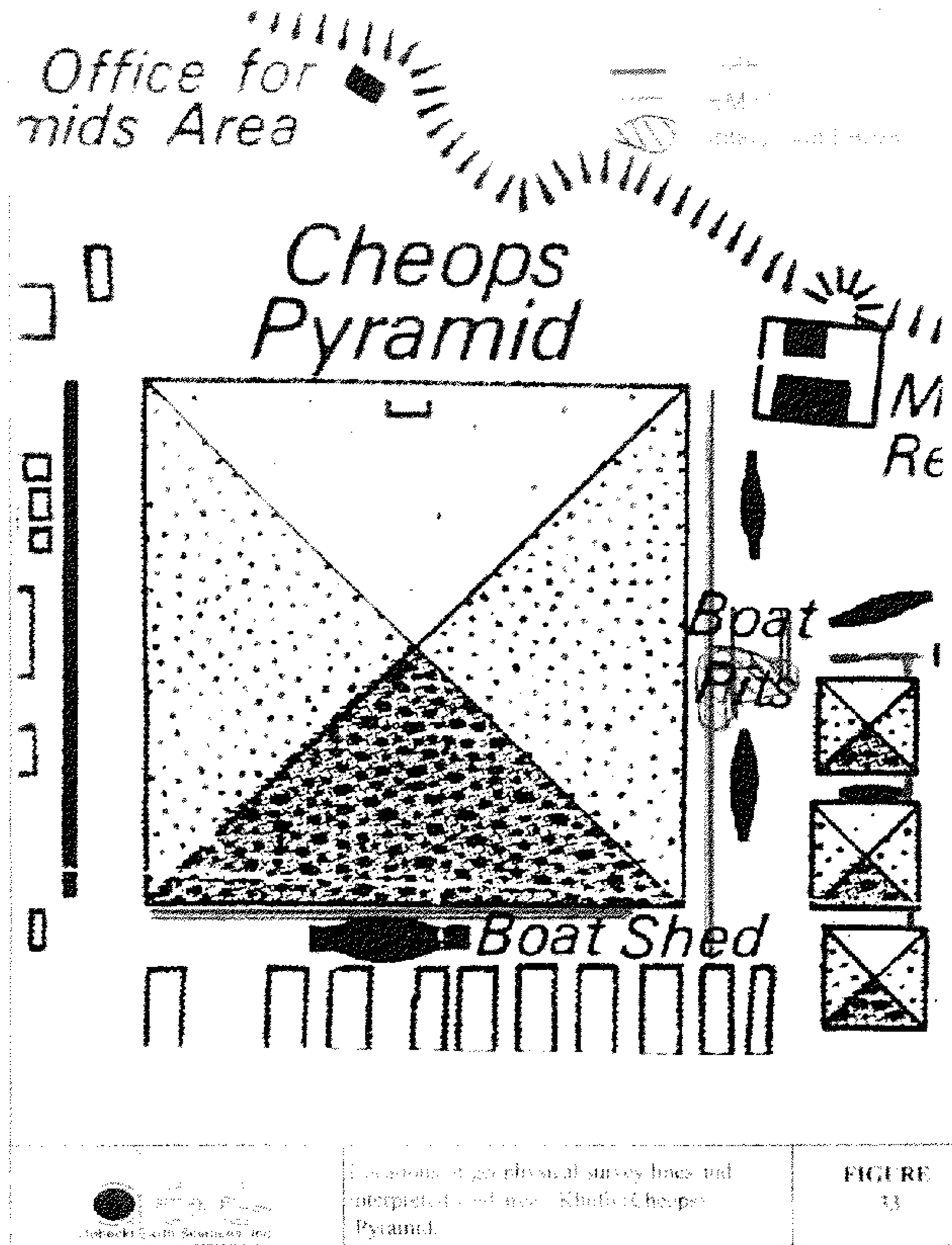
وقد عثر بالجدار الغربي للبئر على نفق يصل إلى حوالي 5 أمتار داخل هذا الجدار، وكان البعض يعتقد أن هذا النفق يصل إلى هرم الملك خوفو، وأنا أعتقد أن هذا الكشف من أهم ما قمت به في الجيزة.

الكشف الجيوفيزيائي وعمليات الحفر بمنطقة خوفو وأهرام الملكات 1998 (SF/FSU)

قام د. Tom Dobecki وفريقه بعمل سلسلة من الاستكشافات برادار الاختراق الأرضي GPR في المنطقة المحيطة بأهرام الملكات والمنطقة الواقعة بين أهرام الملكات وهرم خوفو، وكان الغرض من الكشف هو:

- وضع توصيف للمعلم الدال على الممر المتوقع وجوده في المنطقة التي حددت خلال حفائر 1996 Schor.
- تحديد مناطق الحفر الضحلة من أجل التحقق من طبيعة المعلم (الملمح) الدال.

كما تم استخدام مقاطع متعددة للرادار فوق تكوينات معروفة للممر بنفس المنطقة بغرض بيان جدوى استخدام رادار الاختراق الأرضي GPR في الكشف عن (تعرُّف) الممرات السفلية ضمن التركيبة الجيولوجية لهضبة الجيزة.



تخطيط لمنطقة الهرم الأكبر

وكان رادار جس الأرض الذي استخدم عبر الممرات قد أثبت أن رادار الاختراق الأرضي GPR ليس غامضًا وأنه أداة ممتازة وفعالة في مجال تحديد ووضع الخرائط للفجوات والممرات الواقعة تحت سطح الأرض المليئة بالهواء مثل التي توجد بهضبة الجيزة(1م أو أكثر والأعمال تقدر بستة إلى عشرة أمتار).

ولقد أعيد استكشاف المعلم الدال على الممر الواقع في المنطقة بين أهرام الملكات وهرم خوفو (والذي ظهر احتمال وجوده في عام 1996) باستخدام نظام رادار متطور ذي برنامج تحليل بالكمبيوتر معه مجموعة من الهوائيات ذات التردد المنخفض، وهو ما لم يكن متوافرًا في عام 1996. ومع ذلك، فإن إشارة المعلم الدال على الممر باستخدام المعدات الحديثة أعطتنا صورة ضعيفة جدًا، مقارنة بما تم فحصه من ممرات مليئة بالهواء في مناطق أخرى. ومنه يستنتج أنه إذا كان هذا المعلم الدال ممرًا بالفعل، فإنه يمكن ألا يكون مليئًا بالهواء، وكان العامل الذي قاد إلى استنتاج أن هذا المعلم الدال ربما هو الممر، هو حقيقة أن:

- يميل باتجاهه شمال - جنوب بطول أهرام الملكات.

• تحوله باتجاه الشرق إلى الغرب نحو هرم خوفو بالقرب من شمال هرم الملكة رقم3.

يخالف ظهور هذا السلوك الجيولوجيا السائدة بالمنطقة، وبحفر 4 فجوات باستخدام معدات قديمة ترجع إلى عام 1927 في أثر المعلم الدال من رادار الاختراق الأرضي GPR، أو مكان متاخم له، فإنها لم تصادف وجود مساحة مليئة بالهواء عند العمق المتوقع بالممر المستكشف الرادار الاختراق الأرضي GPR. وعلى الرغم من ذلك فإن الشواهد تدل على تقابل الفجوات مع جيوب رقيقة طينية فوق العمق المتوقع للمعالم الدالة على ممر، وتلك الجيوب الرقيقة من الطين الطري وتحتوي على قطع صلبة من الحجر الجيري هي العامل الفعلي لتذبذبات الرادار الدالة. وسواء كانت تلك الجيوب الطينية هي تكوينات جيولوجية حقيقية أو مجرد حشوات موضوعة داخل ممر فإنه لا يمكن كشفها بالرادار، ويتطلب هذا الأمر تحليلات جيولوجية ومعدنية لعينات الطمي المأخوذة من عمليات الحفر.

والنتائج الهامة الأخرى التي جمعت من حملتي الاستكشاف لعامي 1996 و1998 هي:

• برنامج التحليلات بالحاسب الآلي عام 1998 لتأريخ رادار الاختراق الأرضي GPR (وهو برنامج GRADIX)؛ هو أكثر تطورًا من مثيله الذي استخدم في 1996.

• استخدام هوائي الرادار ذي التردد المنخفض (200 ميجا هرتز أو أقل) كان أكثر انتشارًا، ويقدم بالمقارنة معلومات أفضل من الهوائي ذي الترددات العالية بهضبة الجيزة، وعلى الرغم من ذلك يجب استخدام مجموعة من عدة هوائيات (سواء عالية أو ضعيفة التردد) من أجل الحصول على أقصى قدر من المعلومات من طبقات تحت سطح الأرض.

• عمل حفر تأكيدي بمواقع المعالم الدالة باستخدام الرادارات يعد أمرًا شديد الأهمية، والتحقق من أن تلك المعالم الدالة هي لممرات فعلية، أو معالم أقل.

• يجب أن يضم الحفر التأكيد على وضع كاميرا خفيفة أسفل ثقب الحفر؛ من أجل الحصول على رؤية أكمل لفهم نتائج الحفرة، وإذا كانت النتائج سلبية فإنه تتم تغطية الحفرة (بواسطة غطاء معدني صغير) أو تملأ بحيث يظهر الموقع.

• إذا أشار الرادار والكاميرا الخفيفة من داخل الحفرة إلى وجود ممر أو حجرة بالفعل، فإن الحفائر تبدأ مباشرة في التأكد مما تم العثور عليه عن طريق الرادار والحفر والكاميرا الخفيفة.

والآن، البحث بوجه عام لا ينجح دائمًا، والواقع أن المسح لم يسفر عن وجود ممر، وإنما عن وجود طبقة من مادة خفيفة تشبه الطمي الطري لها خصائص قريبة من خصائص الهواء؛ مما أعطانا تخيلًا بأنها فراغ، وعلى الرغم من ذلك فإن البحث غير الناجح يوفر للباحثين معلومات إضافية. وفي هذه الحالة فإن تحول الرادار بوجود الطمي سيتضح مباشرة في المستقبل؛ مما سيجعل استخدامه أكثر دقة ومصداقية.

المسح بالرادار ثلاثي الأبعاد في منطقة «أبو الهول» (FSU/SF 2001)

وقد وافقنا على عمل البعثة مرة أخرى مستخدمين أحدث الرادارات، وفي عام2001 تم التوصل إلى مجموعتين تستخدمان الرادار ثلاثي الأبعاد 3D:

الفريق A: برئاسة Dr. Michael Oristagilo من مؤسسة Seknion Inc، وPeter Englund من Mala Geoscience بالسويد وJakob Haldorson .. وقد قاموا باستخدام رادار الاختراق الأرضي GPR المصمم بمعرفة Mala Geoscience السويدية. وقد أجروا به سلسلة من عمليات المسح كجزء من بعثة بهضبة الجيزة، متضمنة المنطقة المحيطة بـ«أبو الهول» كجزء من بعثة الـFSU/SF يولية-أغسطس 2001، وكان أبرز ما يميز تلك الحفائر هو استخدام رادار الاختراق الأرضي ثلاثي الأبعاد GPR القادر على خلق صور للتكوينات الموجودة تحت الأرض. وتلك التقنية والمسماة برادار الاختراق الأرضي التصويري (GPiR) هي الأحدث تطورًا؛ مما ينبئ لها بحل المشاكل التي كانت تتعلق بتفسير نتائج رادار الاختراق الأرضي المعتاد.

ومثل الرادار المستخدم في متابعة حركة الملاحة الجوية أو الظواهر الجوية، فإن رادار الاختراق الأرضي يتكون من هوائيات لبث الذبذبات القصيرة لموجات الراديو وكشف الصدى العائد من الأجسام البعيدة، وفي رادار الاختراق الأرضي GPR توجه موجات الراديو إلى الأرض ويصدر الصدى من الأشياء المدفونة، ويربط رادار الاختراق الأرضي التصويري GPiR مع رادار الاختراق الأرضي المعتاد GPR بالتحديد الدقيق للموقع وتحليل الإشارات المتقدم من أجل تكوين صورة رادار ثلاثية الأبعاد للشقوق الطبيعية أو التي حدثت على يد الإنسان مثل الأسلاك المعدنية أو الممرات (الأنفاق) لعمق بين 2 و3م (في التربة العضوية العادية)، بدقة تصل إلى سنتيمترات قليلة (أما في التربة الرملية أو الصخور الصلبة فتصل في عمق إلى نحو 5-10م)، وقد طور رادار الاختراق الأرضي التصويري GPiR من أجل رسم خرائط لمحتويات باطـن الأرض بمعرفة Witten Technologies وMala Geoscience AB وSchulmberger بالتعاون مع معهد أبحاث الطاقة الكهربائية (EPRI)، واختير رادار تجاري من هذا النوع يعرف باسم النظام التصويري CART؛ بشكل مكثف وعلى نطاق واسع بالولايات المتحدة وأوروبا خلال العام الماضي (عام 2000).

وخلال كشف كامل باستخدام رادار الاختراق الأرضي التصويرى GPiR، حُركت هوائيات الرادار بحيث تغطي لفة من 1-2م فوق المساحة المطلوب تصويرها، مع ضبط مواقعها بمنتهى الدقة طوال الوقت (باستخدام ثيودبليت ليزر). وفي هذه التجربة الأولى لرادار الاختراق الأرضي التصويري GPiR في هضبة الجيزة، كان من غير العملي القيام بنشر نظام الـCART كاملًا، والذي يستخدم عربة جر تتطلب تعديلًا أساسيًا من أجل التشغيل في محيط «أبو الهول»، أو المناطق الصحراوية المحيطة؛ لذلك توافرت المعلومات المطلوبة لمحاكاة رادار الاختراق الأرضي التصويري ثلاثي الأبعاد GPiR وحيد القناة بتردد 250 ميجاهرتز من Mala Geoscience Ramac/GPR) ذات وحدة سيطرة X3M)، ونقل يدويًا فوق شبكة دقيقة على السطح، وحتى مع جمع المعلومات كانت النتائج من الرادار ذي القناة الفردية توفر فقط صورًا تقريبية غير دقيقة من خلال مجموعة هوائيات الرادار ثلاثي الأبعاد. وعلى الرغم من ذلك، يعد هذا الاختبار المبدئي رادار الاختراق الأرضي GPiR بهضبة الجيزة ممتازًا، ومؤشرًا جيدًا يشجع التوصية بمزيد من الاختبارات الكاملة.

وقد خضعت مناطق عديدة داخل محيط «أبو الهول» للمسح (الاستكشاف)، وجاءت أكثر النتائج تشويقًا من المنطقة الشمالية بالقرب من المخلب الأمامي الأيسر لـ«أبو الهول» لمساحة تبلغ نحو 10م (من الشمال للجنوب) و5م (من الشرق للغرب)، وقد جمعت 15 صورة برادار الاختراق الأرضي GPR تمتد خارجيًا لمسافة 10م من المخلب.

وكانت كل صورة قد عولجت لزيادة الصدى وإزالة التشويش، ثم دققت عن طريق استخدام فلتر سابق للتصوير يقوم بتقوية الترددات العالية، ثم أدمجت المعلومات المصورة في قطاع رأسي داخل الأرض في الاتجاه الغربي (في مواجهة المخلب الأمامي). وكانت الصورة عبارة عن مجموعة من خطوط رادارية تبين الإشارات المسجلة بالرادار أثناء تحركه فوق سطح الأرض، وكان موقع الرادار يتغير من اليسار إلى اليمين (وفي تلك العملية كانت المسافة من المخلب تزداد من اليسار إلى اليمين)، بينما يزداد الزمن (أو العمق) من القمة إلى القاع، وأعطى الرسم البياني من المقياس النحاسي (مثل المقياس الرمادي) أصداء مختلفة الشدة من الرادار، وكان اللون الأسود الصافي والأبيض الصافي هما اللذين تقابلا مع الصدى القوي للرادار مع وجود ظلال نحاسية للأصداء متوسطة الشدة.

وكان العنصر الذي ظهر أكثر تماسكًا خلال عملية الكشف في ذلك القطاع هو زوجين من التكوينات المتوازية، يقع أحدهما على عمق مترين وعلى بعد 5 أمتار تقريبًا من الحد الخارجي للمخلب الأيسر لـ«أبو الهول». وتنحدر هذه التكوينات لأسفل باتجاه «أبو الهول» وتصل إلى عمق 5.3 م خارج المخلب.

وتظهر تكوينات متوازية ومتطابقة من صورة إلى أخرى، وهذا يشير إلى وجود تكوين مستمر ينحدر أسفل «أبو الهول»، وتتطابق هذه التكوينات الواضحة مع نتائج كشف (Dobecki 1996).

وتلك التكوينات التي تشبه الممرات والأنفاق قد تشابهت مع الممر الضيق الذي يؤدي إلى أسفل المخلب الأيسر لـ«أبو الهول»، ويتراوح الفاصل بين القمة والقاع (أي ارتفاع الممر) بين 6.0م و1م. وعلى الرغم من اختلاف الفتحة بطول التكوين، فإنها تظهر عند أكبر اتساع لها عندما تقترب من سطح الأرض، وتزداد ضيقًا كلما نزلت باتجاه «أبو الهول»، وسطح كل من قمة وقاع الممر ناعم نسبيًّا على الرغم من وجود دلائل في صور فردية على احتمال أن السطح قد دمر أو تغير مكانه. ويصعب الحكم من خلال الصور إن كان التكوين يمتد بعيدًا عن المخلب، ولكن إن استمر على نفس الانحدار فإنه يمكن أن يصل السطح إلى بعد 10–15م شمالًا من «أبو الهول».

وحجم الفتحة –أي المسافة بين سطحي القمة والقاع– يمكن أن يكون أكبر في الطبيعة مما يظهر في صورة الرادار، وتشكل الصورة من خلال توقيت الأصداء العائدة إلى السطح، وتحديد هذه الأصداء في الفضاء باستخدام سرعة موجات الراديو في الأرض.

ومن الصعب التأكد ما إذا كان الفراغ بين سطحي القمة والقاع مفتوحًا أو مليئًا سواء بالصخر الأم أو الركام المبعثر؛ فإذا كان الفراغ مفتوحًا (أو مسدودًا بالركام المفكك) بين سطحي القمة والقاع، فإن سرعة موجات الرادار ستكون بها أعلى بكثير عنها بالصخر المحيط؛ في الواقع بحوالي 5.2 مرة. وهذا يعني أن الأصداء القادمة من القاع تقطع مسافة أطول (بحوالي 5.2 مرة) أكثر مما يظهر في الصورة المركزة تخليقيًا، وبطريقة أخرى يمكن القول بأنه إذا كان هناك فراغ مفتوح بين سطحي القمة والقاع، فإن اتساع الفتحة سيكون 5.1–5.2م.

ويمكن أن تنشأ المعالم (التكوينات) المتوازية في صورة الرادار من خلال تكوينات طبيعية في الصخرة الأم الجيرية المكونة لهضبة الجيزة. (الصخرة الأم الصلبة التي يستقر فوقها «أبو الهول» هي المستوى رقم I في تتابع هضبة المقطم، في حين أن كلاً من الرأس والأكتاف قد نحت في تتابعي المستويين II و III (انظر مقال Lehner 1998). وعلى الرغم من أن اتجاه هبوط المعالم المائلة في صورة الرادار متطابق مع الهبوط الجيولوجي العام للتكوين التحتي (جنوب– جنوب شرق) – فإن المعالم أكثر انحدارًا من الهبوط الطبيعي، وينبني تفسير آخر أرجح على وجود بطانة داخلية (بطانة متقاطعة) في الطبقة أو مجموعة من المعالم (التكوينات) المتوازية. وللصخرة الأم العديد من مستويات التشقق الطبيعي وتبين عملية فحص للتكوين السفلي –حيث قطعت بعيدًا عند الجدار الخلفي لمعبد «أبو الهول»– العديد من الشروخ بالعمق والاتجاه الصحيح تقريبًا.

تلخيـــص

كان رادار الاختراق الأرضي التصويري GPiR قد أظهر عنصرين متوازيين تقريباً، ينحدران نحو أسفل النهاية الشمالية لمحيط «أبو الهول» باتجاه المخلب الأيسر الأمامي له. وقد ظهر العنصران (المعلمان) في بداية الأمر في الصورة ثلاثية الأبعاد على عمق نحو 2م وعلى مسافة نحو 5م من الحد الشمالي للمخلب الأيسر، وينحدران إلى عمق حوالي 5.3م خارج المخلب، وإذا كان العنصران (المعلمان) من صنع الإنسان، فإنهما يمكن أن يمثلا سطحي القمة والقاع لممر يؤدي إلى أسفل «أبو الهول»، نقر ثقب صغير بعمق 3-4م يمكن أن يصل إلى العنصرين ويحدد أصولهما. ويظهر هذا الاختبار الأول لرادار الاختراق الأرضي التصويري GPiR بهضبة الجيزة - مدى قدرة التكنولوجيا الحديثة على الكشف عن الأشياء المدفونة إلى عمق يصل نحو 4-5م داخل الصخرة الجيرية الأم.

وقد تم إعداد تقرير كامل عن العمل على يد فريق Dr. Michael Oristaglio خلال الاجتماع السنوي العالمي رقم 75 لجمعية (Exploration Geophysicists) من 6-11 نوفمبر 2004 في هيوستن- تكساس بالولايات المتحدة.

الفريق B: برئاسة Dr. Tom Dobecki الجيوفيزيائي وفريقه المساعد

واستغرقت أعمال أحدث بعثة بالمنطقة أكثر من أسبوعين، وقد تركز المسح (الاستكشاف) على عمل وعرض تغطية باستخدام رادار الاختراق الأرضي GPR ثلاثي الأبعاد في المناطق التي أظهرت معالم دالة، كُشف عنها برادار الاختراق الأرضي عام 1996، وهي تتضمن المناطق الواقعة أمام وخلف «أبو الهول» في نطاق الـ«400 قدم» على الطريق الصاعد إلى هرم خفرع داخل المحيط بين هرمه وبين موقع «أبو الهول».

ففي عام 1996 عبر رادار الاختراق الأرضي GPR ثنائي الأبعاد ذو السرعة الموجية لمعلم دال مقدمة المخلب الأمامي الأيسر وفوقه تمامًا. واستكشفت تلك المنطقة عام 1996 برادار ثنائي الأبعاد، إلى جانب استكشاف عام 2001 برادار ثلاثي الأبعاد. وكانت تلك العناصر المميزة التي ظهرت بهذا الرادار وغيره من قطاعات رادار الاختراق الأرضي GPR المتوازية تدل على وجود مساحة مستطيلة حيث يظهر الحجر الجيري القريب من السطح (حوالي 0-2م) زيادة محدودة في سعة إشارة نطاق رادار الاختراق الأرضي GPR، ويربط هذه الزيادات وانخفاض السرعة الموجية في نفس المساحة، يعد متطابقًا مع منطقة الشروخ الموضعية. وعلى الرغم من ذلك، لوحظ وجود انعكاسين مميزين من رادار الاختراق الأرضي GPR يبدأان بطريق أفقي على الجانب الأيمن (الشمالي) للمقطع ثم ينحرف لأسفل نحو اليسار (الجنوب) أمام مخلبي «أبو الهول». وتجدر ملاحظة أن الميل الجيولوجي العام هو فقط بقيمة 5 درجات إلى الجنوب؛ لذلك فإن هذا الميل إلى الجنوب غير طبيعي (وينم عن معلم دال).

منطقة الـ126مترًا (400قدم) الواقعة شمال «أبو الهول» بالقرب من الطريق الصاعد لخفرع

تلك المنطقة تم الكشف عنها برادار الاختراق الأرضي GPR ثنائي الأبعاد وبنظام قياس التوصيل الكهربي الأرضي (Geonics EM31) في عام 1996، ولم يُظهر نظام(EM31) أي معالم دالة (غير طبيعية) بالمنطقة،

باستثناء جزء توصيل عالٍ موازٍ لحافة الطريق الصاعد. ومع ذلك، فإن مقاطع رادار الاختراق الأرضي GPR ثنائي الأبعاد أظهرت نتائج شائقة جدًّا، ولوحظ على نطاق مسافة محدودة (حوالي 10م) موازية للطريق الصاعد أن الحجر الجيري الضحل، عادة 11مترًا في العمق، بدا كأنه سقط أو حفر لعمق نحو مترين أو أكثر، وبدت مجموعة من الأشياء (الأجسام) المبعثرة على أرضية الحفر، كما أشارت إليه الحيودات العديدة المرصودة. وفي النهاية، لوحظ أنه كلما ابتعدنا عن الطريق الصاعد وبمحاذاته يظهر لمعان موضعي في أرضية الحفر على شكل (M) مصقول، وكل من تلك المعالم ظهرت في المقاطع ثنائية الأبعاد للنتائج.

وفي عام 2001، عادت البعثة إلى نفس المنطقة وحصلت على مجموعة من النتائج لرادار الاختراق الأرضي GPR عن طريق إجراء مجموعة من الخطوط المقطعية الضيقة (بفاصل 1م) موازية للطريق الصاعد. وعلى مقطع (محور) الزمن ظهر شكل داكن يرتبط بحافة الحفر، (حيث يبدو تعمق انعكاس الحجر الجيري). والرؤية مسطحة الشكل لحافة المنخفض تبدو دائرية تقريبًا؛ حيث إن هضبة الجيزة لا تزدحم بالفجوات العميقة وخاصة ذات القطر الذي يصل إلى 10م، فإن هذا الشكل المستدير لا يتطابق مع الطبقة الجيولوجية ويحتمل أنه معلم من صنع الإنسان.

استخدام رادار أكثر تطورًا

حصل Dr. Oristaglio مؤخرًا على رادار نرويجي ثلاثي الأبعاد استخدم في تلك البعثة، وهو ما يوفر درجة عالية من الدقة وقدرة فائقة مع زيادة العمق، وسوف يثبت نفعه في الأعمال المستقبلية بهضبة الجيزة.

وتوجد حاليًّا معلومات وافية من خلال أربعة فحوصات للرادار عند منطقة المخلب الأمامي الأيسر، وترجح وجود ممر، كما يمكن التفكير حاليًا في استخدام حفرة استكشافية صغيرة بقطر بوصة واحدة لعمق نحو 4-5م، ونفس الشيء في منطقة الـ126م غربي «أبو الهول» التي يمكن اختيارها لمشروع حفر على مساحة 20×20م، وبعمق 3م.

التعليق العام على أعمال بعثات الرادار بجوار «أبو الهول»

من خلال متابعة أعمال بعثة جامعة ستانفورد وهي أول بعثة عملت بجوار «أبو الهول»، فقد كان داخل عقل كل فرد في هذه البعثة أنهم سوف يكشفون عن صندوق خاص بقارة أطلانتس أسفل القدم اليمنى لـ«أبو الهول»، وقد أشارت القراءات إلى وجود فراغات في هذه المنطقة؛ ولذلك فقد حصلوا على تصريح لعمل فحص بالحفر عبارة عن ثقب، ولم يعثروا على شيء.

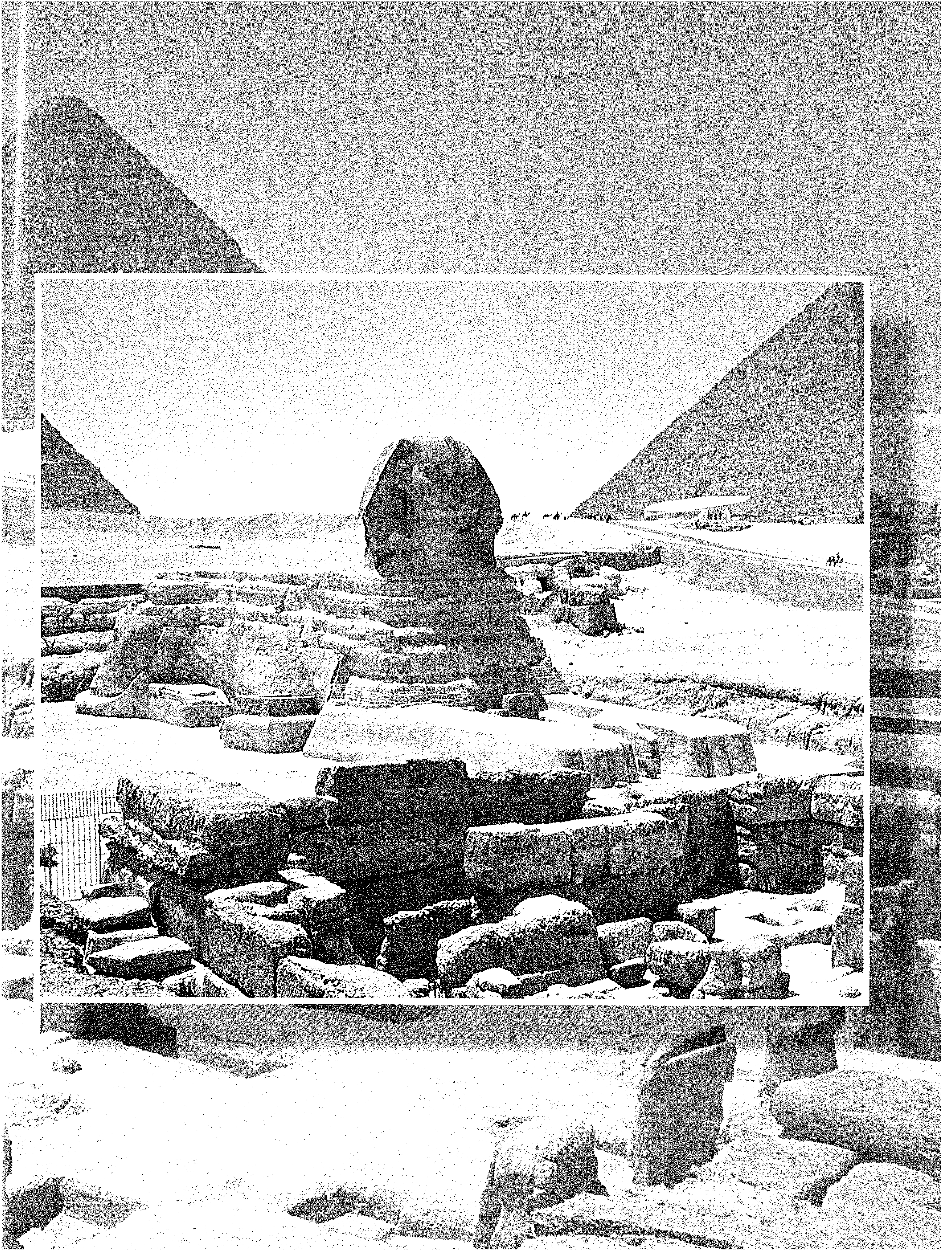
وجاءت بعد ذلك بعثة جامعة واسيدا وكانوا أيضًا يريدون الحصول على معلومات والكشف عن أسرار التمثال.

وجاءت بعثة جامعة فلوريدا للعمل في نفس الموضوع واستكمال ما قامت به جامعة ستانفورد، وأشاروا إلى وجود فراغات أسفل التمثال وقاموا بعمل ثقب للبحث عن هذه الفراغات، وقد رفضنا تمامًا القيام بأي حفر بجوار التمثال؛ لأن معهد ستانفورد قام بالحفر من قبل ولم يعثر على شيء.

وجاءت بعد ذلك البعثة التي تكونت من مجموعة من الهواة للعبث بـ«أبو الهول»، وللأسف تم التصريح لهم.. وقصة هذا الموضوع سوف أنشرها في موضع آخر.

وهناك حقيقة هامة هي أن الرادار غالبًا ما يكشف عن فراغات، هذه الفراغات تتم ترجمتها -عن طريق الذين يقومون بقراءة بيانات الرادار- على أنها غرف سرية، ولكنني ترجمتها على أنها فراغات موجودة في الصخر نفسه؛ ولذلك فإن هذه البعثات لا يمكن أن يصرح لها بالعمل دون وجود عالم آثار مع البعثة يكون قادرًا على البت في الأحكام السريعة التي يصدرها العلماء المتخصصون في عمل الرادار.

وقد ثبت من عمل هذه البعثات أن «أبو الهول» فعلًا نحت من هذه الصخرة الأم، ولا يوجد أي شيء أسفله.



■ الفصل الرابع ■

4

ترميم أبو الهول

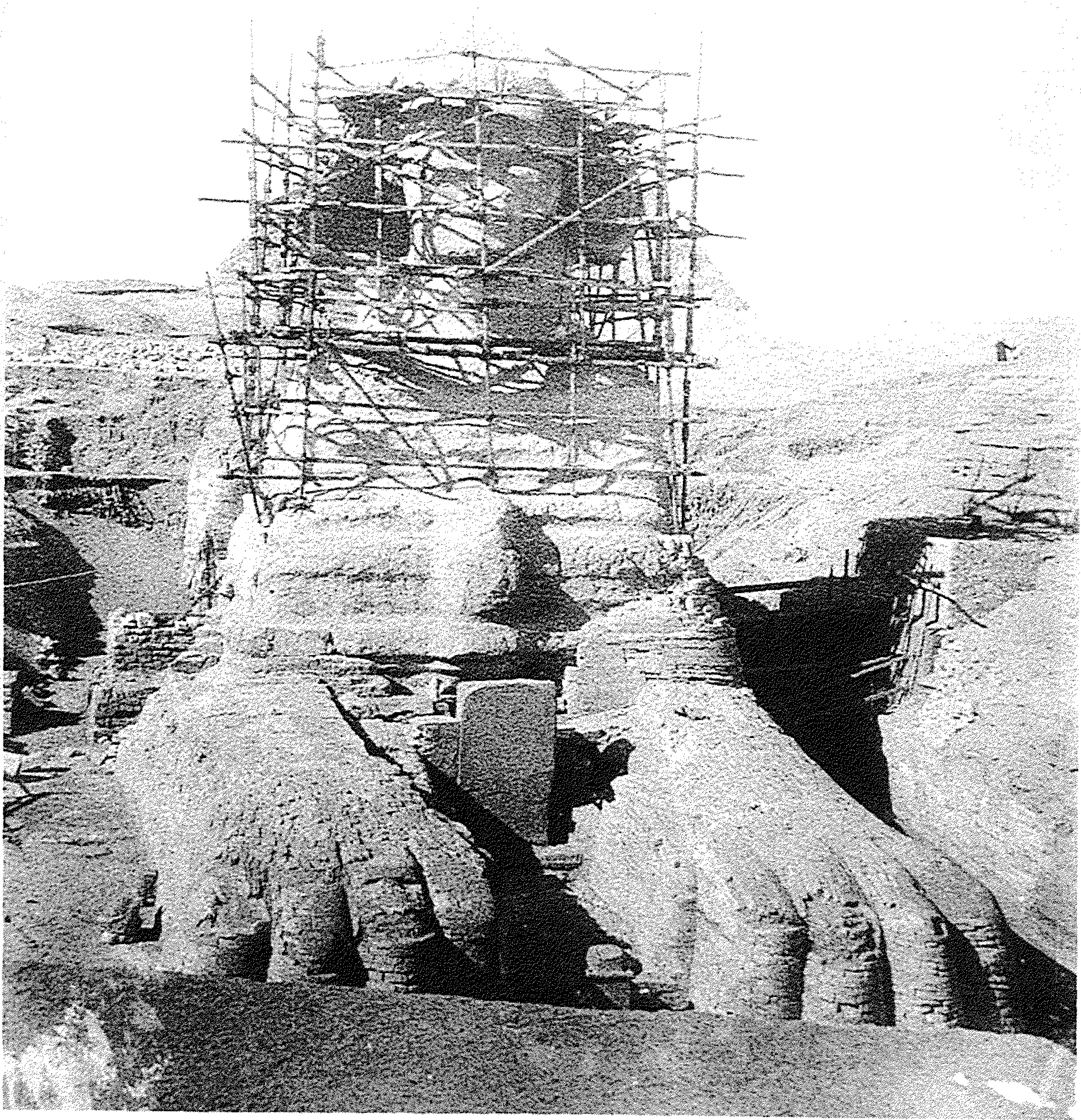
أهرامات مصر

ترميــــم «أبو الهـــول»

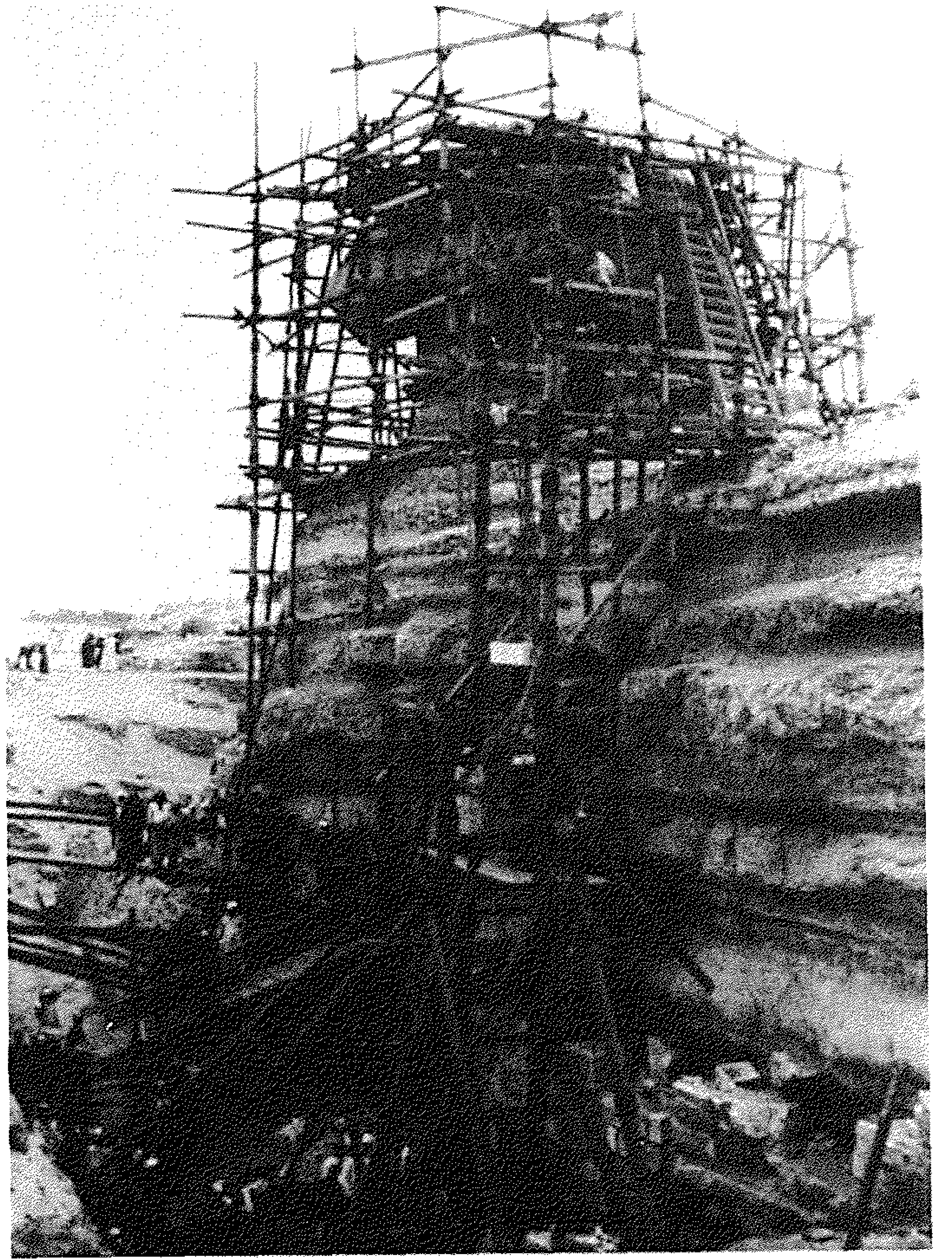
«أبو الهول» هو تمثال فريد ليس فقط في نشأته وتاريخه الطويل والأحداث التي شهدها على مر العصور، وإنما كذلك في عمليات الترميم المتتالية التي أجريت له بدءًا من العصور الفرعونية وانتهاء بآخر أعمال ترميم في نهاية القرن الماضي، وتاريخ ترميم «أبو الهول» مليء بالأخطاء والإنجازات، فلطالما تعرض التمثال للعديد من عمليات الترميم غير الصحيحة سواء بإضافة أحجار غير مناسبة وبنسب تشريحية غير صحيحة أو استخدام مواد ضارة بجسم التمثال كالأسمنت، بل كثيرًا ما تعرض التمثال لإضافات معمارية كان من شأنها أن شوهت ذلك الأثر الفريد. ولعل أقدم أعمال ترميم لتمثال «أبو الهول» هي تلك التي قام بها «تحتمس الرابع» في 1400ق.م، ومنذ ذلك التاريخ تعرض التمثال لأعمال الترميمات وصولًا إلى آخر أعمال الترميم وأكثرها نجاحًا في التسعينيات من القرن الماضي، والصفة الغالبة على أعمال الترميم السابقة لـ«أبو الهول» هي أنها كانت مجرد عمليات لمواجهة مشكلات معينة وقتية، وليست أعمال ترميم تراعي ما قد يطرأ على التمثال من مشكلات مستقبلية. وكان من نتيجة معظم عمليات الترميم أن أثرت بالسلب على حالة التمثال أكثر مما أفادته، وسنعرض هنا لخمس مراحل مميزة من أعمال الترميم والمعالجة التي مر بها «أبو الهول» منذ 1400ق.م وحتى 1998م.[198]

المرحلة الأولى: أعمال «تحتمس الرابع» والدولة الحديثة[199]

كما سبق وذكرنا أن لوحة الحلم القائمة بين مخلبي «أبو الهول» وأمام صدره هي وثيقة تاريخية من الطراز الأول تمدنا بمعلومات تكاد تكون تفصيلية عما قام به «تحتمس الرابع» من أعمال صيانة وحفظ لتمثال «أبو الهول» بدأت بإزاحة الرمال عن جسد التمثال، وربما إقامة معبد بسيط أو مقصورة عبادة من الطوب اللبن لعبادة «أبو الهول» باسمه «حور إم آخت»، كما تشير الأدلة الأثرية إلى قيام «تحتمس الرابع» بعمل جدران من الطوب اللبن وذلك لحماية التمثال من الرمال، وقد عثر «سليم حسن» كما سبق وذكرنا على العديد من قوالب الطوب المنقوشة باسم «تحتمس الرابع»،[200] ويمكن القول بأن «تحتمس الرابع» هو أول ملوك الدولة الحديثة الذي أحيا عبادة «أبو الهول»، ولعلنا لا نتجاوز حد الصواب إذا قررنا أن الفكرة التي أنشئ من أجلها التمثال كانت لا تزال معروفة لدى ملوك الدولة الحديثة وهي ارتباط «أبو الهول» بفكرة الملكية وكونه تجسيدًا للملكية المؤلهة، الأمر الذي يمكننا من فهم مغزى قصة الحلم، ولماذا كان «أبو الهول» بالذات هو الذي بشر الأمير «تحتمس» بتولي عرش مصر. وإضافة إلى لوحة الحلم، ليس من المستبعد أن يكون «تحتمس الرابع» قد أمر بترميم تمثال «أبو الهول» وإضافة أحجار جيرية في المناطق الضعيفة والمتهالكة من جسده، وربما كانت حالة التمثال عندما كشف عنه «تحتمس الرابع» مشابهة لحالته عندما كشف عنه «باريز» في 1926؛ حيث كانت الرمال قد غطت التمثال حتى رقبته كما أشرنا من قبل، وعندما قام «باريز» بإزالة هذه الرمال عثروا على العديد من الأحجار الجيرية غير المتساوية الحجم متساقطة من جسد التمثال، وقد كان الجانب الشمالي من «أبو الهول» أضعف هذه المناطق وأضعف مناطق التمثال على الإطلاق؛ حيث كان جسد التمثال مكسوًا إلى ثلثه الأول من أسفل بأحجار الترميم، بينما الجانب الجنوبي كانت أحجار الترميم فيه تصل إلى ثلثيه، وما كان من «باريز» إلا أن أخذ هذه الأحجار المتساقطة من التمثال وأعادها إلى جسد التمثال باستخدام الأسمنت، فليس من المستبعد أن يكون عمال «تحتمس الرابع» قد فعلوا نفس الشيء (فيما عدا استخدام الأسمنت بالطبع)؛ فلقد عثر في الجزء العلوي من جسد «أبو الهول» على أحجار ترميم من الدولة القديمة ومن نفس نوعية الأحجار التي استخدمت في تكسية الطريق الصاعد للملك «خفرع»،[201] وكما تؤكد لوحة الحلم



جانب من أعمال الترميم القديم لـ«أبو الهول»


الترميمات القديمة لـ«أبو الهول»

للملك «تحتمس الرابع» أن ذلك كان هو المرة الأولى عندما تكلم «أبو الهول»؛ ولذلك استحق أن ينال حريته من الرمال المتكالبة عليه، ومن الواضح أنه كانت قد مرت فترة طويلة من الزمن بين «خفرع» و«تحتمس الرابع»، حوالي 1119 سنة على الأقل؛ مما يستدعي احتمال أن تكون أحجار كساء «أبو الهول» من الدولة القديمة قد تساقطت، وأيضًا تسمح هذه الفترة الزمنية الطويلة بحدوث نحر في صخرة التمثال المكشوفة وهو نفس الشيء الذي يحدث دائمًا لتمثال «أبو الهول» منذ أن تم تنظيفه على يد «باريز» و«سليم حسن»، والمؤكد أن الأحجار الكبيرة التي عثر عليها تكسو صخرة التمثال هي من نفس نوعية الأحجار التي استخدمت في عمل الطريق الصاعد للملك «خفرع»، ويكاد يكون سمك أحجار «أبو الهول» هو نفس سمك أحجار الكساء الخارجي للطريق الصاعد [حوالي 36 : 38سم]، الأمر الذي جعل «مارك لينر»[202] يعتقد أن عمال «تحتمس الرابع» استخدموا أحجار كساء الطريق الصاعد بعد تقطيعها في عمل ترميمات، وعلاج الأجزاء المتساقطة من «أبو الهول»، إلا أنه وباستخدام نفس المنطق يمكننا أن نشكك في اقتراح «مارك لينر»؛ حيث من المحتمل جدًا أن تكون الأحجار التي استخدمها «تحتمس الرابع» في ترميم «أبو الهول» قد أمر بقطعها من المحاجر خصيصًا لهذا الشأن، ويمكن تلخيص أعمال «تحتمس الرابع» حول «أبو الهول» في الآتي:

أولًا: تنظيف حرم «أبو الهول» والكشف عن جسم التمثال كاملًا، وإقامة أسوار من الطوب اللبن لمنع تكالب الرمال مرة أخرى على جسد التمثال.

ثانيًا: علاج الأجزاء المتهدمة من جسد التمثال وإعادة أحجار الدولة القديمة التي كسي بها التمثال في المرحلة القديمة، والمتساقطة من الجسد إلى مواضعها.

ثالثًا: إقامة لوحة الحلم من حجر الجرانيت الوردي أمام صدر «أبو الهول».

وإلى «رمسيس الثاني» يرجع الفضل في إقامة لوحتين بين مخلبي «أبو الهول» وعليهما اسمه وألقابه، ووجود هاتين اللوحتين يؤدي إلى الاعتقاد بأنه قام ببعض أعمال الترميم في جسد «أبو الهول»؛[203] فربما يكون قد أعاد بعض الأحجار المتساقطة التي كانت قد رممت بواسطة «تحتمس الرابع». والمعروف عن ابن الملك رمسيس الثاني «خع إم واست» أنه كان من أوائل المهتمين بآثار الأجداد، ويعتبر بحق أول المرممين، وليس من المستبعد أن يكون «خع إم واست» قد وضع بصماته على «أبو الهول» أو قام بتنفيذ بعض الترميمات بناء على تعليمات أبيه؛ فبردية «تورين» تذكر أن العمال في عصر «رمسيس الثاني» اقتطعوا الأحجار من أجل «حور إم من نفر» التي يعتقد الباحثون أن المقصود باسمها هو «أبو الهول» الذي يطلق عليه في عصر الدولة الحديثة اسم «حور إم آخت» أو «حارون» أو «حورون».[204]

وإضافة إلى أعمال «رمسيس الثاني» حول «أبو الهول» عثر على عدد من الآثار التي تنتمي لملوك آخرين مثل «آي، حورمحب، سيتي الأول، مرنبتاح»، ولكن ليس هناك من دليل يشير إلى قيامهم بأعمال ترميم لـ«أبو الهول».[205]

المرحلة الثانية: العصر الصاوي (من 664 : 525 ق.م)


معبد هرم الملكة «حنوت سن»

في أغسطس 1853، عثر «أوجست مارييت» على ما يطلق عليه «لوحة ابنة خوفو»، في الجانب الشرقي من الهرم GIC المعروف باسم (هرم الملكة حنوت سن) وهو الهرم الواقع أقصى الجنوب من أهرامات ملكات «خوفو». وتؤرخ اللوحة بعصر الأسرة 26، [206] وهناك آراء كثيرة حول هذه اللوحة نوقشت من قبل وتشير نقوش اللوحة إلى عمليات إصلاح وترميم لجسد «أبو الهول» في ذلك الوقت، وربما تكون عمليات الترميم جزءاً من خطة شاملة لترميم آثار ملوك الدولة القديمة خلال العصر الصاوي الذي عرف بأنه عصر الإحياء والعودة إلى القديم. وإلى هذه الفترة (العصر الصاوي) يمكن نسب تلك البلاطات الأصغر حجماً من أحجار الدولة القديمة السابق ذكرها، وقد وضعت هذه البلاطات الصغيرة أعلى أحجار المرحلة الأولى أو ما يعرف بـ(ترميمات تحتمس الرابع)، ومن المهم التأكيد على أن مرممي العصر الصاوي لم يقوموا بإزالة أحجار الدولة القديمة من جسد «أبو الهول»: وجدير بالذكر أن ترميمات العصر الصاوي ركزت بشكل كبير على منطقة ذيل «أبو الهول» ومنطقة رداء الرأس (النمس)، وربما قام المصريون في ذلك العصر بتلوين «أبو الهول» باللون الأحمر. أما بعد العصر الصاوي فالغريب أنه ما من مصدر يشير إلى تمثال «أبو الهول»، حتى «هيرودوت» لم يذكر شيئاً عن «أبو الهول» في تاريخه، الأمر الذي يحتمل معه أن يكون تمثال «أبو الهول» قد غطي بالرمال مرة أخرى. [207]

المرحلة الثالثة: العصر الروماني (30 ق.م : نهاية القرن الثاني الميلادي)


لوحة الأذن لـ«ماي»

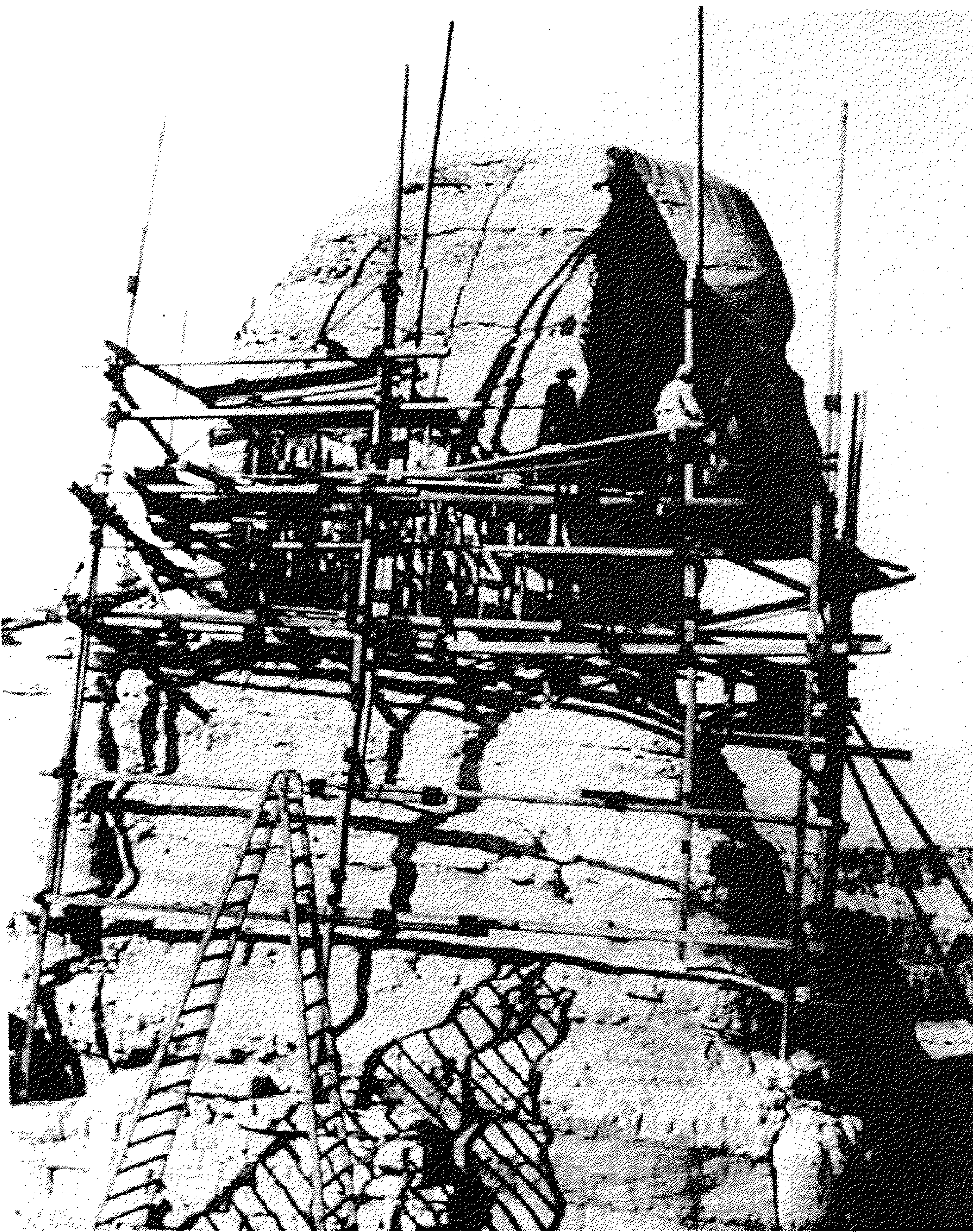
وخلال العصر الروماني تم تحرير «أبو الهول» مرة أخرى من رمال الصحراء وانتعشت خلال هذا العصر قرية صغيرة تعرف بـ«بوزيريس»، وهي قرية ربما كانت أمام المجموعة الهرمية للملك «خوفو». [208] وقد أقام سكان هذه القرية -كما ذكرنا من قبل- لوحة على شرف «نيرون» والحاكم «كلاوديوس بابيلوس»، وأصبح «أبو الهول» في ذلك العصر بمثابة إله للرياح والعواصف وإله حامٍ للأراضي الزراعية الواقعة أمامه، ووفد إليه المصريون في ذلك العصر، وكرّسوا له اللوحات النذرية التي تذكر التمثال واسم صاحب اللوحة أحياناً، وفي أحيانٍ أخرى اكتفي بنقش أذنين على اللوحة في إشارة إلى أن الإله سوف يستجيب ويستمع إلى شكوى صاحب اللوحة. [209]

أما ترميمات العصر الروماني فتتكون من مستوى من الأحجار الحامية التي تكسو مخالب «أبو الهول» وجوانب التمثال، وقد تم تسجيل عمل هذه

الأحجار وعمل مخطط بها بواسطة «مارك لينر»[210] الذي قدم لنا أول مخطط جيومتري صحيح للتمثال في عام 1979. وقد تم وضع هذا المستوى من الأحجار الحامية أو المدعمة فوق مداميك الدولة القديمة، والملاحظ أن المصريين قد استخدموا أحجارًا صغيرة الحجم؛ وذلك لتنفيذ النسب التشريحية الخاصة بالتمثال؛ حتى لا يشوهوا تلك النسب التي صممها النحات الأصلي في الدولة القديمة، إضافة إلى ذلك، فقد تم في العصر الروماني تمهيد أرضية حرم «أبو الهول» وهو ما جعل هذه المرحلة من مراحل ترميم التمثال من أكبر وأهم ما تم للتمثال من أعمال الترميم. وتشير دراساتنا لـ«أبو الهول» إلى أن أحجار الدولة القديمة التي كانت قد وضعت على جسم التمثال ظلت ذات أهمية كبيرة ومكانة خاصة عند الأجيال المتعاقبة من المرممين وربما كانت قد اعتبرت ذات قداسة معينة تستوجب الحفاظ والاعتناء، فكما كان الحال في العصر الصاوي حافظ المرممون في العصر الروماني على أحجار الدولة القديمة ولم يزيلوها، فكما أشرنا من قبل وضعت أحجار العصر الروماني مباشرة فوق أحجار الدولة القديمة وليس مكانها.[211]

المرحلة الرابعة: باريز (1925 : 1936)

وبين المرحلتين الثالثة والرابعة قرون طويلة تقارب سبعة عشر قرنًا وذلك قبل أن يحظى «أبو الهول» ثانية بالاهتمام باعتباره أثرًا فريدًا؛ فلمدة أحد عشر عامًا قام «باريز» بتنظيف المنطقة حول «أبو الهول» وتحرير جسم التمثال من الرمال مثلما فعل «تحتمس الرابع» ومن بعده المصريون في العصر الروماني. كشفت أعمال التنظيف التي قام بها «باريز» عن قيام «تحتمس الرابع» بإعادة أحجار الدولة القديمة إلى مواضعها الرئيسية، وهي التي عثر عليها متساقطة مرة أخرى، حتى أن تساقط هذه الأحجار كشف عن أن صخرة «أبو الهول» ليست صخرة واحدة متماسكة ولكن هناك فجوة كبيرة بالقرب من النصف الخلفي للتمثال، تظهر هذه الفجوة كتلة التمثال كما لو كانت كتلتين منفصلتين، وحتى تتبين مدى عمق واتساع هذه الفجوة فإن بوسع الشخص العادي أن يقف بداخلها. وقد قام «باريز» بترميم منطقة الرقبة والوجه والرأس باستخدام الأسمنت الذي كان يعتبر في ذلك الوقت مادة مهمة وكان استخدامه لا غنى عنه لحماية الرأس، ولكننا الآن وبعد أن تأكدنا من خلال الدراسات التي أجريت على التمثال برعاية اليونسكو أن الجزء العلوي من «أبو الهول» لايزال لحسن الحظ من أقوى أجزاء جسم التمثال تماسكًا، فكان لابد من إزالة أعمال الترميم القديمة خاصة الأسمنت المستخدم في ترميم الرأس وذلك لإعادة التمثال إلى أقرب ما يكون من طبيعته الأصلية.[212]

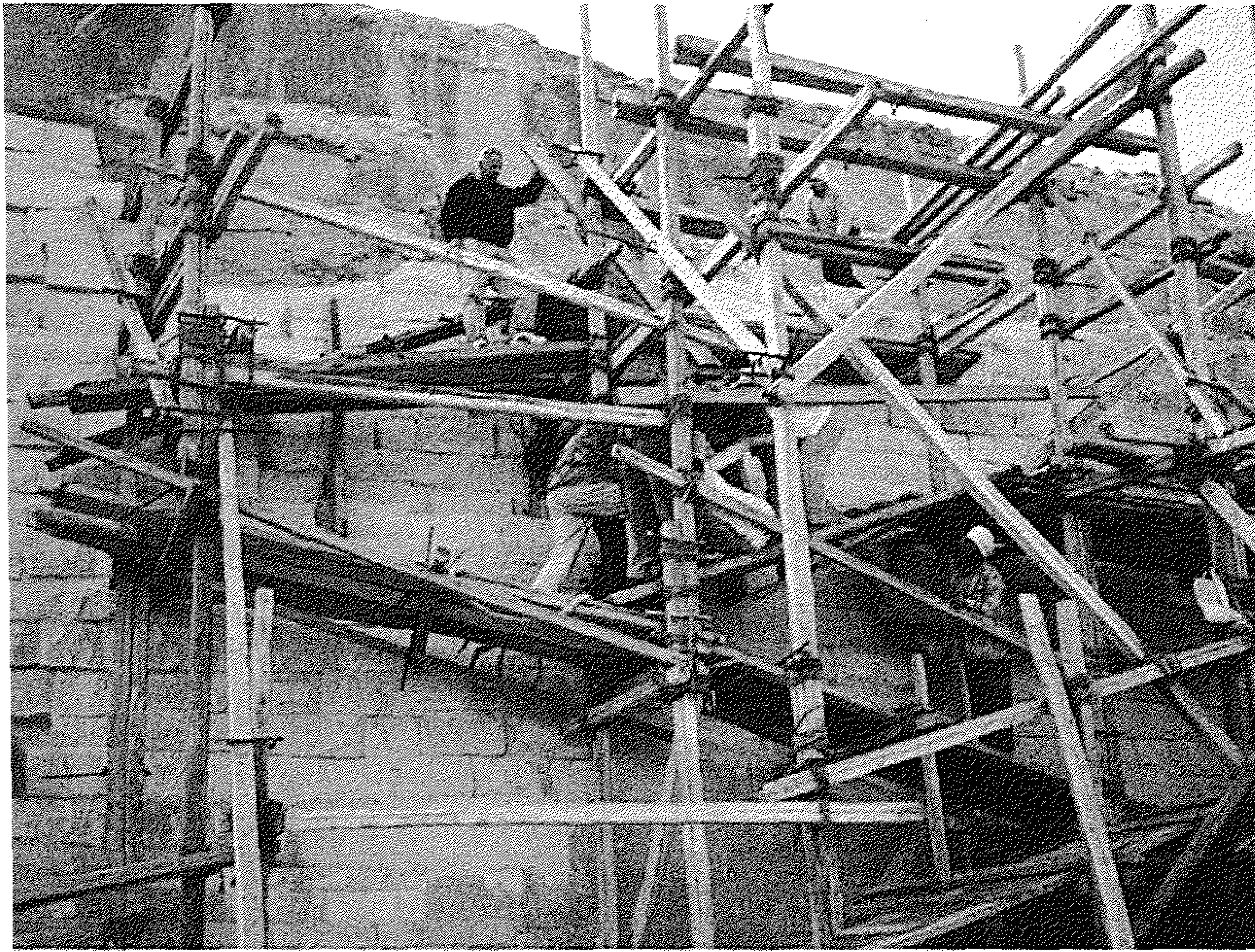


جانب من أعمال الترميم القديم

قام «باريز» بإغلاق السرداب الذي كان موجودًا في الجانب الشمالي من تمثال «أبو الهول» وذلك باستخدام الأحجار، وهو الأمر الذي لو لم يحدث لأتاح للباحثين الآن معرفة تفاصيل أكثر عن حالة الصخرة الطبيعية للتمثال في ذلك الجانب؛ حيث يعتبر الجانب الشمالي لـ«أبو الهول» من أكثر جوانب التمثال تعرضًا لعوامل التعرية والنحر وسقوط أحجار كسائه، كما قام «باريز» بترميم الشرخ الموجود أعلى تمثال «أبو الهول» باستخدام الأسمنت بدلًا من أحجار الدولة القديمة. ولا تزال أعمال «باريز» واضحة على كل من كتفي «أبو الهول» اليمنى واليسرى، وكذلك قيامه بترميم الفجوة الموجودة بالصخرة الأم بالتمثال، وأيضًا أجزاء من شمال وجنوب ومؤخرة جسد «أبو الهول»، وفيما عدا ذلك فإن جميع ترميمات وإضافات «باريز» قد أزيلت وأعيد ترميم تلك الأجزاء بمواد جديدة وذلك خلال المرحلة السادسة من مراحل ترميم التمثال.[213]

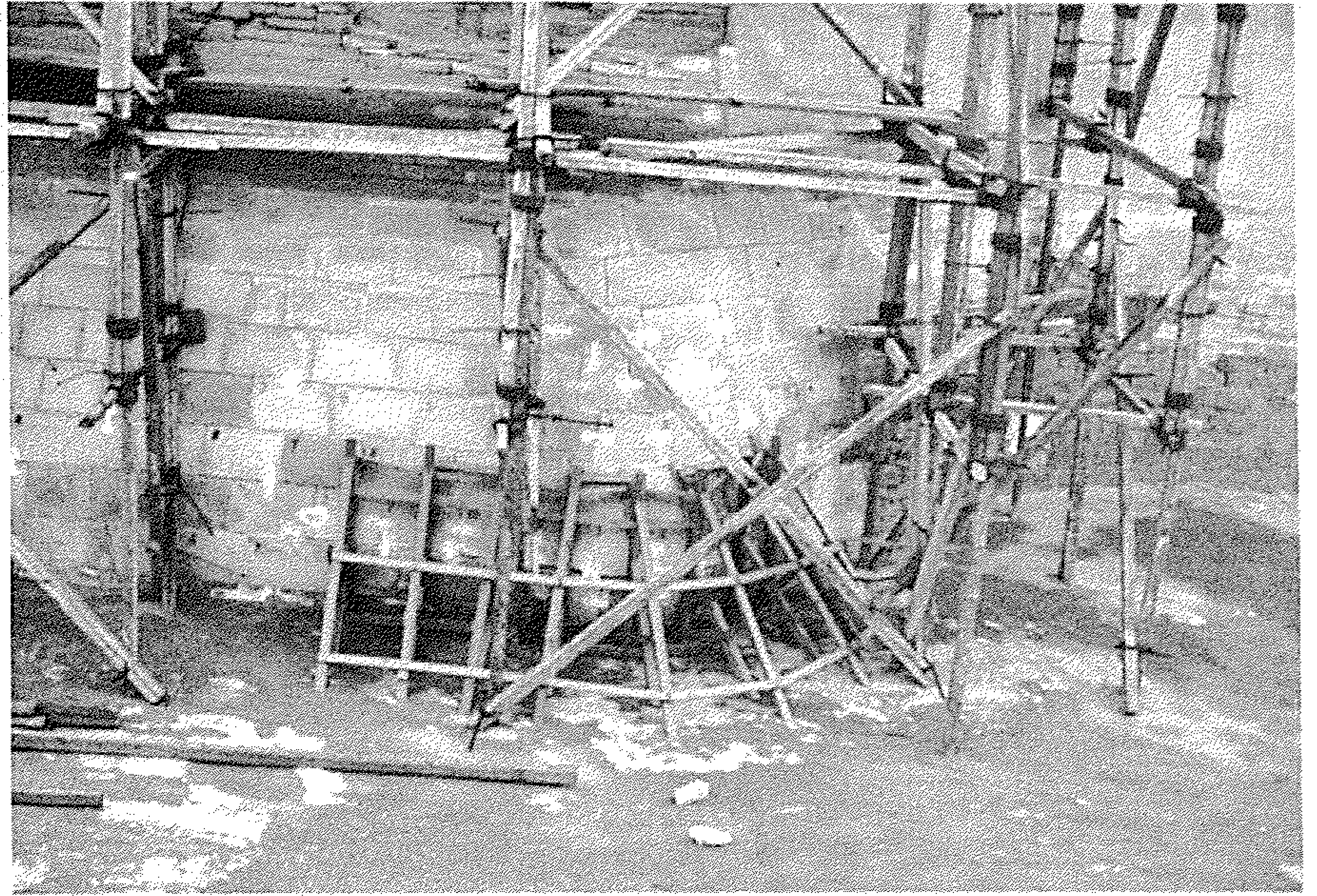
المرحلة الخامسة: ترميمات هيئة الآثار المصرية (1955 : 1987)

وهذه المرحلة هي عبارة عن أعمال ترميم متتالية لتمثال «أبو الهول» أجريت بواسطة قطاع الآثار المصرية بهيئة الآثار المصرية، وذلك في الأعوام 1955، 1977، 1979، 1982 – 1987. وللأسف الشديد لم تكن هذه الأعمال تتم وفق خطة معينة ومحددة المعالم، كذلك فليس هناك توثيق أثري لهذه الأعمال أو حتى صور فوتوغرافية لتوثيق ما تم من أعمال ترميم، بل إن الأمر قد يكون تعدى ذلك؛ حيث نعرف أن العمال كثيرًا ما كانوا يعملون في ظل غياب المهندس المعماري والمرمم المسئول عن هذه الأعمال؛ ولذلك فإن ما تم من ترميمات خلال هذه الأعوام لم يساعد في علاج مشكلة «أبو الهول» بل ربما تكون قد أضافت إليها.


عانى «أبو الهول» كثيراً من جراء العديد من أعمال الترميم الخاطئ

ففي عام 1978 أجريت بعض الترميمات المبدئية لتمثال «أبو الهول» خاصة خلف الصدر عندما بدأت طبقة رقيقة من الحجر الجيري تتشقق وتصل إلى مرحلة التقشير، فقام المرممون بعمليات الحقن الكيميائي لسطح منطقة الصدر، الأمر الذي أدى إلى تساقط هذه الطبقة بعد مرور أقل من شهرين على الترميمات، وأصبحنا في مواجهة هذه المشكلة.

وفي سبتمبر 1979 قامت الإدارة الهندسية لهيئة الآثار المصرية بعمل ترميمات للجانب الشمالي لـ«أبو الهول»، وهو العمل الذي تم بواسطة العمال مع زيارات متقطعة للمهندس المعماري المسئول للموقع، وقد بدأ العمال في إضافة أحجار جديدة إلى الجانب الشمالي، وفي نفس الوقت القيام بتفكيك الحجارة القديمة، وكان بعض ما تم نزعه من جسد التمثال هو حجارة أثرية قديمة، والبعض الآخر كان يمثل الحجارة التي استخدمها «باريز» في ترميماته، وللأسف استخدم العمال الجبس والأسمنت كمونة لربط الأحجار، وهي المواد التي نعلم الآن تأثيرها الضار على الآثار، وعندما تم الكشف عن الممارسات الخاطئة في ترميم التمثال تم وقف أعمال الترميم لتبدأ في أكتوبر 1981 مرحلة حديثة من الترميم عندما بدأت بعض أحجار المخلب الشمالي الخلفي في التساقط وكان ذلك بمثابة إنذار لم تتركه وسائل الإعلام يمر دون تسليط الضوء عليه؛ حيث أصدرت الصحف نداءات عديدة للتنبيه على الحالة السيئة التي وصل إليها تمثال «أبو الهول»، وطالبت بعمل تغييرات جادة في هيئة الآثار المصرية وهي المنظمة الحكومية الأولى المسئولة عن الآثار في ذلك الوقت، وكنتيجة لهذا قام العديد من الخبراء من كلية الآثار ومعاهد أخرى بدراسة وبحث مشاكل التمثال، فظهر لنا في ذلك الوقت أول تقرير عن مستوى المياه الجوفية ونسبة التلوث حول منطقة «أبو الهول»، وكذلك تحاليل معملية للمونة والحجر التي كان قد سبق استخدامها لعلاج جسم التمثال، وللأسف فإن أيًا من التوصيات التي انتهت إليها هذه الأبحاث والدراسات لم تخرج إلى حيز التنفيذ.[214]



جانب من أعمال الترميم القديم لـ«أبو الهول»

وفيما بين عامي 1981-1982 اجتمعت لجنة جديدة مختصة لمناقشة مشاكل التمثال وطرق العلاج، وللأسف الشديد انتهت مناقشات هذه اللجنة باتخاذ القرار الخاطئ بإزالة أحجار العصر الروماني واستبدال أحجار كبيرة بها، وهي أحجار مشوهة لا تشبه أيًا من أحجار العصور الفرعونية أو أحجار العصور الرومانية،[215] وأدت إزالة هذه الحجارة إلى جعل التمثال يفقد نسبه التشريحية تمامًا.

وكان الهدف من استخدام الأحجار الكبيرة هو التقليل بقدر الإمكان من استخدام المونة، وقد قام مهندسو هيئة الآثار المصرية بمباشرة برنامج العمل خلال الفترة من 1982-1987، وكانت كبرى المشاكل التي ظهرت خلال هذه المرحلة كالآتي:

أولًا: لم تتوافر مادة المونة التي اختيرت للقيام بهذه الترميمات العلمية قط، بل على العكس استخدم الأسمنت والجبس على نطاق واسع، والأسوأ من ذلك أن هذه المونة وضعت مباشرة على الصخرة الأم لتمثال «أبو الهول».

ثانيًا: لم يكن هناك أي مراقبين من لجنة «أبو الهول» لمراقبة العمال في الوقت الذي كان المهندس المسئول عن العمل نادرًا ما يظهر في موقع العمل. وللأسف الشديد، لم يكن هناك للأثريين الموجودين بمنطقة الهرم أي دور إشرافي ولم يحدث أن اعترض أحد منهم على استكمال العمل وقتها بهذا الشكل.[216]

ثالثًا: أدى استخدام الأحجار الكبيرة في عمليات الترميم إلى تشويه النسب التشريحية لتمثال «أبو الهول» خاصة أحجار الكساء التي استخدمت في المخلبين الشمالي والجنوبي، والجانب الشمالي ومنطقة الذيل وخلف التمثال، وكذلك الصناديق الحجرية، وبلاطات السلم الروماني، فبدت كل هذه الأجزاء بمظهر جديد وغريب بعيدًا تمامًا عن تناسق وجمال النسب.[217]

رابعًا: لم يتم التركيز في عمليات الترميم على الأجزاء الضعيفة من التمثال خاصة منطقة الأكتاف وأعلى مؤخرة التمثال، بل تركز العمل على القيام بعمليات تجميل لا إصلاح لجسم التمثال، وإن كان الغرض من هذه العمليات هو التجميل فقد انتهت بتشويه جسد التمثال.

خامسًا: تم نزع جميع أحجار الكساء التي كانت قد أضيفت إلى جسم تمثال «أبو الهول» خلال المرحلة الثالثة ولم تسجل هذه الأحجار أو حتى تحفظ في مخازن على الرغم من أنها أحجار أثرية.

سادسًا: لم يكن تفتيش آثار الجيزة -وهو الذي كان في ذلك الوقت مؤهلًا بالقدرات والكفاءات المتميزة لمراقبة أعمال الترميم بجسد «أبو الهول»- مسموحًا له بمراقبة أعمال الترميم خلال هذه المرحلة.

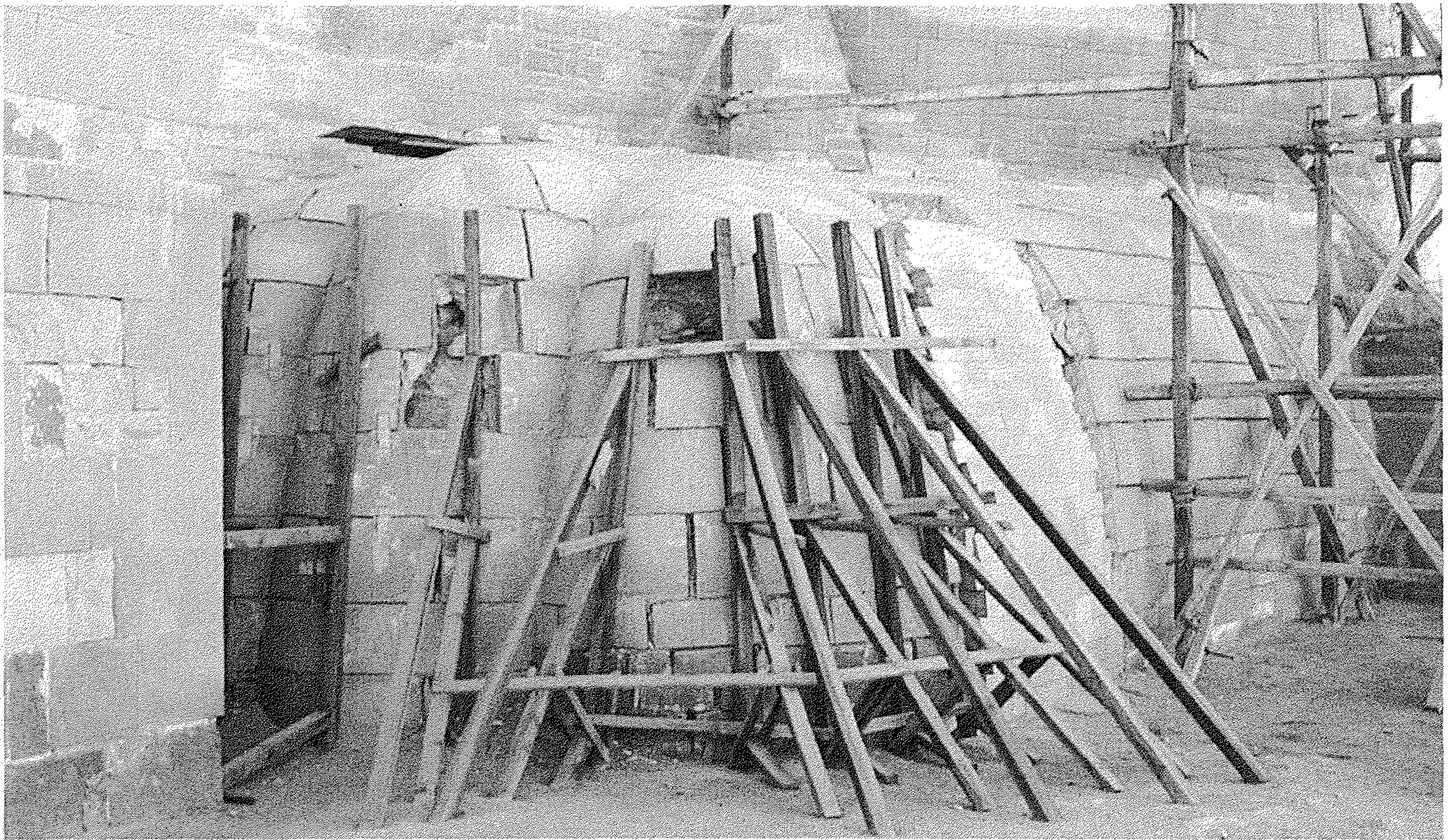
سابعًا: تم بناء جدار في الناحية الشرقية أخفى النسب التشريحية لكتف «أبو الهول». وباختصار، فإن هذه الأعمال كانت محض أفكار متهورة وليست دراسات متأنية، وكان من نتيجة هذه الأعمال الآتي:

1 – لم يتحمل جسد «أبو الهول» ذلك الكم الضخم من المونة (الأسمنت والجبس)، وبالتالي كانت الصخرة الأم تحت وطأة الكميات الهائلة من المونة غير قادرة على التنفس وبدأت بطرد هذه المواد الغريبة الضارة، فكان هذا هو حال مؤخرة المخلب الشمالي ومؤخرة الذيل.

2 – بدأت عوامل التحلل وظهور الأملاح تأخذ في الانتشار على سطح الأحجار الجديدة، بل إن مشكلة الأملاح بدأت في الظهور خلال العمل في مؤخرة المخلب الشمالي، والتي غطيت بالطمي.

3 – قام العمال بقطع المخالب التي تم تشكيلها في الصخر بواسطة المصري القديم.[218]

وعندما عدت في أغسطس عام 1987 بعد أن أتممت دراستي لدرجة الدكتوراه وتسلمت عملي بمنطقة الهرم؛ بدأت توجيه النصح للقائمين على العمل وللأسف الشديد لم يؤخذ كلامي موضع اعتبار، وكان من الصعب أن يتم إيقاف العمل نظرًا لأن كل هذه الأعمال



أعمال تغيير واستبدال الأحجار الكبيرة التي استخدمت في ترميم المخلب الأيسر الخلفي لـ«أبو الهول»

للأسف أقرتها لجان علمية على مستوى عالٍ، وهذا التاريخ للأسف يعتبر وصمة في جبين هذه اللجان. وقد أكد المرحوم الدكتور صالح أحمد صالح أحد المسئولين الكبار في اللجان العلمية – لي أن اللجنة أقرت استعمال الأحجار الكبيرة ولكن اللجنة لم تقر استعمال الأسمنت بهذا الشكل، ومن المعروف أن الحجر الجيري مثل الإنسان تمامًا يجب أن يتنفس؛ لذلك لم يستطع «أبو الهول» أن يتنفس وبدأ في لفظ أحجاره، ولم يكن أمامي أي خيار غير إيقاف العمل تمامًا في نوفمبر عام 1987 وطرد العمال من الموقع وإغلاق المنطقة.[219]

وفي فبراير 1988 سقط الجزء العلوي من الكتف اليمنى للتمثال وهو عبارة عن فص حجري قد سبق ترميمه بواسطة «باريز» وجميع الصور المعروفة لـ«أبو الهول» تشير إلى ضعف هذه المنطقة، وعلى الرغم من ذلك لم تتم أي عمليات ترميم لهذا الجزء من التمثال خلال أعمال 1982 وحتى 1987، وكان سقوط الكتف الجنوبية للتمثال مادة خصبة لوسائل الإعلام التي حولتها إلى قضية سياسية.

شهادة للتاريخ

عندما أوقف الترميم الخاطئ للتمثال اتفقنا قبل البدء على ضرورة وضع خطة علمية مدروسة للترميم وبدأت الصحف العالمية تكتب عن «أبو الهول» وفي صباح 18 فبراير 1988 جاءني صحفي شهير من صحيفة Frankfurter الفرانكفورتر الألمانية لعمل تحقيق صحفي عن التمثال وكان هذا الصحفي قد قابل الدكتور أحمد قدري رئيس هيئة الآثار المصرية في ذلك الوقت قبل حضوري وشرحت له كل أعمال الترميم الخاطئة للتمثال وركزت على الآتي:

أولاً: أن الأحجار التي رمم بها التمثال في العصر الروماني هي عبارة عن أحجار صغيرة موجودة بمخالب «أبو الهول» وهذه الأحجار تم تسجيلها تسجيلاً دقيقًا عن طريق مركز البحوث الأمريكي للتمثال وللأسف لم يؤخذ بهذه الخريطة.

ثانيًا: نتيجة لجهل العمال قاموا بتغيير النسب التشريحية الموجودة بمخالب التمثال.

ثالثًا: تم استعمال الأسمنت بصورة كبيرة وطمس جسم التمثال تمامًا بالأسمنت.[220]

رابعًا: إزالة الأحجار الصغيرة التي راعت النسب التشريحية ووضع أحجار ضخمة مكانها غيرت في النسب التشريحية تمامًا.

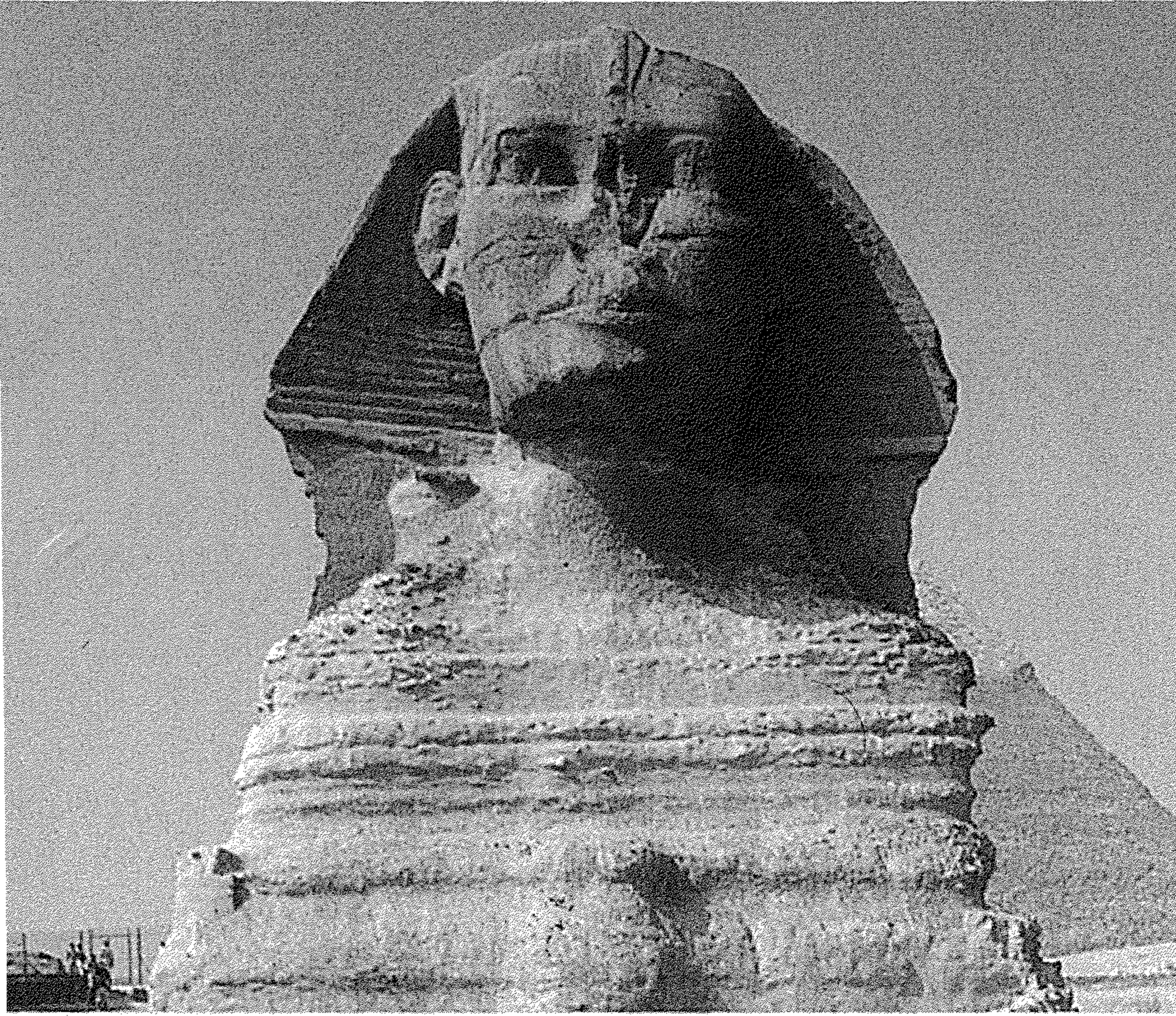
وقد كانت هذه جريمة بمعنى الكلمة؛ فقد دمر التمثال تمامًا، وكان يجب تقديم المسئولين عن الترميم للمحاكمة.



موضع الجزء الذي سقط من كتف «أبو الهول»

وبقي الحال على ما هو عليه حتى جاء الصحفي الألماني لمقابلتي، وفي الساعة الواحدة والنصف ظهرًا ذهب متجهًا إلى التمثال وحدثت الكارثة وهي سقوط جزء من الكتف اليمنى للتمثال أمامه وأمام جميع السائحين الذين كانوا يزورون المنطقة لدرجة أن صحيفة Frankfurter نشرت في صفحتها الأولى أن حجر «أبو الهول» قد سقط أمام الصحفي، وعلى الفور اتخذت الإجراءات الإدارية بصفتي مديرًا لمنطقة الهرم، وتم إبلاغ الشرطة وإخطار الإدارة الهندسية المسئولة عن الترميم؛ عن ضرورة البدء في خطة الترميم.

وبعد هذا الحادث بأسبوع تقريبًا اتصل بي فاروق حسني وزير الثقافة في المنزل مساءً وقال لي: «هل هناك حجر سقط من كتف «أبو الهول»؟» وقلت له: «نعم» وبدأت أشرح له أن هذا الحجر عبارة عن فص خارجي وقد تم ترميمه عام 1922 وظاهرٌ للخارج وأعتقد أنه سقط نتيجة أعمال الترميم الخاطئة بالإضافة إلى كمية الأمطار الغزيرة التي سقطت خلال اليومين الماضيين، وقال لي: لماذا لم تخبرني عن ذلك؟ وقلت له: إن هناك أحجارًا كثيرة تسقط من الآثار وهذا شيء طبيعي، ولكنه قال: سوف أحضر للاطمئنان على «أبو الهول» غدًا. وعلى


الكتف الأيمن لـ«أبو الهول» بعد إعادة الجزء الساقط

الفور اتصلت بالدكتور أحمد قدري وأخبرته بما قاله الوزير، وكان هناك خلاف في الرأي بينه وبين الوزير ولن أسرد هنا ما قاله ولكنه في النهاية رفض الحضور واتصلت بالمرحوم جمال مختار وأخبرته بالقصة وأنه من الضروري حضور الدكتور قدري ونصحته بالاتصال به صباحًا وقمت فعلًا بذلك ورفض الحضور أيضًا. وحضر السيد الوزير إلى «أبو الهول» في الصباح ونشر العالم كله أخبار الزيارة وقمت بتفسير سقوط الحجر وذكر أن هناك خطة للترميم سوف تبدأ قريبًا.[221]

وللأسف الشديد بدأ بعض الموظفين المستبعدين يعلنون أخبارًا غير حقيقية في الصحف ضللوا بها الرأي العام، وكان منها أن العاملين بالمنطقة الأثرية وبعلمي قاموا بإسقاط الحجر حتى يتخلص الوزير من المرحوم قدري، وهذا طبعًا لا يمكن حدوثه لأنه لا يمكن لأي إنسان حتى ولو كان معدوم الضمير أن يقدم على هذه الجريمة، ذلك بالإضافة إلى أن الحجر سقط ظهرًا أمام الجميع، بالإضافة إلى أنه لو كانت هناك مسئولية يجب أن تقع على مدير المنطقة وليس على رئيس هيئة الآثار، كما ادعوا أن الحجر كان قد أودع المخزن وتم إحضاره حين حضر السيد الوزير وللأسف الشديد هذا لم يحدث إطلاقًا.

وانتشرت الأكاذيب في الصحف، وبدأت المؤامرة عندما قمت باستصدار قرار بنقل حارس آثار كان يحرس «أبو الهول» بعد أن تعدى بالسب والقذف على السيد محمد صلاح المفتش المسئول عن «أبو الهول»، وكان القرار بنقله إلى الواحات البحرية، إلا أنه لم ينفذ القرار وبعد ذلك قامت هيئة الآثار في ذلك الوقت بإجراءات فصله من العمل.

وبعدها جاء شخص اسمه لاري هنتر كان يعتقد في وجود مزامير داود أسفل الهرم وتم منعه تمامًا من دخول الهرم أو تنفيذ مخططه، وللأسف تلقفه أحد تجار الآثار الذين تم حبسهم عام 2004 ضمن قضية تهريب الآثار الكبرى.

وأحضروا حارس الآثار الذي تكلم في شريط فيديو واختلق تلك القصة؛ وهي أن السيدة المرحومة سامية الملاح زوجة الأستاذ سمير غريب، وكان وقتها مستشار وزير الثقافة، قد حضرت ومعها بعض العمال وقاموا بكسر كتف التمثال، وأننا تسترنا عليهم، وتم تسجيل ذلك في شريط فيديو وقام لص الآثار المحبوس بإرشاد اليهودي إلى مديرية الأمن للإبلاغ وبالطبع كان بحوزته شريط الفيديو، وللأسف تعاون معه بعض الضباط سواء بهيئة الآثار أو المديرية وتم عمل محضر.

وقد لا يعرف البعض أن المرحومة سامية الملاح تعتبر من أشرف وأنزه الأثريين وكانت رحمها الله أمينة في عملها وصادقة ولا يمكن لها أن تفعل ذلك كما أنه ليس هناك أي مصلحة.

وجاء الأستاذ أيسر فؤاد رئيس النيابة الذي شكل لجنة أثبتت في تقريرها أن الحجر لا يمكن أن يسقط بفعل فاعل، بالإضافة إلى أن تحرياته الواسعة أثبتت كل الحقائق، وللأسف لن أكتب هذه الحقائق لأنها قد تسيء إلى بعض الذين رحلوا عن دنيانا

ولكن للأسف الشديد هناك بعض الموظفين غير الأمناء الذين تفننوا في اختراع القصص والحكايات للوقيعة بين الوزير والمرحوم أحمد قدري.

وبعد ذلك دخل «أبو الهول» في عملية جراحية استغرقت حوالي 10 سنوات وتم إزالة الأسمنت والكتل الضخمة وأعيد إلى التمثال شبابه ولكن للأسف «أبو الهول» دائمًا يستعمل في السياسة.

وأول مرة استعمل فيها سياسيًّا كان في عصر تحتمس الرابع عندما قتل أخاه الأكبر الذي كان أحق بالحكم واختلق قصة لوحة الحلم لكي يقنع المصريين بأن «أبو الهول» قد اختاره الإله «حور إم آخت» ملكًا على مصر.[222]

والمرة الثانية عندما كان الأستاذ فؤاد العرابي يتولى مسئولية هيئة الآثار وكان رجلًا على دراية ومعرفة بالإدارة وكان هناك من يكرهه وحدث ذلك عام 1981 عندما سقطت مجموعة من الأحجار من الجانب الشمالي للتمثال وقامت الدنيا وأقيل الأستاذ فؤاد العرابي. وهكذا يبدو أن «أبو الهول» قد استعمل كثيرًا لأغراض سياسية أغلبها كانت أغراضًا شخصية.

المرحلة السادسة: ترميمات (1989 – 1998)

منذ أن تم الكشف عن تمثال «أبو الهول» وتخليصه من الرمال المتراكمة على جسده بواسطة «باريز» بداية من 1926 وتمثال «أبو الهول» يعاني المشكلات الآتية:

1. ارتفاع منسوب المياه الجوفية.
2. الاهتزازات خاصة من الطائرات التي تمر فوق منطقة «أبو الهول» وكذلك السيارات بمختلف أنواعها والتي من أجلها مهد طريق بجوار حرم «أبو الهول» لا يزال مستعملاً إلى يومنا هذا.



أعمال ترميم الصدر والكتفين



ترميم المؤخرة والذيل

3. سكان قرية نزلة السمان وكفر الجبل، وقد وصلت الكثافة السكانية لقرية نزلة السمان إلى حوالي 200,000.

4. افتقار المنطقة وحتى عام 1989 إلى وجود صرف صحي للقرى المجاورة.

5. منشآت مشروع الصوت والضوء وما تم خلاله من حفر أنفاق سطحية لوضع خطوط الكهرباء والإضاءة.

6. العوامل الجوية من أمطار ورياح ورطوبة.

7. التكنولوجيا الحديثة ومخلفات المصانع وزيادة نسبة التلوث.

8. ظهور مشكلات الترميمات الخاطئة السابقة خاصة تلك التي استخدمت الأسمنت والجبس مباشرة على صخرة التمثال.

9. وجود محاجر بالقرب من هضبة الجيزة تقوم باستخدام الديناميت؛ وذلك لاستخراج الجير.

10. هذا بالإضافة إلى أن الطبقة الأولى والثانية من أسفل متآكلة كما شرحنا من قبل وهذا سبب مباشر لسوء حالة صخرة التمثال.[223]

بعد عام 1988 زار «أبو الهول» العديد من الخبراء في مختلف المجالات؛ وذلك لدراسة المشكلات ووضع الحلول، واتفق الجميع على أن أحجار الكساء الجديدة المستخدمة في المرحلة الخامسة وكذلك المونة المستخدمة – يجب أن تنزع فورًا عن جسد التمثال.[224]

وفي 1989 تم تشكيل لجنة جديدة لـ«أبو الهول» وأعضاؤها من مختلف التخصصات سواء من هيئة الآثار المصرية أو من الجامعات والمعاهد المصرية وكان الراحل «سيد توفيق» ومؤلف هذا الكتاب من بين أعضاء هذه اللجنة ومجموعة العمل في موقع التمثال، وتم الاستعانة بالمخططات والرسومات التي نفذها مشروع مركز الأبحاث الأمريكي للآثار في عام 1979، وكذلك المعهد

الألماني، وكان الغرض من ذلك هو الرجوع للنسب التشريحية السليمة لتمثال «أبو الهول» قبل أعمال الترميم الخاطئة فيما بين 1982–1988. وتم تنفيذ المشروع على ثلاث مراحل: الأولى- كانت خاصة بالدراسات العلمية والقيام بأعمال الترميم في بعض المناطق المختارة للتمثال، هذه المناطق تضمنت المخلب الجنوبي والجانب الجنوبي من تمثال «أبو الهول»، وكذلك منطقة الذيل، ولتنفيذ هذه الأعمال تم الاستعانة بالخرائط الجيومترية وكذلك الصور الفوتوغرافية لأعمال «باريز»، وذلك لتحديد النسب الصحيحة لإعادة بناء المناطق المنهارة، وقد تم نزع الأحجار الكبيرة والأسمنت وعلاج وتنظيف الصخرة الأم للتمثال، كذلك تم قطع أحجار جديدة من محجر حلوان بعد أعمال التحليل المعملية سواء للصخرة الأم أو الأحجار المقطوعة حديثًا،[225] وبدلًا من استخدام بلاطات صغيرة السمك تتطلب كميات كبيرة من المونة الرابطة، تم الاستعانة بأحجار كاملة وضعت مباشرة في مواجهة الصخرة الأم مرصوصًا بعضها فوق بعض، وباستخدام مونة من الجير والرمال بنسبة 1 : 3 بدلًا من استخدام الأسمنت والجبس الضار بصخرة التمثال. وفي المرحلة الأولى كذلك تم عمل مدماك من الحجر الجيري لحماية الصدر وذلك على جانبي التمثال وبما يتناسب والأسلوب الإنشائي الأصلي للتمثال.

وقد أدت أعمال الترميم المبدئية في المرحلة الأولى إضافة إلى الدراسات العلمية إلى استخلاص نتائج هامة لوضع خطة عمل لعلاج التمثال على المدى البعيد وكان العائد من هذه الدراسات خاصة تلك المهتمة بمشكلة المياه الجوفية قد أشار إلى أن مستوى المياه الجوفية الآن يصل إلى حوالي 7 أمتار أسفل التمثال، الأمر الذي يشكل انخفاضًا كبيرًا لمستوى المياه الجوفية والتي كانت على عمق حوالي 5 أمتار فقط من التمثال، وذلك خلال النصف الثاني من القرن العشرين وكان سبب هذا الانخفاض في مستوى المياه الجوفية أسفل «أبو الهول» هو قيام الحكومة المصرية بإنشاء شبكة للصرف الصحي لقرية نزلة السمان، كذلك قام فريق من اليونسكو بدراسة نسب ثبات منطقة رأس ورقبة «أبو الهول»، وقد أفادت هذه الدراسات أن منطقة الرأس هي من أقوى أجزاء التمثال.

وقد ظهر تحسن على البيئة المحيطة بـ«أبو الهول» نتيجة الدراسات التي قام بها معهد الأبحاث الدولي للفلك والجيوفيزياء، وذلك بدراسة الاهتزازات الناتجة عن وجود محاجر بالقرب من هضبة الجيزة وتم إنشاء أجهزة قياس وضعت داخل حرم «أبو الهول» لرصد أية تغيرات في البيئة المحيطة بالتمثال.[226]

وفي مايو 1990، قام معهد جيتي للترميم بالولايات المتحدة الأمريكية بإقامة محطة رصد فوق مؤخرة التمثال صممت لقياس العوامل الطبيعية المحيطة بالتمثال، أهمها حركة الرياح ونسبة الرطوبة والكثافة. وخلصت المعلومات المستخرجة من هذه القراءات إلى أن الرياح الشمالية الغربية المحملة بالرمال هي المصدر الرئيسي لعمليات النحر بالتمثال.[227]

تم أخذ عينات من «أبو الهول» والمنطقة حول حرمه؛ وذلك لتحليلها بواسطة معهد أبحاث البترول في القاهرة، الأمر الذي أتاح الحصول على تحليلات دقيقة لطبيعة صخرة التمثال والمنطقة المحيطة به، وقد أشارت هذه التحليلات إلى أن الأجزاء العليا من صخرة التمثال من نوع الحجر الجيري القابل للتحلل، بينما الأجزاء السفلى أكثر صلابة ومقاومة. وفي النهاية تمت الموافقة على القيام بمرحلتين أساسيتين من أعمال الترميم مع التركيز على حماية التمثال من عوامل البيئة المحيطة به.

أما المرحلة الثانية فكانت خاصة بمواجهة مشكلات الجانب الشمالي من تمثال «أبو الهول» وهي:

1. الأحجار الكبيرة التي أضيفت إلى جسم التمثال ولم تكن تناسب أحجار الدولة القديمة أو العصر الروماني.
2. ثلاثة أمتار مكعبة من الأسمنت كانت قد أضيفت إلى هذا الجانب.

3. الأملاح التي بدأت في الظهور على المخلب الأيسر.

4. الأحجار التي بدأت تتساقط من الجانب الشمالي نتيجة الضغط الذي سببه الأسمنت الذي منع تنفس الحجر الجيري.

5. النسب التشريحية التي اختفت تماماً بسبب الترميمات الخاطئة.

وقد بدأنا بإزالة الأحجار الجديدة وكذلك طبقات الأسمنت ثم القيام بتشكيل أحجار جديدة بنفس النسب التشريحية القديمة للتمثال وقريبة النسب إلى أحجار الدولة الحديثة، واستخدامها في عمليات الترميم، وفي نفس الوقت كانت أعمال الترميم في الجزء العلوي من الجانب الشمالي تتم بواسطة المرممين مع توثيق كافة الأعمال بواسطة المهندسين والأثريين.[228] وقد اشترك في ترميم «أبو الهول» الفنان آدم حنين والفنان محمود مبروك والمهندس عبد الحميد قطب والمُرمِّم مصطفى عبد القادر كامل بولا والريس سعيد حسن وهنا أودُّ أن أشير إلى الدور الهام الذي أدَّاه الدكتور محمود مبروك؛ حيث كان يعمل يومياً في إعادة النسب التشريحية للتمثال وإليه يرجع الفضل في كل الأعمال التي تمت.

أما المرحلة الثالثة فقد ركزت على منطقة صدر «أبو الهول»، وكانت الحلول تتأرجح بين استخدام المواد الكيميائية في علاج مشكلات الصدر أو استخدام أحجار البناء، ولكن أصبح من الواضح بعد الدراسات المتأنية أن كلا الحلين غير مناسب؛ فنحن لا نعرف كيف كان «أبو الهول» يبدو في العصور القديمة؛ ولذلك لا يمكن إعادة بناء منطقة الصدر باستخدام الأحجار، كذلك فإن المواد الكيميائية سوف تتفاعل مع الصخر الطبيعي، الأمر الذي لا يمكن توقع نتائجه. وقد تم التوصل إلى أن أفضل الحلول هو ترميم الجزء السفلي من صدر التمثال بالأحجار، أما الأوسط والعلوي من الرقبة فبواسطة مونة مكونة من الجير والرمل.

وفي 25 ديسمبر 1997 تم نزع السقالات عن التمثال وإعلان انتهاء أعمال ترميم تمثال «أبو الهول».[229]


د. محمود مبروك
أثناء أعمال الترميم

الاحتفال بترميم «أبـــو الهـــول»

بعد إتمام عمليات ترميم «أبو الهول» كان في انتظار فريق الترميم -بدءًا من أصغر عمال الترميم سنًّا وانتهاء بمدير المشروع «مؤلف الكتاب»- أكثر من احتفال: الأول لحظة فك سقالة من حول جسد «أبو الهول» وتحرير التمثال لأول مرة منذ عشر سنوات من العمل الدءوب من السقالات التي نصبت حول جسده، هذه اللحظة تمثل تتويجًا لكل ذلك الجهد الذي بذل في دراسة وترميم «أبو الهول» الخالد. ويجب قبل أن أقوم بسرد قصة الاحتفال بترميم «أبو الهول» أن أوضح للقارئ كيف كان فريق الترميم يتعامل مع «أبو الهول»، لقد كنا نتعامل مع التمثال بوصفه أمانة تركها لنا الأجداد وكان واجبنا أن نحافظ على تلك الأمانة التي تمثل ميراثًا ليس فقط للمصريين وإنما للإنسانية كلها، من هذا المنطلق كان تكاتف الجهود من مختلف المؤسسات والهيئات العلمية للمشاركة في ترميم ذلك الأثر العظيم ليس أدل على الاهتمام بـ«أبو الهول» من أن الرئيس حسني مبارك كان يحرص على متابعة أخبار ترميم «أبو الهول»، وقام بنفسه بتقديم الأوسمة إلى جميع الذين عملوا في ترميم «أبو الهول»، وذلك في احتفال أسطوري داخل حرم «أبو الهول» صممت لأجله منصة خشبية لتسع الشخصيات العالمية التي تم اختيارها بعناية لحضور حفل الانتهاء من ترميم «أبو الهول»، وكذلك أعضاء الفرقة الموسيقية التي عزفت أروع الألحان المستوحاة من عبق التاريخ المصري القديم، والطريف أنه كان مخططًا القيام بتغطية تمثال «أبو الهول» بستارة من قماش خاص؛ وذلك لإزاحتها في أثناء الحفل والإعلان عن انتهاء ترميم «أبو الهول»، إلا أن جميع الجهود التي بذلت لتغطية تمثال «أبو الهول» قد باءت بالفشل الذريع وأدرك الجميع أن «أبو الهول» يأبى أن يغطى وجهه، وكأن رسالته هي أن يظل شاهدًا على مصر، ولذلك تم حذف هذه الفقرة من برنامج الاحتفالية وكنت أسعد الناس بذلك القرار، وعندما حانت لحظة تسليم الرئيس للأوسمة كان من ضمن المكرمين الريس «سعيد حسن» وهو أكبر عمال الترميم سنًّا ولم يصدق الرجل البسيط نفسه وهو يصافح الرئيس ويتسلم منه التمثال فسالت دموعه التي مسحت كل عناء وشقاء سنين طويلة من العمل المخلص، وتسلمت من الرئيس ومعي النحات «آدم حنين» والفنان «محمود مبروك» وسام الجمهورية للعلوم والفنون من الطبقة الأولى، وأذكر لحظتها أنني كنت دائم النظر إلى وجه «أبو الهول» الذي خيل إليّ أنه يبتسم ابتهاجًا بتخليص جسده من الأسمنت والأحجار الثقيلة التي تراكمت على جسده لسنوات طويلة، كما حدث أيضًا عام 1988م عندما نظرت إلى التمثال بعد أن سقط منه الحجر من كتفه اليسرى فقد وجدته يتألم وهو ما يؤكد أن تمثال «أبو الهول» عبارة عن حجر حي قد تحس بآلامه ومرضه. كان الاحتفال بترميم تمثال «أبو الهول» بمثابة رسالة إلى كل المغرضين والحاقدين على المصريين؛ حيث شهد العالم كيف تحتفل مصر بترميم واحد من أعظم آثارها وتراثها الحضاري، على أنه من المهم هنا أن نذكر أن الاحتفال بترميم «أبو الهول» لا يعني أن أعمال الترميم والصيانة قد انتهت؛ فأحد أهداف مشروع الترميم الأخير هو وضع أسس وخطط مراقبة وصيانة دورية للتمثال؛ فلأول مرة يكلف أثريون ومرممون بمتابعة حالة جسد «أبو الهول» على مدار اليوم ورصد أي تغيرات قد تطرأ على جسد التمثال وكذلك القيام بأعمال التنظيف الدورية لحرم «أبو الهول» ومنع تراكم الرمال داخل الحرم وكذلك المعالجة الدورية لمنطقة الصدر والرقبة وهي أكثر المناطق ضعفًا في تمثال «أبو الهول».[230]

وهنا أقول إن الدكتور محمود مبروك كان أكثر المشاركين جهدًا وعلمًا؛ فقد أعطى للتمثال الحياة وأعاد له نسبه التشريحية. وقد استطاع أن يعزف سيمفونية رائعة من العمل العلمي الجاد الذي أثبت أن وجود النحات الفاهم الواعي هو عامل مهم جدًّا في إعادة الحياة إلى التمثال مرة أخرى.

الخاتمـــة

إن أهم الأدلة التي توصلنا إليها -وخاصة بعد أن قام بعض العلماء، ومن أبرزهم العالم الألماني راينر شتادلمان، الذي يعتبر من أهم العلماء دارسي الأهرامات والذي يعيد تاريخ «أبو الهول» إلى عصر الملك خوفو، بالاعتماد على الأدلة الفنية فقط ولم يناقش الأدلة الأثرية والمعمارية المجاورة للتمثال، بالإضافة إلى المجموعة الهرمية وطريقة بناء معبد الوادي الخاص بالملك خفرع- تؤكد أن «أبو الهول» يرجع إلى عصر الملك خفرع. وإذا صح القول أن «أبو الهول» يرجع إلى عصر الملك خوفو، فلابد أن يشير إلى وظيفته، ولماذا بناه الملك خوفو، ولن نجد إجابة على هذا السؤال بالإضافة إلى أننا من الناحية الفنية لا يمكن أن نقارن تمثالاً بهذه الضخامة بأصغر تمثال ملكي موجود لدينا للملك خوفو لا يزيد طوله على 10سم.

لذلك فإن الأدلة تشير إلى أن الملك خفرع قد نحت هذا التمثال لكي يمثله في شكل الإله حورس = خفرع وهو يتعبد بمخلبيه إلى الإله رع = خوفو الذي يشرق ويغرب من مقصورتي العبادة داخل المعبد الواقع أمام «أبو الهول» والذي بني لكي يواجه التمثال وفي نفس الوقت شروق الشمس.

وقد استطاع مهندس الملك خفرع أن يفسر اسم التمثال الذي عرف من بعد في الدولة الحديثة، وقد تكون فكرة الشمس بين الأفقين معروفة منذ الدولة القديمة، لذلك فقد بنى الهرم الثاني لكي يظهر «أبو الهول» بين أفق خوفو وأفق خفرع بل ووضع أيضًا موقع الهرم الثالث لكي يظهر التمثال كقرص الشمس بين أفق خفرع وأفق منكاورع. لأن التمثال يشرق ويغرب بين الأفقين.

وهذا يجعلنا ننفي تمامًا فكرة أن المصري القديم قد وجد صخرة متبقية من المحاجر، ولذلك نحتها كتمثال يظهر الملك خفرع بوجه ملك وجسم أسد. أي أن وضع التمثال في هذا المكان ليس مصادفة كما نشر في أغلب الكتب عن «أبو الهول».

وقد وجدنا أن صخرة «أبو الهول» كانت في حالة سيئة جدًا، حيث إن تمثال «أبو الهول» يظهر لنا التكوين الجيولوجي لهضبة الجيزة التي هي جزء من هضبة المقطم، وحيث توجد الطبقة الأولى وتمثل الثانية طبقة خفيفة هشة جدًا، ويظهر في الجزء السفلي لـ«أبو الهول» حتى بداية الرقبة، أما الطبقة الثالثة فهي تكون الرقبة والرأس. لذلك فإن الطبقة العليا من صخور الحجر الجيري بهضبة الجيزة استطاع المصري القديم أن يستغل أحجارها لبناء الأهرامات الثلاثة، وهناك كما هو واضح في الجزء الثالث من أهرامات مصر تحديد لموقع المحاجر الثلاثة. هذا بالإضافة إلى أننا يجب أن نتأكد أن الرقبة والرأس في حالة جيدة جدًا ولا يمكن أن يصيبهما مكروه كما اعتقد البعض. وجاء خبراء من اليونسكو بعد سقوط حجر من الكتف اليمنى ودرسوا الرقبة والرأس عن طريق Altra Scans وأكدوا أنهما قويان جدًا ولا يمكن أن يسقطا كما ادعى البعض.

لذلك فإن المصري القديم لم ينحت تمثال «أبو الهول» لمجرد وجود الصخرة؛ إذ إن المصري القديم دائمًا ما ينفذ المباني بجوار المقبرة لسبب ديني؛ لذلك فقد وجد المهندس المصري القديم أنه لا بد من نحت تمثال يمثل الملك خفرع لكي يظهر التقرب إلى إله الشمس = خوفو، ولذلك فقد عالج الصخرة بطريقة مبتكرة؛ وهي تكسية جسم التمثال وخاصة الطبقة الأولى والثانية بالأحجار الضخمة، وبعد ذلك قام الفنانون بالنحت على الأحجار الملتصقة لكي يظهر جسم الأسد. ولم يقم بذلك تحتمس الرابع كما اعتقد البعض، بل إن تحتمس الرابع عندما أزال الرمال من حول التمثال بعد حوالي 1000 سنة من نحته قد وجد أن أحجار الكساء التي ترجع إلى الدولة القديمة قد سقطت ولذلك فقد أعادها إلى مكانها مرة أخرى.

أما الفكرة التي تبناها مارك لينر Mark Lehner والتي يشير فيها إلى احتمال وجود تمثال ضخم للملك رمسيس الثاني بين مخلبي «أبو الهول» أقيم في الأسرة 19 من الدولة الحديثة، فلا أعتقد أن الأدلة الدينية والأثرية يمكن أن تشير إلى ذلك. لأن «أبو الهول» كان رمز الملكية المقدسة عامة، وليس تمثالاً نحته ملك من الملوك ووضع الإله بين مخلبيه.

وقد وضح الكشف عن أربع آبار -أو سراديب- داخل جسم التمثال، إحداها خلف لوحة الحلم التي ثبت أنها كانت الباب الأساسي الجرانيتي للمعبد العلوي لهرم خوفو، والثانية تقع خلف رأس التمثال، والثالثة كما أظهرتها الصور الفوتوغرافية تقع في منتصف الجانب الشمالي للتمثال، والرابعة تقع في مؤخرة التمثال تمامًا، وقد اتضح أن هذه الآبار قد نحتت في العصر المتأخر لاعتقادهم في البحث عما يوجد داخل التمثال، بالإضافة إلى احتمال نية استعمالها للدفن لكي يكون المتوفى في كنف الإله نفسه.

وقد اتضح أيضًا أن تمثال «أبو الهول» لم يرمم في تاريخه علمياً إلا في عهد الملك تحتمس الرابع والعصر الروماني وبعد ذلك كانت أعمال الترميم تتم للتمثال بطريقة عشوائية وأن أسوأ فترة لترميم التمثال كانت في الفترة من 1981 - إلى عام 1987، وفيها غطي التمثال تماما بالأسمنت الأسود حيث أوقف تنفس الحجر الجيري، واستعملت الأحجار الكبيرة لترميم التمثال بدلًا من الأحجار الصغيرة ولم يُراعَ فيها النسب التشريحية؛ مما أفقد التمثال نسبه.

وقد حاول معهد ستانفورد وبعثة جامعة واسيدا اليابانية وبعثة جامعة فلوريدا أن تظهر بالمسح الجيوفيزيقي وجود أي أدلة أسفل «أبو الهول». وللأسف الشديد لم يعثر على أي أدلة لذلك، بل ثبت أن تمثال «أبو الهول» منحوت من الصخرة الأم للهضبة.

ويبدو أن استعمال «أبو الهول» للأغراض السياسية لم يكن في العصر الحديث فقط، فقد كان تحتمس الرابع هو أول من استغل تمثال «أبو الهول» سياسيًا لكي يظهر للشعب أن اختياره كملك جاء من إله الشمس رع.

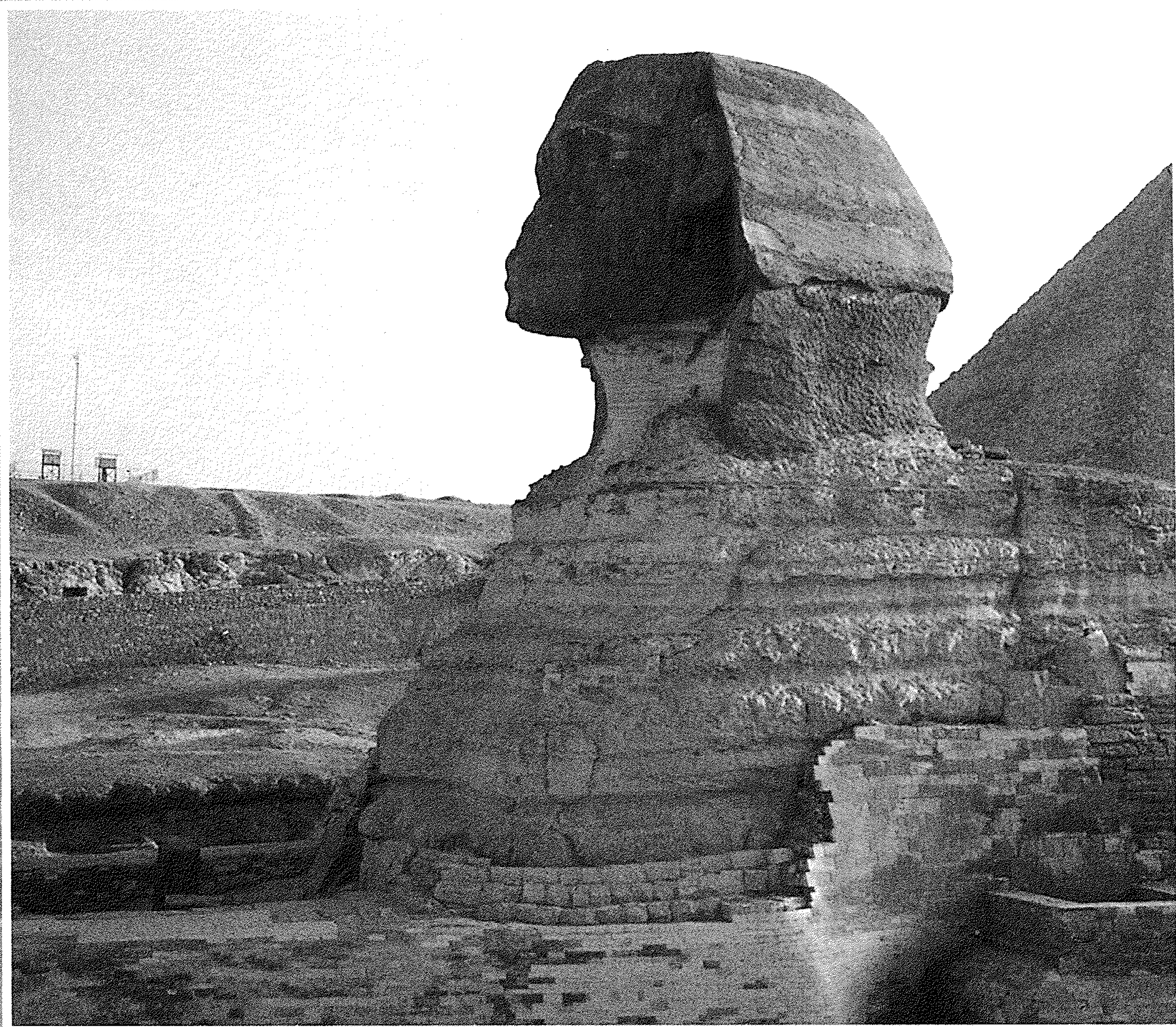
ويجب أن نتعلم من هذا الموضوع أن كل من استعمل «أبو الهول» لأغراض سياسية لم ينجح في النهاية؛ لأنه من الخطأ أن نستعمل «أبو الهول» -وهو رمز لمصر والمصريين، ورمز للملكية المقدسة- في أي أغراض شخصية.

وقد ثبت أنه لا توجد أي أدلة إطلاقًا لوجود سراديب أو غرف سرية أسفل «أبو الهول» كما أشار بذلك العديد من الأجانب، بل خرج لنا الطبيب خليل سميحة بفكرة وجود سرداب آخر أمام مخلبي «أبو الهول» وقد ثبت باستعمال الرادار عدم وجود أي غرف أو سراديب سرية وأن «أبو الهول» يرجع إلى عصر الملك خفرع؛ الأسرة الرابعة.

هذه هي بعض القصص والحكايات المتصلة بـ«أبو الهول».

وقد وجدت أنه من الضروري أن أخصص جزءًا عن «أبو الهول» فقط ضمن أجزاء أهرامات مصر وخاصة لأنه لم يصدر كتاب علمي واحد عن «أبو الهول» باللغة العربية أو الإنجليزية بعد كتاب سليم حسن. هذا بالإضافة إلى أن الحفائر والأعمال التي قمت بها حول التمثال قد أضافت لنا معلومات جديدة غير معروفة، ولذلك وجدت أن المكتبة العربية في حاجة ماسة إلى هذا الكتاب.. وقد حرصت على ألا أكرر ما كُتب عن «أبو الهول» من قبل.

وقد حاولت أن أشرح مستفيضًا في هذا الكتاب كل الآراء التي توصلت إليها، وخاصة عن وظيفة «أبو الهول». وعن أعمال الترميم التي تمت حول التمثال، بما فيها تلك الخاطئة، والتي طمست الجسم بالأسمنت تمامًا وغيرت في طبيعته وفي نسبه التشريحية في وقت لم يعترض فيه أي عالم على هذه الأعمال، بالإضافة إلى قضائي عشر سنوات كاملة مع التمثال نحاول ترميمه بفريق عمل مصري كامل حتى استطعنا أن نزيل الأسمنت الذي كان عالقًا بالجسم ونعيد إلى «أبو الهول» شبابه.



الهَوامِش

أهرامَات مِصْر

مقدمة

1. قام المؤلف بنشر سلسلة من المقالات للرد على هؤلاء الذين زعموا بوجود «أبو الهول» ثان في الجيزة وذلك في جريدة الأهرام – راجع الأعداد بتواريخ 2006/8/13 و 2007/12/8.

الفصل الأول
(ميلاد أبو الهول)

Z. Hawass, *Secret of the Sphinx Restoration past and Present.* Cairo, 2000, p. 14. .2

P. Spencer, *The Egyptian Temple: A Lexicographical Study.* London, 1984. .3

Z. Hawass, "The Architectural components of the pyramids complex," In Z. Hawass ed., *The Treasures of the Pyramids.* Cairo, 2003, pp. 50-53. .4

Ibid., pp. 138-49; see also Z. Hawass, *The funerary Establishments of Khufu, Khafra, and Menkaura During the Old Kingdom.* Ph. D. dissertation. University of Pennsylvania, 1987. .5
وأيضاً: زاهي حواس: معجزة الهرم الأكبر. الهيئة العامة للكتاب 2004. ص 15– 114.

C. Zivie, "Sphinx," *LÄ* V (1984): 1138-47. .6

PM[1] III, 230 ff. pL XX. .7

S. Johnson, *The Cobra of Ancient Egypt: Predynastic, Early Dynastic and Old Kingdom Periods.* London, 1990. .8

9. سليم حسن: «أبو الهول»، تاريخه في ضوء كشوفه الحديثة، ترجمة جمال الدين سالم، مراجعة، د.أحمد محمد بدوي، القاهرة 2000، ص 26–27.

S. A. Saleh, "Study of the Reconstruction of the Beard of the Sphinx," (presented to the Egyptian Antiquities Organization 1983). .10

W. K. Simpson, "Egyptian sculpture and two–dimensional representation as propaganda," *JEA* 68 (1982): 266-271. .11

M. Lehner, *Archaeology of an Image: The Great Sphinx of Giza.* Ph.D. Dissertation. Yale University, 1991, p. 171. .12

T. Aigner, "Facies and origin of nummulitic buildups: an example from the Giza Pyramids Plateau (Middle Eocene, Egypt),". *N. Jb. Geol. Palaont. Abh.* 166 (1983c): 347-368. and also Z. Hawass, "History of the Sphinx Conservation," *In Book of Proceedings,* E. A. O. (Cairo: 1992): 167-89; see also Hawass, *Secrets of the Sphinx*, pp. 10-13. .13

K. L. Gauri, "Geologic study of the Sphinx," *JARCE* 127 (1984): 24-43. .14

Ibid., p. 31. .15
وقد قام مركز البحوث الأمريكي بعمل خريطة Photogramatic لجسم التمثال أوضحت لنا تفاصيل الجسد وقياسات جديدة لم تكن معروفة من قبل، وقد أشرف مارك لينر على هذه الدراسة بالتعاون مع المعهد الألماني بالقاهرة.

For the function of the wsx collar see T. Handoussa "Le collier Ousekh," *SAK* 9 (1981): 145-150. .16

E. Feucht, "Halesschmuck," *LÄ* II (1977): 943. .17

U. Rössler – Köhler, "Zur Datierung des Falkenbildes von Hierakonpolis," (CGC 14717)*MDAIK* 34 (1978): 123-125. .18

K. Lange, and M. Hirmer, *Ägypten, Architektur, Plastik, Malerei in drei Jahrtausenden.* Munich: Hirmer, 1975, pp. 146-7. .19

A. Scharf, G*ott und König in ägyptischen Gruppenlastiken. Studi in Memoria Ippolito Rosellini*, Vol. I. Pisa: V. Lischi & Figli, 1949, p. 314. .20

U. Hölscher, *Das Grabdenkanal des Königs Chephren.* Leipzig: Hinrichsche, 1912, p.18 .21

Ibid. .22

H. G. Evers, *Staat aus dem Stein,* 2 Vols. Munich: F. Bruckmann A.G, 1929, p. 86. .23

U. Schweitzer, *Löwe und Sphinx im alten Ägypten.* Gluckstadt and Hamburg: J. J. Augustin, 1948, p.35. .24

H. Ricke, "Der Hamachistempel des Chefren in Giseh," *BÄBA* 10 (1970): 33. .25

S. Hassan, *The Great Sphinx and Its Secrets. Excavations at Giza (*1936-37*)*, Vol. VIII. Cairo, 1953, pp. 84-8. .26

B. Bryan, *The Reign of Thutmose IV*. Ph.D. Dissertation. Yale University, 1980, pp. 81-96 .27

C. Zivie, "Giza au deuxiéme millénaire," *BdÉ* 70 (1976): 97. .28

Evers, S*taat aus dem Stein*, p. 88. .29

Zivie, *BdÉ* 70 (1976), 309 .30

Scharf, *Gott König in ägyptischen Gruppenlastiken*, p. 312. .31

Lange and Hirmer, *Ägypten, Architektur, Plastik*, Pl. 146. .32

Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, p. 356. .33

Ibid., p. 363. .34

A. Mariette, and M. de Rougè, *Note sur les fouilles executées par Mariette auteur du grand Sphinx de Gizeh* (letters de Mariette citées par M. de Rougé, L' Athenaeum francais 3e anée, 1854, p 95. .35

Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 13. .36

Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, p. 254. .37

A. Mariette, *Le Sérapéum de Memphis, Notes additonneles B, Grand Sphinx de Gizéh.* Paris, 1882, p 95. .38

Z. Hawass, and M. Lehner. "The Passage Under the Sphinx," Hommages áean Leclant, *BdÈ* 106/1 (1994): 201-16. .39

H. Vyse, *Appendix to Operations Carried on at the Pyramids of Giza* 1837, Vol. I. London, 1842, pp. 274-275. .40

Z. Hawass, M. Lehner, "The Sphinx: Who built it, and why?," *Archaeology* 47, no. 5 Sept./Oct. (1994): 30-47; see also Hawass and Lehner. "The Passage Under the Sphinx," 201-16. .41

PM[1] III, 37. .42

P. Lacau, "Les travaux du Service des Antiquitès de l' Egypte en 1925-26," *CRAIBL* (1926): 284- sq. .43

K. L. Gauri, "Deterioration of stone of the Great Sphinx," *JARCE* 112 (Spring1981): 35-47; K. L. Gauri, "Geologic Study of Sphinx,"*JARCE* 127 (Fall 1984): 24-43; M. Lehner *et al.*, "The ARCE Sphinx Project: A Preliminary Report," *JARCE* 112 (Fall 1980): 3-33. .44

Gauri, *JARCE* 127 (Fall 1984), 24-43; Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, pp. 159-162, 168 sq. .45

Hawass, *Funerary Establishments*, pp. 206-27; Hawass and Lehner, *BdÈ* 106/1 (1994), 201-16. .46

Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 18. .47

Gauri, *JARCE* 127 (Fall 1984), 24-43; Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, p. 168 sq. .48

Hawass, Lehner, *BdÈ* 106/1 (1994), 201-16. .49

Ibid. .50

.51 هذا الممر كان واحدًا من ضمن مجموعة من الأماكن المجاورة لـ«أبو الهول» والتي قيس بها مقدار المياه الجوفية بواسطة مشروع مركز البحوث الأمريكي لترميم «أبو الهول» خلال فترة ستة شهور فيما بين 1981–1982. وفي تلك الفترة كان منسوب المياه قد وصل إلى ارتفاع 15،50م. وفي الفترة الأخيرة ظهرت المياه وكان ذلك سببًا في سقوط الرمال والركام مرة أخرى في الممر. (1991).

Hawass and Lehner, *BdÈ* 106/1 (1994), 201-16. .52

H. Vyse, *Operations Carried out at the Pyramids of Giza in* 1837, vol.1. London, 1840, pp. 168-170. .53

Ibid .54

Ibid., p.158; see also Hawass and Lehner, *BdÈ* 106/1 (1994), 201-16. .55

Hawass and Lehner, *BdÈ* 106/1 (1994), 201-16. .56

.57 من 1981 – 1988 كانت مساحات من كساء الصخر التالف قد أزيلت من الجزء السفلي المجاور لـ«أبو الهول» واستبدلت بألواح جديدة.وتلك العملية أعطت فرصًا متعددة لإدراك حالة «أبو الهول» خلف الكساء. ومنذ 1989 قامت هيئة الآثار المصرية باستبدال صخر الأساس والذي كان قد أضيف خلال 1981–1988وعادت إلى حجم الحجر الذي كان موجوداً قبيل 1981. ولذلك استخدمت الـEAO الخرائط التي أصدرها مركز البحوث الأمريكي بمصر لمشروع «أبو الهول» وبمساعدة المعهد الألماني للآثار في 1979.

Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, p. 250-253. .58

G. Reisner, *A History of the Giza Necropolis.1,* Cambridge, MA: 1942, p.179, fig. 84-85. .59

.60 كانت نواة الصخر الطبيعي للكساء الجيري المجلوب من طرة مشابهة لأسلوب الأسرة الرابعة في بناء نواة خشنة للأهرام والمصاطب ومعابد خفرع ومنكاورع والتي يضاف إليها كساء أصلب وأجود من حيث نوع الحجر، سواء كان من الحجر الجيري أو الجرانيت .

Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, pp.308-318; see also Hawass and Lehner, *BdÈ* 106/1 (1994), 201-16. .61

Aigner, *N. Jb. Geol. Palaont. Abh.* 166 (1983c), 347-368 .62

.63 سليم حسن: أبو الهول، ص40

S. Schott, "Le temple du Sphinx à Giza et les deux axes du monde," *BSFE* 53-54 (1969):31-41; Hawass, *Funerary establishment*, pp. 208-14; PM[1] III, 38; Hassan, *Giza VIII*, p. 25. it was excavated by Baraize in 1929-32, and Hassan in 1935-36. .64

A. B. Kamal, "Rapport sur les fouilles du Comte Galarza," *ASAE* 10 (1909): 116-21; G. Daressy, "La tombe de la mère de Chépren," *ASAE* 10 (1909): 41-49. .65

V. Maragioglio, C. Rinaldi, *L'Architettura delle Piramidi Menfite V: Le Piramidi di Zedefra et di Chefren.* Rapello, 1966, pp. 134 ff. .66

R. Anthes, "Was veranlasste Chefren zum bau des Tempels vor der Sphinx?," *BÄBA* 12 (1971): 47-58; R. Stadelman, *Die großen Pyramiden von Giza.* Graz, 1990, p. 126; Maragioglio, and Rinaldi, *L'Architettura V,* pp. 136. .67

.68 يعتقد كل من ريكه وشوت في تصور معبد وذلك بالمقارنة بالمناظر الموجودة بمقاصير حتشبسوت وتحتمس الثالث بالأقصر.
Ricke, *BÄBA* 10 (1970), 1-43; E. Naville, T*he temple of Der El-Bahari, IV.* London, 1895, PL. 124-126; S. Schott, "Ägyptischen Quallen zum plan des Sphinxtemple," *BÄBA* 10 (1970): 49-79.

Ricke, *BÄBA* 10 (1970), 1-34. .69

Anthes, *BÄBA* 12 (1971), 47-58. .70

Ricke, *BÄBA* 10 (1970), 1-34; M, Lehner, "Giza:A contextual approach to the Pyramids," *AFO* 31 (1985): 136-158. .71

Ricke, *BÄBA* 10 (1970), 1-34. .72

H. Sourouzian, "Standing royal colossi of the Middle Kingdom reused by Ramesses II," *MDAIK* 44 (1988): 229-254. .73

Lehner *et al.*, "The Sphinx Project," 3-33; Hawass and Lehner, "Excavation North East of the Sphinx," (Forthcoming). .74

Hawass and Lehner, "Excavation North east of the Sphinx," (Forthcoming). .75

Ibid. .76

.77 سليم حسن: أبو الهول، ص 40
.See also about ritual and personal in the Old Kingdom. P. Posener Kriéger, *Les Archives du temple funéraire de Neferirkare-Kakai: Les Papyrus d'Abousir, II.* Cairo, 1976, p. 499.

.78 Hawass, *Funerary Establishment*. p. 208.
سليم حسن: أبو الهول، ص 106

.79 H. Frankfurt, *The Ancient Egyptian Pyramid Texts: An Interpretation*. New York, 1961.

.80 Hassan, *Giza VIII*, pp. 25-86-246.
The name was written as Horemakhet "presiding over the select place".
Hassan, *Giza VIII*, 25, 86, 246, Fig 08 also R. A. Faulkner, *concise Dictionary of Middle Egyptian.* Oxford, 1972, p. 254.

.81 Hawass, In Book of Proceedings, E. A. O. (1992),170.

.82 سليم حسن: أبو الهول، ص 118.

.83 A. Gardiner, *Notes On the story of Sinuhe.* Paris, 1912, pp. 66-7.

.84 سليم حسن: أبو الهول، ص 127– 131.

.85 عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1992، ص 352.

.86 سليم حسن: أبو الهول، ص 59.

.87 Hassan, *The Sphinx*, p. 32; Hawass, *Funerary Establishments*, pp. 206-27.

.88 Reisner, *Giza Necropolis*, p. 26.

.89 *Ibid*,. p. 11.

.90 Z. Hawass, "Programs of the royal Funerary Complexes of the fourth Dynasty," In *D.O'Connor and D.Silverman ed. Kingship In Ancient Egyp.* Leiden, (1995): 221-262.

.91 زاهي حواس: سلسلة أهرامات مصر ، هضبة الجيزة، المجموعة الهرمية للملك خوفو، الجزء الثالث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 2006.

.92 Hawass, Z. "The Khufu Statuette: Is it on Old Kingdom Sculpture?," Mélanges Gamal Eddin Mokhtar, *BdE* 971 (1985): 379-394.

.93 Z. Hawass, "Pyramid Construction: New Evidence Discovered in Giza," Stationen Beitrage zukulturgeschichte Ägyptens Gewidmet R. Stadelmann, edited by Heike Guksch and Daniel Polz, Mainz 1998 pp 53-62; Z. Hawass, "The Pyramids," in Z. Hawass ed. *The Treasures of the Pyramids.* Cairo (2003): 12-17.

.94 H. Gauthier, "Le roi Zadfre successeur immediate de Khoufou-Khéops," *ASAE* 55 (1925):178-80.

.95 W. S. Smith, *The Art and Architecture of the Ancient Egypt.* Harmondsworth, 1981, p. 116. also see discussion I. E. S. Edwards, *The Cambriage History Vol.* 1. Cambriage, 1971, p. 173.

.96 Hawass, *Funerary Establishments*, pp. 140-206.

.97 Ricke, "Harmachistempel," 3-20.

.98 Zivi, *LÄ* V (1984), 1139-1147.

.99 أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ص 230.

.100 سليم حسن: أبو الهول، ص 162 – 164.

.101 K. Mysliwiec, "Studien zum gott," *HÄB* 5 Hildesheim, (1978) 12.

.102 J. Allen, "The Book of the Dead or Going Forth by Day," *SAOC* 37, Chicago, (1974).

J. Černy, *Ancient Egyptian Religion.* London, 1952, pp 32-3 .103

Stadelman, *großen Pyramiden*, p. 126. .104

D. Wildung, *Die Rolle Agyptischer köingen in Bewusstsein ihrer Nachwelt*, I. Berlin, 1969, pp. 184-185. .105

Hawass And Lehner, "Excavation North East of the Sphinx," (Forthcoming). .106

R. Anthes, "Egyptian theology in the Third Millennium B.C," *JNES* 18 (1959): 169-212. .107

L. Borchardt, *Über das Alter des Sphinx bei Giseh. Sitzungsberichte der Perussischen Akademie der Wissenchaften*, Berlin 35 (1897), pp. 752-60. .108

G. Daressy, "Quel est l'age du Sphinx?," *BIE* 4.7 (1906). .109

H. Brughsch, *Egypt under the pharaohs.* London,1891, p. 37. .110

Stadelman, *großen Pyramiden*, pp. 173-174. .111

K. Baer, *Rank and Title in the Old Kingdom.* Chicago, 1960; Hawass, *Funerary Establishment*, pp. 221-222. .112

W. Petrie, *A History of Egypt from the Earliest Kings to the XIV[th] Dynasty , Vol. I.* London, 1924, p. 62. .113

G. Maspero, *The Dawn of Civilization.* London, 1940, pp. 237-247. .114

115. انظر أيضاً إلى مناقشات سليم حسن في هذا الموضوع: سليم حسن: أبو الهول ص 83-85.

Brugsch, *Egypt under the pharaohs*, p. 37. .116

Mariette, de Rougè, *du grand Sphinx de Gizeh*, p 95. and also Mariette, *Le Serapeum*, pp. 91-100. and G. Darcssy,"La stele de la fille de Chéops," *Rec. Trav.* 30 (1908):1-10. .117

Hassan, Giza VIII, p. 116. .118

G. Maspero, *Guide du visiteur au muse du Caire.* Cairo, 1915, p. 65. .119

Hawass, *Funerary Establishment*, pp. 218- 19; M. Jones, and A. Milward, "Survey of the temple of Isis Mistrese of the Pyramid at Giza," *SSEA* 12 (1992):130-151. For the inventory Stelae. .120

عبد العزيز صالح: حضارة مصر وآثارها، م، ص 352.

Hassan, *Giza VIII*, p. 117. .121

122. سليم حسن: أبو الهول، ص 183-184.

Jones and Milward, *SEA* 12 (1992), 139-150. .123

S. Hassan, *The Sphinx: Its History in the Light of Recent Excavations.* Cairo, 1949, p. 32. and also Hawass, *Funerary Establishment,* p. 214. .124

Borchardt, *Über das Alter des Sphinx*, pp. 752-60. .125

R. Stadelmann, "Le grand Sphinx de Giza, chef-d'oeuvre de régne de Chéops," *Académie des Inscriptions & Belles-Lettres* (July-October 1999): 863-879. .126

Stadelman, *großen Pyramiden*, p. 125 ff. .127

Hawass, *BdÉ* 971 (1985), 379-394. .128

Z. Hawass, "The Great Sphinx: Date and Function," *Sixth International Congress of Egyptology, Vol. II*, Turin, (1994): pp. 177-195.see also Hawass, *Secret of the Sphinx*. p. 14. Hawass, *Funerary Establishment,* pp. 222-27. .129

Lehner, *IAFO* 31 (1985), 136-158. .130

الفصل الثاني
(أبو الهول شاهد على تاريخ مصر)

131. Hawass, In Book of Proceedings, ÉAO: 167-89.
132. Ricke, *BÄBA* 10 (1970):3-20.
133. Hawass, *Funerary Establishments*, pp. 214-16.
134. H. Goedicke, *Re-used Blocks from the Pyramid of Amenemhet I at Lisht*. New York, 1971; D. Arnold, "The Pyramids of the Middle Kingdome," In Z. Hawass ed., *The Treasures of the Pyramids*. Cairo, 2003, pp. 327-47.
135. P. Posener-Kriéger, "Les nouneaux papyrus d' Abousir," *SSEA* 13, (1983): 1976; Hawass, *Funerary Establishments*, pp. 558-627.
136. سليم حسن: أبو الهول، ص 62.
137. Hawass and Lehner, Excavation North east of the Sphinx. (Forthcoming)

ويؤرخ هذا الجعران بعهد الأسرة الثالثة عشرة.

138. Ricke, *BÄBA* 10 (1970): 25.
139. Hassan, Giza VIII, p. 67. fig. 60, pl. 16.

كانت هذه المقصورة تبلغ مساحتها حوالى 5.6م × 8.6م وذلك طبقاً للشكل رقم 60 عند حسن. أو أنها تبلغ 22.8م × 22.8م طبقاً للوحة رقم 16 عند حسن أيضاً. أما تخطيطها فقسم إلى تخطيطين (وهو ما يجعل الأمر محيرًا بالنسبة لوجود تخطيطين، وذلك ما لم يفسره التقرير) ولم يشر حسن إلى أي دليل يفسر هذا البناء الواضح فوق سطح الأرض، ونسبه للملك تحتمس الأول. وإلى الشرق من هذا البناء يقع مبنى آخر مبني من الطوب اللبن مشابه للمقصورة السابقة.

Ibid., p. 67, fig. 60 and pl. 16; PM III[1], pl. 6

وكلا البنائين لم يعودا موجودين الآن، حيث يقعان أسفل الطريق المرصوف. إلا أنه هناك احتمال كبير أن يكونا على مستويين مختلفين أي بطبقتين مختلفتين بهذه المنطقة.

See also Hawass and Lehner, Excavations North east of the Sphinx. (Forthcoming)

140. L. Giddy, D. Jeffreys, and J. Malek, "Memphis," *JEA* 76 (1990): 3-7; M. Lehner, *The Complete Pyramids*. Cairo, 1997.
141. Hassan, Giza VIII, pp. 32-50.
142. سليم حسن: أبو الهول، ص 147–179.
143. Hawass, In Kingship: 221- 262.
144. سليم حسن: أبو الهول. ص162–164.
145. J. H. Breasted, *Ancient Records*, Vol. II. Chicago, 1906, p. 321.
146. سليم حسن: أبو الهول. ص 163.
147. المرجع السابق ص162–164.
148. Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, pp 312-18.
149. سليم حسن: أبو الهول، ص 165.
150. Bryan, *Reign of Thutmose IV*.
151. J. Van Djik, M. Krauss, "Eaton Tuankhamen at Memphis," *MDAIK* 42 (1986): 35-41
152. سليم حسن:أبو الهول، ص 172.
153. سليم حسن:أبو الهول، ص 172
154. سليم حسن: أبو الهول، ص 123.
155. سليم حسن: أبو الهول. ص 159.

Hawass, *Funerary Establishments*, pp. 206-27.

156. Hassan, *Sphinx*, p.156 ff.
157. Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, pp. 349-61.
158. سليم حسن: أبو الهول. ص 175.
159. انظر إلى التفاصيل الخاصة بهذا الموضوع بالنسبة للدولة الحديثة و الأسرة 26.

Zivie, *LÄ* V (1984): 1138-47.

سليم حسن: أبو الهول، ص 54–57.

160. J. Yoyotte, "Les Bousiris et les Abousir d'Egypte," *GLECS* 8 (1961): 57-60.
161. سليم حسن: أبو الهول، ص 102–105، 186–190.
162. تقي الدين المقريزي: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ص 13، بغداد (بدون تاريخ).

وهذه القصة يعتقد في صحتها أغلب علماء المصريات.

الفصل الثالث
(تاريخ الاكتشافات الأثرية حول «أبو الهول»)

.163 سليم حسن: أبو الهول، ص 161–167.

.164 Hawass, In Book of Proceedings, EAO: 169. for the work done in the Sphinx since 1816, see PM[1] III, pp. 35-47; Hassan, *Giza VIII*, p. 293; Hassan, *Sphinx History*, pp. 43-51.

.165 A. Gardiner, *Late Egyptian Miscellanies* (Bibliotheca Aegyptiaca 7). Bruxelles, 1937; R. A. Caminos, *Late Egyptian Miscellanies*. London, 1954.

.166 Zivie, *BdÉ* 70 (1976): 194-201.

سليم حسن: أبو الهول، ص 175–177.

.167 Schweartz, "Claudius Babillus (Prefet d'Egypte et conseiller de Neron)," *BIFAO* 49 (1950): 49, Nt 4; and also W. Dittenberger, *Orientis Graeci Inscriptiones Selectae, Vol. II*. Hildesheim, 1960, pp. 381-385.

.168 Vyse, *Operations*, p. 108.

.169 S. Birch, *On excavations by Capt. Caviglia, in 1816, behind, and in the neighborhood of the Great Sphinx*. Museum of Classical Antiquities 2, 1852-1853, pp. 27-34.

.170 Vyse, *Operations*, pp 274-5.

.171 R. Lepsius, *Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien, Abteilung I* . Berlin, 1849, pl. 30.

.172 Mariette, *Le Sérapéum*, pp.95.

.173 Lehner, *The Great Sphinx of Giza,* pp 37-8.

.174 G. Maspero, *Deuxiéme rapport les fouilles et travaux executes en Egypte 1885-1886*. Etudes de Mytjologie et d' archaéologie égyptiennes I (Bibliotheque egyptologique I), Vol. I. p. 256.

سليم حسن: أبو الهول، ص 26–29.

.175 A. Kamal, "Rapport sur fouilles du Comte Galarza," *ASAE* 10 (1909): 116-21. and also Daressy, *ASAE* 10 (1909): 41-9.

.176 سليم حسن: أبو الهول، ص 34–35.

See also Maragioglio, and Rinaldi, *L'Architettura V*, pp. 42-94.

.177 Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, pp 40-1.

.178 *Ibid.*, pp 43-5.

.179 Lacau, *CRAIBL* (1926): 284-85.

.180 Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, pp 47-48.

.181 *Ibid.*, pp 53-4.

.182 سليم حسن: أبو الهول، ص 167–170.

.183 Lehner, *The Great Sphinx of Giza*, pp 66-9.

.184 *Ibid.*, pp 70-1.

185. Hassan, Giza VIII.
سليم حسن: أبو الهول، ص 41–50.

186. S. Hassan, "The great stela of Amenhotep II," *ASAE* 37 (1938): 129-34.

187. PM III, 39-40.

188. Hassan, *Sphinx*, p . 67, Fig. 60, Pl. XVI.

189. Faulkner, *Dictionary of Middle Egyptian*, p. 146.

190. Maragioglio, and Rinaldi, *L'Architettura V*, pp. 134 ff.

191. L. Dolphin, and A. Moussa, "Applications of Modern Sensing techniques to Egyptology," Menlo Park: SRI International. 1977.

192. SRI International (1978) Interim Report: Sphinx Exploration Project. Unpublished.

193. Hawass and Lehner, "Excavation North East of the Sphinx," (Forthcoming).

194. Lehner, *JARCE* 112 (1980): 3-33.

195. Ibid., Lehner, *JARCE* 135 (1986): 29-54. Id., Computer rebuilds the ancient Sphinx. National Geographic (April 1991).

196. Yoyotte, *GLECS* 8 (1961): 57-60.

197. Hawass, The Discovery of the Osiris Shaft at Giza, in: D. O'Connor (festshcrift), (Cairo 2007) vol. I, 379-397.

الفصل الرابع
(ترميم أبو الهول)

198. انظر إلى تدهور التمثال كما قال بذلك الجيولوجي جوري
Gauri, *JARCE* 112 (1981): 35-47

199. Hawass. In Book of Proceedings, EAO: 176-79.

200. Hassan, *Sphinx*, pp. 5-7.

201. Hawass. In Book of Proceedings, EAO: 178.

202. Lehner, *JARCE* 112 (Fall 1980): 3-33.

203. M. Lehner, "Reconstruting the Sphinx," *CAJ* 2, No. 1. (1992): 7.

204. J. Van Djik, "The Canaanite god Hauron and his cult in Egypt," *GM* 107 (1989): 59-68.

205. Lehner, *CAJ* 2, No. 1. (1992): 7; Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 24.

206. D. Wildung, "Die Rolle aegytischer Koenige im Bewusstsein ihrer Nachwelt I," *MAS* 17 (1969): 182-84.

207. Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 24.

208. Yoyotte, *GLECS* 8 (1961): 57-60.

209. F. Petrie, *Religious Life in Ancient Egypt*. New York, 1924, p. 195; Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 27.

210. Lehner, *JARCE* 112 (Fall 1980): 3-33.

211. Hawass. In Book of Proceedings, EAO:180.

212. Ibid., p. 181-82.

213. Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 28.

214. عن مشاكل صخرة تمثال «أبو الهول»:
Gauri, *JARCE* 112 (Spring1981): 35-47; Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 30-34.

215. Ibid., Selection of Stone for Repair of the Great Sphinx. *JARCE* 116 (1981/82): 35.

216. Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 28-30.

217. *Ibid*

218. *Ibid*

219. Hawass. In Book of Proceedings, EAO: 182-85.

220. Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 30-34.

221. *Ibid*

222. Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 24-26.

223. Ibid., p. 30-34.

224. Hawass. In Book of Proceedings, EAO: 186.

225. *Ibid.*

226. M. Mabrouk, "Anatomical Features in the Sculpture and Clad of the Sphinx, Abstract," Symposium, 1992, p. 28

227. Hawass. In Book of Proceedings, EAO: 187.

228. H. Helal, "Stability and Conservation of the Sphinx Diagnosis and Treatment, Abstract," Symposium, 1992, p. 18.

229. Hawass. In Book of Proceedings, EAO: 188.

230. Hawass, *Secret of the Sphinx*, p. 34.

التَتابُع التَاريخي للأُسراتِ الحَاكِمَةِ (*)

أهرامات مِصْر

(*) (....) تعني وجود مَلِك غير معروف الاسم، أو ملوك غير معلومي الهوية.

(*) (؟) تعني عدم التأكد : هل يوجد ملك أم لا؟

التتابع التاريخي لملوك مصر

عصور ما قبل التاريخ

من 4500 إلى 3100 ق.م

عصر الأسرة صفر

من 3050 إلى 2850 ق.م

الملك ني –حور

الملك حات – حور

....

....

الملك به – حور

الملك إري – حور

الملك كا (سخن)

الملك العقرب

الملك نعرمر

العصر العتيق

من 3050 إلى 2687 ق.م

الأسرة الأولى

من 3050 إلى 2850 ق.م

الملك حور – عحا

....

الملك جر

الملك جت

....

الملك دن

الملك عدج – إيب

الملك سمر – خت

الملك قاعا

ملوك الأسرة الثانية

من 2850 إلى 2687 ق.م

الملك حتب سخموي

من 2850 إلى 2820 ق.م

الملك رع نب

من 2820 إلى 2790 ق.م

الملك ني نثر

من 2790 إلى 2754 ق.م

....

الملك بر إيب سن

من 2734 إلى 2714 ق.م

الملك خع سخم (خع سخموي)

من 2714 إلى 2687 ق.م

الدولة القديمة

(الأسرات من الثالثة إلى السادسة)

من 2687 إلى 2191 ق.م

ملوك الأسرة الثالثة

من 2687 إلى 2649 ق.م

الملك زوسر

من 2687 إلى 2668 ق.م

الملك نب كا

من 2688 إلى 2682 ق.م

....

الملك خع با

؟

الملك نفر كا رع

من 2679 إلى 2673 ق.م

الملك حوني

من 2673 إلى 2649 ق.م

ملوك الأسرة الرابعة

من 2649 إلى 2513 ق.م

الملك سنفرو

من 2649 إلى 2609 ق.م

الملك خوفو

من 2609 إلى 2584 ق.م

الملك جدف رع

من 2584 إلى 2576 ق.م

الملك خفرع

من 2576 إلى 2551 ق.م

الملك منكاورع

من 2551 إلى 2523 ق.م

الملك شبسسكاف

من 2523 إلى 2519 ق.م

ملوك الأسرة الخامسة

من 2513 إلى 2374 ق.م

الملك وسركاف

من 2513 إلى 2506 ق.م

الملك ساحورع

من 2506 إلى 2492 ق.م

الملك نفر إير كارع (كاكاي)

من 2492 إلى 2482 ق.م

الملك شبسسكارع

من 2482 إلى 2475 ق.م

الملك نفر إف رع

من 2475 إلى 2474 ق.م

الملك ني وسر رع

من 2474 إلى 2444 ق.م

الملك منكاوحور

من 2444 إلى 2436 ق.م

الملك جد كارع إسيسي

من 2436 إلى 2404 ق.م

الملك ونيس

من 2404 إلى 2374 ق.م

الأسرة السادسة

من 2374 إلى 2191 ق.م

الملك تتي

من 2374 إلى 2354 ق.م

الملك وسر كارع

؟

الملك بيبي الأول

من 2354 إلى 2310 ق.م

الملك مري إن رع

من 2310 إلى 2300 ق.م

الملك نفر إير كارع (بيبي الثاني)

من 2300 إلى 2206 ق.م

الملك مرن رع الثاني

من 2206 إلى ؟

الملكة نيت إقرتي

من 2205 إلى 2200 ق.م

الملك نفر إير كارع

من 2200 إلى 2199 ق.م

الملك نفر

من 2199 إلى 2197 ق.م

عصر الانتقال الأول

(الأسرات من السابعة حتى العاشرة)

من 2191 إلى 2040 ق.م

ملوك الأسرة السابعة

ملوك عديدة

ملوك الأسرة الثامنة

من 2197 إلى 2165 ق.م

الملك أبي

من 2197 إلى 2193 ق.م

ملوك عديدة تحت اسم نفر إير كارع

الأسرتان التاسعة والعاشرة

من 2165 إلى 2040 ق.م

الملك ختي الأول

....

الملك نفر كارع

الملك ختي الثاني

....

الملك ختي الثالث

الملك مريكارع

الدولة الوسطى

(الأسرات من الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة)

من 2134 إلى 1569 ق.م

ملوك الأسرة الحادية عشرة

من 2134 إلى 2061 ق.م

إنتف الأول

من 2134 إلى 2118 ق.م

إنتف الثاني

من 2118 إلى 2068 ق.م

إنتف الثالث

من 2068 إلى 2061 ق.م

ملوك الأسرة الثانية عشرة

من 1991 إلى 1786 ق.م

الملك أمنمحات الأول

من 1991 إلى 1962 ق.م

الملك سنوسرت الأول

من 1971 إلى 1928 ق.م

الملك أمنمحات الثاني

من 1929 إلى 1895 ق.م

الملك سنوسرت الثالث

من 1878 إلى 1843 ق.م

الملك أمنمحات الثالث

من 1843 إلى 1797 ق.م

الملك أمنمحات الرابع

من 1798 إلى 1790 ق.م

الملكة سوبك نفرو

من 1790 إلى 1786 ق.م

الأسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة

من 1786 إلى 1665 ق.م

....

....

....

الملك خنجر

من 1756 إلى 1751 ق.م

....

....

....

....

عصر الانتقال الثاني

(الأسرات الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة)

من 1664 إلى 1569 ق.م

ملوك الأسرة الخامسة عشرة (الهكسوس)

من 1664 إلى 1555 ق.م

الملك ماع إيب رع

من 1664 إلى 1662 ق.م

الملك مري وسر رع (يعقوب هر)

من 1662 إلى 1653 ق.م

الملك سوسر إن رع (خيان)

من 1653 إلى 1614 ق.م

....

الملك عا وسر رع (أبو فيس)

من 1605 إلى 1565 ق.م

....

ملوك الأسرة السابعة عشرة

من 1600 إلى 1569 ق.م

الملك سقنن رع (تاعا الأول)

من 1600 إلى 1571 ق.م

الملك سقنن رع (تاعا الثاني)

الملك كاموسي

من 1571 إلى 1569 ق.م

عصر الدولة الحديثة

(الأسرات من الثامنة عشرة حتى العشرين)

من 1569 إلى 1081 ق.م

ملوك الأسرة الثامنة عشرة

من 1569 إلى 1315 ق.م

الملك أحمس

من 1569 إلى 1545 ق.م

الملك أمنحتب الأول

من 1545 إلى 1525 ق.م

الملك تحتمس الأول

من 1525 إلى 1516 ق.م

الملك تحتمس الثاني

من 1516 إلى 1504 ق.م

الملك تحتمس الثالث

من 1504 إلى 1452 ق.م

الملكة حتشبسوت

من 1502 إلى 1482 ق.م

الملك أمنحتب الثاني

من 1454 إلى 1419 ق.م

تحتمس الرابع

من 1419 إلى 1410 ق.م

الملك أمنحتب الثالث

من 1410 إلى 1372 ق.م

الملك أمنحتب الرابع (أخناتون)

من 1372 إلى 1355 ق.م

الملك سمنخ كارع

إلى 1355 ق.م

الملك توت عنخ آمون

من 1355 إلى 1346 ق.م

الملك أي

من 1346 إلى 1343 ق.م

الملك حور محب

من 1343 إلى 1315 ق.م

ملوك الأسرة التاسعة عشرة

من 1315 إلى 1201 ق.م

الملك رمسيس الأول

من 1315 إلى 1314 ق.م

الملك ستي الأول

من 1314 إلى 1304 ق.م

الملك رمسيس الثاني

من 1304 إلى 1237 ق.م

الملك مرنبتاح

من 1237 إلى 1226 ق.م

الملك آمون موسى

من 1226 إلى 1221 ق.م

الملك ستي الثاني

من 1221 إلى 1215 ق.م

الملك مرنبتاح سابتاح

من 1215 إلى 1209 ق.م

الملكة تاوسرت

من 1209 إلى 1201 ق.م

ملوك الأسرة العشرين

من 1200 إلى 1081 ق.م

الملك ست نخت

من 1200 إلى 1198 ق.م

الملك رمسيس الثالث

من 1198 إلى 1166 ق.م

الملك رمسيس الرابع

من 1166 إلى 1160 ق.م

الملك رمسيس الخامس

من 1160 إلى 1156 ق.م

الملك رمسيس السادس

من 1156 إلى 1149 ق.م

الملك رمسيس السابع

من 1149 إلى 1141 ق.م

الملك رمسيس الثامن

من 1141 إلى 1139 ق.م

الملك رمسيس التاسع

من 1139 إلى 1120 ق.م

الملك رمسيس العاشر

من 1120 إلى 1111 ق.م

الملك رمسيس الحادي عشر

من 1111 إلى 1081 ق.م

عصر الانتقال الثالث

من 1081 إلى 711 ق.م

الأسرة الواحدة والعشرون

من 1081 إلى 931 ق.م

الملك بسوسنس الأول

من 1055 إلى 1004 ق.م

....

....

....

....

الملك بسوسنس الثاني

من 965 إلى 931 ق.م

الأسرة الثانية والعشرون

من 931 إلى 725 ق.م

الملك شاشنق

من 931 إلى 910 ق.م

الملك أوسركون الأول

من 910 إلى 896 ق.م

الملك تكيلوت الأول

من 896 إلى 873 ق.م

الملك أوسركون الثاني

من 873 إلى 844 ق.م

الملك تكيلوت الثاني

من 844 إلى 819 ق.م

الملك شاشنق الثالث

من 819 إلى 767 ق.م

الملك شاشنق الرابع

من 763 إلى 725 ق.م

الأسرة الثالثة والعشرون

من 813 إلى 711 ق.م

....

الملك أوسركون الثالث

من 873 إلى 745 ق.م

الملك تكيلوت الثالث

من 750 إلى 720 ق.م

الملك أوسركون الرابع

من 720 إلى 711 ق.م

العصر المتأخر

(الأسرات من الرابعة والعشرين إلى الواحدة والثلاثين)

من 724 إلى 333 ق.م

الأسرة الرابعة والعشرون

من 724 إلى 711 ق.م

الملك تف نخت

من 724 إلى 717 ق.م

الملك باك رن إف

من 717 إلى 711 ق.م

ملوك الأسرة الخامسة والعشرين (الكوشية)

من 755 إلى 656 ق.م

....

الملك كاشتا

من 755 إلى 735 ق.م

الملك بعنخي (بي)

من 735 إلى 712 ق.م

الملك شاباكا

من 712 إلى 698 ق.م

الملك شبتاكا

من 705 إلى 690 ق.م

الملك طاهرقا

من 690 إلى 664 ق.م

الملك تانوت آمون

من 664 إلى 656 ق.م

ملوك الأسرة السادسة والعشرين (الصاوية)

من 664 إلى 525 ق.م

الملك بسماتيك الأول

من 664 إلى 610 ق.م

الملك نيخاو الثاني

من 610 إلى 595 ق.م

الملك بسماتيك الثاني

من 595 إلى 589 ق.م

الملك واح إيب رع (إبريس)

من 589 إلى 570 ق.م

الملك أحمس الثاني (أمازيس)

من 569 إلى 526 ق.م

الملك بسماتيك الثالث

من 526 إلى 525 ق.م

ملوك الأسرة السابعة والعشرين (الفارسية)

من 525 إلى 405 ق.م

الملك قمبيز

من 525 إلى 522 ق.م

الملك دارا الأول

من 521 إلى 486 ق.م

الملك إكسركسيس الأول

من 486 إلى 466 ق.م

الملك إرتا إكسركسيس الأول

من 465 إلى 424 ق.م

الملك دارا الثاني

من 424 إلى 405 ق.م

ملوك الأسرة الثامنة والعشرين

من 405 إلى 399 ق.م

ملوك الأسرة التاسعة والعشرين

من 399 إلى 380 ق.م

....

....

الملك هكر

من 392 إلى 380 ق.م

....

ملوك الأسرة الثلاثين

من 380 إلى 343 ق.م

الملك نختنبو الأول

من 380 إلى 363 ق.م

....

الملك نختنبو الثاني

من 360 إلى 343 ق.م

ملوك الأسرة الواحدة والثلاثين (الفارسية)

من 343 إلى 333 ق.م

الملك إرتا إكسركسيس الثالث

من 343 إلى 338 ق.م

....

الملك دارا الثالث

من 335 إلى 332 ق.م

....

مَراجِعُ الكتَـابِ

أهرامَات مِصْر

ABBREVIATIONS AND BIBLIOGRAPHY

Aigner, *Facies and origin of nummulitic buildups:*
Aigner T., "Facies and origin of nummulitic buildups: an example from the Giza Pyramids Plateau (Middle Eocene, Egypt),". *N. Jb. Geol. Palaont. Abh.* 166 (1983c).

Allen, *SAOC* 37, Chicago, (1974):
J. Allen, "The Book of the Dead or Going Forth by Day," *SAOC* 37, Chicago, (1974).

Anthes, *BÄBA* 12 (1971):
R. Anthes, "Was veranlasste Chefren zum bau des Tempels vor der Sphinx?," *BÄBA* 12 (1971).

Baer, *Rank and Title in the Old Kingdom:*
K. Baer, *Rank and Title in the Old Kingdom.* Chicago, 1960.

Borchardt, *Über das Alter des Sphinx:*
L. Borchardt, *Über das Alter des Sphinx bei Giseh. Sitzungsberichte der Perussischen Akademie der Wissenchaften,* Berlin 35 (1897).

Breasted, *Ancient Records*, II:
J. H. Breasted, *Ancient Records*, Vol. II. Chicago, 1906.

Brughsch, *Egypt under the pharaohs:*
H. Brughsch, *Egypt under the pharaohs.* London,1891.

Bryan, *The Reign of Thutmose IV:*
Bryan B., *The Reign of Thutmose IV.* Ph.D. Dissertation. Yale University, 1980.

Černy, *Ancient Egyptian Religion:*
J. Černy, *Ancient Egyptian Religion.* London, 1952.

Daressy, *BIE* 4.7 (1906):
G. Daressy, "Quel est l'age du Sphinx?," *BIE* 4.7 (1906).

Darcssy, *Rec. Trav.* 30 (1908):
G. Darcssy,"La stele de la fille de Chéops," *Rec. Trav.* 30 (1908).

Daressy, *ASAE* 10 (1909):
G. Daressy, "La tombe de la mère de Chépren," *ASAE* 10 (1909).

Evers, *Staat aus dem Stein:*
Evers H.G., *Staat aus dem Stein*, 2 Vols. Munich: F. Bruckmann A.G, 1929.

Feucht, *Halesschmuck*:
Feucht E., "Halesschmuck," *LÄ* II (1977).
Frankfurt, *Pyramid Texts:*
H. Frankfurt, *The Ancient Egyptian Pyramid Texts: An Interpretation*. New York, 1961.

Gardiner, *Notes On the story of Sinuhe:*
A. Gardiner, *Notes On the story of Sinuhe.* Paris, 1912.

Gardiner, *Egyptian Miscellanies:*
A. Gardiner, *Late Egyptian Miscellanies* (Bibliotheca Aegyptiaca 7). Bruxelles, 1937.

Gauri, *JARCE* 112 (Spring1981):
K. L. Gauri, "Deterioration of stone of the Great Sphinx," *JARCE* 112 (Spring1981).

Gauri, *JARCE* 127 (Fall 1984):
K. L. Gauri, "Geologic Study of Sphinx,"*JARCE* 127 (Fall 1984)

Gauri, *Sphinx:*
Gauri K.L., "Geologic study of the Sphinx," *NARCE* 127 (1984).

Giddy, Jeffreys, Malek, *JEA* 76 (1990):
L. Giddy, D. Jeffreys, and J. Malek, "Memphis," *JEA* 76 (1990): 3-7; M. Lehner, *The Complete Pyramids*. Cairo, 1997.

Goedicke, *Re-used Blocks:*
H. Goedicke, *Re-used Blocks from the Pyramid of Amenemhet I at Lisht*. New York, 1971.

Hawass, Lehner, *Archaeology* 47, no. 5 Sept./Oct. (1994):
Z. Hawass, M. Lehner, "The Sphinx: Who built it, and why?," *Archaeology* 47, no. 5 Sept./Oct. (1994)

Hawass, M. Lehner, *BdÈ* 106/1 (1994):
Z. Hawass, and M. Lehner. "The Passage Under the Sphinx," Hommages áean Leclant, *BdÈ* 106/1 (1994).
Handoussa, *Le collier Ousekh:*
Handoussa T., "Le collier Ousekh," *SAK* 9 (1981).

Hassan, *The Great Sphinx:*
Hassan S., *The Great Sphinx and Its Secrets. Excavations at Giza (1936-37)*, Vol. VIII. Cairo, 1953.

Hawass, *Sphinx*:
Hawass Z.," *The Secrets of The Sphinx*," AUC Press, 2004.

Hawass, *History of the Sphinx Conservation:*
Hawass Z., "History of the Sphinx Conservation," *In Book of Proceedings,* E. A. O. (Cairo: 1992).

Hawass, *The Treasures of the Pyramids:*
Hawass Z., "The Architectural components of the pyramids complex," In Z. Hawass ed., *The Treasures of the Pyramids.* Cairo, 2003.

Hawass, *Secret of the Sphinx:*
Hawass Z., *Secret of the Sphinx Restoration past and Present.* Cairo, 2000.

Hawass, *The funerary Establishments:*
Hawass Z., *The funerary Establishments of Khufu, Khafra, and Menkaura During the Old Kingdom.* Ph. D. dissertation. University of Pennsylvania, 1987.

Hölscher, *Das Grabdenkanal des Königs Chephren:*
Hölscher U., *Das Grabdenkanal des Königs Chephren.* Leipzig: Hinrichsche, 1912.

Johnson, The Cobra of Ancient Egypt:
Johnson S., *The Cobra of Ancient Egypt: Predynastic, Early Dynastic and Old Kingdom Periods.* London, 1990.

Kamal, *ASAE* 10 (1909):
A. Kamal, "Rapport sur fouilles du Comte Galarza," *ASAE* 10 (1909).

Lacau, *CRAIBL* (1926):
P. Lacau, "Les travaux du Service des Antiquitès de l' Egypte en 1925-26," *CRAIBL* (1926).

Lange, Hirmer, *Ägypten, Architektur :*
Lange K., and Hirmer M., *Ägypten, Architektur, Plastik, Malerei in drei Jahrtausenden.* Munich: Hirmer, 1975.

Lehner, *JARCE* 112 (Fall 1980):
M. Lehner *et al.*, "The ARCE Sphinx Project: A Preliminary Report," *JARCE* 112 (Fall 1980).

Lehner, *Sphinx:*
Lehner M., *Archaeology of an Image: The Great Sphinx of Giza.* Ph.D. Dissertation. Yale University, 1991.

Lepsius, *Denkmäler I:*
R. Lepsius, *Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien, Abteilung I* . Berlin, 1849.

Maragioglio, Rinaldi, *L'Architettura V*:
V. Maragioglio, C. Rinaldi, *L'Architettura delle Piramidi Menfite V: Le Piramidi di Zedefra et di Chefren.* Rapello, 1966.

Maspero, *Guide:*
G. Maspero, *Guide du visiteur au muse du Caire.* Cairo, 1915.

Maspero, *The Dawn of Civilization:*
G. Maspero, *The Dawn of Civilization.* London, 1940.

Mariette, de Rougè, *du grand Sphinx*:
A. Mariette, M. de Rougè, *Note sur les fouilles executées par Mariette auteur du grand Sphinx de Gizeh* (letters de Mariette citées par M. de Rougé, L'Athenaeum frencais 3e anée, 1854.

Mariette, *Le Sérapéum:*
A. Mariette, *Le Sérapéum de Memphis, Notes additonneles B, Grand Sphinx de Gizéh.* Paris, 1882.

Mysliwiec, *HÄB* 5 Hildesheim, (1978):
K. Mysliwiec, "Studien zum gott," *HÄB* 5 Hildesheim, (1978).

Petrie, *A History of Egypt:*
W. Petrie, *A History of Egypt from the Earliest Kings to the XIV^th^ Dynasty , Vol. I.* London, 1924.

Posener-Kriéger, *SSEA* 13, (1983):
P. Posener-Kriéger, "Les nouneaux papyrus d' Abousir," *SSEA* 13, (1983).

Reisner, *Giza.*1:
G. Reisner, *A History of the Giza Necropolis.*1, Cambridge, MA: 1942.

Ricke, *Der Hamachistempel des Chefren in Giseh:*
Ricke H., "Der Hamachistempel des Chefren in Giseh," *BÄBA* 10 (1970).

Rössler-Köhler, *Zur Datierung des Falkenbildes von Hierakonpolis:*
Rössler – Köhler U., "Zur Datierung des Falkenbildes von Hierakonpolis," (CGC 14717)*MDAIK 34* (1978).

Saleh, *Sphinx:*
Saleh S.A., "Study of the Reconstruction of the Beard of the Sphinx," (presented to the Egyptian Antiquities Organization 1983).

Scharf, *Gott und König* :
Scharf A., *Gott und König in ägyptischen Gruppenlastiken. Studi in Memoria Ippolito Rosellini*, Vol. I. Pisa: V. Lischi & Figli, 1949.

Schott, *BSFE* 53-54 (1969):
S. Schott, "Le temple du Sphinx à Giza et les deux axes du monde," *BSFE* 53-54 (1969).

Schweitzer, *Löwe und Sphinx im alten Ägypten:*
Schweitzer U., *Löwe und Sphinx im alten Ägypten.* Gluckstadt and Hamburg: J. J. Augustin, 1948.

Simpson, *Egyptian sculpture* :
Simpson W.K., "Egyptian sculpture and two–dimensional representation as propaganda," *JEA* 68 (1982)

Sourouzian, *MDAIK* 44 (1988):
H. Sourouzian, "Standing royal colossi of the Middle Kingdom reused by Ramesses II," *MDAIK* 44 (1988).

Spencer, *The Egyptian Temple:*
Spencer P., *The Egyptian Temple: A Lexicographical Study.* London, 1984.

158

Stadelman, *Die großen Pyramiden*:
R. Stadelman, *Die großen Pyramiden von Giza.* Graz, 1990.

Vyse, *Operations:*
H. Vyse, *Operations Carried out at the Pyramids of Giza in* 1837, vol.1. London, 1840.

Vyse, *Appendix:*
H. Vyse, *Appendix to Operations Carried on at the Pyramids of Giza* 1837, Vol. I. London, 1842.

Zivie, *Giza* :
Zivie C., "Giza au deuxiéme millénaire," *BdÉ* 70 (1976).

Zivie, *Sphinx:*
Zivie C., "Sphinx," *LÄ* V (1984).

أحمد فخري: الأهرامات المصرية القاهرة 1988.

سليم حسن، «أبو الهول» تاريخه فى ضوء كشوفه الحديثة، ترجمة جمال الدين سالم، القاهرة 2000.

زاهي حواس، معجزة الهرم الأكبر، الهيئة العامة للكتاب 2004.

زاهي حواس: سلسلة أهرامات مصر ، هضبة الجيزة، المجموعة الهرمية للملك خوفو، الجزء الثالث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 2006.

المحتويات

زاهي حواس

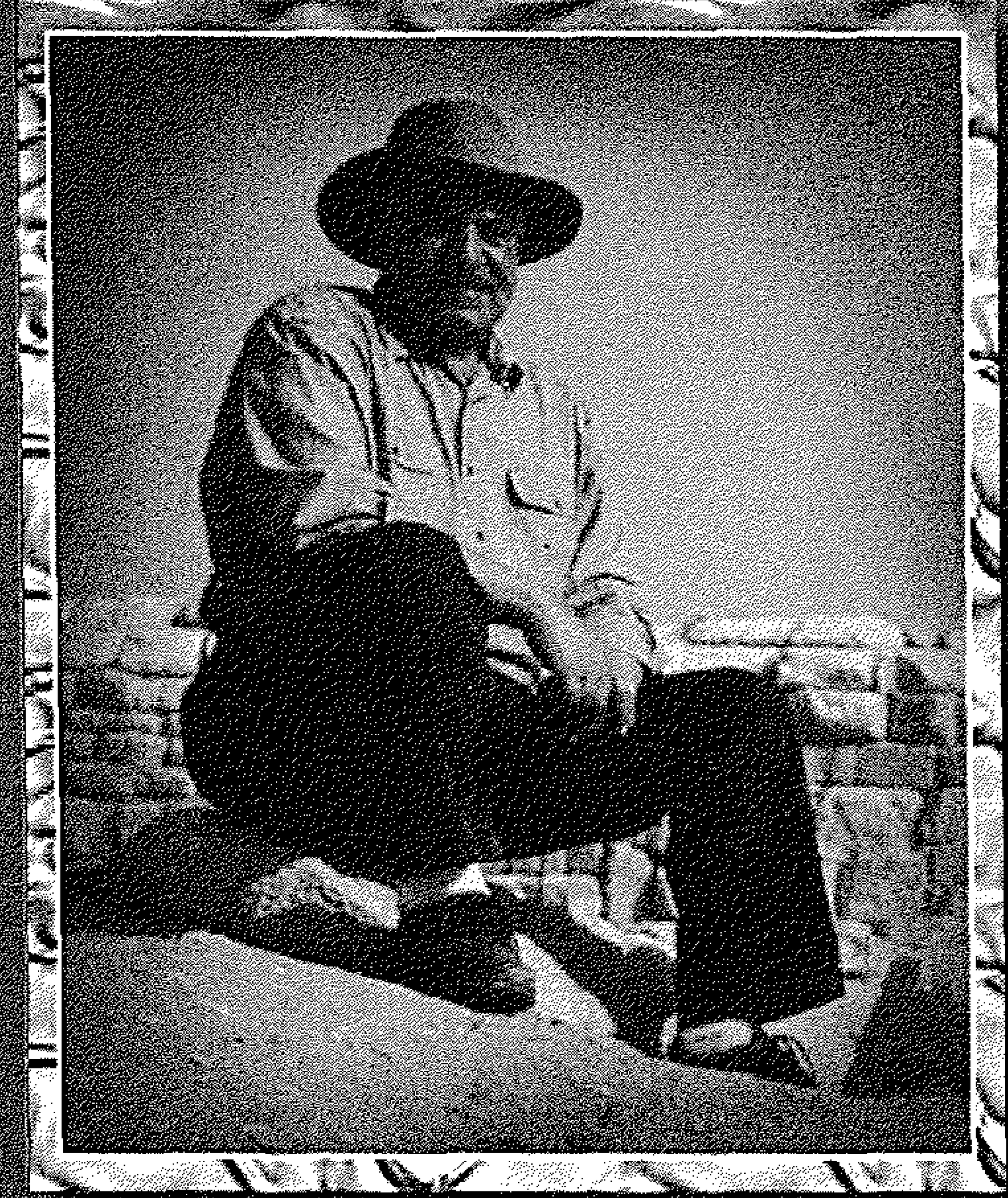
يعتبر من أشهر الأثريين في العالم لاكتشافاته الأثرية المهمة التي يأتي على رأسها (مقابر العمال بناة الأهرام) و(وادي المومياوات الذهبية) و(مقبرة حاكم الواحات البحرية في العصر الصاوي - الأسرة 26 وعائلته)، والتي أحدثت دويًا إعلاميًا هائلاً بأرجاء العالم.

له العديد من المؤلفات بمختلف اللغات، منها كتاب (المرأة المصرية القديمة) -بالإنجليزية، واليابانية، والإيطالية - و(أبو سمبل.. معابد الشمس المشرقة)، كما صدر له باللغة العربية (سيدة العالم القديم) وباللغة الإنجليزية (أسرار أبو الهول) و(أسرار من الرمال) و(العصر الذهبي لتوت عنخ آمون)، بالإضافة إلى عدد من المقالات والكتب المتنوعة عن الأهرامات المصرية. وقد حقق كتابه (وادي المومياوات الذهبية) الذي نشر بخمس لغات عالمية - أعلى معدلات البيع بين كتب الآثار.

- حاصل على درجة الأستاذية في الآثار المصرية القديمة من جامعة لوس أنجلوس الأمريكية، ويدرّس حاليًا بهذه الجامعة، وكذلك بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.
- كما حصل على درجة الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا الأمريكية.

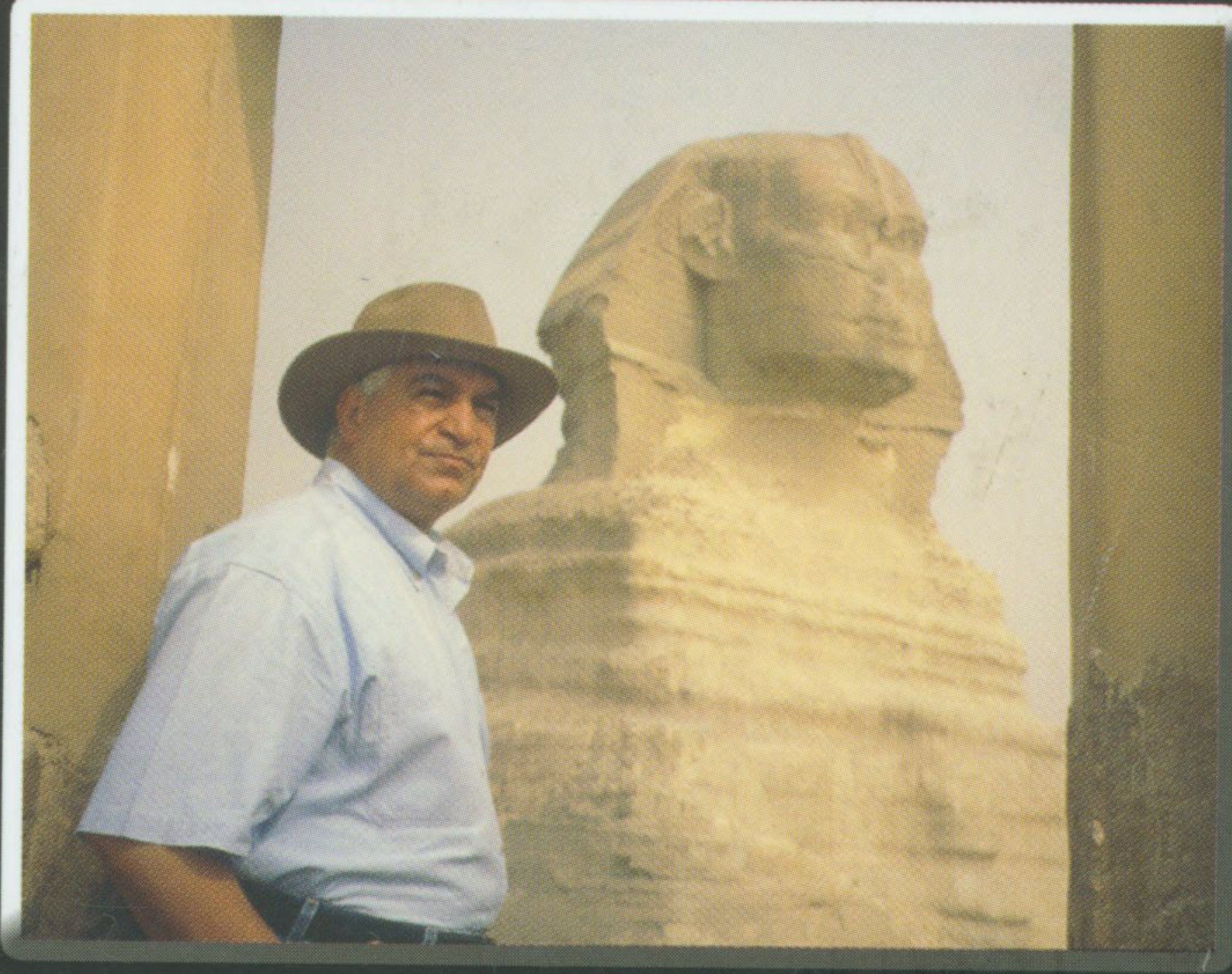
تم تكريمه في العديد من المحافل الدولية، وحصل على جوائز عالمية عديدة منها:

- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من السيد الرئيس محمد حسني مبارك.
- جائزة فخر مصر في استفتاء جمعية المراسلين الأجانب بمصر عام 1989.
- جائزة الدرع الذهبية من الأكاديمية الأمريكية للإنجازات عام 2000.
- جائزة العالم المصري المميز من جمعية العلماء المصريين بالولايات المتحدة الأمريكية.
- عضو الأكاديمية العلمية للعلوم الطبيعية بجمهورية روسيا الاتحادية عام 2001.
- كرمته محافظة دمياط كأحد أبرز أعلامها البارزين، وجامعة المنصورة.
- منحته الجامعة الأمريكية بالقاهرة الدكتوراه الفخرية على مجمل أعماله عام 2005.
- اختير في استفتاء مجلة التايم الأمريكية ضمن مائة شخصية مؤثرة في العالم عام 2006.
- يعمل حاليًا أمينًا عامًا للمجلس الأعلى للآثار وكاتبًا بجريدة الأهرام.
- نال جائزة إيمي أوسكار من أكاديمية فنون التليفزيون والعلوم الأمريكية عام 2006.





أبو الهول



سيظل أبو الهول رمزًا للحضارة المصرية القديمة وشاهدًا على أعظم إبداع إنساني في مجال الحضارة، كان ميلاده نتاج خبرات آلاف سنين مضت وتشكلت خلالها مقومات الحضارة المصرية القديمة وشخصيتها التي ميزتها بين الحضارات. وسيبقى أبو الهول عنوان هذه الحضارة فهو ليس مجرد تمثال ضخم يربض في أحضان ربوة الجيزة مطلا بوجهه الجبار من بين أهراماتها العظيمة.

وعلى الرغم من مئات الكتب وآلاف المقالات التي تناولت تاريخ ووظيفة أبو الهول إلا أن الحقيقة الكاملة عن هذا الأثر العظيم لا تزال سرًّا لم يبح به أبو الهول بعد. أليس أمرًا مثيرًا أن تمثالاً بهذه الضخامة ويتقدمه معبد يكاد يكون مكتمل العناصر المعمارية ولا يزال الجدال مستمرًّا بين العلماء والباحثين عن وظيفة أبو الهول؟! ولماذا وجد في هذا المكان؟ وكيف تمكن النحات المصري القدير من تطويع الحجر بمثل هذا الإتقان الجميل؟ ليخرج ملامح وجه إنساني يطل من خلال جسد عملاق لحيوان دون أن تشعر العين بأي إرهاق ناظرة إلى أجمل أثر خلفته لنا حضارة إنسانية عظيمة!

يضم هذا الكتاب معلومات جديدة تنشر لأول مرة عن أبو الهول... كيفية نحته... تاريخ أبو الهول من خلال الحفائر... أعمال الترميم التي أنقذت أبو الهول والسراديب التي تم كشفها داخل أبو الهول.



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع